# تفسير

# مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

## الجزء الثالث

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

# تفســير مقــاتل بن سليمان

## الجـــزء الثــانى[1]

(١) النسخ التى اعتمدت عليها فى تفسير الجزئين الثالث والرابع من تفسير مقاتل بن سليمان هى :

| مسلسل | اسم النسخة ورقمها | مقدار ما بها من التفسير | تاريخ النسخ |
|---|---|---|---|
| ١ | نسخة الأزهرية (٥١٦) | بها من مريم إلى فصلت | كتبت فى القرن الرابع هـ |
| ٢ | نسخة فيض الله (٧٩) | بها النصف الثانى من القـرآن | كتبت سنة ٥٢٤ هـ |
| ٣ | نسخة كوبريلى (١٤٣) | بها جميع القرآن | كتبت فى القرن السادس هـ |
| ٤ | نسخة أحمـد الثالث (٧٤) | بها تفسير جميع القرآن | كتبت سنة ٨٨٦ هـ |
| ٥ | نسخة أمانة | بها جميع القرآن | كتبت سنة ١١٦٥ هـ |
| ٦ | نسخة حميدية | بها جميع القرآن | كتبت فى القـرن الثـالث عشر الهجرى |

وتجد فى تحقيق الجزء الأول وصفا تفصيليا لهذه النسخ ... ...

. 

... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

## الرموز المستعملة فى هذا الجزء

| الرمـــز | المـــدلول | رقـم المخطوطة فى المكتبة |
|---|---|---|
| ز | نسخة الأزهرية | ( ٥١٦ ) |
| ف | نسخة فيض الله | ٧٩ |
| ل | نسخة كوبريلى | ١٤٣ |
| م | نسخة أحمد الثالث | ٧٤ ( ٢ ) |
| م | نسخة أمـانة | ٥٦٥ |
| ح | نسخة حميدية | ٥٨ فى السليمانية |

# سُورَةُ طه



(٢٠) سورة طه مكية
وآياتها خمس وثلاثون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

طه (١) ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى (٢) إلا تذكرة لمن يخشى (٣) تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى (٤) الرحمن على العرش استوى (٥) له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى (٦) وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى (٧) الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى (٨) وهل أتىك حديث موسى (٩) إذ رءا نارا فقال لأهله امكثوا إني ءانست نارا لعلي ءاتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى (١٠) فلما أتىها نودي يموسى (١١) إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى (١٢) وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى (١٣) إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري (١٤) إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (١٥) فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هوىه فتردى (١٦)



سورة طه

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ

فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾
ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا
رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي
مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ
شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا
عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ
أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ
تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ
أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ



سورة طه

مِثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا

مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ
جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم
مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ
لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ
عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾



سـورة طـه

فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ

عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ
عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ
وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ
ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ * وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ




ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ

سورة طه

ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۚ
وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا (١١٤) وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ
عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۚ أَبَىٰ (١١٦)
فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ
فَتَشْقَىٰٓ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا
وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ
ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ
رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣)
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ
أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ
أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ (١٢٧)
أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ

الجزء السابع عشر

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾



## [ ســورة طـه ][1]

## [ ١٣ ] سورة مكية[2] وهى خمس وثلاثون ومائة آية كوفى .

---

(١) المقصود الإجمالى للسورة :

معظم ما اشتملت عليه سورة طه هو ما يأتى :

تيسير الأمر على الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، وذكر الاستواء ، وعلم الله – تعالى – بالقريب والبعيد ، وذكر حضور موسى – عليه السلام – بالوادى المقدس ، وإظهار عجائب عصاه واليد البيضاء ، وسؤال شرح الصدر وتيسير الأمر وإلقاء التابوت فى البحر وإثبات محبة موسى فى القلوب ، واصطفاء الله – تعالى – موسى ، واختصاصه بالرسالة إلى فرعون ، وما جرى بينهما من المكالمة ، والموعد يوم الزينة ، وحيل فرعون وسحرته بالحبال والعصى ، وإيمان السحرة وتعذيب فرعون لهم ، والمنة على بنى إسرائيل بنجاتهم من الغرق ، وتعجيل موسى : والمجىء إلى الطور ، ومكر السامرى فى صنعه العجل وإضلال القوم ، وتعيير موسى هارون بسبب ضلالتهم ، وحديث القيامة ، وحال الكفار فى عقوبتهم ، ونسف الجبال ، وانقياد المتكبرين فى ربقة طاعة الله الحى القيوم ، وآداب قراءة القرآن ، وسؤال زيادة العلم والبيان ، وتعيير آدم بسبب النسيان ، وتنبيهه على الوسوسة ومكر الشيطان ، وبيان عقوبة نسيان القرآن ، ونهى النبى عن النظر إلى أحوال الكفار وأهل الطغيان ، والالتفات إلى ما خولوا : من الأموال ، والولدان ، وإلزام الحجة على المنكرين بإرسال الرسل بالبرهان ، وتنبيه الكفار على انتظار أمر الله فى قوله : « قل كل متربص ... » إلى آخر السورة .

(٢) فى المصحف المطبوع ( ٢٠ ) سورة طه مكية إلا آيتى ١٣٠ ، ١٣١ فمدنيتان ، وآياتها ١٣٥ نزلت بعد سورة مريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طه ﴾ - ١ - ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ - ٢ - وذلك أن أبا جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث والمطعم بن عدى قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنك لتشقى حين تركت دين آبائك فأتنا[(١)] ببراءة أنه ليس مع إلهك إله ، فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، بل بعثت رحمة للعالمين قالوا بل أنت شقى فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — « طه » يعنى يا رجل وهو بالسريانية ، « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » يعنى ما أنزلناه عليك[(٢)] ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ - ٣ - الله ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ كلها ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ ٱلْعُلَى ﴾[(٣)] - ٤ - يعنى الرفيع[(٤)] من الأرض ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ - ٥ - فى التقديم قبل خلق السموات والأرض

---

(١) فى ا : فأتنا .

(٢) « عليك » : من فيض الله ، ف .

(٣) فى ا : العلا ، ف : العلى .

(٤) كذا فى ا ( أحمد الثالث ) ، ل ( كوبريلى ) ، ف ( فيض الله ) ، م ( أمانة ) ، ح ( حميدية ) : والمراد المرتفعة فوق الأرض ، قال النسفى فى تفسيره : « والعلى جمع العليا ، تأنيث الأعلى ، ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها » .

يعني استقر[1]، ثم عظم الرب — عز وجل — نفسه فقال — سبحانه — : ﴿ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ - ٦ - يعني بالثرى الأرض السفلى وتحتها الصخرة والملك والثور والحوت والماء والريح تهب في الهواء[2] ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وإن تعلن بالقول ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ يعني ما أسر العبد في نفسه ﴿ وَ ﴾ ما ﴿ أَخْفَى ﴾ - ٧ - من السر « مالا يعلم العبد أنه يعلمه وهو عامله ، فيعلم الله ذلك كله »[3] . ثم

---

(١) الله — تعالى — منزه عن مشابهة الحوادث ، وهذا الوصف الرحمن بأنه استقر على العرش فيه مشابهة لله بالحوادث ، يتنزه الله عن ذلك .

قال ، في ظلال القرآن : ( « الرحمن على العرش استوى » الاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء . فأمر الناس إذن إلى الله وما على الرسول إلا التذكرة لمن يخشى ) .

وقال ابن جرير الطبري : ( « الرحمن على العرش استوى » يقول — تعالى ذكره — الرحمن على عرشه ارتفع وعلا ) .

وقال النسفي : ( « الرحمن على العرش استوى » أي استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره .

وقيل لما كان الاستواء على العرش سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أي ملك ، وإن لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أي جواد وإن لم يكن له يد رأسا .

والمذهب قول علي — رضي الله عنه — الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لأنه — تعالى — كان ولا مكان فهو قبل خلق المكان لم يتغير عما كان .

( انظر تفسير النسفي ٣ : ٣٨ ) .

(٢) في أ : الهوى ، والكلمة ساقطة من ( ز ) وفي ف : الهواء .

(٣) من ز ، وفي أ : « مالا يعلمه العبد أنه يعمله فهو عامله وعالم يعمله وهو عامله فيعلم الله — عز وجل — ذلك » .

وفي ل : « مالا يعلم العبد أنه يعمله فهو عامله ، ومالم يعمله وهو عامله فيعلم ذلك » .

وفي ف : « مالا يعلمه العبد أنه يعلم فهو عامله ، وما لم يعلمه وهو عامله وهو عامله ( كذا ) فيعلم الله ذلك كله » .

وحد نفسه — تبارك وتعالى — إذ لم « يوحده »(١) كفار مكة فقال — سبحانه — : ( ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ) – ٨ – وهي التي في آخر سورة الحشر ونحوه لقولهم ائتنا ببراءة أنه ليس مع إلهك إله(٢) ( وَهَلْ أَتَىٰكَ ) يقول « وقد جاءك »(٣) ( حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ) – ٩ – ( إِذْ رَءَا نَارًا ) ليلة الجمعة في الشتاء بأرض المقدسة(٤) ( فَقَالَ لِأَهْلِهِ ) يعني امرأته وولده ( ٱمْكُثُوٓا ) مكانكم ( إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ) يعني إني رأيت نارا وهو نور رب العالمين — تبارك وتعالى — ( لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ) فأقتبس النار لكي(٥) تصطلون من البرد ( أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ) – ١٠ – يعني من يرشدني إلى الطريق وكان موسى — عليه السلام — قد تحير ليلا وضل الطريق فلما انتهى إليها سمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وألقى الله — عز وجل — عليه السكينة ( فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ) انتهى إليها [ ٢ ب ] ( نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ) – ١١ – ( إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ) من قدميك وكانتا من جلد حمار ميت غير ذكي(٦) فخلعهما موسى

---

(١) من ز ، وفي ل : يوحدوه .

(٢) يشير إلى الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ من سورة الحشر وهي : « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » .

(٣) في أ : قد جاءك ، ز : وقد أتاك .

(٤) في أ ، ز ، ل ، ف : بأرض المقدسة ، والأنسب بالأرض المقدسة .

(٥) في الأصل : لعلكم لكي .

(٦) في كتب الفقه يطهر الجلد ونحوه بالدبغ ، فالمقصود أن الجلد كان غير مدبوغ أو غير طاهر ، وفي أ : ذكى ، ز : زكى ، أ هـ .

أقول : والزكاة في اللغة النماء والطهارة لأنها تنمي المال وتطهره .

— فمعنى غير زكي أي غير طاهر ، ويسمى الذبح : الذكاة قال — تعالى — : « إلا ما ذكيتم » سورة المائدة : ٣ . أي ذبحتم .

— عليه السلام — وألقاهما من وراء الوادى ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ يعنى بالوادى المطهر ﴿ طُوًى ﴾ — ١٢ — وهو اسم الوادى ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ يا موسى للرسالة ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ — ١٣ — يعنى للذى يوحى إليك والوحى ما ذكر الله — عز وجل — : ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا ﴾ .

حدثنا عبيدالله، قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن علقمة ابن مرثد، عن كعب : أن موسى — عليه السلام — كلمه ربه مرتين، ورأى محمد — صلى الله عليه وسلم ربه — جل جلاله — مرتين، وعصى آدم — عليه السلام — ربه — تعالى — مرتين .

حدثنا عبيد الله، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل، عن حماد بن عمرو النصيبى[1] عن عبد الحميد بن يوسف قال صياح الدراج : « الرحمن على العرش استوى »[2] .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن الهذيل، عن صيفى بن سالم، عن عمرو ابن عبيد عن الحسن، فى قوله — عز وجل — « ... أكاد أخفيها ... »[3] « قال أخفيها[4] » من نفسى قال هذيل ولم أسمع مقاتلا .

قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱعْبُدْنِى ﴾ يعنى فوحدنى فإنه ليس معى إله، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ — ١٤ — يقول لتذكرنى بها يا موسى ثم استأنف ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ ﴾ يقول إن الساعة جائية لابد ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ من نفسى فى قراءة ابن مسعود فكيف يعلمها أحد وقد كدت أن

---

(١) ف : النصيبى، ا : الابصى، ل : النصى، وهذه الأسانيد كلها موجودة فى ا، ل، ف وساقطة من ز .

(٢) سورة الرحمن : ٥ .

(٣) قال أخفيها : من ل، وليست فى ا .

أخفيها من نفسى لئلا يعلمها مخلوق ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يقول — سبحانه — الساعة آتية لتجزى كل نفس بر وفاجر (١) ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ – ١٥ – إذا جاءت الساعة يعنى بما تعمل فى الدنيا ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ يا محمد يعنى عن إيمان بالساعة ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ يعنى من لا يصدق بها أنها كائنة ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ – ١٦ – يعنى فتهلك إن صدوك عن الإيمان بالساعة ، فيها تقديم ، ثم قال — عز وجل — فى مخاطبته لموسى — عليه السلام — ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ – ١٧ – يعنى عصاه كانت بيده اليمنى ، قال ذلك لموسى (٢) — عليه السلام — وهو يريد أن يحولها حية ﴿ قَالَ ﴾ موسى — عليه السلام — : ﴿ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾ يقول أعتمد عليها إذا مشيت ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ يقول أخبط بها الشجر فيتهاش الورق فى الأرض فتأكله غنمى إذا رعيتها وكانت (٣) صغارا لا تعلون (٤) الشجر ، وكان (٥) [ ١٣ ا ] موسى — عليه السلام — يضرب بعصاه الشجر فيتهاش (٦) الورق فى الأرض فتأكله غنمه (٧) . ﴿ وَلِىَ فِيهَا ﴾ يعنى فى العصا ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ – ١٨ – يعنى حوائج أخرى وكان موسى — عليه السلام — يحمل زاده وسقاءه على عصاه ويضرب الأرض بعصاه فيخرج

---

(١) كذا فى ا ، ل ، ف ، وفى ز : ( لتجزى كل بر وفاجر ) ، ولعل كلمة سقطت منها فالراجح أن أصلها ( لتجزى كل « نفس » بر وفاجر ) .

(٢) من ل ، وفى ا : قال ذلك وجل لموسى ، ولعل أصله — عز وجل — .

(٣) فى ا : وكانت صغارا ، ل : وكن صغارا .

(٤) فى ا ، ل ، ف : لا تعلون .

(٥) فى ا : وكان ، ف : فكان .

(٦) فى ف : فيتهاوش ، ا : فيتهاش .

(٧) فى ف : غنمى ، ا : غنمه .

ما يأكل يومه ويركزها فى الأرض فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وتضىء بالليل فى غير قمر ليهتدى بها ويرد بها غنمه عليه فتقيه بإذن الله — عز وجل — من الآفات ويقتل بها الحيات والعقارب بإذن الله — عز وجل — .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، عن الهذيل ، عن مقاتل ، قال : دفع جبريل — عليه السلام — « العصا »(١) إلى موسى — عليه السلام — وهو متوجه إلى مدين بالليل ، واسم العصا نفعة(٢) .

﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — : ﴿ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ — ١٩ — ﴿ فَأَلْقَاهَا ﴾ من يده اليمنى ﴿ فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ — ٢٠ — على بطنها ذكرا أشعر له عرف فخاف موسى — عليه السلام — أن يأخذها فـ ﴿ قَالَ ﴾ له ربه — عز وجل — : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ منها ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ — ٢١ — يعنى سنعيدها عصا كهيئتها الأولى عصا ، كما كانت أول مرة ، فأهوى موسى بيده إلى ذنبها فقبض عليها فصارت عصا كما كانت ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ ﴾ يعنى كفك ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ يعنى عضدك ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص ، فأخرج يده من مدرعته وكانت مضربة(٣) فخرجت بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ، ثم قال : ﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ — ٢٢ — يعنى اليد آية أخرى سوى العصا ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ — ٢٣ — يعنى اليد كانت آكبر وأعجب أمرا من العصا فذلك قوله — سبحانه — « فأراه الآية الكبرى »(٤) يعنى اليد ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ

---

(١) العصا : من ل ، وليست فى أ .

(٢) كذا فى أ ، ل ، ف .

(٣) فى ل : مصرية ، ف : مصرية ، وفى أ : مضربة : وقد يكون معناها تضرب إلى سواد .

(٤) سورة النازعات : ٢٠ .

طَغَىٰ ﴾ ـ ٢٤ ـ يقول إنه عصى ، فادعوه إلى عبادتى ، واعلم أنى قد ربطت على قلبه ، فلم يؤمن فأتاه ملك خازن من خزان الريح ، فقال له : انطلق لما أمرت ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ ـ ٢٥ ـ يقول أوسع لى قلبى قال له الملك : انطلق لما[1] أمرت به فإن هذا[2] قد عجز عنه جبريل وميكائيل وإسرافيل ـ عليهم السلام ـ ، ثم قال موسى : ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ ـ ٢٦ ـ يقول وهون على ما أمرتنى به من البلاغ إلى فرعون وقومه ولا تعسره على ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ وكان فى لسانه رتة يعنى الثقل ، هذا الحرف عن محمد بن هانىء .[3]

﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِى ﴾ ـ ٢٨ ـ يعنى [ ٣ ب ] كلامى ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا ﴾[4] يقول بالدخول إلى فرعون يعنى عونا ﴿ مِّنْ أَهْلِى ﴾ ـ ٢٩ ـ لكى يصدقنى فرعون ﴿ هَـٰرُونَ أَخِى ﴾ ـ ٣٠ ـ ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ ـ ٣١ ـ يقول اشدد به ظهرى وليكون عونا لى ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ ـ ٣٢ ـ الذى أمرتنى به ، يتعظون لأمرنا ونتعاون كلانا جميعا[5] ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ ـ ٣٣ ـ فى الصلاة ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ ـ ٣٤ ـ باللسان ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ ـ ٣٥ ـ يقول ما أبصرك بنا ﴿ قَالَ ﴾ ـ عز وجل ـ : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ ـ ٣٦ ـ ومسألتك لنفسك خيرا ، عن العقدة فى اللسان ولأخيك ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ ﴾ يعنى أنعمنا عليك مع النبوة ﴿ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾ ـ ٣٧ ـ ثم بين النعمة فقال ـــ

---

(١) فى أ : لما ، ل : بما .

(٢) كذا فى أ ، ل . والأنسب فإن هذا الأمر .

(٣) من هنا ساقط من ( ف ) إلى قوله ـــ تعالى ـــ : « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا » .

(٤) كذا فى أ ، ل .

(٥) كذا فى أ ، ل ، م .

سبحانه — : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ - ٣٨ - واسمها يوخاند[(١)] ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ ﴾ أن اجعليه ﴿ فِى ٱلتَّابُوتِ ﴾ والمؤمن الذى صنع التابوت اسمه خربيل بن صابوث[(٢)] ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى نهر مصر وهو النيل ﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ على شاطئ البحر ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ يعنى فرعون عدو الله — عز وجل — وعدو لموسى — عليه السلام — ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ فألق الله — عز وجل — على موسى — عليه السلام — المحبة فأحبوه حين رأوه فهذه النعمة الأخرى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ - ٣٩ - حين قذف التابوت[(٣)] فى البحر وحين التقط وحين غذى فكل ذلك بعين الله — عز وجل — فلما التقطه جعل موسى لا يقبل ثدى امرأة ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ ﴾ مريم ﴿ فَتَقُولُ ﴾ لآل فرعون : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ يعنى على من يضمه ويرضعه لكم ، فقالوا : نعم . فذهبت أخته فجاءت بالأم فقبل ثديها ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ﴾ يعنى[(٤)] ﴿ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ عليك ﴿ وَقَتَلْتَ ﴾ حين بلغ أشده ثمانى عشرة سنة[(٥)] ﴿ نَفْسًا ﴾ بمصر ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ يعنى من القتل ، وكان مغموما مخافة أن يقتل مكان القتيل ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ يعنى ابتليناك ببلاء على أثر بلاء ، يعنى بالبلاء النقم منذ يوم ولد إلى أن بعثه الله — عز وجل — رسولا ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ ﴾ يعنى عشر سنين ﴿ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ حين كان مع شعيب — عليهما السلام — ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾ يعنى

(١) فى أ ، ل : يوخاند ، وذكرت فى مواضع أخرى يوكابد .

(٢) من ز ، وفى أ ، ل : وصنع التابوت لموسى — عليه السلام — جبريل وهو المؤمن من آل فرعون .

(٣) فى الأصل : فى التابوت .

(٤) كذا فى أ ، ل ، « يعنى » ساقطة من ز .

(٥) من ل ، وفى أ : ثمان عشرة سنة .

ميقات ﴿ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ - ٤١ - وهو ابن أربعين سنة يقول واخترتك لنفسي رسولا ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ هارون ﴿ بِـَٔايَـٰتِى ﴾ يعني اليـد والعصا ، وهارون يومئذ غائب بمصر فالتقيا موسى وهارون — عليهما السلام — من قبـل أن يصلا إلى فرعون ﴿ وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ - ٤٢ - يقول ولا تضعفا [ ١٤ ] في أمرى ، في قراءة ابن مسعود « ولا تهنـا في ذكرى في البلاغ إلى فرعون » يجرئهما[(1)] على فرعون ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ - ٤٣ - يقول عصى الله — عز وجل — أربعمائة سنة ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ يقول ادعواه بالكنية يعني بالقول اللين — هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى — ﴿ « لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ »[(2)] ﴾ - ٤٤ - ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ يعني أن يعجـل علينـا بالقتل ﴿ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ - ٤٥ - يعني يستعصى . ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ﴾ القتل ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ في الدفع عنكما ، فذلك قوله — سبحانه — : « ... فلا يصلون إليكما ... »[(3)] ثم قال : ﴿ أَسْمَعُ ﴾ جواب فرعون ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ - ٤٦ - يقول وأعلم ما يقول ، كقوله : « ... لتحكم بين الناس بما أراك الله ... »[(4)] يعني بما أعلمك الله — عز وجل — ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ فانقطع كلام الله — عز وجل — لموسى — عليه السلام — فلما أتيا فرعون ، قال موسى لفرعون : ﴿ « فَأَرْسِلْ »[(5)] مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ يقول

---

(١) في ل : يجرئهما ، أ : يجريهما ؛ وفي حاشية أ : يجرئهما من الجراءة .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل ، ز

(٣) سورة القصص : ٣٥ .

(٤) سورة النساء : ١٠٥ .

(٥) في أ : أرسل ، وفي حاشية أ : التلاوة فأرسل .

ولا تستعبدهم بالعمل يعنى بقوله «معنا» يعنى معنا يعنى نفسه وأخاه ﴿ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ ﴾ يعنى بعلامة ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ وهى اليد والعصا ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ٤٧ - يقول والسلام على من آمن بالله - عز وجل - ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ٤٨ - يعنى وأعرض عنه . ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٤٩ - ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ من الدواب ﴿ خَلْقَهُۥ ﴾ يعنى صورته التى تصلح له ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ - ٥٠ - يقول هداه إلى معيشته ومرعاه فمنها ما يأكل الحب ، ومنها ما يأكل اللحم ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : يا موسى ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ - ٥١ - يقول مؤمن آل فرعون فى حم المؤمن « ... يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ... »(١) فى الهلاك . فلما سمع ذلك فرعون من المؤمن ، قال لموسى : « فما بال القرون الأولى » فلم يعلم موسى ما أمرهم؟ لأن التوراة إنما أنزلت على موسى - عليه السلام - بعد هلاك فرعون وقومه ، فمن ثم رد عليه موسى فـ ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾(٢) يعنى لا يخطىء ذلك الكتاب ربى ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ - ٥٢ - ما فيه . فلما أنزل الله - عز وجل - عليه التوراة أعلمه وبين له فيها القرون الأولى ، ثم ذكر موسى - عليه السلام - صنع الله - عز وجل - ليعتبر به فرعون ، فقال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ « مَهْدًا »(٣) ﴾ [ ٤ ب ] يعنى فراشا ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ ﴾ يعنى وجعل لكم ﴿ فِيهَا سُبُلًا ﴾

---

(١) سورة غافر ٣٠ - ٣١ .

(٢) فى أ : لا يخطىء ربى ، وفى ل : لا يخطىء .

(٣) فى أ : مهادا ، ز : مهدا .

يعنى طرقا فى الأرض ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ - ٥٣ - من الأرض يعنى مختلفا من كل لون من النبت منها للدواب ومنها للناس ﴿ كُلُوا وَٱرْعَوْا أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّأُولِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ - ٥٤ - يعنى لذوى العقول فى توحيد الله — عز وجل — . هذا قول موسى — عليه السلام — لفرعون، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى أول مرة خلقكم من الأرض من التراب الذى ذكر فى هذه الآية التى قبلها ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ إذا متم ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ يوم القيامة أحياء بعد الموت ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ - ٥٥ - يعنى مرة أخرى ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا ﴾ يعنى فرعون، الآيات السبع : الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس، والسنين، والعصا، واليد ﴿ « فَكَذَّبَ »[(١)] ﴾ بها، بأنها ليست من الله — عز وجل — ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ - ٥٦ - أن يصدق بها وزعم أنها سحر ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لموسى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ - ٥٧ - اليد والعصا ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ يعنى بمثل سحرك ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ يعنى وقتا ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ - ٥٨ - يعنى ميقاتا يعنى عدلا كقوله سبحانه : « ... أصحاب الصراط السوى ...»[(٢)] يعنى العدل ﴿ قَالَ ﴾ موسى لفرعون : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ يعنى يوم عيد لهم فى كل سنة يوم واحد وهو يوم النيروز ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ - ٥٩ - يعنى نهارا فى اليوم الذى فيه

---

(١) فى ا : فكذبوا .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

العيد، مثل قوله: «... بأسنا ضحى ...»(١) يعنى نهارا. وبعث فرعون شرطة(٢) تحشرهم للميعاد ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ يقول أعرض فرعون عن الحق الذى دعى إليه ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ يعنى سحرته ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ - ٦٠ - ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ لقولهم إن اليد والعصا ليستا(٣) من الله — عز وجل — وإنما سحر ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ يعنى فيهلككم جميعا ﴿ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ ﴾ يعنى وقد خسر(٤) ﴿ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ - ٦١ - وقال الكذب على الله — عز جل — ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا فى قولهم بينهم نظيرها فى الكهف «... إذ يتنازعون بينهم أمرهم ...»(٥) ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴾ -٦٢- من موسى وهارون — عليهما السلام — فنجواهم أن ﴿ قَالُوا ﴾ [ ١٥ ] ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ - ٦٣ - يقول يغلبانكم على الرجال والأمثال، جمع أمثل وهو الممتاز من الرجال(٦)، من أهل العقول والشرف، فيتبعون موسى وهارون ويتركون فرعون ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ يعنى سحركم هذا قول فرعون لوجوه سحرة قومه ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾ يعنى جميعا ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ﴾ يعنى وقد سعد ﴿ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴾ - ٦٤ - يعنى من غلب ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ ﴾ عصاك من يدك ﴿ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ ﴾ نحن ﴿ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ - ٦٥ - ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ فلما ألقوا ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ

---

(١) سورة الأعراف: ٩٨.

(٢) فى ل: شرطة، أ: شرطه.

(٣) فى الأصل: ليست.

(٤) فى ز: وقد خسر، أ: وخسر.

(٥) سورة الكهف: ٢١.

(٦) من ل. وفى أ: يلعبانكم على الرجال، والأمثل من أهل العقول والشرف.

وعصيهم يخيل إليه ) يعنى إلى موسى ( من سحرهم أنها «تسعى» (١) ) - ٦٦ - وكانت حبالا وهى لا تتحرك ( فأوجس ) يعنى فوقع ( فى نفسه خيفة موسى ) - ٦٧ - يعنى خاف موسى إن صنع القوم مثل صنعه أن يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك فيه من تابعه (٢) ( قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (٣) ) - ٦٨ - يعنى الغالب نظيرها « ... وأنتم الأعلون ... (٤) » الغالبون هذا قول جبريل لموسى - عليه السلام - عن أمر ربه - عز وجل - وهو على يمينه تلك الساعة ( وألق ما فى يمينك ) يعنى عصاه ففعل فإذا هى حية ( تلقف ) يقول تلقم ( ما صنعوا ) من السحر حتى تلقمت الحبال والعصى ( إنما صنعوا كيد ساحر ) يقول إن الذى عملوا هو عمل ساحر يعنى كبيرهم وما صنع موسى فليس بسحر ( ولا يفلح الساحر حيث أتى ) - ٦٩ - أينما (٥) كان الساحر فلا يفلح ( فألقى السحرة سجدا ) لله - تبارك وتعالى - وكانوا ثلاثة وسبعين ساحرا أكبرهم اسمه شمعون (٦) ، فلما التقمت الحبال والعصى ألقاهم الله - عز وجل - على وجوههم سجدا ( قالوا آمنا ) يعنى صدقنا ( برب هارون وموسى ) - ٧٠ - ( قال ) فرعون : ( آمنتم له ) يعنى صدقتم لموسى ( قبل أن آذن لكم ) يقول قبل أن آمركم بالإيمان لموسى ( إنه لكبيركم ) يعنى لعظيمكم فى السحر هو ( الذى علمكم

---

(١) من ٦٦ إلى ٨٢ طه ، ساقط من ز .

(٢) من ل ، وفى أ : « ويشكو » ثم أصلحها ثانيا إلى « ويشك » .

(٣) فى ل زيادة : ( والله أعلم ) .

(٤) سورة آل عمران : ١٣٩ ، سورة محمد : ٣٥ .

(٥) فى ل : أينا ، أ ، إنما .

(٦) فى ل : اسمه شمعون ، أ : شمعون .

ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ مثل قوله — تعالى — « أم لهم سلم يستمعون فيه ... »(١) يعنى عليه ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ -٧١- أنا أو رب موسى وهارون « وأبقى » وأدوم عذابا ﴿ « قَالُوا »(٢) ﴾ يعنى قالت السحرة : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ ﴾(٣) يعنى لن نختارك ﴿ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنون اليد والعصا ﴿ وَ ﴾ لا على ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ يعنى خلقنا يعنون ربهم — عز وجل — الذى خلقهم ﴿ فَٱقْضِ ﴾ يعنى فاحكم فينا ﴿ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ يعنى حاكم من القطع والصلب ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ -٧٢- ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا ﴾ [ ٥ ب ] يقول إنا صدقنا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ يقول سحرنا ﴿ وَ ﴾ يغفر لنا ﴿ « مَآ »(٤) ﴾ الذى ﴿ أَكْرَهْتَنَا « عَلَيْهِ »(٥) ﴾ يعنى ما جبرتنا عليه ﴿ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ -٧٣- يقول الله — جل جلاله — أفضل منك وأدوم منك يا فرعون فإنك تموت ويبقى الرب وحده — تعالى جده — ؛ لقول فرعون : « ... أينا أشد عذابا وأبقى »(٦) ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا ﴾ يعنى مشركا فى الآخرة وأنت هو يا فرعون

---

(١) سورة الطور : ٣٨ .

(٢) فى أ ، ل : « قالت » .

(٣) فى أ زيادة : على ما ، ثم كررها ثانيا .

(٤) فى أ : « الذى » وفى حاشية أ : الآية « ما » .

(٥) فى أ : زيادة : « من » ، وليست فى ل .

(٦) سورة طه : ٧١ .

﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا « يَحْيَىٰ »[1] ﴾ - ٧٤ - فتنفعه الحياة، نظيرها فى « سبح اسم ربك الأعلى »[2] ﴿ وَمَن يَأْتِهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ يعنى مصدقا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ - ٧٥ - يعنى الفضائل الرفيعة فى الجنة من الأعمال ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تحت البساتين الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ﴾ يعنى الخلود جزاء ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ - ٧٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ ليلا بأرض مصر ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ من آل فرعون من ورائك ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ -٧٧- الغرق فى البحر أمامك؛ لأن بنى إسرائيل قالوا لموسى : هذا فرعون قد لحقنا بالجنود وهذا البحر قد غشينا فليس لنا منفذ[3]، فنزلت « لا تخاف دركا ولا تخشى » أوجب ذلك على نفسه — تعالى — : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ - ٧٨ - يعنى الغرق ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ ﴾ القبط ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ - ٧٩ - يقول وما هداهم وذلك أن فرعون قال لقومه فى حم المؤمن : « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل[4] الرشاد »[5] فأضلهم ولم يهدهم فذلك قوله — عز وجل — : « وما هدى »، كما قال — تعالى — : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ فرعون وقومه

---

(١) فى أ : « ولا يحيى » بالياء طبقا لتشكيل المصحف .

(٢) سورة الأعلى : ١٣ وتمامها : « ثم لا يموت فيها ولا يحيا » .

(٣) فى أ : منقذ ، ل : منفذ .

(٤) فى أ : إلا فى سبيل ، ل : إلا سبيل .

(٥) سورة غافر : ٢٩ .

﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ[1] جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ﴾ يعنى حين سار موسى مع السبعين عن يمين الجبل فأعطى التوراة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ ـ ٨٠ ـ فى التيه أما المن فالترنجبين كان بين أعينهم بالليل على شجرهم أبيض كأنه الثلج حلو مثل العسل فيغدون عليه فيأخذون منه ما يكفيهم يومهم ذلك ولا يرفعون منه لغد ويأخذون يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يسيحون[2] فيه ولا يعملون فيه هذا لهم وهم فى التيه مع موسى ـ عليه السلام ـ وتنبت ثيابهم مع أولادهم ، أما الرجال فكانت ثيابهم لا تبلى ولا تخرق ولا تدنس ، وأما السلوى وهو [ ٦ أ ] الطير وذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم وهم فى التيه فسأل موسى ـ عليه السلام ـ ربه ـ عز وجل ـ ذلك ، فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله ـ سبحانه ـ سحابا[3] فأمطرت[4] سمانا ـ وجمعتهم الريح الجنوب ـ وهى[5] طير حمر تكون فى طريق مصر ، فمطرت قدر ميل فى عرض الأرض وقدر طول رمح فى السماء يقول الله ـ تعالى ـ ذكره ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى بالطيبات الحلال من الرزق ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ يقول ولا تعصوا فى الرزق ، يعنى فيما رزقناكم من المن والسلوى فترفعوا منه لغد وكان الله ـ سبحانه ـ قد نهاهم أن يرفعوا منه لغد فعصوا الله ـ عز وجل ـ ورفعوا منه وقددوا فتدود ونتن ولولا صنيع بنى إسرائيل لم يتغير الطعام أبدا ،

---

(١) فى أ : ووعدناكم .

(٢) من أ ، وفى ل : لا يسحمون .

(٣) سحابا : من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى الأصل : نطرت .

(٥) كذلك فى أ ، ل . والضمير عائد على السمان .

ولولا حواء زوج آدم — عليهما السلام — لم تخن أنثى زوجها الدهر ، فذلك قوله : « ولا تطغوا فيه » كقوله — تعالى — لفرعون[1] : « ... إنه طغى »[2] يعنى عصى ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ يعنى فيجب عليكم عذابى ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾ عذابى ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ - ٨١ - يقول ومن وجب عليه عذابى فقد هلك ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ من الشرك عن عبادة العجل ﴿ وَآمَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ - ٨٢ - يعنى عرف أن لعمله ثوابا يجازى به كقوله سبحانه : « وبالنجم هم يهتدون »[3] يعنى يعرفون الطريق ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾[4] - ٨٣ - يعنى السبعين الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة من ربه — عز وجل — فلما ساروا عجل موسى — عليه السلام — شوقا إلى ربه — تبارك وتعالى — وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله - عز وجل - له — « وما أعجلك عن قومك » ؟ — السبعين ﴿ قَالَ ﴾ لربه — جل وعز — : ﴿ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾ يجيئون من بعدى ﴿ وَعَجِلْتُ ﴾ يعنى أسرعت ﴿ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ - ٨٤ - يقول حتى ترضى عنى ﴿ قَالَ ﴾ الله — جل جلاله — : ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ ﴾ يعنى الذين خلفتهم مع هارون على ساحل البحر سوى السبعين ﴿ مِن بَعْدِكَ ﴾ بالعجل ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ - ٨٥ - حين أمرهم

---

(١) لفرعون : يعنى عن فرعون .

(٢) سورة طه : ٢٤ ، سورة طه : ٤٣ .

(٣) سورة النحل : ١٦ .

(٤) من تفسير ٦٦ إلى ٨٣ من سورة طه ساقط من ز .

بعبادة العجل وكانوا اثنى عشر ألفا[1] ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ ﴾ من الجبل ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ ﴾ عليهم ﴿ أَسِفًا ﴾ حزينا لعبادتهم العجل ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ يعنى حقا كقوله سبحانه فى البقرة : « ... وقولوا للناس حسنا ... »[2] يعنى حقا فى محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يعطيكم[3] التوراة [ ٦ ب ] فيها بيان كل شيء والوعد حين قال — عز وجل — : « ... وواعدناكم جانب الطور الأيمن ... »[4] حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة فطال عليهم العهد يعنى ميعاده إياهم أربعين يوما ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ ﴾ يعنى أن يجب عليكم عذاب ، كقوله — تعالى — : « ... قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ... »[5] يعنى عذاب من ربكم ﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ — ٨٦ — يعنى الأربعين يوما وذلك أنهم عدوا الأيام والليالى فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، ثم قالوا لهارون : قد تم الأجل الذى كان بيننا و بين موسى ، فعند ذلك أضلهم السامرى ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ ونحن نملك أمرنا ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ يعنى خطايا ؛ لأن ذلك حملهم على صنع العجل وعبادته ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يقول من حلى آل فرعون الذهب والفضة ، وذلك أنه لما مضى خمسة وثلاثون يوما ، قال لهم السامرى وهو من بنى إسرائيل : يا أهل مصر إن موسى لا يأتيكم فانظروا هذا الوزر وهو الرجس

---

(١) فى أ ، ل : اثنى عشر ألفا بعد أن مكان « ألفا » بياض فى أ .

(٢) سورة البقرة : ٨٣ .

(٣) كذا فى أ ، ل . وقد يكون المراد أن عندكم التوراة فيها بيان كل شيء وفيها أمر محمد ورسالته فلا تكتموه .

(٤) سورة طه : ٨٠

(٥) سورة الأعراف : ٧١

الذى على نسائكم وأولادكم من حلى آل فرعون الذى أخذتموه منهم غصبا فتطهروا منه واقذفوه فى النار . ففعلوا ذلك وجمعوه فعمد السامرى ، فأخذه ثم صاغه عجلا لست وثلاثين يوما وسبعة وثلاثين يوما وثمانية وثلاثين يوما ، فصاغه فى ثلاثة أيام ثم قذف القبضة التى أخذها من أثر حافر فرس[1] جبريل — عليه السلام — فخار العجل خورة واحدة ، ولم يثن فأمرهم السامرى بعبادة العجل لتسعة وثلاثين يوما ، ثم أتاهم موسى — عليه السلام — من الغد لتمام أربعين يوما ، فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ ﴾ « يعنى هكذا ﴿ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ »[2] — ٨٧ — الحلى فى النار ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ يعنى بالجسد أنه لا روح فيه ﴿ لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ يعنى له صوت ﴿ فَقَالُوا ﴾[3] قال السامرى وحده : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ معشر بنى إسرائيل ، وذلك أن بنى إسرائيل لما عبروا البحر مروا على العمالقة وهم عكوف على أصنام لهم ، قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فاغتنمها السامرى فلما اتخذه قال : هذا إلهكم وإله موسى معشر بنى إسرائيل ﴿ فَنَسِىَ ﴾ — ٨٨ — يقول فترك موسى ربه وهو هذا ، وقد ذهب موسى يزعم خطاب ربه[4] ، يقول الله — جل جلاله — ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ يَرَوْنَ أَن ﴾ أنه[5] ﴿ لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ أنه لا يكلمهم العجل ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ﴾ يقول لا يقدر ﴿ لَهُمْ ضَرًّا ﴾ يقول لا يقدر العجل على أن

---

(١) فى أ : فرس الرسول . وعلى الرسول خط يشبه الشطب ، والكلمة ليست فى ل .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل . وفى أ : « يعنى هكذا السامرى فى النار التى الحلى ، أ هـ والقرآن غير مميز .

(٣) فى أ ، ل ، فقالوا . وفى حاشية أ : الأصل فقال السامرى .

(٤) فى أ : ربا ، ل : ربه .

(٥) فى الأصل : « يرون أنه » .

يرفع عنهم سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ - ٨٩ - يقول ولا يسوق إليهم خيرا ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ أن يأتيهم موسى من الطور [ ١٧ ] ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى ابتليتم بالعجل ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على دينى ﴿ وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ - ٩٠ - يعنى قولى ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ ﴾ قالوا لن نبرح على العجل واقفين نعبده ، كقوله - سبحانه - : « ... لا أبرح » يعنى لا أزال « حتى أبلغ مجمع البحرين ... »(١) ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ - ٩١ - فلما رجع موسى ﴿ قال ﴾ لهارون : ﴿ « يَٰهَٰرُونُ »(٢) مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴾ - ٩٢ - يعنى أشركوا ﴿ « أَلَّا تَتَّبِعَنِ »(٣) ﴾ يقول ألا اتبعت أمرى فأنكرت عليهم ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ - ٩٣ - يقول افتركت قولى ، كقوله - سبحانه - : « ولا تطيعوا أمر المسرفين »(٤) ﴿ قَالَ ﴾ هارون لموسى - عليهما السلام - : ﴿ « يَبْنَؤُمَّ »(٥) لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ فإنى لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا و ﴿ « إِنِّى خَشِيتُ »(٦) أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ - ٩٤ - يقول ولم تحفظ وصيتى فى الأعراف قوله(٧) - سبحانه - لهارون : « ... أخلفنى فى قومى وأصلح ... »(٨) وكان هارون أحب

---

(١) سورة الكهف : ٦٠ .

(٢) « يا هارون » : ساقطة من ا ، ل .

(٣) فى ا : ألا تتبعنى .

(٤) سورة الشعراء : ١٥١ .

(٥) « يبنؤم » : كما فى المصحف .

(٦) فى ا : وخشيت .

(٧) فى ا : قوله سبحانه ، ل : قوله .

(٨) سورة الأعراف : ١٤٢ .

بنى إسرائيل من موسى — صلى الله عليهما — ولقد سمت بنو إسرائيل على اسم هارون سبعين ألفا من حبه — عليه السلام — ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ ﴾ يعنى فما أمرك ؟ ﴿ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴾ — ٩٥ — يقول فما حملك على ما أرى ﴿ قَالَ ﴾ السامرى : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ (١) يقول بما لم يفطنوا به يقول عرفت ما لم يعرفوه من أمر فرس جبريل — عليه السلام — ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ﴾ فرس ﴿ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى تحت فرس جبريل — عليه السلام — ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ فى النار على أثر الحلى ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ — ٩٦ — يقول هكذا زينت لى نفسى أن أفعل ذلك ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ إلى أن تموت ﴿ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ يعنى لا تخالط الناس ﴿ وَإِنَّ لَكَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَوْعِدًا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّن تُخْلَفَهُ ﴾ يقول لن تغيب عنه ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ﴾ يعنى العجل ﴿ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ يقول أقمت عليه عابدا له ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ بالنار وبالمبرد ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ — ٩٧ — يقول لننبذنه فى اليم نبذا ﴿ إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ — ٩٨ — فعلمه — تبارك وتعالى .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل ، قال : علم — عز وجل — من يعبده ومن لا يعبده قبل خلقهم ، جل جلاله .

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ من قبلك من الأمم الخالية ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ — ٩٩ — يقول قد أعطيناك [ ٧ ب ] من عندنا تبيانا يعنى القرآن

---

(١) فى ا : به ، ل : له ، ز : به .

﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴾ – ١٠٠ – يعنى إثما بإعراضه عن القرآن يحمله على ظهره ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ﴾ يعنى فى الوزر فى النار ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ ﴾ يعنى و بئس لهم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴾ – ١٠١ – يعنى إثما والوزر هو الخطأ الكبير ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى المشركين إلى النار ﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ – ١٠٢ – زرق الأعين ﴿ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴾ يعنى يتساءلون ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول بعضهم لبعض : ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ – ١٠٣ – يعنى عشر ليال[(١)] ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ يعنى أمثلهم نجوى و رأيا ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾ فى القبور ﴿ إِلَّا يَوْمًا ﴾ – ١٠٤ – واحدا ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ نزلت فى رجل من ثقيف ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ – ١٠٥ – من الأرض من أصولها ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا ﴾ لا تراب فيها ﴿ صَفْصَفًا ﴾ – ١٠٦ – لا نبت فيها ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ يعنى خفضا ﴿ وَلَآ أَمْتًا ﴾ – ١٠٧ – يعنى رفعا ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ ﴾ يعنى صوت الملك الذى هو قائم على صخرة بيت المقدس وهو إسرافيل – عليه السلام – حين ينفخ فى الصور يعنى[(٢)] فى القرن لا يزيغون ولا يروغون عنه يمينا ولا شمالا يعنى لا يميلون عنه، كقوله – سبحانه – : « ... تبغونها عوجا ...»[(٣)] يعنى زيغا وهو الميل ﴿ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ « يعنى عنه ، يستقيمون قبل الصوت »[(٤)] نظيرها « .. ولم يجعل له عوجا ... »[(٥)] ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ

---

(١) فى ا : لبثتم عشر ليال .

(٢) يعنى : من ز ، وهى ساقطة من ا .

(٣) سورة آل عمران : ٩٩ .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من ز فقط .

(٥) سورة الكهف : ١ .

﴿ إِلَّا هَمْسًا ﴾ -١٠٨- إلا خفيا من الأصوات مثل وطء الأقدام ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ ﴾ يعنى شفاعة الملائكة ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ ﴾ أن يشفع له ﴿ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ -١٠٩- يعنى التوحيد ﴿ يَعْلَمُ ﴾ الله - عز وجل - ﴿ مَا « بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ » ﴾ (١) يقول ما كان قبل أن يخلق الملائكة وما كان بعد خلقهم ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ -١١٠- يعنى بالله - عز وجل - علما هو أعظم من ذلك ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ يعنى استسلمت الوجوه ﴿ لِلْحَيِّ ﴾ الذى لا يموت ﴿ الْقَيُّومِ ﴾ يعنى القائم على كل شىء ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ -١١١- يقول وقد خسر من حمل شركا يوم القيامة على ظهره ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ مصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ فى الآخرة (٢) يعنى أن تظلم حسناته كلها حتى لا يجازى بحسناته كلها ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ -١١٢- يعنى ولا ينقص منها شيئا ، مثل قوله - عز وجل - : « ... فلا يخاف بخسا ولا رهقا » (٣) ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ﴿ وَصَرَّفْنَا ﴾ يعنى وصنفنا ﴿ فِيهِ ﴾ يعنى لونا فيه يعنى فى القرآن ﴿ مِنَ ﴾ ألوان ﴿ الْوَعِيدِ ﴾ للأمم الخالية فى الدنيا من الحصب والخسف والغرق والصيحة فهذا الوعيد لهم [ ١٨ ] ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ يعنى لكى يخلصوا التوحيد بوعيدنا فى القرآن ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ﴾ يعنى الوعيد ﴿ ذِكْرًا ﴾ -١١٣- عظة فيخافون فيؤمنون ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ ﴾ يعنى

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ وهو من ز .

(٢) فى أ : الأرض ، ز : الآخرة .

(٣) سورة الجن : ١٣ .

ارتفع الله ( ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ) لأن غيره — عز وجل — وما سواه من الآلهة باطل ( وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ ) وذلك أن جبريل — عليه السلام — كان إذا أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بالوحى لم يفرغ جبريل — عليه السلام — من آخر الكلام، حتى يتكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — بأوله فقال الله — عز وجل — : « ولا تعجل » بقراءة القرآن ( مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ) يقول من قبل أن يتمه لك جبريل — عليه السلام — ( وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ) — ١١٤ — يعنى قرآنا ( وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ ) محمد — صلى الله عليه وسلم — ألا يأكل من الشجرة ( فَنَسِىَ ) يقول فترك آدم العهد، كقوله : « ... وإله موسى فنسى »[1] يقول ترك، وكقوله — سبحانه — : « ... إنا نسيناكم ... »[2] يقول تركناكم، وكقوله « ... فنسوا حظا ... »[3] يعنى تركوا فلما نسى العهد سمى الإنسان، فأكل منها ( وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ) — ١١٥ — يعنى صبرا عن أكلها ( وَإِذْ قُلْنَا ) يعنى وقد قلنا ( لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ) إذ نفخ فيه الروح ( فَسَجَدُوٓا۟ )[4]، ثم استثنى فقال : ( إِلَّآ إِبْلِيسَ ) لم يسجد ف ( أَبَىٰ ) — ١١٦ — أن يسجد ( فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ) حواء ( فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ) — ١١٧ — بالعمل بيديك[5] وكان يأكل من الجنة رغدا من غير أن يعمل بيده شيئا فلما أصاب الخطيئة أكل من عمل يده

---

(١) سورة طه : ٨٨ .

(٢) سورة السجدة : ١٤ .

(٣) سورة المائدة : ١٤ .

(٤) فى حاشية أ : الإباء أشد من الامتناع .

(٥) فى ز : بجدك، أ : بيديك .

فكان يعمل ويأكل ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ يآدم ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ - ١١٨ - ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾ يعنى لا تعطش فى الجنة ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ - ١١٩ - يقول لا يصيبك حر الشمس فيؤذيك فتعرق (١) ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يعنى إبليس وحده ف ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ « هَلْ أَدُلُّكَ » ﴾ (٢) يقول ألا أدلك ﴿ عَلَىٰ شَجَرَةِ « ٱلْخُلْدِ » ﴾ (٣) من أكل منها خلد فى الجنة فلا يموت ﴿ وَ ﴾ على ﴿ مُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ - ١٢٠ - يقول لا يفنى ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ يقول ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يقول وجعلا يخصفان يقول يلزقان الورق بعضه على بعض ﴿ « مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ » ﴾ (٤) ورق التين ليستتروا به فى الجنة ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ - ١٢١ - يعنى فضل وتولى عن طاعة ربه - عز وجل - ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴾ يعنى استخلصه ربه - عز وجل - ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ من ذنبه ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ - ١٢٢ - يعنى وهداه للتوبة ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ يعنى آدم وإبليس ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقول إبليس وذريته عدو لآدم وذريته [ ٨ ب ] ﴿ فَإِمَّا ﴾ يعنى فإن ﴿ يَأْتِيَنَّكُم ﴾ يعنى ذرية آدم ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ يعنى رسلا معهم كتب فيها البيان ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ ﴾ يعنى رسلى وكتابى ﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ - ١٢٣ - فى الآخرة ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن نزلت فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر على الحوض ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾

---

(١) فى ز : « كقوله - تعالى - : « والشمس وضحاها » يعنى وحرها » ، والآية سورة الشمس : وليس فى أ .

(٢) فى أ : ( « أدلك » يعنى أدلك ) ، وفى ز : ( « هل أدلك » يقول ألا أدلك ) .

(٣) « الخلد » : ساقطة من أ ، وهى من ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ .

يعنى معيشة سوء لأنها فى معاصى الله - عز وجل - الضنك والضيق ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ - ١٢٤ - عن حجته ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ ﴾ عن حجتى ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ - ١٢٥ - فى الدنيا عليما بها [1]، وهذا مثل قوله - سبحانه - : « هلك عنى سلطانية [2] » يعنى ضلت عنى حجتى، وهذا قوله حين شهدت عليه الجوارح بالشرك والكفر ﴿ قَالَ ﴾ الله - تعالى - : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ فَنَسِيتَهَا ﴾ يعنى فتركت إيمانا بآيات القرآن ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ - ١٢٦ - فى الآخرة تترك فى النار ولا تخرج منها ولا نذكرك ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ ﴾ يعنى وهكذا نجزى [3] من أشرك فى الدنيا بالنار فى الآخرة ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ يقول ولم يؤمن بالقرآن ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ ﴾ مما أصابه فى الدنيا من القتل ببدر ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ - ١٢٧ - يعنى وأدوم من عذاب الدنيا ثم خوف كفار مكة فقال - سبحانه - : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يقول أو لم نبين لهم ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ﴾ يقول يمرون فى قراهم فيرون هلاكهم يعنى عادا وثمودا [4] وقوم لوط وقوم شعيب ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى إن فى هلاكهم بالعذاب فى الدنيا ﴿ « لَـَٔايَـٰتٍ » [5] ﴾ لعبرة ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ - ١٢٨ - يعنى لذوى العقول فيحذرون مثل عقوبتهم ﴿ وَلَوْلَا

---

(١) فى أ : عليم ، ل : عليما .

(٢) سورة الحاقة : ٢٩ .

(٣) فى أ زيادة : يقول هكذا تجزى ، والمثبت من ل .

(٤) فى أ : عاد وثمود ، ل : عادا وثمودا .

(٥) « لآيات » : ساقطة من الأصل .

كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم إلى تلك المدة ﴿ « لَكَانَ لِزَامًا »[(١)] وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ - ١٢٩ - يعنى يوم القيامة « لكان لزاما » للزمهم العذاب فى الدنيا كلزوم الغريم الغريم[(٢)] ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من تكذيبهم إياك بالعذاب ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يعنى صل بأمر ربك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ يعنى الفجر ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ يعنى الظهر والعصر ﴿ وَمِنْ ءَانَاءِ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى المغرب والعشاء ﴿ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ - ١٣٠ - يا محمد فى الآخرة بثواب الله - عز وجل - .

قال مقاتل : كانت الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى فلما عرج بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فرضت عليه خمس صلوات ركعتين ركعتين غير المغرب ، فلما هاجر إلى المدينة أمر [ ١٩ ] بتمام الصلوات ولها ثلاثة أحوال[(٣)] .

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ[(٤)] عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة من الرزق أصنافا - منهم - من الأموال فإنها ﴿ زَهْرَةَ ﴾ يعنى زينة ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ يقول أعطيناهم ذلك لكى نبتليهم ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾ فى الآخرة يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ - ١٣١ - يعنى أفضل وأدوم وأبقى مما أعطى كفار مكة ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ ﴾ يعنى قومك ﴿ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ كقوله -

---

(١) « كان لزاما » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) جاء فى أ بعد انتهاء .

(٣) المراد بقوله لها ثلاثة أحوال : أن الصلوات الخمس منها ما هو ركعتان ، ومنها ما هو ثلاث ركعات ، ومنها ما هو أربع ، فتلك ثلاثة أحوال . الصبح ركعتان ، الظهر والعصر والعشاء أربع ركعات ، المغرب ثلاث ركعات .

(٤) فى أ : لا تمدن .

سبحانه — : « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ... »(١) يعنى قومه ﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ يعنى الصلاة فإنا ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ إنما نسألك العبادة ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ - ١٣٢ - يعنى عاقبة التقوى دار الجنة ، لقوله — عز وجل — : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد يطعمون »(٢) إنما أريد منهم العبادة « ﴿ وَقَالُوا ﴾ أى كفار مكة »(٣) : ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ فنعلم أنه نبى رسول كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ - ١٣٣ - يعنى بيان كتب(٤) إبراهيم وموسى الذى(٥) كان قبل كتاب(٦) محمد - صلى الله عليهم أجمعين - ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ ﴾ فى الدنيا ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى من قبل هذا القرآن فى الآخرة ﴿ « لَقَالُوا رَبَّنَا »(٧) لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ معه كتاب ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ﴾ يعنى نستذل ﴿ وَنَخْزَىٰ ﴾ - ١٣٤ - يعنى ونعذب فى الدنيا نظيرها فى القصص(٨) ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ وذلك أن كفار

---

(١) سورة مريم : ٥٥ .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦ — ٥٧ .

(٣) ما بين القوسين « ... » ، من ل ، فى أ : (وقال) كفار مكة .

(٤) فى : كتب ، ل : كتابى .

(٥) فى أ ، ل : الذى ، والأولى التى كانت .

(٦) فى أ : كتنا ، ل : كتاب .

(٧) « لقالوا ربنا » : ساقط من أ ، ل .

(٨) يشير إلى ٤٧ من سورة القصص وتمامها : « ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين » .

مكة قالوا نتربص بمحمد — صلى الله عليه وسلم — الموت لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — أوعدهم العذاب فى الدنيا ، فأنزل الله — عز وجل — « قـل » لكفار مكة « كل متربص » أنتم بمحمد الموت ومحمد يتربص بكم العذاب فى الدنيا ﴿ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ إذا نزل بكم العـذاب فى الدنيـا ﴿ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ يعنى العدل[1] أنحن أم أنتم ﴿ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ — ١٣٥ — منا ومنكم[2] .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : سمعت الواقدى — ولم أسمع مقاتلا — يحدث عن أبى إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبى بن كعب ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فى قـوله — عز وجل — : « ... خيرا منه زكاة وأقرب رحما[3] » قال أعقبت بعد ذلك غلاما[4] .

---

(١) فى أ : العذاب ، ل : العدل .

(٢) انتهى إلى هنا تفسير سورة طه — والقصص القادمة آثار تتعلق بسورة الكهف ومكانها الطبيعى هو آخر سورة الكهف إلا أن أصول المخطوطة أوردتها كما تشاهد فى آخر سورة طه .

وتلاحظ أن سورة الكهف هى آخر الجزء الأول فى الأصول — وسورة طه هى بداية الجزء الثانى .

وربما كان المفسر قد استدرك بهـذه النصوص ، بعد أن أتم الجزء الأول وأكمله ، فألحق هذه النصوص فى آخر السورة الأولى من الجزء الثانى وهى سورة طه .

وتلاحظ أنه أورد بعد ذلك نصوصا عامة تتعلق بالقرآن والإسلام .

(٣) سورة الكهف : ٨١ .

وكان الأنسب ذكر هذا السند فى سورة الكهف لا فى سورة طه ، وفى (ز) عدة أسانيد تتعلق بآيات من سور أخرى .

(٤) فى أ ، ل : العقب عند ذلك غلاما .

حدثنا عبيد الله ، قال حدثني أبي عن الهـذيل ، عن المسيب عن السدى[1] ، ومقاتل ، عن حذيفة ، أنه لما حان للخضر وموسى — عليهما السلام — أن يفترقا :

قال له الخضر : يا موسى ، لو صبرت لأتيت على ألف عجيبة أعجب مما رأيت . قال : فبكى موسى على فراقه .

فقال موسى للخضر : أوصني يانبي الله . قال له : الخضر يا موسى اجعل همك في معادك ، ولا تخض فيما لا يعينك ولا تأمن الخوف في أمنك ، ولا تيأس[2] من الأمن في خوفك ، ولا تذر الإحسان في قدرتك ، وتدبر الأمور في عاقبتك .

قال له موسى — عليه والسلام — زدني رحمك الله .

قال له الخضر : إياك والإعجاب بنفسك ، والتفريط فيما بقي من عمرك ، « واحذر[3] » من لا يغفل عنك . قال له موسى — صلى الله عليهما — : زدني رحمك الله .

قال له الخضر : إياك واللجاجة ، ولا تمش في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، ولا تعيرن أحدا من الخاطئين بخطاياهم بعد الندم ، وابك على خطيئتك يابن عمران .

قال له موسى — صلى الله عليه وسلم — قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته ، وغمرك في رحمته ، وكلأك من عدوه .

---

(١) في ا : عن المسيب بن سويك ، وفي حاشية ا ، كذا الكاف ظاهرة ، ولم يحتمل سويد ويحتمل ابن شريك إلا أن الواو ظاهرة .

وفي ل : عن المسيب عن الرتل ومقاتل عن نفيه ، وجميع الأسانيد ليست في ف ، وفي ز : إسناد فيه عن المسيب عن السدى .

(٢) في ا : تأيس .

(٣) « واحذر » : من ز ، وليست في ا .

قال له الخضر آمين ، فأوصنى يا موسى .

قال له موسى : إياك والغضب إلا فى الله — تعالى — ، ولا ترض عن أحد إلا فى الله — عز وجل — ، ولا تحب لدنيا ، ولا تبغض لدنيا تخرجك من الإيمان وتدخلك فى الكفر .

قال الخضر — عليهما السلام — : قد أبلغت فى الوصية فأعانك الله على طاعته ، وأراك السرور فى أمرك ، وحببك إلى خلقه ، وأوسع عليك من فضله .

قال له موسى : آمين . فبينما هما جلوس على ساحل البحر إذ انقضت « خطافة »[1] فنقرت بمنقارها من البحر نقرتين .

قال موسى للخضر — عليهما السلام — : يانبى الله ، هل تعلم ما نقص من البحر؟

قال له الخضر : لو لا ما زاد[2] فيه لأخبرتك .

قال موسى للخضر : يانبى الله ، هل من شىء ليس فيه بركة ؟

قال له الخضر : نعم ياموسى ، مامن شىء إلا وفيه بركة ماخلا آجال العباد ، ومدتهم ولولا ذلك لفنى « الناس »[3] .

قال موسى : وكيف ذلك ؟

قال له الخضر : لأن كل شىء ينقص منه فلا يزاد فيه ينقطع .

قال له موسى[4] : يا نبى الله ، من أجل أى شىء أعطاك الله — عز وجل —

---

(١) « خطافة » : كذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : نراك ، ل : نراد .

(٣) « الناس » : زيادة اقتضاها السياق .

(٤) « قال له موسى » : مكررة فى ا .

من بين العباد « أن »[1] لا تموت حتى نسأل الله — تعالى — ، واطلعت على ما فى قلوب العباد تنظر بعين الله — عز وجل — .

قال له الخضر : يا موسى ، بالصبر[2] عن معصية الله — عز وجل — ، والشكر لله — عز وجل — فى نعمته ، وسلامة القلب لا أخاف [ ١٠ أ ] ولا أرجو دون الله أحدا .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : سمعت عبد القدوس يحدث عن الحسن ، قال : سمعت ابن عباس على المنبر يقول : « فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما[3] » قال جارية مكان الغلام .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، عن المسيب ، عن رجل ، عن ابن عباس ، فى قوله — عز وجل — : « ... وكان تحته كنز لهما ... » قال كان لوحا[4] من ذهب مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، أحمد رسول الله ، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ وعجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟ وعجبت لمن يرى الدنيا وتصريف أهلها كيف يطمئن إليها ؟

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن أبى يوسف ، عن الحسن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فى قوله — عز وجل — : « ... لا تؤاخذنى بما نسيت ... » قال : لم ينس ولكن هذا من معاريض الكلام .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت المسيب يحدث عن عبيد الله بن مالك ، عن على — رضى الله عنه — وقد لقيه ،

---

(١) أن : زيادة اقتضاها السياق .
(٢) فى أ : على الصبر .
(٣) سورة الكهف : ٨١ .
(٤) فى أ ، ل : لوح .

قال : إن الترك سرية خرجوا من يأجوج ومأجوج يغيرون على النـاس فردم ذو القرنين دونهم فبقوا .

قال مقاتل : إنمـا سموا الترك لأنهم تركوا خلف الردم .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي المليح عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ، قال : انتهى ذو القرنين إلى ملك من ملوك الأرض ، فقال لذي القرنين : إنك قد بلغت ما لم يبلغه أحد ، وقد أخبرت أن عندك علما ، وأنا سائلك عن خصال أربع فإن أنت أخبرتني عنهـم علمت أنك عالم . ما اثنان قائمـان ؟ واثنان ساعيان ؟ واثنان مشتركان ؟ واثنان متباغضان ؟ قال له ذو القرنين : أما الاثنان القائمـان فالسموات والأرض لم يزولا منـذ خلقهما الله ــ عز وجل ــ ، وأما الاثنان الساعيان فالشمس والقمر لم يزالا « دائبين »(١) منذ خلقهما الله ــ عز وجل ــ ، وأما الاثنان المشتركان فالليل والنهار يأخذ كل واحد منهما من صاحبه ، وأما الاثنـان المتباغضان فالموت(٢) والحيـاة لا يحب أحدهما صاحبه أبدا ، قال صدقت فإنك من علماء أهل الأرض .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال حدثني : أبي عن الهذيل ، عن المسعودي عن عون بن عبد الله المزني عن مطرف بن الشخير ، أنه قال : فضل العلم خير من فضل العمل وخير العمل [ ١٠ ب ] أوسطه والحسنة بين السيئتين(٣) .

قـوله ــ سبحانه ــ : « ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بهـا » سيئة « وابتغ بين ذلك سبيلا »(٤) حسنة . قال الهذيل ولم أسمع مقاتلا .

* * *

---

(١) في الأصل دائبان .

(٢) في أ : الموت ، ل : فالموت .

(٣) من أ ، ل : بين السنين .

(٤) سورة الإسراء : ١١٠ .

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي ، قال : الهذيل قال مقاتل : تفسير آدم ـ عليه السلام ـ لأنه خلق من أديم الأرض ، وتفسير حواء لأنها خلقت من حي[1] ، وتفسير نوح لأنه ناح على قومه، وتفسير إبراهيم أبو الأمم، ويقال أب رحيم، وتفسير[2] إسحاق لضحك سارة ، ويعقوب لأنه[3] خرج من بطن أمه قابض على عقب العيص، وتفسير يوسف زيادة في الحسن، وتفسير يحيي : أحيي من بين ميتين ، لأنه خرج من بين شيخ كبير وعجوز عاقر ـ صلى الله عليهم أجمعين .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي، قال : حدثني الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ « على ابنة عمته أم هانيء »[4] فنعس، فوضعت له وسادة ، فوضع رأسه فنام، « فبينا »[5] هو نائم إذ ضحك في منامه ثم وثب فاستوى جالسا فقالت أم هانيء : لقـد سرني ما رأيت في وجهك، يا رسول الله، من البشرى . فقال : يا أم هانيء، إن جبريل ـ عليه السلام ـ أخبرني في منامي أن ربي ـ عز وجل ـ قد وهب لي أمتي كلهم يوم القيـامة ، وقال : لي لو استوهبت غيرهم لأعطيناكهم ، ففرحت لذلك وضحكت .

ثم وضع رأسه فنام فضحك، ثم وثب فجلس، فقالت له أم هانيء : بأبي أنت وأمي ، لقـد سرني ما رأيت من البشرى في وجهك . قال : يا أم هانيء، أتاني

---

(١) في أ : حية ، ل : حي .

(٢) في أ : تفسير .

(٣) لأنه : ليست في أ .

(٤) من ل ، وفي أ : بيت بنت عمته بنت أبي طالب فنعس .

(٥) « فبينا » : كذا في أ ، ل .

جبريل — عليه السلام — فأخبرني أن الجنة تشتاق إلى وإلى أمتى فضحكت من ذلك وفرحت .

قالت أم هانىء : يحق لك ، يا رسول الله ، أن تفرح .

ثم وضع رأسه فنام فضحك فى منامه ، فاستوى جالسا ، فقالت أم هانىء : لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك يارسول الله ، قال : يا أم هانىء ، عرضت على أمتى فإذا معهم قضبان النور ، إن القضيب منها(1) ليضىء ما بين المشرق والمغرب ، فسألت جبريل — عليه السلام — عن تلك القضبان التى فى أيديهم ، فقال ذلك الإسلام يا محمد — صلى الله عليك — وفتحت أبواب الجنة فى منامى فنظرت إلى داخلها من خارجها فإذا فيها قصور الدر والياقوت فقلت لمن هذه ؟ فقال : لك يا محمد ولأمتك ولقد زينها الله — عز وجل — لك ولأمتك قبل أن يخلقك [ ١١ أ ] بألفى عام ، فضحكت من ذلك . قالت أم هانىء : يحق لك أن تضحك وتفرح(2) هنيئا لك مريئا ، يانبى الله ، بما أعطاك ربك .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لما خلق الله — عز وجل — جنة الفردوس وغرسها بيده فلما فرغ منها ، لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر مثلها وما فيها ، فقال لها — تبارك وتعالى — : تزينى . فتزينت ، ثم قال لها : تزينى . فتزينت ، ثم قال لها : تكلمى . فتكلمت قالت « قد أفلح المؤمنون(3) » قال لها : من هم ؟ قالت : الموحدون أمة محمد — صلى الله عليه وسلم —

---

(1) فى أ : فيها .

(2) فى أ : يحق لك أن تفرح وتفرح ، ل : يحق لك أن تضحك وتفرح .

(3) سورة المؤمنون الآية الأولى .

« أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون[(١)] » ثم أغلق بابها فلا يفتح إلى يوم القيامة فما يجيئهم من طيب الشجر[(٢)] فهو من خلال بابها والحور يوم القيامة على بابها وأنا قائم على الحوض أرد عنه أمم الكفار كما يرى الراعى غرائب الإبل حتى تأتى أمتى غرا[(٣)] محجلين من آثار الوضوء أعرفهم فيشربون من ذلك الحوض فمن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا ، فقال معاذ : يا رسول الله ، لقد سعد الذين يشربون من ذلك الحوض . فقال : ويحك يا معاذ ، من خلق فى بطن أمه موحدا ، ويؤمن برسوله فهو يشرب من ذلك الحوض ، ويدخل الفردوس . قال معاذ : ما أكثر ما يخلق فى بطن أمه مشركا ثم يولد وهو مشرك ثم يموت مؤمنا . فقال : يا معاذ ، ويحك من مات مسلما فقد خلق فى ظهر آدم مسلما ثم تداولته ظهور المشركين حتى أدركنى فآمن بى فأولئك إخوانى وأنتم أصحابى ، ثم قرأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « إخوانا على سرر متقابلين[(٤)] » .

---

(١) سورة المؤمنون : ١٠ ، ١١ .

(٢) فى ل : فما يجيئكم من طيب السحر .

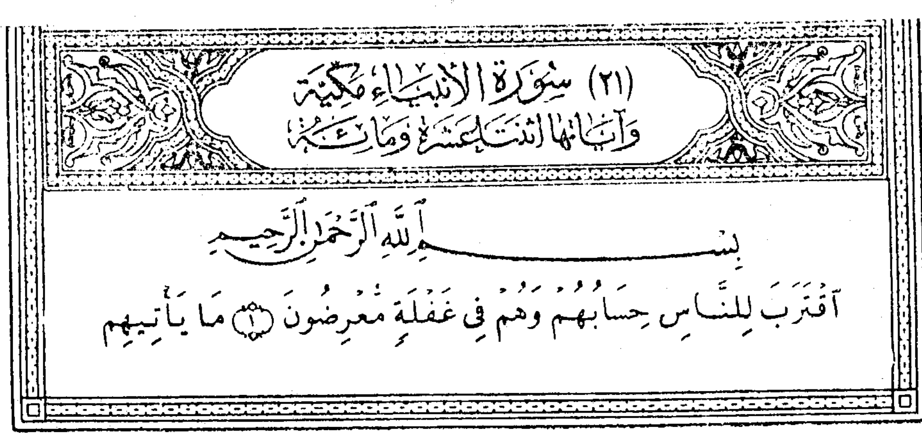
(٣) فى أ : غر محجلون ، ل : غرا محجلين .

(٤) سورة الحجر : ٤٧ .



# سُورَةِ الأَنبيَاء






بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم



سورة الأنبياء

مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً
قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ
بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم
مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا
نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ
جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ
فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ
كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ
ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم
مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا
هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ
وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ
ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾
لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ
لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ
إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ
وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ
يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ
مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ



سورة الأنبياء

أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ

وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾




* وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا

سورة الأنبياء

بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ

الجزء السابع عشر

إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى



كنت

كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ

الجـــزء السابع عشر

أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَـٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ نزلت فى كفار مكة ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ - ١ - لا يؤمنون به يعنى بالحساب يوم القيامة ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم ﴾ يعنى من بيان من ربهم يعنى القرآن ﴿ مُّحْدَثٍ ﴾ يقول الذى يحدث الله - عز وجل - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من القرآن « لا محدث عند الله - تعالى »(١) ﴿ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ - ٢ - يعنى لاهين(٢) عن القرآن ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى غافلة قلوبهم عنه ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ﴾ [ ١١ ب ] ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ فهو أبو جهل ، والوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبى معيط ، قالوا سرا فيما بينهم : ﴿ هَلْ هَـٰذَآ ﴾ يعنون محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ لا يفضلكم(٣) بشيء فتتبعونه ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ - ٣ - أنه سحر ﴿ « قَالَ »(٤) ﴾ لهم محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ يعنى السر الذى فيما بينهم ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لسرهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٤ - به ﴿ بَلْ قَالُوٓا أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ ﴾ يعنى جماعات أحلام يعنون القرآن

---

(١) « لا محدث عند الله - تعالى - » : من أ وليست فى ل ولا فى ز .

(٢) فى أ : لاهون ، ز ، ل : لاهين .

(٣) فى أ : لا يعلمكم ، ل ، ز : لا يفضلكم .

(٤) فى أ : « قل » لهم يا محمد .

# [ سورة الأنبياء(*) ]

## مكية وهى مائة واثنتا عشرة آية ، كوفية(١)

* * *

... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

---

(*) المقصود الإجمالى لسورة الأنبياء :

التنبيه على الحساب فى القيامة ، وقرب زمانها ، ووصف الكفار بالغفلة ، وإثبات النبوة ، واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة ، وحجة الوحدانية ، والإخبار عن الملائكة وطاعتهم ، وخلق الله السموات والأرض بكمال قدرته ، وسير الكواكب ودور الفلك ، والإخبار عن موت الخلائق وفنائهم وحفظ الله — تعالى — وحراسته العبيد من الآفات ، وذكر ميزان العدل فى القيامة ، وذكر إبراهيم بالرشد والهداية ، وإنكاره الأصنام وعبّادها ، وسلامة إبراهيم من النار ، ونجاة لوط من قومه أولى العدوان ، ونجاة نوح ومتابعيه من الطوفان ، وحكم داود ، وفهم سليمان ، وذكر تسخير الشيطان ، وتضرع أيوب ، ودعاء يونس ، وسؤال زكريا ، وصلاح مريم ، وهلاك قرى أفرطوا فى الطغيان ، وفتح سد يأجوج ومأجوج فى آخر الزمان وذل الكفار والأوثان ، فى دخول النيران ، ومن أهل الطاعة والإيمان من الأزل إلى الأبد فى جميع الأزمان ، على علالى الجنان ، وطى السموات فى ساعة القيامة ، وذكر الأمم الماضية ، والمنزل من الكتب فى سالف الأزمان ، وإرسال المصطفى — صلى الله عليه وسلم — بالرأفة والرحمة والإحسان ، وتبليغ الرسالة على حكم السوية من غير نقصان ورجحان ، وطلب حكم الله — تعالى — على وفق الحق ، والحكمة فى قوله : « رب احكم بالحق وربنا الرحمن » : ١١٢ .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى : ٣١٧ ما يأتى :

سميت سورة الأنبياء لاشتمالها على قصصهم : على إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ولوط ، ونوح ، وسليمان ، وداود ، وأيوب ، وإسماعيل ، وصالح ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى .

(١) وفى المصحف المتداول : (٢١) سورة الأنبياء مكية وآياتها ١١٢ نزلت بعد سورة إبراهيم .

قالوا هى أحلام كاذبة مختلطة يراها محمد — صلى الله عليه وسلم — فى المنام فيخبرنا بها ، ثم قال : ﴿ بَلِ ٱفْتَرَاهُ ﴾ يعنون بل يخلق محمد — صلى الله عليه وسلم — القرآن من تلقاء نفسه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ شَاعِرٌ ﴾ فإن كان صادقا ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ — ٥ — من الأنبياء — عليهم السلام — بالآيات إلى قومهم ، كل هذا من قول هؤلاء النفر ، كما أرسل موسى وعيسى وداود وسليمان — عليهم السلام — بالآيات والعجائب يقول الله — عز وجل — ﴿ مَآ ءَامَنَتْ ﴾ يقول ما صدقت بالآيات ﴿ قَبْلَهُم ﴾ يعنى قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ بالعذاب فى الدنيا يعنى كفار الأمم الخالية ﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٦ — يعنى كفار مكة أفهم يصدقون بالآيات ، فقد كذبت بها الأمم الخالية من قبلهم ، بأنهم لا يصدقون[1] ، ثم قالوا فى الفرقان : « ... أهذا الذى بعث الله رسولا ...[2] » يأكل ويشرب وترك الملائكة فلم يرسلهم ، فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ ﴾ يا معشر كفار مكة ﴿ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى مؤمنى أهل التوراة ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٧ — إن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله — عز وجل — ما بعث رسولا إلا من البشر ، ونزل فى قولهم « ... أهذا الذى بعث الله رسولا » يأكل ويشرب ويترك[3] الملائكة فلا يرسلهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا ﴾ يعنى الأنبياء — عليهم

---

(١) كذا فى ا ، ل .

(٢) سورة الفرقان : ٤١ ، وقد وردت فى جميع النسخ : « أبعث الله بشرا رسولا » وهى من سورة الإسراء : ٩٤ .

(٣) كذا ، والأولى : وترك الملائكة فلم يرسلهم .

السلام — ، والجسد الذى ليس فيه روح ، كقوله — سبحانه — : «... عجلا جسدا...»[1] ﴿ لَا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾[2] ولا يشربون ولكن جعلناهم جسدا فيها أرواح ، يأكلون الطعام ، و يذوقون الموت ، وذلك قوله — سبحانه : ﴿ وَمَا كَانُوا خَـٰلِدِينَ ﴾ — ٨ — فى الدنيا ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾ يعنى الرسل الوعد يعنى العذاب فى الدنيا إلى قومهم ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى الرسل من العذاب ﴿ وَمَن نَّشَآءُ ﴾ من المؤمنين ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ — ٩ — يقول وعذبنا المشركين فى الدنيا .

قال أبو محمد : قال [ ١٢ ا ] أبو العباس ثعلب : قال الفراء « وما جعلناهم جسدا » إلا ليأكلوا[3] الطعام .

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ يعنى شرفكم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ١٠ — مثل قوله — تعالى — : « و إنه لذكر لك ولقومك...»[4] يعنى شرفا لك ولقومك ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى أهلكنا من قرية بالعذاب فى الدنيا قبل أهل مكة ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا ﴾ يقول وجعلنا بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ — ١١ — يعنى قوما كانوا باليمن فى قرية تسمى حضور[5] وذلك أنهم قتلوا نبيا من الأنبياء — عليهم السلام — فسلط الله — عز وجل — جند بخت نصر[6] فقتلوهم ، كما سلط بخت نصر[7] والروم على اليهود

(١) سورة طه : ٨٨ .

(٢) كذا فى ا ، ل ، ز .

(٣) فى الأصل : ليأكلون .

(٤) سورة الزخرف : ٤٤ .

(٥) فى ز : حضور ، ا ، ل : حضفورا .

(٦) فى ز ، ل : بخت نصر ، ا : بخت ناصر .

(٧) من ز ، ل ، وفى ا : بخت ناصر .

ببيت المقدس فقتلوهم ، وسبوهم حين قتلوا يحيي بن زكريا وغيره من الأنبياء — عليهم السلام — ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَا ﴾ يقول فلما رأوا عذابنا يعنى أهل حضور ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ - ١٢ - يقول إذا هم من القرية يهربون قالت لهم الملائكة كهيئة الاستهزاء ﴿ لَا تَرْكُضُوا ﴾ يقول لا تهربوا ﴿ وَارْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ يعنى إلى ما خولتم فيه من الأموال ﴿ وَ ﴾ الى ﴿ مَسَٰكِنِكُمْ ﴾ يعنى قريتكم التى هربتم منها ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ - ١٣ - كما سئلتم الإيمان قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ﴿ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ١٤ - يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يقول فما زال الويل قولهم ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ - ١٥ - يقول أطفأناهم بالسيف فخمدوا مثل النار إذا طفئت فخمدت ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السبع ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ لَٰعِبِينَ ﴾ - ١٦ - يعنى عابثين لغير شيء ولكن خلقناهما لأمر هو كائن ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ يعنى ولدا وذلك أن نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما قالوا عيسى ابن الله فقال الله — عز وجل — : « لو أردنا أن نتخذ لهوا »(١) ﴿ لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ يعنى من عندنا من الملائكة لأنهم أطيب وأطهر من عيسى ولم نتخذه من أهل الأرض، ثم قال — سبحانه — : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ - ١٧ - يقول ما كنا فاعلين ذلك أن نتخذ ولدا ، مثلها

---

(١) تفسير « لو أردنا أن نتخذ لهوا » من ز ، وهو ناقص ومضطرب ف أ ، ففى أ : يعنى معهما ، قالوا عيسى — صلى الله عليه وسلم — ابن الله ، فقال الله — عز وجل — : « لو أردنا أن نتخذ لهوا » يعنى ولدا .

فى الزخرف (١) ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ بل نرمى ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ الذى قال الله — عز وجل — : « إن كنا فاعلين » ﴿ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ ﴾ الذى (٢) قالوا إن لله — عز وجل — ولدا ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ يعنى ذاهب ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ — ١٨ — يقول لكم الويل فى الآخرة مما تقولون من (٣) [ ١٢ ب ] البهتان بأن لله ولدا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عبيده وفى ملكه ، وعيسى بن مريم ، وعزيز ، والملائكة ... وغيرهم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ من الملائكة ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى لا يتكبرون ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ — ١٩ — يعنى ولا يعيون ، كقوله — عز وجل — : « ... وهو حسير » (٤) وهو معى (٥) ، ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾ يعنى يذكرون الله — عز وجل — ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ — ٢٠ — يقول لا يستريحون من ذكر الله — عز وجل — ليست لهم فترة ولا سآمة ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ — ٢١ — ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾ يعنى آلهة كثيرة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ يعنى غير الله — عز وجل — ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ يعنى لهلكتا يعنى السموات والأرض وما بينهما ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ — ٢٢ — نزه الرب نفسه — تبارك وتعالى — عن قولهم بأن مع الله

---

(١) كذا فى ا ، وفى ز : مثلها فى الزمر « لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه ... » ( سورة الزمر : ٤ ) ، وانظر الآيات : ٥٩ — ٦٤ من سورة الزخرف ففيها هذه الفكرة بمعناها لا بلفظها .

(٢) فى ز : الذى ، ا : الذين .

(٣) فى ا : من من .

(٤) سورة الملك : ٤ .

(٥) فى ز : يعنى معيا .

— عز وجل — إلها، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ يقول لا يسأل الله — تعالى — عما يفعله فى خلقه ﴿ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ — ٢٣ — يقول — سبحانه — يسأل الله الملائكة فى الآخرة « ... أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل »(١) ؟ ويسألهم، ويقول للملائكة : « ... أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون »(٢) ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم، أن مع الله — عز وجل — إلها كما زعمتم ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ يقول هذا القرآن فيه خبر من معى، وخبر من قبلى من الكتب، ليس فيه أن مع الله — عز وجل — إلها كما زعمتم ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ — ٢٤ — عنه عن التوحيد، كقوله — عز وجل — « بل جاء بالحق ... »(٣) يعنى بالتوحيد ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ — ٢٥ — يعنى فوحدون «(٤) ﴿ وَقَالُوا ﴾ أى كفار مكة » منهم النضر بن الحارث : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴾ قالوا إن الملائكة بنات الله — تعالى — فنزه الرب — جل جلاله — نفسه عن قولهم، فقال : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ بَلْ ﴾ هم يعنى الملائكة ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ — ٢٦ — لعبادة ربهم وليسوا بنات(٥) الرحمن ولكن الله أكرمهم بعبادته، ثم أخبر عن الملائكة «فقال»(٦) : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ

---

(١) سورة الفرقان : ١٧ .

(٢) سورة سبأ : ٤٠ .

(٣) سورة الصافات : ٣٧ .

(٤) فى ز : « ( وقالوا ) كفار مكة » ، وفى أ : « ( وقال ) كفار مكة » .

(٥) فى أ : بينات ، ز : بنات .

(٦) « فقال » : من ز ، وليست فى أ .

بِٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى الملائكة لا يسبقون ربهم بأمر ، يقول الملائكة لم تأمر كفار مكة بعبادتهم إياها ، ثم قال : ﴿ وَهُم ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٧ - يقول لا تعمل الملائكة إلا بأمره ، فأخبر الله - عز وجل - عن الملائكة أنهم عباد يخافون ربهم ويقدسونه ويعبدونه ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول الرب - عز وجل - يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة ، ويعلم ما كان بعد خلقهم ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ يقول لا تشفع الملائكة إلا لمن رضى الله أن يشفع له يعنى من أهل التوحيد[1] « الذين لا يقولون إن الملائكة بنات الله - عز وجل - لأن كفار مكة زعموا أن الملائكة تشفع لهم فى الآخرة إلى الله - عز وجل - ، ثم قال - سبحانه - يعنى[2] الملائكة[3] » ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ - ٢٨ - يعنى خائفين ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الملائكة ﴿ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ ﴾ يعنى من دون الله - عز وجل - ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ يعنى فهذا الذى يقول إنى إله من دونه ﴿ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٢٩ - النار حين زعموا أن مع الله - عز وجل - إلها ولم يقل ذلك أحد من الملائكة غير إبليس عدو الله رأس الكفر ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ يقول أو لم يعلم الذين كفروا من أهل مكة ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ يعنى ملتزقين ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - أمر بخار الماء فارتفع فخلق منه السموات السبع فأبان إحداهما من الأخرى ، فذلك قوله ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾

---

(١) فى أ : ( ولا يشفعون ) الملائكة . والمثبت من ز .

(٢) يعنى بمعنى يقصد .

(٣) ما بين الأقواس « ... » من أ ، وليس فى ز .

يقول وجعلنا الماء حياة كل شيء يشرب الماء ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول أفلا يصدقون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ مما يرون من صنعه ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ ﴾ يعني الجبال أرسيت في الأرض فاثبتت الأرض بالجبال (١) ﴿ أَن تَمِيدَ « بِهِمْ » ﴾ (٢) لئلا تزول الأرض بهم (٣) ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ يعني في الجبال ﴿ فِجَاجًا ﴾ يعني كل شعب في جبل فيه منذ ﴿ سُبُلًا ﴾ يعني طرقا ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ـ ٣١ ـ يقول لكي يعرفوا طرقها ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا ﴾ يعني المرفوع ﴿ مَّحْفُوظًا ﴾ من الشياطين لئلا يسمعوا إلى كلام الملائكة فيخبروا (٤) الناس ﴿ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا ﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ ـ ٣٢ ـ فلا يتفكرون فيما يرون من صنعه ـ عز وجل ـ فيوحدونه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يقول يدخلان من قبل المغرب فيجريان تحت الأرض حتى يخرجا (٥) من قبل المشرق، ثم يجريان (٦) في السماء إلى المغرب، فذلك قوله ـ سبحانه ـ: « كل » (٧) ـ يعني الشمس والقمر « في فلك » يعني في دوران « يسبحون » يعني يجرون فذلك دورانهما .

---

(١) من ز، وفي أ: فاثبتناها بالجبال .

(٢) في ز، أ: « بكم » .

(٣) في أ، ز: بكم .

(٤) في أ، ل: فيخبرون، ز: فيخبروا .

(٥) في أ: يخرجان، ز: يخرجا .

(٦) في ز: يجريان، أ يخرجان .

(٧) « كل »: من ز، وليست في أ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ ﴾ [١٣ ب] وذلك أن قوما قالوا : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لا يموت . فأنزل الله — عز وجل — « وما جعلنا لبشر » يعنى لنبي من الأنبياء ﴿ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ فى الدنيا فلا يموت فيها ، بل يموتون فلما نزلت هذه الآية ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لجبريل عليه السلام — : فمن يكون فى أمتى من بعدى ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ « أَفَإِيْن »[١] مِّتَّ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَهُمُ[٢] ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ — ٣٤ — فإنهم يموتون أيضا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ « يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وغيره »[٣] ﴿ وَنَبْلُوكُم ﴾ يقول ونختبركم[٤] ﴿ بِٱلشَّرِّ ﴾ يعنى بالشدة لتصبروا[٥] ﴿ وَ ﴾ بـ ﴿ ٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ تعني بالرخاء لتشكروا[٦] « فتنة » يقول هما بلاء يبتليكم بهما[٧] ﴿ وَإِلَيْنَا ﴾ فى الآخرة ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٣٥ — بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ يعني أبا جهل ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — مر على أبى سفيان بن حرب ، وعلى أبى جهل بن هشام ، فقال أبو جهل لأبى سفيان كالمستهزئ : انظروا إلى نبي بنى عبد مناف . فقال أبو سفيان لأبى جهل حمية — وهو من بنى عبد شمس بن عبد مناف — وما ننكر أن يكون نبيا فى بنى عبد مناف[٨] فسمع

---

(١) « أفإين » كما وردت فى تشكيل المصحف .

(٢) فى أ ، ز : بأنهم ، ولكنها ليست فى أ .

(٣) ما بين القوسين « ... » من ل ، ز ، وليس فى أ .

(٤) فى ز : ونختبركم ، أ : ونبتليكم .

(٥) فى ز : لتصبروا ، أ : فتصبروا .

(٦) من ز ، وفى أ : اضطراب .

(٧) من أ : وحدها .

(٨) من ز ، وفى أ : وما ننكر أن يكون نبي فى بنى عبد مناف .

النبي ــ صلى الله عليـه وسلم ــ قولهما ، فقـال لأبي جهـل : ما أراك منتهيا حتى ينزل الله ــ عز وجل ــ بك ما نزل بعمك الوليد بن المغـيرة ، وأما أنت يا أبا سـفيان فإنما قلت الذي قلت حميـة ، فأنزل الله ــ عز وجل ــ « وإذا رآك الذين كفروا » يعني أبا جهل « إن يتخـذونك إلا هزوا » استهزاء . وقال أبو جهل حين رأى النبي ــ صلى الله عليـه وسلم ــ : ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ اللات والعزى ومناة بسوء يقول الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَهُم بِذِكْرِ ﴾ يعني بتوحيد ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ وذلك أن أبا جهل قال : إن الرحمن مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعني آدم أبو البشر ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وذلك أن كفار قريش استعجلوا بالعـذاب في الدنيا من قبل أن يأتيهم تكذيبا به كما استعجل آدم ـ عليه السلام ـ الجلوس[1] من قبل أن تتم فيه الروح من قبل رأسه ــ يوم الجمعة «[2] فأراد أن يجلس من قبل أن تتم فيه الروح إلى قدميه فلما بلغت الروح وسطه ونظر إلى حسن خلقه أراد أن يجلس ونصفه طين[3] » فورث الناس كلهم العجلة من آدم ــ عليـه السلام ــ لم تجد منفذا فرجعت من أنفه فعطس ، فقال : « الحمد لله رب العالمين » [ ١١٤ ] فهذه أول كلمة تكلم بهـا : وبلغنا أن الله ــ عز وجل ــ رد عليه « فقال : لهذا خلقتك يرحمـك ربك[4] » فسبقت رحمته غضبه فلما استعجل كفار مكة العـذاب في الدنيا نزلت « خلق الإنسان من عجل » لأنهـم من ذريته يقول الله ــ عز وجل ــ لكفار مكة

---

(١) في أ ، ل : الجلوس ز : للجلوس .

(٢) من ز ، وفي أ ، وفي ل : الروح ــ يوم الجمعة ــ من قبل رأسه .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ ، ل ، وليس في ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » من ز وفي أ رد عليه يرحمك الله .

ف ( سَأُورِيكُمْ ءَايَٰتِى ) يعنى عذابى القتل ( فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ) - ٣٧ - يقول فلا تعجلوا بالعذاب ( وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ) -٣٨- وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : متى هذا العذاب الذى[1] تعدنا ، إن كنت صادقا ، يقولون ذلك مستهزئين تكذيبا بالعذاب فأنزل الله — عز وجل — ( لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ) من أهل مكة ( حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ ) وذلك أن أيديهم تغل إلى أعناقهم « وتجعل فى أعناقهم صخرة من الكبريت فتشتعل النار فيها فلا يستطيعون أن يتقوا النار إلا بوجوههم »[2] .

فذلك قوله — سبحانه — : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ... »[3] وذلك قوله : « حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم » لو علموا ذلك ما استعجلوا بالعذاب ، ثم قال — سبحانه — : ( وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ) - ٣٩ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ، ثم قال — تعالى — : ( بَلْ تَأْتِيهِم ) الساعة ( بَغْتَةً ) يعنى فجأة ( فَتَبْهَتُهُمْ ) يقول[4] فتفجؤهم ( فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ) يعنى أن يردوها ( وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ) - ٤٠ - يقول ولا يناظر بهم العذاب حتى يعذبوا ( وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ) كما استهزىء بك يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب وذلك أن مكذبى الأمم الخالية كذبوا رسلهم بأن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا

---

(١) فى أ : التى ، والتفسير كله مختصر فى ز ، وليس موجودا بها .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ليس فى ز ، وهو من أ .

(٣) سورة الزمر : ٢٤ .

(٤) فى أ : يقول ، ز : يعنى .

فلما أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — كفار مكة استهزءوا منه تكذيبا بالعذاب يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَحَاقَ « بِالَّذِينَ »[1] ﴾ يعنى فدار بهم ﴿ « سَخِرُوا مِنْهُم »[2] مَّا ﴾ يعنى الذى ﴿ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٤١ - بأنه غير نازل بهم ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ يقول من يحرسكم ﴿ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ﴾ عذاب ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٤٢ - يعنى القرآن، معرضون عنه، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ نزلت فى الحارث بن قيس السهمى وفيه نزلت أيضا فى الفرقان « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ... »[3] فقال — سبحانه — : « أم لهم آلهة » ﴿ تَمْنَعُهُم ﴾ من العذاب ﴿ مِّن دُونِنَا ﴾ يعنى من دون الله — عز وجل — فيها تقديم ثم أخبر عن الآلهة فقال — تعالى — : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقول لا تستطيع الآلهة [ ١٤ ب ] « أن »[4] تمنع نفسها من سوء أريد بها، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا هُم ﴾ يعنى من يعبد الآلهة ﴿ مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ - ٤٣ - يعنى ولا هم منا يجارون يقول الله - تعالى - لا يجيرهم منى « ولا يؤمنهم منى »[5] أحد ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾ يعنى أفهلا يرون ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ « يعنى نغلبهم

---

(١) فى أ، ل، ز « بهم » لكنها فى القرآن « بالذين ».

(٢) « سخروا منهم » : ساقطة من الأصل.

(٣) سورة الفرقان ٤٣ وتلاحظ أن أ، ل، ز، أوردت الآية « أفرأيت ... » وصوابها « أفرأيت ... ».

(٤) أن : من ز، وساقطة من أ.

(٥) ما بين القوسين « ... » من ز، وليس فى أ.

على ما حول أرض مكة » (١) ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ – ٤٤ – يعنى كفار مكة أو النبى – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنون ؟ بل النبى – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضى الله عنهم هم الغالبون لهم ، « وربه محمود » (٢) ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ﴾ بما فى القرآن من الوعيد ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ هذا مثل ضربه الله – عز وجل – للكافر يقول إن الأصم إذا ناديته لم (٣) يسمع فكذلك الكافر لا يسمع الوعيد والهدى ﴿ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ – ٤٥ – ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ يقول ولئن أصابتهم عقوبة ﴿ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ – ٤٦ – ﴿ وَنَضَعُ ﴾ الأعمال فى ﴿ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ يعنى العدل ﴿ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ بجبريل – عليه السلام – يلى موازين أعمال بنى آدم ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ يقول لا ينقصون شيئا من أعمالهم ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ يعنى وزن حبة ﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ يعنى جئنا بها « بالحبة » (٤) ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ – ٤٧ – يقول – سبحانه – وكفى بنا من سرعة الحساب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَضِيَآءً ﴾ يعنى ونورا من الضلالة يعنى التوراة ﴿ وَذِكْرًا ﴾ يعنى وتفكرا ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ – ٤٨ – الشرك ثم نعتهم فقال – سبحانه – : ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ فأطاعوه ولم يروه ﴿ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ – ٤٩ – يعنى من القيامة خائفين ﴿ وَهَـٰذَا ﴾

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : يعنى تغلب على مكة ثم على أخرى .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : والله – عز وجل – محمود .

(٣) لم : من ز ، وهى مشطوبة فى أ .

(٤) « بالجنة » : فى الأصل .

القـول ﴿ ذِكْرٌ ﴾ يعنى بيـان ﴿ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ ـ ٥٠ ـ يقول ـ سبحانه ـ « لا تعرفونه فتؤمنون به »(١) .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ يقول ولقد أعطينا إبراهيم هداه فى السرب وهو صغير من قبل موسى وهارون ﴿ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ ﴾ ـ ٥١ ـ يقـول الله ـ عز وجل ـ وكنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر : ﴿ وَقَوْمِهِۦ مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴾ ـ ٥٢ ـ تعبـدونها(٢) ﴿ « قَالُوا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ »(٣) ﴾ ـ ٥٣ ـ ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ـ ٥٤ ـ ﴿ قَالُوٓا أَجِئْتَنَا ﴾ يا إبراهيم ﴿ بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴾ ـ ٥٥ ـ قالوا أجد هذا القـول منك [ ١١٥ ا ] أم لعب يا إبراهـيم ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ يعنى الذى خلقهن ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾ يعـنى على ما أقـول لكم ﴿ مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ ـ ٥٦ ـ بأن ربكم الذى خلق السموات والأرض ﴿ وَتَٱللَّهِ ﴾ يقـول والله ، ﴿ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم ﴾ بالسـوء يعنى أنه يكسرها ، وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة ونحاس « وحديد »(٤) وخشب ﴿ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى ذاهبين إلى عيدكم « وكان

---

(١) « لا تعرفونه فتؤمنون به » : من ز ، وفى ا : « لا يعرفونه فيؤمنون به » .

(٢) « تعبدونها » من ز ، وفى ا : يقـول التى أنتم لهـا عابدين ، وعليها علامة تمريض .

(٣) « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » : من ز ، وهى ساقطة من ا .

(٤) « وحديد » : من ز ، وليست فى ا .

لهم[1] » عيد فى كل سنة يوما واحدا[2] « وكانوا إذا خرجوا قربوا إليها الطعام ثم يسجدون[3] لها ثم يخرجون ، ثم إذا جاءوا من عيدهم بدءوا بها فسجدوا لها ثم تفرقوا إلى منازلهم[4] » .

فسمع قول إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — رجل منهم ، حين قال : « وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » فلما خرجوا دخل إبراهيم على الأصنام والطعام بين أيديها ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ يعنى قطعا ، كقوله — سبحانه — « ... عطاء غير مجذوذ[5] » يعنى غير مقطوع ، ثم استثنى ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ يعنى أكبر الأصنام فلم يقطعه وهو من ذهب ولؤلؤ وعيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان فى الظلمة لهما بريق كبريق النار وهو فى مقدم البيت ، فلما كسرهم وضع الفأس بين يدى الصنم الأكبر ، ثم قال : ﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٥٧ — يقول إلى الصنم الأكبر يرجعون من عيدهم ، فلما رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فإذا هى[6] مجذوذة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى نمروذ بن كنعان وحده ، هو الذى قال : ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ — ٥٩ — لنا حين انتهك هذا منا قال الرجل الذى كان يسمع قول إبراهيم — عليه السلام — حين قال : « وتالله لأكيدن أصنامكم ...[7] » ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ بسوء ، فذلك قوله

---

(١) « وكان لهم » من ز ، فى أ : وكل له .

(٢) يوما واحدا : من ز ، فى أ : يوم واحد .

(٣) يسجدون : من ز ، ل ، فى أ : يسجدوا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » : من أ ، وليس فى ز .

(٥) سورة هود : ١٠٨ .

(٦) فى أ : هن ، ز : هى .

(٧) سورة الأنبياء : ٥٧ .

يعني الرجل وحده قال سمعت فتى يذكرهم بسوء إضمار ﴿ يُقَالُ لَهُ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ - ٦٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ قال نمروذ الجبار[1] : ﴿ فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني على رءوس الناس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ - ٦١ - عليه بفعله ويشهدون عقوبته فلما جاءوا به ﴿ قَالُوا ﴾ قال نمروذ : ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ « هَٰذَا »[2] بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ - ٦٢ - يعني أنت كسرتها : ﴿ قَالَ ﴾ ابراهيم : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ يعني أعظم الأصنام الذي في يده الفأس غضب حين سويتم بينه وبين الأصنام الصغار فقطعها ﴿ فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ - ٦٣ - يقول سلوا الأصنام المجذوذة من[3] قطعها ؟ إن قدروا على الكلام ﴿ فَرَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١٥ ب] فلاموها ﴿ فَقَالُوٓا ﴾ فقال بعضهم لبعض : ﴿ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٦٤ - لإبراهيم حين[4] تزعمون أنه قطعها والفأس في يد الصنم الأكبر ، ثم قالوا بعد ذلك كيف يكسرها « وهو مثلها »[5] ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ يقول رجعوا عن قولهم الأول فقالوا لإبراهيم ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ - ٦٥ - فتخبرنا من كسرها .

حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : الهذيل سمعت عبد القدوس — ولم أسمع مقاتلا — يحدث عن الحسن « ثم نكسوا على رءوسهم » يعني على الرؤساء والأشراف .

---

(١) الجبار : من ز ، وليس في ا .

(٢) « بهذا » : في الأصل .

(٣) في الأصل : في .

(٤) حين : من ز ، وليست في ا .

(٥) من ز ، وفي ا : وإنما هو مثلها .

﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم عند ذلك : ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهـة ﴿ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا ﴾ إن عبدتموهم ﴿ وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ – ٦٦ – إن لم تعبدوهم، ثم قال لهم إبراهيم : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ ﴾ يعنى بقوله أف لكم ، الكلام الردىء[1] ﴿ وَلِمَا تَعْبُدُونَ ﴾ من الأصنام ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ – ٦٧ – أنهـا ليست بآلهـة ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ بالنـار ﴿ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ ﴾ يقـول انتقموا منـه ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ – ٦٨ – ذلك به فألقوه فى النار، يعنى إبراهـيم — صلى الله عليـه وسلم — و يقول الله — عز وجل — ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا ﴾ من الحـر ﴿ وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ – ٦٩ – يقول وسلميه من البرد ولو لم يقل « وسلاما » لأهلكه بردها ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ يعنى بإبراهيم حين خرج من النار ، فلما نظر إليه الناس بادروا ليخبروا نمروذ فجعل بعضهم يكلم بعضا فلا يفقهون كلامهم فبلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمن ثم سميت بابل، وعجزهم الله عنه ﴿ «فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ»[2] ﴾ – ٧٠ – ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ ﴾ يعنى إبراهيم ﴿ وَلُوطًا ﴾ من أرض كوثا ومعهما سارة من شر نمروذ بن كنعان الجبار ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٧١ – يعنى الناس إلى الأرض المقدسة و بركتها المـاء والشجر والنبت ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَٰقَ ﴾، ثم قال : ﴿ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ يعنى فضلا على مسألته فى إسحاق ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا ﴾ يعنى إبراهـيم وإسحاق و يعقوب جعلناهم ﴿ صَٰلِحِينَ ﴾ – ٧٢ – ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ يقـول جعلناهم قادة للخـير يدعون النـاس إلى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى الأعمال الصالحة

(١) فى أ : الردىء ، ز : القبيح .

(٢) مابين القوسين « ... » ساقط من النسخ .

﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [ ١٦ أ ] ﴿ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴾ - ٧٣ - يعنى موحدين ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ ﴾ يعنى أعطيناه ﴿ حُكْمًا ﴾ يعنى الفهم والعقل ﴿ وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعنى سدوم ﴿ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾ يعنى السيىء(١) من العمل إتيان الرجال فى أدبارهم فأنجى الله لوطا وأهله ، وعذب(٢) القرية بالخسف والحصب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴾ - ٧٤ - ﴿ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ يعنى نعمتنا وهى النبوة كقوله - عز وجل - « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ... »(٣) بالنبوة ﴿ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ٧٥ - ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم ولوطا وإسحاق وكان نداؤه حين قال : « ... أنى مغلوب فانتصر »(٤) ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٧٦ - يعنى الهول الشديد يعنى الغرق ﴿ وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ فى قراءة أبى بن كعب « ونصرناه على القوم » ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعنى كذبوا بنزول العذاب عليهم فى الدنيا وكان نصره هلاك قومه ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٧٧ - لم ننج منهم أحدا ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ يعنى الكرم ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى النفش بالليل والسرح بالنهار(٥) ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى داود وسليمان - صلى الله عليهما - وصاحب الغنم وصاحب

---

(١) فى أ : السيئات ، ز : السيء .

(٢) فى أ ، ل : وعذبناها .

(٣) سورة الزخرف : ٥٩ .

(٤) سورة القمر : ١٠ ، وتمامها : « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .

(٥) من أ وفى ز : يعنى تنفش بالليل وتسرح بالنهار .

الكرم ، وذلك أن راعيا جمع غنمه بالليل إلى جانب كرم رجل فدخلت الغنم الكرم فأكلتـه وصاحبها لا يشعر بها فلمـا أصبحوا أتوا داود النبي — عليه السلام — فقصوا عليـه أمرهم ، فنظر داود ثمن الحرث ، فإذا هو قريب من ثمن الغـنم ، فقضى بالغـنم لصاحب الحرث فمروا بسليمان فقـال : كيف قضى لكم نبي الله ؟ فأخبراه ، فقـال سليمان : نعم ما قضى نبي الله وغيره أرفق للفريقين فدخل رب الغنم على داود[1] فأخبره بقول سليمان فأرسل داود إلى سليمان فأتاه فعزم عليه بحقـه بحق النبوة ، لمـا أخبرتني فقال عدل الملك ، وغيره أرفق فقال داود : وما هو ؟ قال سـليمان : تدفع الغنم إلى صاحب الحـرث ، فله أولادها وأصوافها وألبانها وسمنها ، وعلى رب الغنم أن يزرع لصاحب الحرث مثل حرثه ، فإذا بلغ وكان مثله يوم أفسده دفع إليه حرثه وقبض غنمه،[2] قال : داود نعم ما قضيت[3] فأجاز قضاءه،[4] وكان هذا ببيت المقدس ، يقول الله — عز وجل — ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ﴾ يعني القضـية ليس يعني به الحكم ولو كان الحكم لقـال ففهمناه ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعني داود وسليمان ﴿ ءَاتَيْنَا ﴾ يعني أعطينا ﴿ حُكْمًا وَعِلْمًـا ﴾ [ ١٦ ب ] يعني الفهم والعلم فصوب قضاء سليمان ولم يعنف داود ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ يعني يذكرن الله — عز وجل — كلما ذكر داود ربه — عز وجل — ذكرت الجبال ربها معه ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ - ٧٩ - ذلك بداود ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَـنْعَةَ لَبُوسٍ لَّـكُمْ ﴾ يعني الدروع من حديد وكان داود أول من

---

(١) فى أ : درد ، ز ، ل : دارد .

(٢) فى ز : أفسده ، دفع إليه غنمه .

(٣) فى أ : نعما قضيت ، ل ، ز : نعم ما قضيت .

(٤) من ل ، ز ، وفى أ : وأدار قضاءه .

اتخذها ( لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ) يعني من حربكم من القتل والجراحات ( فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ) - ٨٠ - لربكم في نعمه فتوحدونه استفهام. قال الفراء: يعني فهل أنتم شاكرون؟ معنى الأمر أي اشكروا، ومثله « ... فهل أنتم منتهون[1] » أي انتهوا ( وَ ) سخرنا ( لِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ) يعني شديدة ( تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ) يعني الأرض المقدسة يعني بالبركة الماء والشجر ( وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ ) مما أعطيناهما ( عَٰلِمِينَ ) - ٨١ - ( وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ ) لسليمان في البحر فيخرجون له اللؤلؤ، وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر ( وَيَعْمَلُونَ ) له ( عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ) يعني غير الغياصة من تماثيل ومحاريب وجفان كالجراب وقدور راسيات ( وَكُنَّا لَهُمْ ) يعني الشياطين ( حَٰفِظِينَ ) - ٨٢ - على سليمان لئلا يتفرقوا عنه .

( وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ) يعني دعا ربه — عز وجل — ( أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ ) يعني أصابني البلاء ( وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ) - ٨٣ - ( فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ) دعاءه ( فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ ) فأحياهم الله — عز وجل — ( وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ) وكانت امرأة أيوب ولدت قبل البلاء سبع بنين وثلاث بنات فأحياهم الله — عز وجل — ومثلهم معهم ( رَحْمَةً ) يقول نعمة ( مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ) - ٨٤ - يقول وتفكرا للموحدين فأعطاه الله — عز وجل — مثل كل شيء ذهب له يعني أيوب، وكان أيوب من أعبد الناس فجهد إبليس ليزيله عن عبادة ربه — عز وجل — فلم يستطع .

---

(١) سورة المائدة الآية ٩١ وتمامها : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

﴿ وَإِسْمَـٰعِيـلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْـلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ - ٨٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ يعنى فى نعمتنا وهى النبوة ﴿ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ٨٦ - يعنى من المؤمنين .

﴿ وَذَا ٱلنُّـونِ ﴾ يعـنى يونس بن متى — عليـه السلام — ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِباً ﴾ يعنى مراغما لقـومه ، لحزقيـل بن أجار (١) ومن معه من بنى إسرائيـل ففارقهم من غير أن يؤمنوا ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْـدِرَ عَلَيْهِ ﴾ فحسب يونس أن ان نعاقبه بمـا صنع ﴿ فَنَـادَىٰ ﴾ يقـول فدعا ربه ﴿ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ يعنى ظلمات ثلاث ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، فنادى : ﴿ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ [ ١١٧ أ ] يوحد ربه — عز وجل — ﴿ سُبْحَـٰنَكَ ﴾ نزه — تعالى — أن يكون ظلمه (٢) ، ثم أقر على نفسه بالظلم ، فقال : ﴿ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِـينَ ﴾ - ٨٧ - يقـول يونس — عليـه السلام — : إنى ظلمت نفسى ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ وَنَجَّيْنَـٰـهُ مِنَ ٱلْغَـمِّ ﴾ يعنى من بطن الحـوت ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٨ - .

قال أبو محمد (٣) : قال أبو العباس ثعلب : قال الفراء : « أن لن نقدر عليه » ونقدر عليه ، لمعنى واحد ، وهو من قوله قدرت الشىء ، لا قدرت (٤) ، معناه من التقدير لا من القدر ، ومثله فى سورة الفجر « ... فقدر عليه رزقه ... » (٥) من التقدير

---

(١) فى أ : لحزقيا بن أجان ، ز : لحزقيل بن اجار .

(٢) فى أ : يظلمه ، ز : ظلمه .

(٣) « قال أبو محمد ... » وما بعدها ليس فى ل ، ولا فى ز ، وهو من أ وحدها .

(٤) كذا فى أ .

(٥) سورة الفجر : ١٦ .

والتقتير لا من القدرة ، بلغنا أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : مكث يونس ـ عليه السلام ـ فى بطن الحوت ثلاثة أيام . وعن كعب قال : أربعين يوما[(١)] .

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ ﴾ يعنى دعا ربه فى آل عمران[(٢)] ، وفى مريم[(٣)] قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ يعنى وحيدا وهب لى وليا يرثنى ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ -٨٩- يعنى أنت خير من يرث العباد ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ يعنى امرأته فحاضت وكانت لاتحيض من الكبر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى أعمال الصالحات ، يعنى زكريا وامرأته ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا ﴾ فى ثواب الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَرَهَبًا ﴾ من عذاب الله ـ عز وجل ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ -٩٠- يعنى لله ـ سبحانه ـ متواضعين .

﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ من الفواحش ، لأنها قذفت وهى مريم « بنة »[(٤)] عمران أم عيسى ـ صلى الله عليهما ـ ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ نفخ جبريل ـ عليه السلام ـ فى جيبها فحملت من نفخة جبريل بعيسى ـ صلى الله عليهم ـ ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ﴾ عيسى ـ صلى الله عليه ـ ﴿ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ -٩١- يعنى عبرة لبنى إسرائيل ، فكانا آية إذ حملت مريم ـ عليها السلام ـ من غير بشر ، وولدت عيسى من غير أب ـ صلى الله عليه ـ .

---

(١) من ز ، وفى أ ، ل : ويقال أربعين يوما عن كعب . أ . هـ .
وما يروى عن كعب من الإسرائيليات التى لا يجوز النظر إليها خصوصا إذا ورد من المعصوم (ص) ما يخالفه .

(٢) سورة آل عمران : ٣٨ ، وتمامها « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

(٣) سورة مريم : ٢ ـ ٦ ، وتمامها « ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » .

(٤) « ابنت » : فى الأصل .

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يقول إن هذه ملتكم التى أنتم عليها، يعنى شريعة الإسلام هى ملة واحدة كانت عليها الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من عذاب الله — عز وجل — ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ - ٩٢ - يعنى فوحدون ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ فرقوا دينهم الإسلام الذى أمروا به فيما بينهم[1] فصاروا زبرا يعنى فرقا ﴿ « كُلٌّ » ﴾[2] : كل أهل تلك الأديان ﴿ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ - ٩٣ - فى الآخرة ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يقول وهو مصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ يعنى لعمله يقول يشكر الله — عز وجل — عمله ﴿ وَإِنَّا لَهُ ﴾ [ ١٧ ب] ﴿ كَاتِبُونَ ﴾ - ٩٤ - يكتب له سعيه الحفظة من الملائكة ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ فيما خلا ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ٩٥ - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فى الدنيا ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ ﴾ يعنى أرسلت ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ وهما أخوان لأب وأم وهما من نسل يافث بن نوح ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ - ٩٦ - يقول من كل مكان يخرجون من كل جبل وأرض وبلد، وخروجهم عند اقتراب الساعة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ يعنى وعد البعث أنه حق كائن ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾ يعنى فاتحة ﴿ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالبعث لا يطرفون مما يرون من العجائب، يعنى التى كانوا يكفرون بها فى الدنيا قالوا : ﴿ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ اليوم، ثم ذكر قول الرسل لهم فى الدنيا أن البعث كائن،

---

(١) فى أ : فيها، وفى حاشية أ : فيا، وفى ز : فيا .

(٢) فى أ، ز، ل « كل » .

فقالوا : ﴿ بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ٩٧ - أخبرنا بهذا اليوم فكذبنا به ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ يعنى رميا فى جهنم ترمون فيها ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ - ٩٨ - يعنى داخلون ﴿ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ الأوثان ﴿ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ﴾ يعنى ما دخلوها يعنى جهنم لامتنعت من دخولها ﴿ وَكُلٌّ ﴾ يعنى الأوثان ومن يعبدها ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى جهنم ﴿ خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٩٩ - نزلت فى بنى سهم منهم العاص بن وائل والحارث وعدى ابنى قيس وعبد الله بن الزبعرى بن قيس ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد الحرام ونفر من بنى سهم جلوس فى الحطيم ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، فأشار بيده إليهم فقال : « إنكم وما تعبدون من دون الله » يعنى الأصنام « حصب جهنم أنتم لها واردون ... » إلى آيتين[1] ثم خرج فدخل ابن الزبعرى ، وهم يخوضون فيما ذكر النبي — صلى الله عليه وسلم — لهم ولآلهتهم ، فقال : ما هذا الذى تخوضون ؟ فذكروا له قول النبي — صلى الله عليه وسلم — . فقال ابن الزبعرى : والله ، لئن قالها بين يدى لأخصمنه . فدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — من ساعته ، فقال ابن الزبعرى : أهى لنا ولآلهتنا خاصة أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم ولآلهتهم ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ولآلهتهم . قال : خصمتك[2] ورب الكعبة ، ألست تزعم أن عيسى نبى وتثنى عليه وعلى أمه خيرا ، وقد علمت أن النصارى يعبدونهما ، وعزير يعبد والملائكة تعبد ، فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم

---

(١) سورة الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) فى ل : خصمتك ، أ : أخصمتك .

معنا ، فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم —[1] ، ثم قال — سبحانه —[2] : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ يعني آخر نهيق الحمار ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ — ١٠٠ — الصوت ، وذلك حين يقال لأهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون ، فصاروا بكما وعميا وصما . ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم[3] لا يدخلون جهنم [ ١١٨ أ ] فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ الجنة ﴿ أُولَٰئِكَ عَنْهَا ﴾ يعني جهنم ﴿ مُبْعَدُونَ ﴾ — ١٠١ — يعني عيسى وعزيرا ومريم والملائكة — عليهم السلام — ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ يقول لا يسمع أهل الجنة صوت جهنم حين يقال لهم اخسئوا فيها ، ولا تكلموا فتغلق عليهم أبوابها فلا تفتح عنهم أبدا ولا يسمع أحد صوتها ﴿ وَهُمْ ﴾ يعني هؤلاء ﴿ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعني لا يموتون فلما سمع بنو سهم بما استثنى الله — عز وجل — ممن يعبد من الآلهة ، عزير وعيسى ومريم والملائكة ، قالوا للنبي[4] — صلى الله عليه وسلم — هلا استثنيت هؤلاء حين سألناك ، فلما خلوت تفكرت[5] .

---

(١) فى ز : رواية مختصرة فى الهامش نصها : « فقال عبد الله بن الزبعرى يارسول الله النصارى قد عبدوا عيسى ، واليهود قد عبدوا العزير . فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما أجهلك بلغة قومك . أراد أن ما ، لما لا يعقل ، ومن لمن يعقل ، ثم أسلم وكان من شعراء الرسول » .

(٢) فى أ ، ل : ثم قال — سبحانه — : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ... » أى أن فيهما تفسير الآية ١٠١ بعد ٩٩ ، وقد عدلت التفسير حسب ترتيب الآيات .

(٣) فى أ : أنهم ، ل : أنه ، وهذا الكلام فى أ ، ل ، بعد تفسير ٩٩ فترك ١٠٠ ثم فسرها بعد ١٠١ .

(٤) فى ل : عزيرا وعيسى ومريم ، بالنصب .

وفى أ : عزيز ومريم وعيسى .

وفى ز : فلما سمعت بنو سهم من استثنى الله ممن يعبد قالوا للنبي .

(٥) فى ز : فلما خصمت خلوت فذكرت . أ هـ .

قوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ .

حدثنا أبو محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الهذيل، عن مقاتل، عن نعمان[1]، عن سليم، عن ابن عباس، أنه قال على منبر البصرة: ما تقولون في تفسير هذه الآية « لا يحزنهم الفزع الأكبر » ؟ ثلاث مرات فلم يجبه أحد. فقال: تفسير هذه الآية أن الله ـ عز وجل ـ إذا أدخل أهل الجنة، ورأوا ما فيها من النعيم ذكروا الموت فيخافون أن يكون آخر ذلك الموت فيحزنهم ذلك، وأهل النار إذا دخلوا النار ورأوا ما فيها من العذاب يرجون أن يكون آخر ذلك الموت، فأراد الله ـــ عز وجل ـــ أن يقطع حزن أهل الجنة ويقطع رجاء أهل النار، فيبعث الله ـــ عز وجل ـــ ملكا وهو جبريل ـــ عليه السلام ـــ ومعه الموت في صورة كبش أملح فيشرف به على أهل الجنة، فينادي: يا أهل الجنة. فيسمع أعلاها درجة وأسفلها درجة، والجنة درجات، فيجيبه أهل الجنة، فيقول: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. قال، ثم ينصرف به إلى النار فيشرف به عليهم فينادي أهل النار، فيسمع أعلاها دركا وأسفلها دركا، والنار دركات، فيجيبونه، فيقول: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، قال: ثم يرده إلى مكان مرتفع بين الجنة والنار حيث ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقول: الملك إنا ذابحوه. فيقول أهل الجنة بأجمعهم: نعم لكي يأمنوا الموت، ويقول [ ١٨ ب ] أهل النار بأجمعهم لا، لكي يذوقوا الموت، قال فيعمد الملك إلى الكبش الأملح وهو الموت فيذبحه وأهل الجنة وأهل النار ينظرون إليه، فينادي الملك: يا أهل الجنة خلود لا موت فيه[2] فيأمنون الموت. فذلك قوله ـــ تعالى ـــ « لا يحزنهم

---

(١) في أ: النقمن، ل نعمان.

(٢) في ل: فيه، أ: فيها.

الفزع الأكبر » ثم ينادى الملك : يا أهل النار خلود لا موت فيه . قال ابن عباس : فلولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل الجنة من الخلود فى الجنة ، لماتوا من فرحتهم تلك ، ولو لا ما قضى الله — عز وجل — على أهل النار من تعمير[1] الأرواح فى الأبدان لماتوا حزنا . فذلك قوله — عز وجل — : « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر ... »[2] يعنى إذ وجب لهم العذاب يعنى ذبح الموت فاستيقنوا الخلود فى النار والحسرة والندامة ، فذلك قول الله — عز وجل — للمؤمنين « لا يحزنهم الفزع الأكبر » يعنى الموت بعد ما دخلوا الجنة ( وَتَتَلَقَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ) يعنى الحفظة الذين كتبوا أعمال بنى آدم ، حين خرجوا من قبورهم قالوا للمؤمنين : ( هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ) — ١٠٣ — فيه الجنة ، ثم قال : ( يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ) يعنى كطى الصحيفة فيها الكتاب ، ثم قال — سبحانه — : ( كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ) وذلك أن كفار مكة أقسموا بالله جهد أيمانهم فى سورة النحل « ... لا يبعث الله من يموت ... »[3] فأكذبهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — بلى وعدا عليه حقا : « كما بدأنا أول خلق نعيده » يقول هكذا نعيد خلقهم فى الآخرة كما خلقناهم فى الدنيا ( وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ) — ١٠٤ — ( وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ ) يعنى التوراة والإنجيل والزبور ( مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ) يعنى اللوح المحفوظ ( أَنَّ ٱلْأَرْضَ ) لله ( « يَرِثُهَا »[4] عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ) — ١٠٥ — يعنى المؤمنون ( إِنَّ فِى هَـٰذَا )

---

(١) كذا فى أ ، ل : أى تظل معمرة وخالدة فى أجسادهم .

(٢) سورة مريم : ٣٩ .

(٣) سورة النحل : ٣٨ .

(٤) فى حاشية أ : فى الأصل « يورثها » .

القرآن ﴿ لَبَلَـٰغًا ﴾ إلى الجنة ﴿ لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى موحدين ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٠٧ - يعنى الجن والإنس فمن تبع محمدا - صلى الله عليه وسلم - على دينه فهو له رحمة كقوله - سبحانه - : لعيسى بن مريم - صلى الله عليه - « ... ورحمة منا ... »[(1)] لمن تبعه على دينه[(2)] ومن لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم . فذلك قوله - سبحانه - : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... »[(3)] كقوله لعيسى بن مريم - صلى الله عليه - « ورحمة منا » لمن تبعه على دينه .

قال أبو جهل - لعنه الله - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : اعمل أنت لإلهك يا محمد ونحن لآلهتنا . ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ يقول إنما ربكم رب واحد ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ - ١٠٨ - يعنى مخلصون ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أعرضوا عن الإيمان ﴿ فَقُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ يقول ناديتكم على أمرين ﴿ وَ ﴾ قل لهم : ﴿ إِنْ أَدْرِىٓ ﴾ يعنى ما أدرى ﴿ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ - ١٠٩ - بنزول العذاب بكم فى الدنيا ، وقل لهم : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ ﴾ يعنى العلانية ﴿ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى ما تسرون من تكذيبهم بالعذاب ، فأما الجهر فإن كفار مكة حين أخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم بالعذاب كانوا يقولون :

---

(١) سورة مريم : ٢١ .

(٢) فى أ زيادة : ومن لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم ، فذلك قول الله - سبحانه - « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » كقوله لعيسى بن مريم صلى الله عليه « ... ورحمة منا ... » لمن تبعه على دينه . وليست هذه الزيادة فى ل . والمرجح لدى أنها سقطت سهوا منه بسبب سبق النظر .

(٣) الأنفال : ٣٣ .

« متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ... »[1] — والكتمان أنهم قالوا إن العذاب ليس بكائن ﴿ وَ ﴾ قل لهم : يا محمد ، ﴿ إِنْ أَدْرِى ﴾ يقول ما أدرى ﴿ لَعَلَّهُ ﴾ يعنى فلعل تأخير العذاب عنكم فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ فِتْنَةٌ لَّكُمْ ﴾ نظيرها فى سورة الجن[2] فيقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ١١١ - يعنى وبلاغا إلى آجالكم ، ثم ينزل بكم العذاب ببدر ﴿ قُل رَّبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى اقض بالعدل بيننا و بين كفار مكة فقضى الله لهم القتل ببدر ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ - ١١٢ - فأمر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يستعين به — عز وجل — على ما يقولون من تكذيبهم بالبعث والعذاب .

قال الهذيل : قال الشماخ فى الجاهلية :

النبع منبته بالصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

يعنى الطين[3] .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أبو ررق فى قوله — عز وجل — « وأوحينا إليهم فعل الخيرات » قال التطوع ولم أسمع الهذيل[4] .

* * *

(١) سورة سبأ : ٢٩ ، سورة يس : ٤٨ .

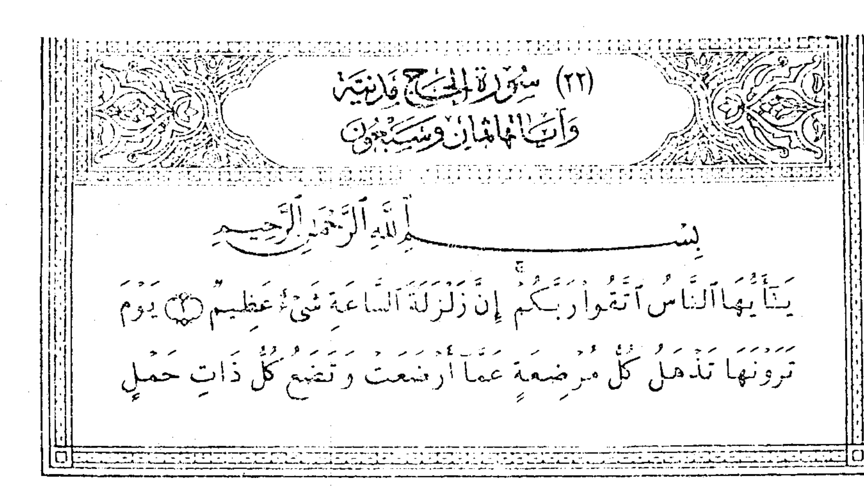
(٢) سورة الجن : ١٠ .

(٣) فى أ : يعنى العجول الطين ، وفى ل ، ز : يعنى الطين .

(٤) من ل ، وفى أ : ولم أسمع مقاتلا . وفى ز : ولم أسمع مقاتلا ثم شطب فوقها وكتب هذيلا .

# سُورَةُ الحَجِّ

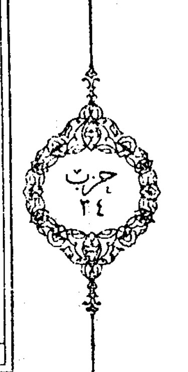




(٢٢) سُورَةُ الحَجِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ
تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ




حملها

سورة الحج

حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ

خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾



سورة الحج

يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ

وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾




* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا

سورة الحج

دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ
وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ (٤١)
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ
إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ
لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤) فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ
مَّشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ
أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ
ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ
وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ (٤٨) قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٤٩) فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ

أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ * ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ



سورة الحج

وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟

الجزء الثامن عشر

ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ
ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟
ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ
ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ
هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾



## [ ســورة الحــج ] (*)

مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله : « يأيها ... » إلى قوله — تعالى — : « ... شديد » [1] نزلت فى غزوة بنى المصطلق بالمدينة .

وإلا قوله — تعالى — : « سواء العاكف فيه ... » [2] الآية ، نزلت فى عبد الله بن أنس بن خطل .

وقوله — تعالى — : « وليعلم الذين أوتوا العلم ... » [3] الآية نزلت فى أهل التوراة .

وقوله — تعالى — : « والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ... » الآيتين [4] .

---

(*) المقصود الإجمالى لسورة الحج .

من مقاصد السورة الوصية بالتقوى ، والطاعة ، و بيان هول الساعة ، و زلزلة القيامة ، و إثبات الحشر والنشر وجدال أهل الباطل مع أهل الحق ، والشكاية من أهل النفاق وعيب الأوثان وعبادتها ، وذكر نصرة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، و إقامة البرهان والحجة ، وخصومة المؤمن والكافر فى دين التوحيد ، وأذان إبراهيم بالحج ، وتعظيم الحرمات والشعائر ، والمنة على العباد بدفع فساد أهل الفساد ، وحديث البئر المعطلة وذكر نسيان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومعهود حال تلاوة القرآن ، وأنواع الحجة على إثبات القيامة وعجز الأصنام وعبادها واختيار الرسول من الملائكة والإنس وأمر المؤمنين بأنواع العبادة والإحسان ، والمنة عليهم باسم المسلمين ، والاعتصام بحفظ الله وحياطته فى قوله : « واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » سورة الحج : ٧٨ .

(١) سورة الحج : ١ — ٢ .

(٢) سورة الحج : ٢٥ .

(٣) سورة الحج : ٥٤ .

(٤) الآيتين بالجر معناه إلى آخر الآيتين وهما ٥٨ ، ٥٩ من سورة الحج .

وقوله — تعالى — : « أذن للذين يقاتلون ... » إلى قوله :
« ... قوى عزيز »(١) .

وقوله : « ومن الناس من يعبد الله على حرف ...(٢) » الآية .

---

(١) من سورة الحج : ٣٩ — ٤٠ .

(٢) سورة الحج : ١١ .

وفى المصحف المتداول . (٢٢) سورة الحج مدنية ، إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، فبين مكة والمدينة . وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النور .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى :

السورة مكية بالاتفاق سوى ست آيات منها فهى مدنية من الآية ١٩ إلى آخر الآية ٢٤ .

وسميت سورة الحج لاشتمالها على مناسك الحج ، وتعظيم الشعائر وتأذين إبراهيم للناس بالحج .

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١ - ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ يقول تدع البنين لشدة الفزع من الساعة وذلك قبل النفخة الأولى ينادى مناد[1] من السماء الدنيا يأيها الناس جاء أمر الله فيسمع صوته أهل الأرض جميعا فيفزعون فزعا شديدا، ويموج بعضهم فى بعض ويشيب فيها الصغير ويسكر فيها الكبير وتضع الحوامل ما فى بطونها وتدع المراضع البنين من الفزع الشديد، فذلك قوله - عز وجل - : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة » ﴿ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ النساء والدواب حملها من شدة الفزع ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ من الخوف ﴿ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ من الشراب ﴿ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ - ٢ - .

نزلت هاتان الآيتان ليلا والناس يسيرون فى غزاة بنى المصطلق وهم حى من خزاعة، فقرأها النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم[2] قال: هل تدرون أى يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا يوم يقول الله - عز وجل - لآدم « - عليه السلام - قم[3] » فابعث بعث

---

(١) فى أ : مناد، ز : ملك .

(٢) ثم : من ز، وليست فى أ .

(٣) « - عليه السلام - قم » : من ز، وليست فى أ .

النار من ذريتك . فيقول : يارب وما بعث النار ، قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون[1] إلى النار وواحد إلى الجنة ، فلما سمع القوم ذلك اشتد عليهم وحزنوا ، فلما أصبحوا أتوا النبي — صلى الله عليه — فقالوا : « وماتو بتنا وما حيلتنا[2] » . فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : أبشروا فإن معكم خليقتين لم يكونا في أمة قط إلا كثرتها يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون — ما أنتم في الناس إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود ، أو كشعرة سوداء في ثور[3] أبيض ، أو كالرقم في ذراع الدابة ، أو كالشامة في سنام البعير ، فأبشروا وقاربوا وسددوا واعملوا . ثم قال : أيسركم أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يارسول الله ؟ قال : أفيسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يا رسول الله ؟ قال : أيسركم أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يا رسول الله ، قال : فإنكم أكثر أهل الجنة ، أهل الجنة عشرون ومائة صف ، أمتي من ذلك ثمانون صفا وسائر أهل الجنة [ ٢٠ ا ] أربعون صفا ومع هؤلاء أيضا سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب مع كل رجل سبعون ألفا .

فقالوا : من هم يارسول الله ؟ قال : هم الذين لايرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام عكاشة بن محصن الأسدي ، فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم . قال : فإنك منهم ، فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم . قال : سبقك بها عكاشة .

---

(١) في ا : وتسعون ، ل ، ز : وتسعين .

(٢) « وما تو بتنا وما حيلتنا » : من ز ، وفي ا : ما أخبرتنا بآية هي أشد علينا من هذه الآية .

(٣) في ز ا : الثور .

قوله — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه نزلت فى النضر بن الحارث القرشى وأمه اسمها صفية بنت الحارث بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ، قال : ﴿ وَيَتَّبِعُ ﴾ النضر ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ — ٣ — يعنى مارد ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى قضى عليه يعنى الشيطان ﴿ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ يعنى من اتبع الشيطان ﴿ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ﴾ عن الهدى ﴿ وَيَهْدِيهِ ﴾ يعنى و يدعوه ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ — ٤ — . يعنى الوقود ثم ذكر صنعه ليعتبروا فى البعث ، فقال — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ يعنى فى شك من البعث بعد الموت فانظروا إلى بدء خلقكم ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ مثل الدم ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ ﴾ يعنى من النطفة مخلقة ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ يعنى السقط يخرج من بطن أمه مصورا وغير مصور ﴿ « لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ »(١) وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ فلا يكون سقطا(٢) ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول خروجه من بطن أمه ليعتبروا فى البعث ولا يشكوا فيه أن الذى بدأ خلقكم لقادر على أن يعيدكم بعد الموت ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ ثمانى عشرة سنة(٣) إلى أربعين سنة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ﴾ من قبل أن يبلغ أشده ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ ﴾ بعد الشباب ﴿ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ يعنى الهرم ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ كان يعلمه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ فذكر بدء الخلق ثم ذكر الأرض الميتة كيف يحييها ليعتبروا فى البعث فإن البعث ليس بأشد من بدء الخلق ومن

---

(١) « لنبين لكم » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : سقط ، ز : سقطا .

(٣) فى أ ، ل : ثمانى عشرة سنة ، ز : ثمان عشرة سنة .

الأرض حين يحيها من بعد موتها ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ يعنى ميتة ليس فيها نبت يعنى متهشمة[1] ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ يعنى المطر ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ الأرض يعنى تحركت بالنبات [ ٢٠ ب ] ( كقوله : « تهتز كأنها جان »[2] أى تحرك كأنها حية )[3] . ثم قال للأرض[4] : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ يعنى وأضعفت النبات ﴿ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ — ٥ — يعنى من كل صنف من النبات حسن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى فعل ، هذا الذى[5] ذكر من صنعه ، يدل على توحيده بصنعه ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ وغيره من الآلهة باطل ﴿ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٦ — من البعث وغيره قدير ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ « ءَاتِيَةٌ »[6] لَّا رَيْبَ ﴾ يعنى لا شك ﴿ فِيهَا ﴾ أنها كائنة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ — ٧ — من الأموات فلا تشكوا فى البعث ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن السياف[7] ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة ومن ٱلناس ﴿ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعنى يخاصم فى الله — عز وجل — أن الملائكة بنات الله — تعالى — ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ — ٨ — « ولا هدى » — ولا بيان معه من الله — عز وجل — بما يقول « ولا كتاب » من الله — تعالى — « منير » يعنى مضيئا[8] فيه حجة بأن الملائكة بنات الله فيخاصم بهذا .

(١) فى ز : يعنى ميتة متهشمة ليس فيها نبت .

(٢) سورة القصص : ٣١ .

(٣) ما بين القوسين ( ... ) : من ز : وفى أ : كقوله للحية « تهتز كأنها جان » لم تزل .

(٤) اللام بمعنى عن ، والأنسب : ثم قال عن الأرض .

(٥) الذى : من ز ، وليست فى أ .

(٦) فى أ : لآتية ، ز : آتية .

(٧) فى ل : السياف ، ز : الساق ، أ : السابق ولعلها محرفة عن السباق .

(٨) فى ز : مضيئا ، أ : مضىء .

قال الفراء وأبو عبيدة فى قوله — عز وجل — : « ثانى عطفه » يقول يتبختر فى مشيته تكبرا .

ثم أخبر عن النضر[(١)] فقال — سبحانه — : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ — يقول يلوى عنقه عن الإيمان ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ليستزل عن دين الإسلام ﴿ لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ — ٩ — يعنى نحرقه بالنار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ — ١٠ — فيعذب على غير ذنب ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ يعنى على شك « نزلت فى أناس من أعراب أسد بن خزيمة وغطفان[(٢)] » .

قال مقاتل : إذا سألك رجل على كم حرف تعبد الله — عز وجل — فقل : لا أعبد الله على شىء من الحروف ، ولكن أعبد الله — تعالى — ولا أشرك به شيئا لأنه واحد لاشريك له[(٣)] .

كان الرجل يهاجر إلى المدينة فإن أخصبت أرضه ، ونتجت فرسه ، وولد له غلام ، وصح بالمدينة ، وتتابعت عليه الصدقات ، قال : هـذا دين حسن . يعنى الإسلام ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ يقول رضى بالإسلام وإن أجدبت أرضه ، ولم تنتج فرسه ، وولدت[(٤)] له جارية ،

---

(١) فى أ : ملوى ، ز : يلوى .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : نزلت فى رجل من غطفان .

(٣) قول مقاتل هذا من أ ، وليس فى ز .

(٤) فى ز : وولدت ، أ : وولد .

وسقم بالمدينة، ولم يجد عليه بالصدقات قال : هذا دين سوء، ما أصابنى من دينى هذا الذى كنت عليه إلا شرا فرجع عن دينه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ يقول رجع الى دينه الأول [ ١٢١ ] كافرا ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ﴾ خسر دنياه التى كان يحبها، فخرج منها ثم أفضى إلى الآخرة وليس له فيها شيء، مثل قوله[1] — : « ... إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ...[2] » يقول الله — عز وجل — : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ١١ — يقول ذلك هو الغبن البين، ثم أخبر عن هذا المرتد عن الإسلام، فقال — سبحانه — : ﴿ يَدْعُو ﴾ يعنى يعبد[3] ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصنم ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُۥ ﴾ فى الدنيا إن لم يعبده ﴿ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ﴾ فى الآخرة إن عبده ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ — ١٢ — يعنى الطويل ﴿ يَدْعُو ﴾ يعنى يعبد ﴿ لَمَن ضَرُّهُۥٓ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ﴾ فى الدنيا ﴿ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ يعنى الولى ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ — ١٣ — يعنى الصاحب، كقوله — سبحانه — « ... وعاشروهن بالمعروف ...[4] » يعنى وصاحبوهن بالمعروف، ثم ذكر ما أعد للصالحين فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجرى العيون من تحت البساتين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ — ١٤ — ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ ﴾ يعنى يحسب ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ

---

(١) من ز، وليس فى ا .

(٢) سورة الزمر : ١٥ .

(٣) فى ا : يعبدون، ز : يعبد .

(٤) سورة النساء : ١٩ .

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى النبى[(١)] — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى بحبل إلى سقف البيت ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ يعنى ليختنق ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ﴾ يقول فعله بنفسه إذا فعل ذلك ، هل يذهبن ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ بأن محمدا لا ينصر ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ - ١٥ - هل يذهب ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ .

نزلت فى نفر من أسد وغطفان قالوا : إنا نخاف ألا ينصر محمد فينقطع الذى بيننا و بين حلفائنا من اليهود فلا يجيرونا ولا يأوونا .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ مَن يُرِيدُ ﴾ - ١٦ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ قوم يعبدون الملائكة و يصلون للقبلة[(٢)] و يقرأون الزبور ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ ﴾ يعبدون الشمس والقمر والنيران[(٣)] ﴿ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب يعبدون الأوثان فالأديان ستة فواحد لله — عز وجل — وهو الإسلام وخمسة للشيطان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ ﴾ يعنى يحكم ﴿ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ١٧ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تعلم ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ سجود هؤلاء الثلاثة حين تغرب الشمس[(٤)] قبل المغرب [ ٢١ ب ] لله — تعالى — تحت العرش .

(١) المراد : من يظن أن الله لا ينصر محمدا .

(٢) من ل وفيها القبلة ، وأما أ : فقد جعلت هذا الوصف للنصارى ، وهو خطأ .

(٣) كذا فى أ ، ل ، ز ، والمراد النار .

(٤) من ز ، وليست فى أ .

﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ ٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ : ظلهم حين تطلع الشمس وحين تزول إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده (١) ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ كَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ كَثِيرٌ ﴾ ممن ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ من كفار الإنس والجن سجودهم هو سجود ظلالهم (٢) . ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ — ١٨ — فى خلقه فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية فسجد لها هو وأصحابه — رضى الله عنهم — ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ﴾ (٣) نزلت فى المؤمنين وأهل الكتاب ثم بين ما أعد للخصمين ، فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ﴾ يعنى جعلت لهم ﴿ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ يعنى قمصا من نحاس من نار فيها تقديم ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ — ١٩ — إذا ضربه الملك بالمقمعة ثقب رأسه ثم صب فيه الحميم الذى قد انتهى حره ﴿ يُصْهَرُ ﴾ يعنى يذاب ﴿ بِهِ ﴾ يعنى بالحميم ﴿ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ — ٢٠ — يقول وتنضج الجلود ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ — ٢١ — ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ وذلك إذا جاش جهنم ألقت الرجال فى أعلى الأبواب فيريدون الخروج فتعيدهم الملائكة يعنى الخزان فيها بالمقامع وتقول لهم الخزنة إذا ضربوهم بالمقامع ﴿ « وَذُوقُوا » (٤)

---

(١) فى ز ، وفى أ ، ل : نقص .

(٢) فى أ ، ل : سجودهم ظلهم ، ز : سجودهم ظلالهم .

(٣) أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس أنها نزلت فى أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم ، وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم . فقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد نبيكم ، وبما أنزل الله من كتاب ، وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة مثله . وانظر لباب النقول للسيوطى : ١٥١ .

(٤) فى أ ، ل ، ز « ذوقوا » .

عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ - ٢٢ - يعنى النار ثم ذكر ما أعد الله - عز وجل - للمؤمنين ، فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجرى العيون من تحت البساتين ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ « وَلُؤْلُؤًا »[1] ﴾ أى أساور من لؤلؤ ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ - ٢٣ - مما يلى الجسد الحرير وأعلاه السندس والاستبرق ﴿ وَهُدُوٓا ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى التوحيد وهو قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كقوله « ... كلمة طيبة ...[2] » يعنى التوحيد ﴿ وَهُدُوٓا إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ - ٢٤ - عند خلقه يحمده أولياؤه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ويمنعون الناس عن دين الله - عز وجل - ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ يعنى المقيم فى الحرم وهم أهل مكة ﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ يعنى من دخل مكة من غير أهلها ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ يقول من لجأ إلى الحرم يميل فيه بشرك ﴿ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى وجيعا نزلت فى عبد الله بن أنس[3] بن خطل القرشى من بنى تيم [ ١٢٢ ] ابن مرة وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث عبد الله مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا فى الأنساب فغضب ابن خطل فقتل الأنصارى ثم هرب إلى مكة كافرا ورجع المهاجر إلى المدينة ، فأمر النبى - صلى الله عليه

---

(١) فى أ ، ل ، ز : وأساور من ( لؤلؤ ) .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٤ .

(٣) فى أ ، ز : أنس ، وفى لباب النقول للسيوطى ص ١٥١ : أنيس .

وسلم — بقتل عبد الله يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمى وسعد[(١)] بن حريث القرشى أخو عمرو بن حريث .

قوله — عز وجل — ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ المعمور قال دللنا إبراهيم عليه فبناه مع ابنه إسماعيل — عليهما السلام — وليس له أثر ولا أساس ، كان الطوفان محا أثره ، ورفعه الله — عز وجل — ليالى الطوفان[(٢)] إلى السماء فعمرته الملائكة وهو البيت المعمور ، قال الله — عز وجل — لإبراهيم : ﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ من الأوثان لا تنصب حوله وثنا[(٣)] ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ بالبيت ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ يعنى المقيمين بمكة من أهلها ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ — ٢٦ — يعنى فى الصلوات الخمس وفى الطواف حول البيت من أهل مكة وغيرهم "والبيت الحرام اليوم مكان البيت المعمور ولو أن حجرا وقع من البيت المعمور وقع على البيت الحرام ، وهو فى العرض والطول مثله إلا أن قامته كما بين السماء والأرض[(٤)]"

﴿ وَأَذِّن ﴾ يا إبراهيم ﴿ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ بِٱلْحَجِّ ﴾ فصعد أبا قبيس "وهو الجبل الذى الصفا فى أصله[(٥)]" فنادى يأيها الناس أجيبوا ربكم إن الله — عز وجل — يأمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء إبراهيم — عليه السلام — كل مؤمن على ظهر الأرض ، ويقال فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فالتلبية اليوم جواب نداء إبراهيم — عليه السلام — عن أمر ربه — عز وجل — ، فذلك قوله

---

(١) وسعد : من ز ، وفى أ : وسعيد .

(٢) كذا فى أ ، ل ، وليس فى ز .

(٣) فى أ : وثن ، ز : وثنا .

(٤) ما بين القوسين « ... » من ز ، وليس فى أ .

(٥) من أ ، ل ، وليس فى ز .

ـ سبحانه ـ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ يعنى على أرجلهم مشاة ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ يعنى الإبل ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ـ ٢٧ ـ يعنى يجئ من كل مكان بعيد ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ يعنى الأجر فى الآخرة فى مناسكهم ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ يعنى ثلاثة أيام، يوم النحر و يومين بعده إلى غروب الشمس ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ ﴾ يعنى الضرير الزمن ﴿ الْفَقِيرَ ﴾ ـ ٢٨ ـ الذى ليس له شىء ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ يعنى حلق الرأس والذبح والجمار ﴿ وَلْيُوفُوا ﴾ يعنى لكى يوفوا ﴿ نُذُورَهُمْ ﴾ فى حج أو عمرة بما أوجبوا على أنفسهم من هدى أو غيره[1] ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ـ ٢٩ ـ أعتق فى الجاهلية من القتل والسبى والخراب .

" قال الفراء : أعتق من الغرق ومن أن يدعى ملكه أحد من الجبابرة، و يقال العتيق القديم[2] " .

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر المناسك كلها ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ [٢٢ ب] ﴿ عِندَ رَبِّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ﴾ بهيمة ﴿ الْأَنْعَامُ ﴾ التى حرموا للآلهة فى سورة الأنعام ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ من التحريم فى أول سورة المائدة ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ فيها تقديم يقول اتقوا عبادة اللات والعزى ومناة وهى الأوثان ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول اتقوا الكذب وهو الشرك .

---

(١) فى ا : أو عمره ، ز ، ل : أو غيره .

(٢) قول الفراء ليس فى ل ، ولا فى ز ، و إنما فى ا وحدها . وفيها هذه الزيادة أيضا : « الكون المكنون من القتل والسبى والخراب » .

حدثنا أبو محمد[١] ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن محمد بن علي ، في قوله — تعالى — : « واجتنبوا قول الزور » قال الكذب وهو الشرك في التلبية ، وذلك أن الحمس قريش وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة في الجاهلية كانوا يقولون في التلبية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » يعنون الملائكة التي تعبد هذا هو قول الزور لقولهم : « إلا شريكا[٢] هو لك » .

وكان أهل اليمن في الجاهلية يقولون في التلبية : « نحن عرايا[٣] عك عك إليك عانية ، عبادك اليمانية ، كيما نحج الثانية ، على القلاص الناجية » .

وكانت تميم تقول في إحرامها : « لبيك ما نهارنا نجره ، إدلاجه و برده وحره ، لا يتقي شيئا ولا يضره ، حجا لرب مستقيم بره .

وكانت ربيعة تقول : « لبيك اللهم حجا حقا ، تعبدا ورقا ، لم نأتك للمناحة[٤] ، ولا حبا[٥] للرباحة » .

وكانت قيس عيلان تقول : « لبيك لولا أن بكرا دونكا ، " بنو أغيار وهم يلونكا ، يبرك الناس و يفخرونكا ، مازال منا عجيجا[٦] يأتونكا[٧] " » .

---

(١) في أ : أبو محمد ، ز : محمد .

(٢) في أ : إلا شريك .

(٣) في النسخ غرايا ، وفي غير هذا الموضع في أ : عرايا .

(٤) في أ : للمناحة ، ز : للمناحة ، ولعل المراد طلب المنح والعطايا .

(٥) في أ : ولا جا ، ل : ولا حبا .

(٦) في ل : عجيجا ، ز : عثج .

(٧) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، وهو من ل ، ز .

وكانت جرهم تقول فى إحرامها : « لبيك إن جرهما عبادك ، والناس طرف وهم تلادك ، وهم لعمرى عمروا بلادك ، لا يطاق ربنا يعادك ، وهم الأولون على ميعادك ، وهم[1] يعادون[2] كل من يعادك ، حتى يقيموا الدين فى وادك » .

وكانت قضاعة تقول : « لبيك رب الحل والإحرام، ارحم مقام عبد وآم ، أتوك يمشون على الأقدام » .

وكانت أسد وغطفان تقول فى إحرامها — بشعر اليمن : «لبيك، إليك[3] تعدوا قلقا وضينها ، معترضا فى بطنها جنينها ، مخالفا[4] دين النصارى دينها » .

وكانت[5] النساء تطفن[6] بالليل[7] عراة ، وقال بعضهم : لا بل نهارا تأخذ إحداهن حاشية برد تستتر به[8] وتقول : اليوم يبدوا بعضه أو كله ، وما بدا منه فلا أحله ، كم من لبيب عقله يضله ، وناظر ينظر فما يمله ضخم من الجثم[9] عظيم ظله .

وكانت تلبية آدم — عليه السلام — : « لبيك الله لبيك [ ٢٣ ا ] عبد خلقته بيـديك ، كرمت فأعطيت ، قربت فأدنيت ، تباركت وتعاليت ، أنت رب البيت .

---

(١) فى أ : فان ، ز : وهم .

(٢) فى الأصل : يعادوا .

(٣) « إليك » من ز ، وليست فى أ .

(٤) فى أ : مخالفا ، ز : مخالف .

(٥) فى أ ، ز : وكن .

(٦) فى النسخ : يطفن .

(٧) فى أ : بالبيت عراة تأخذ إحداهن ، والمذكور من ز ،

(٨) فى أ ، ل ، ز : به . والأنسب بها لأن الضمير يعود على مؤنث .

(٩) كذا فى أ ، ل ، ز بالثاء، لا بالسين وقد يكون أصلها الجسم .

فأنزل الله — عز وجل — : « واجتنبوا قول الزور »[(١)] يعنى الكذب وهو الشرك فى الإحرام، ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ ﴾ يعنى مخلصين لله بالتوحيد ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾، ثم عظم الشرك فقال : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾ يعنى فتذهب به الطير النسور ﴿ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ - ٣١ - يعنى بعيدا فهـذا مثل الشرك فى البعد من الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى أمر اجتناب الأوثـان ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ يعنى البدن من أعظمها وأسمنها ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ - ٣٢ - يعنى من إخلاص القلوب . ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ فى البدن ﴿ مَنَافِعُ ﴾ فى ظهورها وألبانها ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول إلى أن تقلد أو تشعر أو تسمى هديا [ ٢٥ ب ] فهذا الأجل المسمى فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطرا و يركبها بالمعروف و يشرب فضل ولدهـا من اللبن ولا يجهد الحالب حتى لا ينهك أجسامها[(٢)] ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ - ٣٣ - يعنى منحرها إلى أرض الحرم كله ( كقوله — سبحانه — : « ... فلا يقربوا المسجد الحرام ... »[(٣)] يعنى أرض الحرم كله[(٤)] ) ثم ينحر و يأكل و يطعم إن شاء نحر الإبل وإن

---

(١) فى أ : زيادة : « حين قالوا لا شريك لك إلا شريكا تملكه وما ملك » ثم كتب عنوانا هو : تلبية العرب فى الجاهلية : ونقل تلبية قريش وعك، وتلبية من نسك اود وسواع ونسر، ... إلخ ورقتين كاملتين هما [ ٢٣ أ ، ب ] ، [ ٢٤ أ ، ب ] ، والنصف الأول من ورقة [ ٢٥ أ ] .

ولم أجد هذه الزيادة فى ل ، ولا فى ز ، ولا فى ف ، وهى النسخ الأصلية المعتبرة ، وقد انفرد بنقلها أ ، ح ، م ، فرأيت ألا أجعـل ذلك فى قلب التفسير بل أجعله فى ملاحق الرسالة . خصوصا أن هذه الزيادة جلها تصحيف وتحريف ، وآمل أن أجد فى المستقبل نسخة أصلية بها هذه الزيادة حتى يتسنى لى المقابلة بينهما .

(٢) فى أ : من أجسامها ، ز : أجسامها .

(٣) سورة التوبة : ٢٨ .

(٤) ما بين القوسين ( ... ) : من أ وليس فى ز .

شاء ذبح الغنم أو البقر ثم تصدق به كله ، و إن شاء أكل وأمسك منه ، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئا من البدن ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ « فكلوا منها وأطعموا » فليس الأكل بواجب ولكنه رخصة ، كقوله ـ سبحانه ـ « ... وإذا حللتم فاصطادوا ... »[(1)] وليس الصيد بواجب ولكنه رخصة ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ يعنى لكل قوم من المؤمنين فيما خلا ، كقوله ـ سبحانه ـ : « ... أن تكون أمة هى أربى من أمة ... »[(2)] أن يكون قوم أكثر من قوم، ثم قال: ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ يعنى ذبحا يعنى هراقة الدماء ﴿ لِّيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ وإنما خص الأنعام من البهائم لأن من البهائم ما ليس من الأنعام، وإنما سميت البهائم لأنها لا تتكلم ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ ليس له شريك يقول فربكم رب واحد ﴿ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ ـ٣٤ـ يعنى المخلصين بالجنة ، ثم نعتهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ ﴾ يعنى خافت ﴿ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ من أمر الله ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ من الأموال . قوله ـ عز وجل ـ ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من أمر المناسك ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ يقول لكم فى نحرها أجر فى الآخرة ومنفعة فى الدنيا ، وإنما سميت البدن لأنها تقلد وتشعر وتساق إلى مكة « والهدى الذى ينحر بمكة ولم يقلد ولم يشعر والجزور البعير الذى ليس ببدنة ولا بهدى »[(3)] .

---

(1) سورة المائدة : ٢ .

(2) سورة النحل : ٩٢ .

(3) ما بين القوسين « ... » : من أ وليس فى ر .

﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ إذا نحرت ﴿ صَوَافَّ ﴾ يعنى معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاثة قوائم مستقبلات(١) القبلة .

قال الفراء : صواف يعنى يصفها ثم ينحرها فهذا تعليم من الله — عز وجل — فمن شاء نحرها على جنبها .

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ يعنى فإذا نحرت لجنبها على الأرض بعد نحرها ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ ﴾ يعنى الراضى الذى يقنع بما يعطى(٢) وهو السائل ﴿ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ الذى يتعرض للمسألة ولا يتكلم فهذا تعليم من الله — عز وجل — فمن شاء أكل ومن لم [١٢٦] يشأ لم يأكل ، ومن شاء أطعم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا ﴾ يعنى هكذا ذللناها ﴿ لَكُمْ ﴾ يعنى البدن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٣٦ — ربكم — عز وجل — فى نعمه ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ وذلك أن كفار العرب كانوا فى الجاهلية إذا نحروا البدن عند زمزم أخذوا(٣) دماءها فنضحوها قبل الكعبة ، وقالوا : اللهم تقبل منا . فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها » ﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ يقول النحر هو تقوى منكم فالتقوى(٤) هو الذى ينال الله ويرفعه إليه فأما اللحوم والدماء فلا يرفعه إليه . ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ يعنى البدن ﴿ لِتُكَبِّرُوا ﴾ لتعظموا ﴿ اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ لدينه ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٣٧ — بالجنة فمن فعل ما ذكر الله فى هذه الآيات فقد أحسن . قوله — عز

---

(١) فى أ : مستقبلة ، ز : مستقبلات .

(٢) فى أ : يعطى ، ز : أعطى .

(٣) من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى أ ، ز : فالتقوى ، ل : والتقوى .

وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ « يُدَافِعُ »(١) ﴾ كفار مكة ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بمكة ، هذا حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم ، فاستشاروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قتالهم فى السر فنهاهم الله — عز وجل —(٢) ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ ﴾ يعنى كل عاص ﴿ كَفُورٍ ﴾ — ٣٨ — بتوحيد الله — عز وجل — يعنى كفار مكة . فلما قدموا المدينة أذن الله — عز وجل — للمؤمنين فى القتال بعد النهى بمكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ فى سبيل الله ﴿ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ ظلمهم كفار مكة ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ — ٣٩ — فنصرهم الله — تعالى — على كفار مكة بعد النهى ، ثم أخبر عن ظلم كفار مكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم ﴾ وذلك أنهم عذبوا منهم طائفة وآذوا بعضهم بالألسن حتى هربوا من مكة إلى المدينة ﴿ « بِغَيْرِ حَقٍّ »(٣) إِلَّآ أَن يَقُولُواْ ﴾ يقول لم يخرج كفار مكة المؤمنين من ديارهم « إلا أن يقولوا » ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوه ووحدوه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول لولا أن يدفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون فقتلوا المسلمين ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾ يقول لخربت ﴿ صَوَٰمِعُ ﴾ الرهبان ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ النصارى ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ المسلمين ﴿ « يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا »(٤) ﴾ : كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرا فى مساجدهم فدفع الله — عز وجل — بالمسلمين

---

(١) فى أ ، ز : يدفع .

(٢) فى أ : الله — عز وجل — ، ز : النبى — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ز وهو فى حاشية أ .

عنها[1] . ثم قال — سبحانه وتعالى — : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ ﴾ على عدوه ﴿ مَن « يَنصُرُهُ ﴾ يعنى من يعينه حتى يوحد الله »[2] — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ فى نصر أوليائه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ — ٤٠ — يعنى منيع فى ملكه وسلطانه نظيرها فى الحديد ( « ... وليعلم الله من ينصره ... »[3] يعنى من يوحده )[4] ، وغيرها فى الأحزاب ، وهود . وهو — سبحانه — أقوى وأعز من خلقه [٢٦ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض المدينة وهم المؤمنون بعد القهر بمكة ، ثم أخبر عنهم فقال — تعالى — : ﴿ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى التوحيد الذى يعرف ﴿ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ الذى لا يعرف وهو الشرك ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ — ٤١ — يعنى عاقبة أمر العباد إليه فى الآخرة ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يا محمد يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ يعنى قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ — ٤٢ — ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ — ٤٣ — ﴿ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ﴾ يعنى قوم شعيب — عليه السلام — كل هؤلاء كذبوا رسلهم ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى عصى موسى — عليه السلام — لأنه ولد فيهم كما ولد محمد — صلى الله عليه وسلم — فيهم ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ يعنى فأمهلت ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ فلم أعجل عليهم بالعذاب ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بعد الإمهال بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ — ٤٤ — يعنى تغييرى أليس وجدوه حقا فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت مكذبى الأمم

---

(١) فى أ ، ل ، ز : عنها ، أى عن هذه العلل .

(٢) من ل وفى ز : « من ينصره » ، يعنى من يوحده يعنى نفسه حتى يوحد الله .

(٣) سورة الحديد : ٢٥ .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من ز وحدها .

الخالية ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى وكم من قرية أهلكناها بالعذاب فى الدنيا ﴿ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ يعنى خربة ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعنى ساقطة من فوقها، يعنى بالعروش سقوف البيت، أى ليس فيها مساكن ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ يعنى خالية لا تستعمل[1] ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ — ٤٥ — يعنى طويلا[2] فى السماء ليس له أهل ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول فلو ساروا فى الأرض فتفكروا ﴿ «فَتَكُونَ[3] لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ المواعظ ﴿ «أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا» [4] فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ —٤٦— ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ نزلت فى النضر بن الحارث القرشى يقول الله — تعالى —: ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ فى العذاب بأنه كائن ببدر يعنى القتل ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ — ٤٧ — وهى الأيام الست التى خلق الله فيهن السموات والأرض وإنما قال الله — تعالى — ذلك لاستعجالهم بالعذاب فاليوم عند الله — عز وجل — كألف سنة، فمن ثم قال: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ يعنى أمهلت لها فلم أعجل عليها بالعذاب ﴿ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ بعد الإملاء بالعذاب ﴿ وَإِلَىَّ ﴾ إلى الله ﴿ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٤٨ — يقول إلى الله يصيرون ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ —٤٩— يعنى بين ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٥٠ — ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ ﴾ يعنى فى القرآن مثبطين يعنى كفار

---

(١) لا تستعمل: من ا، وفى ز: ليس لها ساكن.

(٢) فى ا: طويل، ز: طويلا.

(٣) فى ا، ز: حتى تكون، وفى حاشية ا: الآية «فتكون».

(٤) ما بين القوسين «...»: ساقط من ا، وهو فى ز.

مكة يثبطون الناس عن الإيمان بالقرآن ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ [ ٢٧ ا ] ﴿ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾

- ٥١ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ ﴾ يعنى إذا حدث نفسه ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ يعنى فى حديثه مثل قوله : « ... ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ... »[1] يقول إلا ما يحدثوا عنها يعنى التوراة وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان يقرأ فى الصلاة عند مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فنعس فقال : أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، تلك الغرانيق العلى ، عندها الشفاعة ترتجى ، فلما سمع كفار مكة أن لآلهتهم شفاعة فرحوا ، ثم رجع النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »[2] فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ على

---

(١) سورة البقرة : ٧٨ .

(٢) هذه رواية باطلة لا أصل لها كما ذكر ذلك المحققون مثل ابن العربى والقاضى عياض وغيرهم .
على أن المنقول والمعقول يأبيان قبولها . فالقرآن صرح بأن الله تكفل بحفظ القرآن فى قلب النبي وسلامة قراءته على لسانه قال — تعالى — : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه » . سورة طه : ١١٤

ثم ألا يأتى النعاس على النبي إلا عند ذكر آلهة المشركين . وإذا جاز للشيطان أن يجرى هذا الكلام على لسان النبي تطرق الشك والاحتمال إلى غيره . وقد صرح القرآن بخلافه قال تعالى — : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

ومن حفظ القرآن ، صيانته من الاختلاط بغيره خصوصا ما يخالف عقيدة المسلمين .

وقد ورد فى ذلك روايات منها ماجاء فى لباب النقول للسيوطى : ١٥١ :

« أخرج ابن أبى حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة « والنجم » فلما بلغ « ... أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ... » ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت « وما أرسلنا من رسول ولا نبي ... » الآية . —

لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ من (١) الباطل الذى يلقى الشيطان على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ — ٥٢ — ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ على لسان النبى — صلى الله عليه وسلم — وما يرجون من شفاعة آلهتهم ﴿ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى الجافية قلوبهم عن الإيمان فلم تلن له ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ — ٥٣ — يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل، ثم ذكر المؤمنين — سبحانه — ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ بالله — عز وجل — ﴿ أَنَّهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟

---

— وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد . وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور، وأخرجه البخارى عن ابن عباس بسند فيه الواقدى وابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وأورده ابن إسحاق فى السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبى حاتم عن السدى كلهم بمعنى واحد ، إما ضعيفة أو منقطعة ، سوى طريق سعيد بن جبير الأولى .

قال الحافظ بن حجر : لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصل مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير: أحدهما من طريق الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، والآخر من طريق داود بن هند عن أبى العالية ، ولا عبرة بقول ابن العربى وعياض إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها . انتهى

وعلق المصحح بقوله العقيدة اليقين أو ما يقارب به فى السند لأنها يقين فى موضعها ، و إذن الحق مع عياض وابن العربى وغيرهم من المحققين ، بل العقل فى هذا الموضوع ينفر كل النفور من صحة هذه الرواية .

(١) فى أ : أن ، ل : من ، وليست فى ز .

بِهِ ﴾ يعنى فيصدقوا به ﴿ فَتُخْبِتَ ﴾ يعنى فتخاص ﴿ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ـ ٥٤ ـ يعنى دينا مستقيما (١) .

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة أبو جهل وأصحابه ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فى شك من القرآن ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى بلا رأفة ولا رحمة القتل ببدر ، ثم قال فى التقديم (٢) : ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ يعنى يوم القيامة لا ينازعه فيه أحد واليوم فى الدنيا ينازعه غيره فى ملكه ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ثم بين حكمه فى كفار مكة ، فقال : ـــ سبحانه ـــ : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ـ ٥٦ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ بالقرآن بأنه ليس من الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى الهوان ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى المدينة ﴿ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى كريما ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ ـ ٥٨ ـ وذلك أن نفرا من المسلمين قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم ولا نستشهد [ ٢٧ ب ] فما لنا شهادة فأشركهم الله ـــ عز وجل ـــ جميعا فى الجنة ، فنزلت فيهم آيتان (٣) ، فقال : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ لقولهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾

---

(١) من ز ، وفى أ : زيادة : « فلم يلتفتوا إلى ما ألقى على لسان النبى ـــ صلى الله عليه وسلم » .
وقد أورد البيضاوى فى تفسيره عدة وجوه فى تفسير الآية منها الوجه الذى فسر به مقاتل الآية ثم قال البيضاوى : وهو مردود عند المحققين ، وإن صح فابتلاء يتميز به الثابت على الإيمان من المتزلزل فيه .
وتفسير الجلالين للآية موافق تماما لتفسير مقاتل . وكلاهما موضع نظر كما سبق .

(٢) أى ملك ذلك اليوم الذى تقدم الحديث عنه .

(٣) فى أ زيادة : نظيرها ، الآية ١٠٠ من سورة النساء ، وتمامها : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه =

- ٥٩ - عنهم ، « لقولهم انا نقاتل ولا نستشهد »[1] ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ ﴾ وذلك أن مشركى مكة لقوا المسلمين «لليلة بقيت من المحرم»[2] ، فقال بعضهم لبعض : إن أصحاب محمد[3] يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن يقاتلوهم فى الشهر الحرام[4] فأبى المشركون إلا القتال . فبغوا على المسلمين فقاتلوهم وحملوا عليهم وثبت المسلمون فنصر الله - عز وجل - المسلمين عليهم فوقع[5] فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام ، فأنزل الله - عز وجل « ذلك ومن عاقب » هذا جزاء من عاقب ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ ﴾ عنهم ﴿ غَفُورٌ ﴾ - ٦٠ - لقتالهم فى الشهر الحرام ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى فعل من قدرته ، ثم بين قدرته - جل جلاله - فقال - سبحانه : ذلك ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات فى كل سنة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ بأعمالهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٦١ - بها ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى فعل ذلك ، يدل على توحيده بصنعه ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ يعنى يعبدون من دونه من الآلهة ﴿ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ الذى

---

= الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » وفى ز : فنزلت فيهم آيتان فقال : « ليدخلنهم ... » ، الآية .

أقول والمراد بالآيتين الآية السابقة رقم ٥٨ وهذه الآية ٥٩ سورة الحج .

(١) ما بين القوسين « ... » : من ز ، وليس فى أ .

(٢) لليلة بقيت من المحرم : من ز ، وفى أ : فى ليلتين بقيتا من المحرم .

(٣) فى أ ، ز ، ل : صلى الله عليه وسلم .

(٤) أى أن المسلمين ناشدوا الكفار أن لا يقاتلوهم .

(٥) فى أ : فوقع ، ز : فوقر .

ليس بشيء ولا ينفعهم عبادتهم (١) ، ثم عظم نفسه — تبارك اسمه — فقال : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ٦٢ - فلا شيء أعظم منه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ من النبات ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراج النبت ﴿ خَبِيرٌ ﴾ -٦٣- ثم قال — تعالى — ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عبيده وفى ملكه ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ (٢) ٱلْغَنِىُّ ﴾ من عبادة خلقه ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ - ٦٤ - عند خلقه فى سلطانه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ ﴾ يعنى ذلك ﴿ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ ﴾ يقول وسخر الفلك يعنى السفن ﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لئلا تقع على الأرض ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى لرفيق ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٦٥ - بهم فيما سخر لهم ، وحبس عنهم السماء فلا تقع عليهم فيهلكوا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ولم تكونوا شيئا ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ بعد موتكم فى الآخرة ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ - ٦٦ - [ ١٢٨ أ ] لنعم الله — عز وجل — فى حسن خلقه حين لا يوحده ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ يعنى لكل قوم فيما خلا ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ يعنى ذبحا يعنى هراقة الدماء ذبيحة (٣) فى عيدهم ﴿ هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ يعنى ذابحوه كقوله : « ... ان صلاتى ونسكى ... » (٤) يعنى ذبيحتى . ﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى فى أمر الذبائح (٥) فإنك أولى بالأمر منهم « أى من كفار

---

(١) « ولا ينفعكم » : فى أ ، والجملة ليست فى ز .

(٢) فى أ : هو .

(٣) فى أ : فى ذبيحته ، ز : ذبيحة .

(٤) سورة الأنعام : ١٦٢ .

(٥) فى أ ، ز : الذبائح ، ل : الدنيا .

خزاعة وغيرهم[(١)] » نزلت فى بديل بن ورقاء الخزاعى و بشر بن سفيان الخزاعى و يزيد ابن الحابس من بنى الحارث بن عبد مناف لقولهم للسلمين ، فى الأنعام[(٢)] ، ما قتلتم أنتم بأيديكم فهو حلال وما قتل الله فهو حرام يعنون الميتة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يعنى إلى معرفة ربك وهو التوحيد ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾ يعنى لعلى دين ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ـ ٦٧ ـ ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ ﴾ فى أمر الذبائح يعنى هؤلاء النفر ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٦٨ ـ وبما نعمل وذلك حين اختلفوا فى أمر الذبائح ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ ﴾ يعنى يقضى بينكم يوم القيامة ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٦٩ ـ من الدين . نسختها آية السيف[(٣)] .

قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ[(٤)] إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ العلم ﴿ فِى كِتَٰبٍ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الكتاب ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ـ ٧٠ ـ يعنى هينا .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى مالم ينزل به كتابا[(٥)] من السماء لهم فيه حجة بأنها آلهة ﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾

---

(١) ما بين القوسين « ... » : من أ وحدها .

(٢) « فى الأنعام » : من أ ، وليس فى ز .

(٣) راجع ما كتبته عن النسخ عند مقاتل ، وفيه أن هـذا ليس من النسخ عند الأصوليين بل هو من المنسأ .

(٤) فى أ : زيادة : وذلك أن الله خلق قلما من نور طوله خمسمائة عام ، وخلق اللوح طوله خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام ، فقال الله ـ عز وجل ـ للقلم : أكتب . قال : رب ، وما أكتب ؟ قال : علمى فى خلق ، وما يكون إلى يوم القيامة . فجرى القلم فى اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : « ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض » ، وهى زيادة أشبه بخرافات بنى إسرائيل . وليست هذه الزيادة فى ز ، مما يجعل نسخة ز فى نظرنا أعلى قدرا .

(٥) فى أ ، ز : كتابا . على أنه مفعول ينزل .

أنها آلهة ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ – ٧١ – يقول وما للمشركين من مانع من العذاب ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمُنكَرَ ﴾ ينكرون القرآن(١) أن يكون من الله — عز وجل — ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ [ ٢٨ ب ] يقول يكادون يقعون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من كراهيتهم للقرآن وقالوا ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر منا والله إنهم لأشر خلق الله ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ﴿ « ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا »(٢) ﴾ : من وعده الله النار وصار إليها يعنى الكفار فهم شرار الخلق ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ – ٧٢ – النار حين يصيرون إليها ونزل فيهم فى الفرقان « الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا(٣) ... » ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ يعنى شبها وهو الصنم ﴿ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥٓ ﴾ ثم أخبر عنه ، فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الأصنام يعنى اللات والعزى ومناة وهبل ﴿ لَن ﴾ يستطيعوا أن ﴿ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُۥ ﴾ يقول لو اجتمعت الآلهة على أن يخلقوا ذبابا ما استطاعوا ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا ﴾ مما على الآلهة من ثياب أو حلى أو طيب ﴿ لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ يقول لا تقدر الآلهة أن تستنقذ من الذباب

---

(١) فى ز : أمر النبي — صلى الله عليه وسلم .

(٢) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من ا ، ز .

(٣) الفرقان الآية ٣٤ ، وفى ا ، ز : سقط ( على وجوههم ) من الآية .

ما أخذ منها ، ثم قال : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[(١)] - ٧٣ - فأما الطالب فهو الصنم وأما المطلوب فهو الذباب ، فالطالب هو[(٢)] الصنم الذى يسلبه الذباب ولا يمتنع منه والمطلوب هو الذباب ، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له ولا حيلة فكيف تعبدون ما لا يخلق ذبابا ولا يمتنع من الذباب ، قوله — عز وجل — : ﴿ مَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ يقول ما عظموا الله حق عظمته حين أشركوا به ولم يوحدوه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ فى أمره ﴿ عَزِيزٌ ﴾ - ٧٤ - أى منيع فى ملكه ، قوله — عز وجل — ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ وهم : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والحفظة الذين يكتبون أعمال بنى آدم ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ رسلا ، منهم محمد — صلى الله عليه — فيجعلهم أنبياء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ بمقالتهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٧٥ - بمن يتخذه رسولا ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء ويعلم ما يكون من بعدهم ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٧٦ - فى الآخرة .

قوله — عز وجل — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا [ ٢٩ ا ] ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا ﴾ يأمرهم بالصلاة ﴿ وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا ربكم ﴿ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ ﴾ الذى أمركم به ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٧٧ - يقول من فعل ذلك فقد أفلح ﴿ وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ ﴾ يأمرهم بالعمل ﴿ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ يقول اعملوا لله بالخير حق عمله نسختها[(٣)] الآية التى فى التغابن وهى « فاتقوا الله ما استطعتم[(٤)] ... » .

---

(١) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى ا ، ل .

(٢) فى ا ، ز : فهو .

(٣) انظر النسخ عند مقاتل فى الدراسة التى قدمتها لهذا التفسير وستجد أنه لا نسخ هنا عند الأصوليين .

(٤) سورة التغابن : ١٦ .

ثم قال ﴿ هُوَ ٱجْتَبَـٰكُمْ ﴾ يقول الله — عز وجل — استخلصكم لدينه ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى فى الإسلام ﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يعنى من ضيق ولكن جعله واسعا هو ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ﴾ يقول الله — عز وجل — سماكم ﴿ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فيها تقديم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الكتب الأولى ﴿ وَفِى هَـٰذَا ﴾ القرآن أيضا سماكم المسلمين ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه بلغ الرسالة ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ أنتم يا معشر أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ، يعنى مؤمنيهم ﴿ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى شهداء للرسل أنهم بلغوا قومهم الرسالة ﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول أتموها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول أعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يقول وثقوا بالله فإذا فعلتم ذلك ﴿ «هُوَ مَوْلَىٰكُمْ»(١) فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ — ٧٨ — يقول نعم المولى هو لكم ونعم النصير هو لكم(٢) .

---

(١) « هو مولاكم » : ساقط من أ ، ز .

(٢) انتهى تفسير سورة الحج فى أ ، وأما ز ، ففى آخرها هـذه الزيادة : حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو القاسم عن الهذيل ، عن معمر بن راشد ، عن إسماعيل بن أمية ، عن الأعرج قال : كان من تلبية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لبيك إله الحق ، قال الهذيل : ولم أسمع مقاتلا .

تلبية رسول الله — صلى الله عليه وسلم :

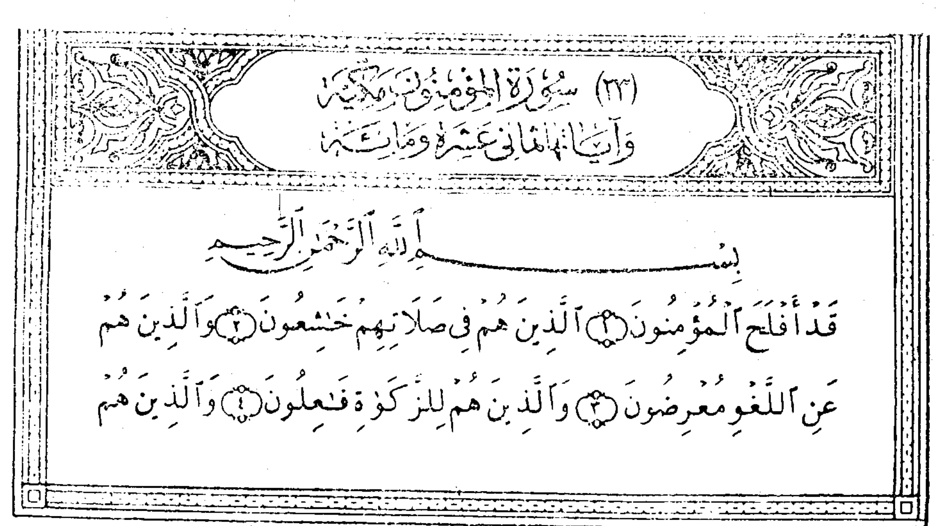
« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم قال : قال الهذيل : وحدثنى بعض المشيخة أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لما كثر الناس زاد فى تلبيته : « العيش عيش الآخرة » .

الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله ، وسلم تسليما .

# سُورَةُ المُؤمِنُونَ





(٢٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّة
وآياتها ثماني عشرة ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ



سورة المؤمنون

لفروجهم حافظون (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٨) والذين هم على صلواتهم يحافظون (٩) أولئك هم الوارثون (١٠) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (١١) ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (١٤) ثم إنكم بعد ذلك لميتون (١٥) ثم إنكم يوم القيامة تبعثون (١٦) ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين (١٧) وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون (١٨) فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون (١٩) وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (٢٠) وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون (٢١) وعليها وعلى

ٱلفلك تحملون ﴿٢٢﴾ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يقوم ٱعبدوا

ٱلله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ﴿٢٣﴾ فقال ٱلملؤا ٱلذين كفروا

من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء ٱلله

لأنزل ملئكة ما سمعنا بهذا في ءابائنا ٱلأولين ﴿٢٤﴾ إن هو إلا رجل

به جنة فتربصوا به حتى حين ﴿٢٥﴾ قال رب ٱنصرني بما كذبون ﴿٢٦﴾

فأوحينا إليه أن ٱصنع ٱلفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار

ٱلتنور فٱسلك فيها من كل زوجين ٱثنين وأهلك إلا من سبق عليه

ٱلقول منهم ولا تخطبني في ٱلذين ظلموا إنهم مغرقون ﴿٢٧﴾ فإذا

ٱستويت أنت ومن معك على ٱلفلك فقل ٱلحمد لله ٱلذي نجىنا

من ٱلقوم ٱلظلمين ﴿٢٨﴾ وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير

ٱلمنزلين ﴿٢٩﴾ إن في ذلك لأيت وإن كنا لمبتلين ﴿٣٠﴾ ثم أنشأنا من

بعدهم قرنا ءاخرين ﴿٣١﴾ فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن ٱعبدوا ٱلله

ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ﴿٣٢﴾ وقال ٱلملأ من قومه ٱلذين

كفروا وكذبوا بلقاء ٱلأخرة وأترفنهم في ٱلحيوة ٱلدنيا ما هذا

إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴿٣٣﴾

سورة المؤمنون




وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ۚ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا

الجزء الثامن عشر

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۚ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾
فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ
وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم
مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ
وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ
لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ
بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ
مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ
إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ
ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ
يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾

ســـورة المؤمنون

وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾



قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ
وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ
إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا
عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا
وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى
جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ
ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧)
قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ
رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ
الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ
عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣)
قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا
خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)

# [ســـورة المؤمنون][*]

سورة المؤمنين مكية « كلها »[1] ، « وهى مائة وثمـانى عشرة آية كوفية »[2] .

* * *

(*) مقصود السورة إجمـالا :

معظم ما اشتملت عليه السورة ما يأتى :

الفتوى بفلاح المـؤمنين والدلالة على أخلاق أهل الإسـلام وذكر العجائب فى خلق الأولاد فى الأرحام ، والإشارة إلى الموت والبعث ، ومنة الحق على الخلق بإنبات الأشجار وإظهار الأنهار ، وذكر المراكب ، والإشارة إلى هـلاك قوم نوح ومذمة الكفار ، وأهـل الإنكار ، وذكر عيسى ومريم ، وإيوائهما إلى ربوة ذات قرار ، وإمهـال الكفار فى المعاصى ، والمخالفات ، وبيان حال المؤمنين فى العبادات ، والطاعات ، وبيان حجـة التوحيد وبرهان النبوات ، وذل الكفار بعد الممات ، وعجزهم فى جهنم حال العقوبات ، ومكافأتهم فى العقبى على حسب أعمالهم فى الدنيا ، وتهديد أهل اللهو ، واللغو والغفلات ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بدعاء الأمة وسؤال المغفرة لهم والرحمات فى قوله : « وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » : ١١٨ .

* * *

(١) « كلها » : من ز وحدها .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من أ وحدها والموجود فى أ : وهى مائة وثمانيـة عشر آية فأصلحتها وفى المصحف :

(٢٣) سورة المؤمنون مكية وآياتها ١١٨ نزلت بعد سورة الأنبياء .

وسميت سورة المؤمنين لافتتاحها بفلاح المؤمنين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١ - يعنى سعد المؤمنون يعنى المصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ - ٢ - يقول متواضعون يعنى إذا صلى لم يعرف من عن يمينه ومن عن شماله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٣ - يعنى اللغو : الشتم والأذى إذا سمعوه من كفار مكة لإسلامهم ، وفيهم نزلت « ... مروا باللغو مروا كراما ... » (١) يعنى معرضين عنه ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ - ٤ - يعنى زكاة أموالهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ - ٥ - عن الفواحش ، ثم استثنى فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ يعنى حلائلهم ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ من الولائد ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ - ٦ - يعنى لا يلامون على الحلال (٢) ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ - ٧ - يقول فمن ابتغى [ ٢٩ ب ] الفواحش بعد الحلال فهو معتد ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ - ٨ - يقول يحافظون على أداء الأمانة ووفاء العهد ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ - ٩ - على المواقيت ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ - ١٠ - ثم بين ما يرثون فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ يعنى البستان عليه الحيطان ، بالرومية ﴿ هُمْ

---

(١) سورة الفرقان : ٧٢ .

(٢) فى ر : الحلال ، أ : الحلائل .

فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ١١ - يعنى فى الجنة لا يموتون ، قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ يعنى آدم — صلى الله عليه — ﴿ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ - ١٢ - والسلالة : إذا عصر الطين انسل الطين والماء من بين أصابعه ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً ﴾ يعنى ذرية آدم ﴿ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ - ١٣ - يعنى الرحم : تمكن النطفة فى الرحم ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ يقول تحول الماء فصار دما ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ يعنى فتحول الدم فصار لحما(١) مثل المضغة ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ ﴾ يقول خلقناه ، ﴿ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ يعنى الروح ينفخ فيه بعد خلقه ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنـه — قبل أن يتم النبي — صلى الله عليه وسلم — الآية — « تبارك الله أحسن الخالقين » — فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - هكذا أنزلت يا عمر .

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ - ١٤ - يقول هو أحسن المصورين يعنى من الذين خلقوا التماثيل وغيرها التى لا يتحرك منها شىء ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ الخلق بعد ما ذكر من تمام خلق الإنسان ﴿ لَمَيِّتُونَ ﴾ - ١٥ - عند آجالكم ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ بعد الموت ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ - ١٦ - يعنى تحيون بعد الموت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ يعنى سموات غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، و بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٧ - يعنى عن خلق السماء وغيره ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ ما يكفيكم من المعيشة يعنى العيون ﴿ فَأَسْكَنَّـٰهُ ﴾ يعنى فجعلنا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ ﴾ - ١٨ - فيغور(٢) فى الأرض يعنى فلا يقدر عليه ﴿ فَأَنشَأْنَا ﴾ يعنى فخلقنا ﴿ لَكُم بِهِۦ ﴾ بالماء ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين

---

(١) فى ا : لحما ، ز : دما .

(٢) فى ا : فنعود به ، ز فيغور .

﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ١٩ - ثم قال : ﴿ وَ ﴾ خلقنا ﴿ شَجَرَةً ﴾ يعنى الزيتون وهو أول زيتونة خلقت ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ يقول تنبت فى أصل الجبل الذى كلم الله — عز وجل — عليه موسى — عليه السلام — ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾[1] يعنى تخرج بالذى فيه الدهن [ ١٣٠ ] يقول هذه الشجرة تشرب الماء وتخرج الزيت بحمل الله - عز وجل - فى هذه الشجرة أدما ودهنا ﴿ وَ ﴾ هى ﴿ صِبْغٍ لِّلْأَكِلِينَ ﴾ - ٢٠ - وكل جبلى يحمل الثمار فهو سيناء يعنى الحسن ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ يعنى الإبل والبقر والغنم ﴿ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ يعنى اللبن ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ يعنى فى ظهورها وألبانها وأوبارها وأصوافها وأشعارها ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى من النعم[2] ، ثم قال : ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ يعنى الإبل ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ - ٢٢ - على ظهورها فى أسفاركم ففى هذا الذى ذكر من هؤلاء الآيات عبرة فى توحيد الرب — عز وجل .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ ليس لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٢٣ - يقول أفلا تعبدون الله — عز وجل — ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ ﴾ يعنون نوحا ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ليس له عليكم فضل فى شىء فتتبعونه ﴿ يُرِيدُ ﴾ نوح ﴿ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ ﴾ يعنى لأرسل ﴿ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ إلينا فكانوا رسله ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ فِىٓ ءَابَآئِنَا

---

(١) فى حاشية أ : وأما الذهن بكسر الذال المعجمة فهو الشحم وغيره .

(٢) فى ز : الغنم ، وفى أ : النعم ، وفى حاشية أ : فى الاصل الغنم .

ٱلْأَوَّلِينَ ) - ٢٤ - ( إِنْ هُوَ ) يعنون نوحا ( إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ) يعنى جنونا ( فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ) - ٢٥ - يعنـون الموت ( قَالَ ) نوح : ( رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ) - ٢٦ - يقول انصرنى بتحقيق قولى فى العـذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا ( فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ )[1] يقول اجعل السفينة ( بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ) كما نأمرك ( فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ) يقول — عز وجل — فإذا جاء قولنـا فى نزول العذاب بهم فى الدنيا يعـنى الغرق ( وَفَارَ ) المـاء من ( ٱلتَّنُّورُ ) وكان التنور فى أقصى مكان من دار نوح وهو التنور الذى يخبز فيه « وكان فى الشام بعين وردة »[2] ( فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ) ذكر وأنثى ( وَأَهْلَكَ ) فاحملهم معـك فى السفينة ، ثم استثنى من الأهل ( إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ) يعنى من سبقت عليهم كلمة العذاب فكان ابنه وامرأته ممن سبق عليه القول من أهله ، ثم قال — تعالى — : ( وَلَا تُخَاطِبْنِي ) يقول ولا تراجعنى ( فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ) يعنى أشركوا ( إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ) - ٢٧ - يعنى بقوله ولا تخاطبنى . قول نوح — عليه السلام — لربه — عز وجل — « ... إن ابنى من أهلى ... »[3] يقول الله ولا تراجعنى فى ابنك كنعان ، فإنه من الذين ظلموا [ ٣٠ ب ] ، ثم قال — سبحانه — : ( فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ ) من المؤمنين ( عَلَى ٱلْفُلْكِ ) يعنى السفينة ( فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ) - ٢٨ - يعـنى المشركين ( وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي ) من السفينة ( مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ) - ٢٩ - من غيرك يعنى بالبركة

---

(١) من ز ، وفى ا : أن اجعل الفلك .

(٢) « وكان فى الشام بعين وردة » : من ا ، وليست فى ز .

(٣) سورة هود : ٤٥ .

أنهـم توالدوا وكثروا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فى هلاك قـوم نوح «بالغرق»[١] لعبرة لمن بعدهم، ثم قال: ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ - ٣٠ - بالغرق، ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا ﴾ يعنى خلقنا ﴿ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد قوم نوح ﴿ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ - ٣١ - وهم قوم هود - عليه السلام - ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أنفسهم ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعنى أن وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٣٢ - يعنى أفهلا تعبدون الله - عز وجل - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَأَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ يعنى وأغنيناهم ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا ﴾ يعنون هودا - عليه السلام - ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ليس له عليكم فضل ﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ - ٣٣ - ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى لعجزة مثلها فى يوسف[٢] - عليه السلام - .

﴿ أَيَعِدُكُمْ ﴾ هـود ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ - ٣٥ - من الأرض أحياء بعد الموت ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ - ٣٦ - يقول هذا حديث قد درس فلا يذكر ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعـنى نموت نحن ويحيـا آخرون من أصـلابنا فنحن كذلك أبـدا ﴿ وَمَا نَحْنُ

---

(١) «بالغرق»: من ز، وفى أ: «فى الغرق».

(٢) يشير إلى الآية ١٤ من سـورة يوسف وهى «قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبـة إنا إذا لخاسرون».

بمبعوثين ) - ٣٧ - بعد الموت مثلها فى الجاثية[1] . (« إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين »)[2] - ٣٨ - (« قال »[3] ) هو : (« رب انصرنى بما كذبون ) - ٣٩ - وذلك أن هودا — عليه السلام — أخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوه ، فقال : رب انصرنى بما كذبون فى أمر العذاب . ( قال عما قليل ) قال عن قليل ( ليصبحن نادمين ) - ٤٠ - ( فأخذتهم الصيحة بالحق ) يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — فصاح صيحة واحدة فماتوا أجمعين فلم يبق منهم أحد ( فجعلناهم غثاء ) يعنى كالشىء البالى من نبت الأرض يحمله السيل ، فشبه أجسادهم بالشىء البالى ( فبعدا ) فى الهلاك ( للقوم الظالمين ) - ٤١ - يعنى المشركين ( ثم أنشأنا ) يعنى خلقنا ( من بعدهم قرونا آخرين ) - ٤٢ - يعنى قوما آخرين فأهلكناهم [ ١٣١ ا ] بالعذاب فى الدنيا ( ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ) - ٤٣ - عنه ( ثم أرسلنا رسلنا تترا ) يعنى الأنبياء تترا : بعضهم على أثر بعض ( كل ما جاء أمة رسولها كذبوه ) فلم يصدقوه ( فأتبعنا بعضهم بعضا ) فى العقوبات ( وجعلناهم أحاديث ) لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم ( فبعدا ) فى الهلاك ( لقوم لا يؤمنون ) - ٤٤ - يعنى لا يصدقون بتوحيد الله — عز وجل — ( ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ) - ٤٥ - ( إلى فرعون وملئه ) يعنى الأشراف واسم فرعون قيطوس بآياتنا : اليد

---

(١) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الجاثية وهى : « وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » .

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من ا ، ل ، ز .

(٣) فى ا ، ل : فقال ، ز : قال .

والعصا وسلطان مبين يعنى بحجة بينة ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾[1] يعنى فتكبروا عن الإيمان بالله — عز وجل — ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ –٤٦– يعنى متكبرين عن توحيد الله ﴿ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ يعنى أنصدق إنسانين مثلنا ليس لهما علينا فضل ﴿ وَقَوْمُهُمَا ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴾ – ٤٧ – ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ – ٤٨ – بالغرق ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ – ٤٩ – من الضلالة يعنى بنى إسرائيل لأن التوراة نزلت بعد هلاك فرعون وقومه، قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ﴾ يعنى عيسى وأمه مريم — عليهما السلام — ﴿ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة لبنى إسرائيل لأن[2] مريم حملت من غير بشر وخلق ابنها من غير أب ﴿ وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ ﴾ من الأرض المقدسة ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ يعنى الغوطة من أرض الشام بدمشق يعنى بالربوة المكان المرتفع من الأرض ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ يعنى استواء ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ – ٥٠ – يعنى الماء الجارى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ يعنى محمدا – صلى الله عليه وسلم – ﴿ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ الحلال من الرزق ﴿ وَٱعْمَلُوا صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ – ٥١ – ﴿ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يقول هذه ملتكم التى أنتم عليها يعنى ملة الإسلام ملة واحدة عليها كانت الأنبياء – عليهم السلام – والمؤمنون الذين نجوا من العذاب، « الذين ذكرهم الله — عز وجل — فى هذه السورة »[3] ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ – ٥٢ –

---

(١) « بآياتنا وسلطان مبين » : جزء من آية أخرى لا من هذه الآية، وقد فسر هذا الجزء فى ا ، ل ، ز .

(٢) فى ا : أن ، ز : لأنها .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من ا ، وليس فى ز .

يعنى فاعبدون بالإخلاص ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ يقول فارقوا دينهم الذى أمروا به فيما بينهم ، ودخلوا فى غيره ﴿ زُبُرًا ﴾ يعنى قطعا كقوله[1] « آتونى زبر الحديد ... »[2] يعنى قطع الحديد يعنى فرقا فصاروا أحزابا[3] يهودا ونصارى وصابئين ومجوسا وأصنافا شتى كثيرة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا[4] لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ — ٥٢ — يقول كل أهل بما عندهم من الدين راضون به ، ثم ذكر كفار مكة فقال — تعالى — [ ٣١ ب ] للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ — ٥٤ — يقول خل عنهم فى غفلتهم إلى أن أقتلهم ببدر ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ﴾ يعنى نعطيهم ﴿ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ — ٥٥ — ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى المال والولد لكرامتهم على الله — عز وجل — يقول : ﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٦ — أن الذى أعطاهم من المال والبنين هو شر لهم : « ... إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ... »[5] ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى من عذابه ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ[6] يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٨ — يعنى هم يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل — ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٥٩ — معه غيره

---

(١) فى ز : كقوله فى الكهف .

(٢) سورة الكهف : ٩٦ .

(٣) فى أ : أديانا ، ز : أحزابا .

(٤) فى أ : بياض ، ز : به .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٨ .

(٦) من ز ، وفى أ : يقول الذين بالقرآن يصدقون بأنه من الله — عز وجل — .

« ولكنهم يوحدون ربهم »(١) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ يعنى يعطون ما أعطوا من الصدقات والخيرات ﴿ « وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ »(٢) ﴾ يعنى خائفة لله من عذابه يعلمون ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ - ٦٠ - فى الآخرة فيعملون على علم فيجزيهم بأعمالهم ، فكذلك المؤمن ينفق ويتصدق وجلا من خشية الله — عز وجل — ، ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى يسارعون فى الأعمال الصالحة التى ذكرها لهم فى هذه الآية ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ - ٦١ - الخيرات التى يسارعون إليها ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلف نفسا من العمل إلا ما أطاقت(٣) « ﴿ وَلَدَيْنَا ﴾ يعنى وعندنا ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ يعنى أعمالهم التى يعملون فى اللوح المحفوظ »(٤) ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ -٦٢- فى أعمالهم ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ يقول فى غفلة من إيمان بهذا القرآن ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ يقول لهم أعمال خبيثة دون الأعمال الصالحة يعنى غير الأعمال الصالحة التى ذكرت عن المؤمنين فى هذه الآية وفى الآية الأولى ﴿ « هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ »(٥) ﴾ -٦٣- يقول هم لتلك الأعمال الخبيثة(٦) عاملون التى هى فى اللوح المحفوظ أنهم سيعملونها لابد لهم من أن يعملوها .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾ يعنى أغنياءهم وجبابرتهم ﴿ بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى القتل

---

(١) ما بين القوسين « ... » من أ ، وليس فى ز .

(٢) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ .

(٣) فى أ : نفس ، ز : لا نكلفها من العمل إلا ما أطاقت .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من أ ، وفى ز : « ولدينا » يقول وعندنا « كتاب » نسخة أعمالهم التى يعملون مكتوب فى اللوح المحفوظ .

(٥) فى أ ، « وهم لها سابقون » ، وفى ز : « صواب » .

(٦) فى أ : الحسنة ، ز : الخبيثة .

ببدر ﴿ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴾ - ٦٤ - إذا هم يضجون إلى الله — عز وجل — حين نزل بهم العذاب يقول الله — عز وجل — ﴿ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ﴾ لا تضجوا اليوم ﴿ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ٦٥ - يقول لا تمنعون منا حتى تعذبوا بعد[1] القتل ببدر ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي ﴾ يعني القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني على كفار مكة ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ - ٦٦ - يعني تتاخرون[2] [ ١٣٢ ] عن إيمان به، تكذيبا بالقرآن، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ « يعني آمنين بالحرم بأن لهم البيت الحرام »[3] ﴿ سَامِرًا ﴾ بالليل — إضمار في الباطل — وأنتم آمنون فيه، ثم قال : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ - ٦٧ - القرآن فلا تؤمنون به نزلت في الملأ من قريش الذين مشوا الى أبي طالب . ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ يعني أفلم يستمعوا القرآن ﴿ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ - ٦٨ - يقول قد جاء أهل مكة النذر كما جاء آباءهم وأجدادهم الأولين ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ يعني محمدا — صلى الله عليه وسلم — بوجهه ونسبه ﴿ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ - ٦٩ - فلا يعرفونه بل يعرفونه ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ فقالوا : إن بمحمد جنونا، يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَلْ جَاءَهُم ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يعني بالتوحيد ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ ﴾ يعني التوحيد ﴿ كَارِهُونَ ﴾ - ٧٠ - ، يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ يعني لو اتبع الله أهواء كفار مكة فجعل مع نفسه شريكا ﴿ لَفَسَدَتِ ﴾ يعني لهلكت ﴿ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ من الخلق ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ يعني بشرفهم يعني القرآن ﴿ فَهُمْ عَن

---

(١) في أ : بعد ، ز : يعني .

(٢) في أ : تتاخرون ، ز : تستأخرون .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من ز ، وفي أ : يعني بالحرم و يقال بالبيت .

ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ) - ٧١ - يعنى القرآن « معرضون عنه فلا يؤمنون به »[(١)]
( أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ ) يا محمد ( خَرْجًا ) أجرا على الإيمان بالقرآن ( فَخَرَاجُ رَبِّكَ )
يعنى فأجر ربك ( خَيْرٌ ) يعنى أفضل من خراجهم ( وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ) -٧٢-
( وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ) - ٧٣ - يعنى الإسلام لا عوج فيه
( وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ) يعنى لا يصدقون بالبعث ( عَنِ ٱلصِّرَٰطِ
لَنَٰكِبُونَ ) - ٧٤ - يعنى عن الدين لعادلون ( وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم
مِّن ضُرٍّ ) يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة سبع سنين ، لقولهم فى حم الدخان
« ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »[(٢)] فليس قولهم باستكانة ولا توبة ،
ولكنه كذب منهم ، كما كذب فرعون وقومه حين قالوا لموسى : « ... لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ... »[(٣)] .

فأخبر الله — عز وجل — عن كفار مكة ، فقال سبحانه — « ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر » ( لَّلَجُّوا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ) - ٧٥ - يقول لتمادوا
فى ضلالتهم يترددون فيها وما آمنوا .

ثم قال - تعالى - : ( وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ) يعنى الجوع ( فَمَا ٱسْتَكَانُوا
لِرَبِّهِمْ ) يقول فما استسلموا يعنى الخضوع « لربهم »[(٤)] ( وَمَا يَتَضَرَّعُونَ )
-٧٦- يعنى « وما كانوا يرغبون »[(٥)] إلى الله — عز وجل — فى الدعاء . ( حَتَّىٰٓ إِذَا

---

(١) ما بين القوسين « ... » من أ ، وليس فى ز .

(٢) سورة الدخان ، ١٢ .

(٣) سورة الأعراف : ١٣٤ .

(٤) « لربهم » : من ز ، وليست فى أ .

(٥) فى أ : وما يرغبون ، ز : وما كانوا يرغبون .

فَتَحْنَا ﴾ يعنى أرسلنا ﴿ عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ يعنى الجوع ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ – ٧٧ – يعنى آيسين من الخير والرزق نظيرها فى سورة الروم[١] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ﴾ يعنى خلق لكم ﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ يعنى القلوب فهذا من النعم ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ – ٧٨ – يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ – ٧٩ – فى الآخرة ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ – ٨٠ – توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون ، ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ – ٨١ – يعنى كفار مكة قالوا مثل قول الأمم الخالية ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ – ٨٢ – قالوا ذلك تعجبا وجحدا وليس باستفهام ؛ نزلت فى آل طلحة بن عبد العزى منهم شيبة وطلحة وعثمان وأبو سعيد ومشافع وأرطأة وابن شرحبيل والنضر بن الحارث وأبو الحارث بن علقمة ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ ﴾ يعنى البعث ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ – ٨٣ – يعنى أحاديث الأولين وكذبهم ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة : ﴿ لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾ من الخلق حين كفروا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ – ٨٤ – خلقهما ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ – ٨٥ – فى توحيد الله — عز وجل — فتوحدونه ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ – ٨٦ – ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ – ٨٧ – يعنى أفلا تعبدون الله — عز وجل — ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ﴾ يعنى خلق ﴿ كُلِّ شَىْءٍ

---

(١) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الروم وهى « وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين » .

﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يقول يؤمن ولا يؤمن عليه أحد[(1)] ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ – ٨٨ – ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ – ٨٩ – قل فمن أين سحرتم فأنكرتم أن[(2)] الله – تعالى – واحد لا شريك له وأنتم مقرون بأنه خلق الأشياء كلها، فأكذبهم الله – عز وجل – حين أشركوا به فقال – سبحانه – : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ يقول بل جئناهم بالتوحيد ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ – ٩٠ – في قولهم إن الملائكة بنات الله – عز وجل – يقول الله – تعالى – : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ يعني الملائكة ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ يعني من شريك فلو كان معه إله ﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ كفعل ملوك الدنيا يلتمس بعضهم قهر بعض، ثم نزه الرب نفسه – جل جلاله – عن مقالتهم فقال – تعالى – ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ – ٩١ – يعني عما يقولون بأن الملائكة بنات الرحمن ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ يعني غيب ما كان وما يكون . والشهادة[(3)] ﴿ فَتَعَالَىٰ ﴾ يعني فارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ – ٩٢ – لقولهم الملائكة بنات الله . ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ﴾ [ ٢٣ ا ] ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾ – ٩٣ – من العذاب يعني القتل ببدر وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أراد أن يدعو على كفار مكة ،

---

(١) من ز ، ومثلها ف . وفي ل : يؤمن ولا يؤمن أحد ، وفي ا : يؤمن ولا يؤمن عليه أحدا .
وفي النسفي ٣ : ٩٧ « وهو يجير ولا يجار عليه » أجرت فلان على فلان إذا أغثته منه ومنعته . يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ، ولا يغيث أحد منه أحدا .

وفي الجلالين : ٢٩٠ « يجير ولا يجار عليه » يحمي ولا يحمى عليه .

(٢) في ا ، ز : بأن .

(٣) في الجلالين « عالم الغيب والشهادة » ما غاب وما شوهد بالجر صفة وبالرفع خبر مبتدأ محذوف .

وكذا في البيضاوي .

ثم قال : ( « رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ »[(١)] ) - ٩٤ - ( وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ ) من العذاب ( لَقَـٰدِرُونَ ) - ٩٥ - ، ثم قال الله — عز وجل — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على الأذى : ( ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ) نزلت فى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبى جهل — لعنه الله — حين جهل على النبي — صلى الله عليه وسلم — ( نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ) - ٩٦ - من الكذب ثم أمره أن يتعوذ من الشيطان ، فقال — تعالى — ( وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ) - ٩٧ - يعنى الشياطين فى أمر أبى جهل ، ( وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ) - ٩٨ - ( حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ) يعنى الكفار ( قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ) - ٩٩ - إلى الدنيا حين[(٢)] يعاين ملك المـوت يؤخذ بلسانه فينظر[(٣)] إلى سيئاته قبل الموت ، « فلما »[(٤)] هجم على الخزى سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحا فيما ترك ، فذلك قوله — سبحانه — : « رب ارجعون » إلى الدنيا ( لَعَلِّيٓ ) يعنى لكى ( أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ) من العمل الصالح يعنى الإيمان ، يقول — عز وجل —[(٥)] ( كَلَّآ ) لا يرد إلى الدنيا ، ثم استأنف فقال : ( إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ) يعنى بالكلمة قوله[(٦)] : « رب ارجعون » ، ثم قال — سبحانه — : ( وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ) يعنى ومن بعد الموت أجل ( إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ) - ١٠٠ - يعنى

---

(١) مابين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) فى ز ، ل : حين ، ا : حتى .

(٣) فى ا : وينظر ، ل : فينظر .

(٤) « فلما » : زيادة ليست فى ا ، ل ، ز ، ف : وقد اقتضاها السياق .

(٥) عز وجل : من ز ، وفى ا : يقول : « كلا » .

(٦) فى ا : قوله — سبحانه ، ز : قوله

يحشرون بعد الموت[(1)] ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الثانية ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى لا نسبة بينهم عم وابن عم وأخ وابن أخ وغيره ﴿ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ١٠١ - يقول ولا يسأل حميم حميما ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ بالعمل الصالح يعنى المؤمنين ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى الفائزين[(2)] ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ - ١٠٣ - لا يموتون ﴿ تَلْفَحُ ﴾ يعنى تنفخ ﴿ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ - ١٠٤ - عابسين شفته العليا قالصة لا تغطى أنيابه، وشفته السفلى تضرب بطنه وثناياه خارجة من فيه [ ٣٣ ب ] بين شفتيه أربعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول كل ناب له مثل أحد. يقال[(3)] لكفار مكة: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول ألم يكن القرآن يقرأ عليكم فى أمر هذا اليوم وما هو كائن فيكم ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ - ١٠٥ - نظيرها فى الزمر[(4)] ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ التى كتبت علينا ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ - ١٠٦ - عن الهدى، ثم قالوا ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ يعنى من النار ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿ فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١٠٧ - ثم رد مقدار

---

(١) فى أ: زيادة ليست فى ل، ف، ز، وهى: «حدثنا محمد، قال: حدثنى أبى قال: قال الكسائى فى قوله — تعالى — : «رب ارجعون» العرب تخاطب الواحد بمخاطبة الجمع من ذلك قوله: «يأيها النبى إذا طلقتم النساء ...» مخاطبة له والحكم لغيره. ومنه قوله — عز وجل — : «... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ...» والمدركون فرعون وغيره، والخوف منه ومن غيره. والآية الأولى من سورة الطلاق: ١، والآية الثانية من سورة يونس: ٨٣.

(٢) فى أ: الفائزون، ز: الفائزين.

(٣) فى أ: فقال، ز: قل، ل: يقال.

(٤) يشير إلى ٧١ من سورة الزمر وهى:

«وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم ...» الآية.

الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى سبع مرات ( قَالَ ٱخْسَئُوا فِيهَا ) يقول اصغروا فى النار ( وَلَا تُكَلِّمُونِ ) - ١٠٨ - فلا يتكلم أهل النار بعدها أبدا غير أن لهم زفيرا أول نهيق الحمار، وشهيقا آخر نهيق الحمار، (١) ثم قال — عز وجل — : ( إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى ) المؤمنين ( يَقُولُونَ، رَبَّنَآ ءَامَنَّا ) يعنى صدقنا بالتوحيد ( فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ) - ١٠٩ - ( فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ) وذلك أن رءوس كفار قريش المستهزئين : أبا جهل وعتبة والوليد وأمية ونحوهم اتخذوا فقراء أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — سخريا يستهزءون بهم ويضحكون من خباب وعمار وبلال وسالم مولى أبى حذيفة ونحوهم من فقراء العرب فازدروهم، ثم قال : ( حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ) حتى تركَكم الاستهزاء بهم عن الإيمان بالقرآن ( وَكُنتُم مِّنْهُمْ ) يا معشر كفار قريش من الفقراء ( تَضْحَكُونَ ) - ١١٠ - استهزاء بهم نظيرها فى ص، (٢) يقول الله — عز وجل — : ( إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ ) فى الآخرة ( بِمَا صَبَرُوٓا ) على الأذى والاستهزاء يعنى الفقراء من العرب والموالى ( أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ) - ١١١ - يعنى هم الناجون ( قَالَ ) — عز وجل — للكفار : ( كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ) فى الدنيا يعنى فى القبور ( عَدَدَ سِنِينَ ) - ١١٢ - ( قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ) استقلوا ذلك يرون أنهم لم يلبثوا فى قبورهم إلا يوما أو بعض يوم، ثم قال الكفار لله — تعالى — أو لغيره ( فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ) - ١١٣ - يقول فسل الحساب يعنى ملك الموت وأعوانه ( قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ ) فى القبور ( إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ) - ١١٤ -

---

(١) فى ز، ل : وشهيق .

وفى أ : غير أن لهم فيها زفيرا آخر نهيق الحمار، وشهيق أول نهيق الحمار . والمثبت فى الصدر من ز، ل .

(٢) يشير إلى الآية ٦٣ من سورة ص وهى : « اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار » .

إذا لعلمتم أنكم لم تلبثوا إلا قليلا ولكنكم كنتم لا تعلمون كم لبثتم فى القبور يقول الله — عز وجل — ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ يعنى لعبا و باطلا لغير شىء : أن لا[1] تعذبوا إذا كفرتم ﴿ وَ ﴾ حسبتم ﴿ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ -١١٥- فى الآخرة ﴿ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ﴾ يعنى ارتفع [ ١٣٤ ] الله — عز وجل — ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ أن يكون خلق شيئا عبثا ما خلق شيئا إلا لشىء يكون، لقولهم أن معه إلها، ثم وحد الرب نفسه — تبارك وتعالى — فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ -١١٦- ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ومن يصف مع الله ﴿ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ يعنى لا حجة له بالكفر و لا عذر يوم القيامة ، نزلت فى الحارث بن قيس السهمى أحد المستهزئين ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ -١١٧- يقول جزاء الكافرين، أنه لا يفلح يعنى لا يسعد فى الآخرة عند ربه — عز وجل ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ ﴾ الذنوب ﴿ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ -١١٨- من غيرك يقول من كان يرحم أحدا[2] فإن الله — عز وجل — بعباده أرحم وهو خير يعنى أفضل رحمة من أولئك الذين لا يرحمون[3] .

* * *

---

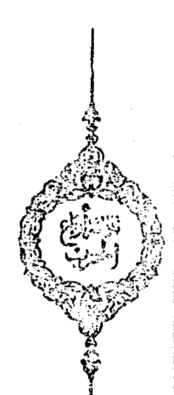
(١) فى ا : الا ، ز : أن لا .

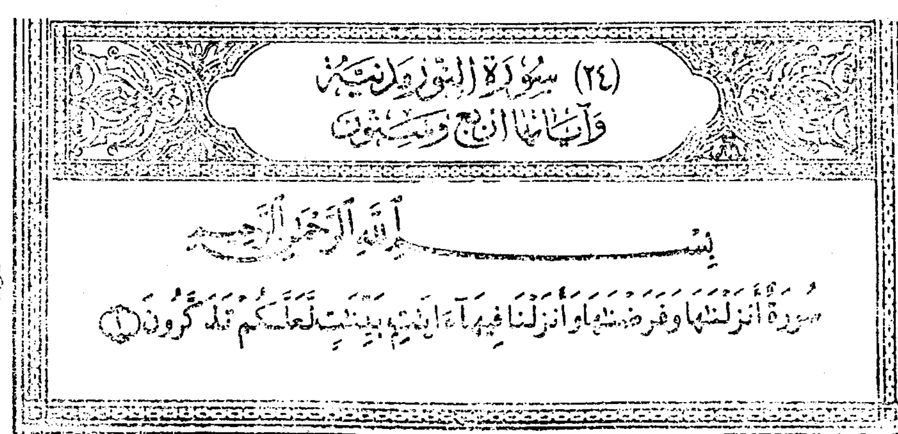
(٢) فى ز : أحدا ، أرشيئا ، ا : أحدا

(٣) فى ا : لا يرحمون ، ل ، ز ، ف : يرحمون

# سُورَةُ النُّورِ







(٢٤) سورة النور مدنية
وآياتها أربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١

الجزء الثامن عشر

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ
ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ
يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ
اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ
اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ
مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ

سورة النور

ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾
لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ
بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا
وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن
نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟
لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ
يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ
مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا
يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ



الجزء الثامن عشر

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ
عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ
يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْخَبِيثَاتُ
لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى
أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى
لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

سورة النور

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۚ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ
أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ
إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ
غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ
ٱلنِّسَآءِ ۚ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ
إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ
مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ
يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ
فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ
وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ
أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ
فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۚ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ



الجزء الثامن عشر

يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ



ثم

سورة النور

ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ



أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣) قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (٥٤) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٥٧) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ

سورة النور

ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم

الجـــزء الثامن عشر

بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

# [ سورة النور ](*)

سورة النور مدنية وهى أربع(1) وستون آية كوفية(2) .

---

* مقصود السورة إجمالا :

اشتملت سورة النور على ما يأتى :

بيان فرائض مختلفة ، وآداب حد الزانى والزانية ، والنهى عن قذف المحصنات ، وحكم القذف ، واللعان وقصة إفك الصديقة ، وشكاية المنافقين ، وخوضهم فيه وحكاية حال المخلصين فى حفظ اللسان ، وبيان عظمة عقوبة البهتان ، وذم إشاعة الفاحشة والنهى عن متابعة الشيطان والمنة بتزكية الأحوال على أهل الإيمان ، والشفاعة لمسطح إلى الصديق فى ابتداء الفضل والإحسان ، ومدح عائشة بأنها حصان رزان ، وبيان أن الطيبات للطيبين ، ولعن الخائضين فى حديث الإفك ، والنهى عن دخول البيوت بغير إذن وإيذان ، والأمر بحفظ الفروج وغض الأبصار ، والأمر بالتوبة لجميع أهل الإيمان ، وبيان النكاح وشرائطه ، وكراهة الإكراه على الزنا وتشبيه المعرفة بالسراج والقنديل ، وشجرة الزيتون ، وتمثيل أعمال الكفار ، وأحوالهم ، وذكر الطيور وتسبيحها وأورادها ، وإظهار عجائب صنع الله فى إرسال المطر ، وتفصيل أصناف الحيوان ، والانقياد لأمر الله — تعالى — بالتواضع والإذعان ، وخلافة المؤمنين فى الأرض ، وصلاتهم فى الشدة وبيان استئذان الصبيان والعبيد ، ورفع الحرج عن الأعمى والأعرج والزمن ، والأمر بحرمة سيد الإنس والجان ، وتهديد المنافقين ، وتحذيرهم من العصيان ، وختم السورة بأن لله الملك والملكوت بقوله : « ألا لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم » : ٦٤ .

* * *

(١) فى ا : أربعة .

(٢) وفى المصحف (٢٤) سورة مدنية وآياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُورَةٌ ﴾ يريد فريضة وحكم ﴿ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ يعنى وبيناها ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ يعنى — عز وجل — آيات القرآن بينات يعنى واضحات يعنى حدوده — تعالى — وأمره ونهيه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ — ١ — فتتبعون ما فيه من الحدود والنهى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ إذا لم يحصنا ﴿ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ يجلد الرجل على بشرته وعليه إزار ، وتجلد المرأة جالسة عليها درعها ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ يعنى رقة فى أمر الله — عز وجل — من تعطيل الحدود عليهما ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الذى فيه جزاء الأعمال فلا تعطلوا الحد ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا ﴾ يعنى جلدهما ﴿ طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٢ — يعنى رجلين فصاعدا يكون ذلك نكالا لهما وعظة للؤمنين ، قال الفراء : الطائفة الواحد فما فوقه ﴿ الزَّانِي ﴾ من أهل الكتاب ﴿ لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أَوْ ﴾ ينكح ﴿ مُشْرِكَةً ﴾ من غير أهل الكتاب من العرب يعنى الولائد اللاتى يزنين بالأجر علانية منهن أم شريك جارية عمرو بن عمير المخزومى ، وأم مهزول جارية ابن أبى السائب بن عائد[1] ،

(١) فى أ : ابن أم الشايب بن عايد ، ف : ابن أبى السايب بن عايذ ، ز ، ل : جارية أبى السائب بن عائد .

وشريفـة جارية زمعة بن الأسود وجلالة جارية سهيل(١) بن عمرو ، وقريبة جارية هشام بن عمرو ، وفرشى(٢) جارية عبـد الله بن خطل ، وأم عليط(٣) جارية صفوان بن أمية ، وحنة(٤) القبطية جارية العاص بن وائل [ ٣٤ ب ] ، وأميـة جارية عبد الله بن أبى ، ومسيكة بنت أمية جارية عبد الله بن نفيل كل امرأة منهن رفعت علامة على بابها كعلامة البيطار ليعرف أنها زانية ، وذلك أن نفرا من المؤمنين سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عن تزويجهن بالمدينة ، قالوا : إئذن لنـا فى تزويجهن فإنهن أخصب أهل المدينة وأكثر خيرا ، والمدينة غالية السعر ، والخبز بها قليل ، وقـد أصابنا الجهـد ، فإذا جاء الله — عز وجل — بالخير طلقناهن وتزوجنا المسلمات فأنزل الله — عز وجل — « الزانى لا ينكح إلا زانية(٥) » أو مشركة .

﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وحرم تزويجهن ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ يعنى نساء المؤمنين بالزنا ﴿ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ من الرجال على قولهم ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ

(١) فى أ : سهيل ، ف : سهيل ، ل ، ز : صهيب .

(٢) من ز ، وفى ف ، أ : وجارية عبد الله .

(٣) فى ف : عليط ، أ ، ز : فليظ .

(٤) فى أ : وجنة ، ز : وحنة .

(٥) جاء فى حاشية ز ما يأتى : « وكان فى الجاهلية ينكح الرجل الزانية ويتخذها مأكلة فرغب رجل من المسلمين فى نكاح أم مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية .

وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانيـة ويقول إذا تزوج الزانى الزانية فهما زانيان ، وقيل إن المرأة الفاجرة لا ترغب فى الصالح وإنما ترغب فى الفاجر مثلها .

﴿ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ يجلد بين الضربين على ثيابه[1] . ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ﴾ ما دام حيا ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ - ٤ - يعنى العاصين فى مقالتهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى بعد الرمى ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ العمل فليسوا بفساق ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لقذفهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥ - بهم فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — هاتين الآيتين فى خطبة يوم الجمعة ، فقال عاصم بن عدى الأنصارى للنبى — صلى الله عليه وسلم — : جعلنى الله فداك ، او أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم جلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة[2] فى المسلمين أبدا ويسميه المسلمون فاسقا ، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء إلى أن تلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته فأنزل الله — عز وجل — فى قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ ﴾ بالزنا ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ يعنى الزوج ﴿ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٦ - إلى ثلاث آيات ، فابتلى[3] الله — عز وجل — عاصما بذلك فى يوم الجمعة الأخرى فأتاه ابن عمه عويمر الأنصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف وتحته ابنة عمه أخى أبيه فرماها بابن عمه شريك بن السحماء ، والخليل والزوج والمرأة

---

(١) هكذا فى أ ، ز ، ف ، ل .

والمراد ضربا وسطا بين الشديد والخفيف ، يضرب بسوط لا ثمرة فيه و يفرق الضرب على جسمه ولا يضرب على وجهه لأنه مجمع المحاسن ولا على فرجه لأنه مقتل . انظر كتاب الاختيار لتعليل المختار للموصلى : ٤ / ٨٤ .

( فصل فى بيان حد الزنا ) وأيضا : ٤/ ٧٩ . ( كتاب الحدود ) : ٤ / ٩٣ ، باب حد القذف .

(٢) من ، ز ، وفى أ : ولا تقبل له شهادة ، ولا تقبل لها شهادة .

(٣) فى أ : فابتل ، ز : فابتلى .

كلهم من بنى عمرو بن عوف وكلهم بنو عم عاصم فقال : ياعاصم ، لقـد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : أرأيت سؤالى عن هذه والذين يرمون أزواجهم فقد ابتليت بها فى أهل بيتى فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — وما ذاك يا عاصم [ ٣٥ أ ] فقال : أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته فأرسل النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الزوج والخليـل والمرأة فأتوه[1] فقال النبي — صلى الله عليـه وسـلم — لزوجها عويمر : ويحك اتق الله — عز وجل — فى خليلتك وابنة عمك أن تقذفها بالزنا . فقال الزوج : أقسم لك بالله — عز وجل — إنى رأيتـه معها على بطنها وإنها لحبلى منـه ، وما قربتها منذ أربعة أشهر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للمـرأة : خولة بنت قيس الأنصارية ويحك ما يقول زوجك ، قالت : أحلف بالله إنه لكاذب ، ولكنه غار ، ولقـد رآنى معـه نطيل السمر بالليل[2] والجلوس بالنهار، فما رأيت ذلك فى وجهه، وما نهانى عنه قط، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للخليل : ويحك ما يقول ابن عمك فحدثه مثـل قولهـا ، فقال النبي — صـلى الله عليـه وسـلم — للزوج والمرأة : قـوما فأحلفـا بالله — عز وجل . فقام الزوج عند المنبر دبر صلاة العصر يوم الجمعة " وهو " عويمر بن أمية[3] فقال :

---

(١) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٥٥ — ١٥٦ ، كما ساق رواية أخرى أخرجها الإمام أحمد أن الآية نزلت فى سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار . ونقل السيوطى أن الحافظ بن حجر قال : اختلف الأئمة فى هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له هلال ، وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا .

(٢) فى أ : السمر بالليل ، ز : السهر والجلوس بالنهار .

(٣) عويمر بن أمية : ليس فى ز ولا فى ل ، " وهو " : زيادة اقتضاها السياق .

أشهد بالله أن فلانة زانية يعنى امرأته خولة، وإنى لمن الصادقين. ثم قال الثانية[١]: أشهد بالله أن فلانة زانية ولقد رأيت شريكا على بطنها وإنى لمن الصادقين، ثم قال الثالثة: أشهد بالله أن فلانة زانية وإنها لحبلى من غيرى وإنى لمن الصادقين. ثم قال فى الرابعة: أشهد بالله أن فلانة زانية وما قربتها منذ أربعة أشهر وإنى لمن الصادقين.

ثم قال الخامسة: لعنة الله على عويمر إن كان من الكاذبين عليها فى قوله. ﴿ «وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ»[٢] ﴾ -٧- ثم قامت خولة بنت قيس الأنصارى مقام زوجها، فقالت: أشهد بالله ما أنا بزانية وإن زوجى لمن الكاذبين. ثم قالت[٣] الثانية: أشهد بالله ما أنا بزانية، وما رأى شريكا على بطنى وإن زوجى لمن الكاذبين.

ثم قالت الثالثة: أشهد بالله ما أنا بزانية وإنى لحبلى منه وإنه لمن الكاذبين. ثم قالت الرابعة: أشهد بالله ما أنا بزانية وما رأى على من ريبة ولا فاحشة وإن زوجى لمن الكاذبين.

ثم قالت الخامسة: غضب الله على خولة إن كان عويمرا من الصادقين فى قوله. ففرق النبي — صلى الله عليه وسلم — بينهما، فذلك قوله — عز وجل —: ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ يقول يدفع عنها الحد[٤] لشهادتها[٥] بعد ﴿ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ

(١) من ز، وليست فى ا.

(٢) الآية ساقطة من ا، ف، ز، ل، ح، م.

(٣) فى ا زيادة: فقالت.

(٤) فى ا: الحد، ز: الجلد.

(٥) فى ا: بشهادتها، ز: لشهادتها.

شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ - ٨ - ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ ﴾ زوجها ﴿ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ - ٩ - فى قوله وكان الخليل رجلا[1] أسود [ ٣٥ ب ] ابن حبشية فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا ولدت فلا ترضع ولدها حتى تأتونى به فأتوه بولدها فإذا هو أشبه الناس بالخليل، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لولا الأيمان[2] لكان لى فيهما[3] أمر.

" والمتلاعنان يفترقان فلا يجتمعان أبدا، وإن صدقت زوجها لم يتلاعنا. فإن كان زوجها جامعها — بعد الدخول بها[4] — رجمت ويرثها زوجها، وإن كان لم يجامعها جلدت مائة جلدة وهى امرأته[5] ".

وإن كان الزوج رجع عن قوله قبل أن يفرغا من الملاعنة جلد ثمانين جلدة وكانت امرأته كما هى[6].

ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته لأظهر المريب[7] يعنى الكاذب منهما. ثم قال: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ على التائب ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ١٠ - حكم الملاعنة ثم قال: — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾ يعنى بالكذب ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله

---

(١) فى أ: رجل، ز: رجلا.

(٢) فى أ: لولا ما مضى، ز: لولا الأيمان.

(٣) فى أ: فيها، ز: فيهما.

(٤) زيادة اقتضاها السياق. والمراد إن كان زوجها قد جامعها صارت محصنة فحدها الرجم وإن لم يكن جامعها لم تكن محصنة فيكون حدها الجلد.

(٥) ما بين الأقواس « ... » : من ل، ز، وهو ناقص ومضطرب فى أ.

(٦) ساقط من أ، وهو من ز، ل.

(٧) فى أ: على المذنب، ز: المريب.

عليه وسلم — انطلق غازيا وانطلق معه[1] عائشة بنت[2] أبي بكر — رضى الله عنهما — زوج النبي — صلى الله عليه وسلم — ، ومع النبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ رفيق له ، يقال له صفوان بن المعطل من بنى سليم ، وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا سار ليلا مكث صفوان فى مكانه حتى يصبح فإن سقط من المسلمين شىء من متاعهم حمله إلى العسكر فعرفه ، فإذا جاء صاحبه دفعه إليه ، وأن عائشة — رضى الله عنها — لما نودى بالرحيل ذات ليلة[3] ركبت الرحل فدخلت هودجها ، ثم ذكرت حليا كان لها نسيته فى المنزل[4] فنزلت لتأخذ الحلى ولا يشعر بها صاحب البعير فانبعث البعير فسار مع المعسكر فلما وجدت عائشة — رضى الله عنها — حليها "وكان جزعا ظفاريا لا ذهب فيه ولا فضة ولا جوهر[5]" فإذا البعير قد ذهب فجعلت تمشى على إثره وهى تبكى ، وأصبح صفوان بن المعطل فى المنزل[6] ، ثم سار فى أثر النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فإذا هو بعائشة — رضى الله عنها — قد غطت وجهها تبكى . فقال صفوان : من هذا ؟ فقالت : أنا عائشة ؟ فاسترجع[7] ونزل عن بعيره[8] وقال : ما شأنك يا أم المؤمنين . فحدثته بأمر الحلى فحملها على بعيره ،

(١) كذا فى أ ، ل ، ز ، ف .

(٢) فى الأصل : ابنت .

(٣) فى أ : ذلك ليلة ، ل : ذات ليلة ، والجملة ساقطة من ز .

(٤) هكذا فى أ ، ز ، ل ، ف والمراد بالمنزل اسم مكان للنزول وهو الموضع الذى نزلت به لتقضى حاجتها بعيدا عن الجيش .

(٥) ما بين الأقواس « ... » من أ ، ل وساقط من ز . وفى أ : ولا جوهرا .

(٦) أى فى المكان الذى نزل به الجيش .

(٧) استرجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٨) وردت هـذه القصة فى لباب النقول للسيوطى : ١٥٧ ، وقد أخرجها الشيخان وغيرهما عن عائشة — رضى الله عنها .

ونزل النبي — صلى الله عليه وسلم —(١) ففقد(٢) عائشة — رضى الله عنها — فلم يجدها فلبثوا ما شاء الله ثم جاء صفوان(٣) وقـد حملها على بعيره ، فقذفها عبـد الله بن أبى ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة بن عبـاد بن المطلب(٤) بن عبد مناف وحمنة(٥) بنت جحش أخت عبد الله بن جحش الأسدى(٦) .

يقول الله — تعـالى — : ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ﴾ لأنكم تؤجرون على ما قد قيل لكم من الأذى ﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [ ١٣٦ ] حين أمرتم بالتثبت(٧) والعظة ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾ على قدر ما خاض فيـه من أمر عائشة — رضى الله عنها — وصفوان بن المعطل السلمى ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ يعنى عظمه منهم يعنى من العصبة وهو عبد الله بن أبى رأس المنافقين وهو الذى قال ما برئت منه وما برئ منها(٨) ، ﴿ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١١ — أى شديد .

(١) فى ز ، ل « وأصحابه » ، وليست فى أ .

(٢) فى أ : نقد ، ل ، ز : ففقد ، وقد تكون فتفقد .

(٣) فى حاشية ز ، ما يأتى : (وفى رواية « وكان صفوان قد عرض من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزل والنفر ( كذا ) بين نزول المساء وأخذ الليل ، يقال عرس مشددا نزل آخر الليل ومخففا سار الليل كله .

(٤) فى أ : عبد المطلب ، ل ، ز : المطلب .

(٥) فى أ : وجميلة بنت جحش ، ز : وحمنة بنت جحش أخت عبد الله بن جحش .

(٦) جاء فى النسفى : فقال عبد الله بن أبى ما برئت عائشة من صفوان وما برىء منها فخاض الناس فى ذلك فقال بعضهم قد كان كذا وكذا ، وقال بعضهم سمعت كذا وكذا ، و بعضهم عرض بالقول ، و بعضهم أعجبه ذلك ، فنزلت ثمانى عشرة آية تكذب الذين قذفوا عائشة — رحمها الله — وتبرئها وتؤدب المؤمنين فنزلت « إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم » يعنى عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة وحمنة بنت جحش « لا تحسبوه شرا لكم » يقول لعائشة وصفوان لا تحسبوا الذى قيـل لكم من الكذب شرا لكم لأنكم تؤجرون على ذلك .

(٧) فى أ : بالتثبيت ، ز : بالتثبت .

(٨) من ز ، وفى أ : يعنى عظمه من المعصية يعنى عبد الله بن أبى .

ففى هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت بينهم خطيئة ، فمن أعان عليها[(١)] بفعل أو كلام أو عرض أو أعجبه ذلك أو رضى به فهو شريك فى تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم والذى تولى كبره يعنى الذى ولى الخطيئة بنفسه فهو أعظم إثما عند الله وهو المأخوذ به قال فإذا كانت خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ، ومن غاب ورضى فهو كمن شهد[(٢)] ، ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يقول هلا إذ سمعتم قذف عائشة — رضى الله عنها — بصفوان كذبتم به ألا[(٣)] ﴿ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ ﴾ لأن فيهم حمنة بنت جحش ﴿ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ يقول ألا ظن بعضهم ببعض خيرا بأنهم لم يزنوا ﴿ وَ ﴾ ألا ﴿ قَالُوا هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٢ — يقول ألا قالوا هذا القذف كذب بين ، ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال : ﴿ لَّوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ جَآءُوا عَلَيْهِ ﴾ يعنى على القذف ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : بأربعة شهداء ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾[(٤)] — ١٣ — فى قولهم ، يعنى الذين قذفوا عائشة — رحمها الله — ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٤ — يقول لأصابكم[(٥)] فيما قلتم من القذف العقوبة فى الدنيا والآخرة فيها تقديم ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ يقول إذ يرويه بعضكم عن بعض ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم ﴾ يعنى

---

(١) هذا التعليق من ز وحدها ، وفيها ( عليه ) .

(٢) كل هذا التعليق من ز ، وليس فى أ .

(٣) مكررة فى أ .

(٤) الآية رقم ١٣ مع تفسيرها سقطا من أ . وهما من ز .

(٥) فى أ : لأصابهم ، ز ، ل : لأصابكم .

بألسنتكم ﴿ مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ يقول من غير أن تعلموا أن الذى قلتم من القذف حق ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ﴾ يقول تحسبون القذف ذنبا هينا ﴿ وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ -١٥- فى الوزر ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يعنى القذف ﴿ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ ﴾ يعنى ما ينبغى لنا ﴿ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ الأمر هلا قلتم مثل ما قال سعد بن معاذ[1] — رضى الله عنه — " وذلك أن سعدا لما سمع القول فى أمر عائشة قال : سبحانك هذا بهتان عظيم[2] " .

ثم قال — عز وجل — ألا قلتم ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ يعنى ألا نزهتم الرب — جل جلاله — عن أن يعصى وقلتم ﴿ هَٰذَا ﴾ القول ﴿ بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ -١٦- لشدة قولهم والبهتان الذى يبهت فيقول[3] ما لم يكن من قذف أو غيره ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ يعنى القذف أبدا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -١٧- ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أموره[4] ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ -١٨- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ ﴾ يعنى من قذف عائشة — رضى الله عنها — وصفوان ﴿ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ يعنى أن يظهر الزنا، أحبوا ما شاع لعائشة — رضى الله عنها — من الثناء السيء ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ فى صفوان وعائشة — رضى الله عنهما — ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى عذاب النار ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ [ ٣٦ ب ] ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ -١٩- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم فيما قلتم لعائشة

---

(١) فى ز : الأنصارى صاحب لواء الأنصار .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وهو ناقص من أ .

(٣) فى أ : فيقول ، ز : فيكون .

(٤) كذا فى أ ، ز .

- رضى الله عنها . ثم قال - عزوجل - ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ ﴾ يعنى رفيق بكم[1] ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٠ - بكم حين عفا عنكم فلم يعاقبكم فى أمر عائشة - رضى الله عنها - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى قذف عائشة - رضى الله عنها - ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى بالمعاصى ﴿ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى ما لا يعرف ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى نعمته ﴿ مَا زَكَىٰ ﴾ يعنى ما صلح ﴿ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى ﴾ يعنى يصلح ﴿ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم لعائشة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢١ - به .

﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ يعنى ولا يحلف ﴿ أُولُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ يعنى فى الغنى ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ فى الرزق يعنى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - ﴿ أَن يُؤْتُوٓا أُولِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، وأمه اسمها أسماء بنت أبى جندل بن نهشل ، قرابة أبى بكر الصديق ابن خالته[2] ﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينَ ﴾ لأن مسطحا كان فقيرا ﴿ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لأنه كان من المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة ﴿ وَلْيَعْفُوا ﴾ يعنى وليتركوا ﴿ وَلْيَصْفَحُوٓا ﴾ يعنى وليتجاوزوا عن مسطح ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ ﴾ يعنى أبا بكر ﴿ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى بالمؤمنين فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - لأبى بكر - رضى الله عنه - : أما تحب أن يغفر الله - تعالى -

---

(١) فى أ : رفيق لكم ، ز : يرق لكم .

(٢) من ز ، ل . وفى أ زيادة هى : وكان يتيما فى حجره فى صغره فلما تبين عذر عائشة - رضى الله عنها - وكان مسطح فيمن خاض فى أمرها حلف أبو بكر - رضى الله عنه - ألا يصله بشىء أبدا لأنه أذاع على عائشة أمر القذف . وكان مسطح من المهاجرين الأولين فأنزل الله - عز وجل - فى أبى بكر الصديق « ولا يأتل » يعنى ولا يحلف « أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » .

لك، قال: بلى. قال: فاعف واصفح. فقال أبو بكر — رضى الله عنه —: قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم، وقد جعلت له مثل ما كان قبل اليوم. وكان أبو بكر — رضى الله عنه — قد حرمه تلك العطية حين ذكر عائشة — رضى الله عنها — بالسوء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ يعنى يقذفون بالزنا ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ لفروجهن عفائف يعنى عائشة — رضى الله عنها — ﴿ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ عن الفواحش ﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى المصدقات ﴿ لُعِنُوا ﴾ يعنى عذبوا بالجلد ثمانين ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ بعذاب «النار. يعنى عبد الله بن أبى يعذب بالنار»(١) [٣٧ أ] لأنه منافق ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٢٣ — ثم ضرب النبي — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش كل واحد منهم ثمانين فى قذف عائشة — رضى الله عنها — ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٢٤ — ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ فى الآخرة ﴿ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى حسابهم بالعدل لا يظلمون ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ٢٥ — يعنى العدل البين، ثم قال — تعالى —: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ ﴾ يعنى السيء من الكلام ﴿ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة لأنه يليق بهم الكلام السيء(٢).

---

(١) من «النار ...» إلى «... النار»: ساقط من أ، وهو من ز.

(٢) اضطراب فى النسخ والتفسير مستخلص من أ، ز.

ففى أ: «الخبيثات» يعنى السيء من الكلام لأنهم يليق بهم الكلام السيء يعنى قذف عائشة — رضى الله عنها. «للخبيثين» من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة — رضى الله عنها — لأن فيهم حمنة بنت جحش.

وفى ز: «الخبيثات للخبيثين» يعنى السيء من الكلام لأنه يليق بها السيء، ثم قال «والخبيثون» من الرجال والنساء «للخبيثات» يعنى السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيء.

﴿ وَٱلْخَبِيثُونَ ﴾ من الرجال والنساء ﴿ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ يعنى السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيء (١) .

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحسن من الكلام ﴿ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ من الرجال والنساء يعنى — عز وجل — الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا ﴿ وَٱلطَّيِّبُونَ ﴾ من الرجال والنساء ﴿ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحسن من الكلام لأنه يليق بهم الكلام الحسن ، ثم قال — تعالى — : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ يعنى مما يقول هـؤلاء القاذفون الذين قذفوا عائشـة — رضى الله عنها — هم مبرأون من الخبيثات من الكلام ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٢٦ — يعنى رزقا حسنا فى الجنة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ يعنى حتى تستأذنوا ﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ فيها تقديم فابدءوا بالسلام قبـل الاستئذان وذلك أنهـم كانوا فى الجاهلية يقـول بعضهم لبعض حييت صباحا ومساء فهذه كانت تحيـة القوم بينهم حتى نزلت هـذه الآية ، ثم قال :

---

(١) وفى الجلالين : « الخبيثات » من النساء ومن الكلمات « للخبيثين » من الناس « والخبيثون » من الناس « للخبيثات » مما ذكر .

وفى البيضاوى : « الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » أى الخبائث يتزوجن الخباث و بالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليـل على قوله « أولئك » يعنى أهل بيت النبى — صلى الله عليه وسلم — أو الرسول وعائشة وصفوان « مبرءون مما يقولون » إذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والإشارة إلى الطيبين والضمير فى « يقولون » للآفكين مما يقولون فيهم أو للخبيثات أى مبرءون من أن يقولوا مثل قولهم . « لهم مغفرة ورزق كريم » يعنى الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربع ، برأ يوسف — عليه والسلام — بشاهد من أهلها ، وموسى — عليه السلام — من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ، ومريم بإنطاق ولدها ، وعائشة — رضى الله عنها — بهذه الآيات مع هذه المبالغات ، وما ذلك إلا لإظهار منصب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإعلاء منزلته .

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى السلام والاستئذان ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ يعنى أفضل لكم من[1] أن تدخلوا بغير إذن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ – ٢٧ – أن التسليم والاستئذان خير لـكم فتأخذون به و يأخذ أهـل البيت حذرهم ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِـدُوا فِيهَآ أَحَدًا ﴾ يعنى فى البيوت ﴿ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَـكُمْ ﴾ فى الدخـول ﴿ وَإِن قِيـلَ لَـكُمُ ٱرْجِعُـوا فَٱرْجِعُـوا ﴾ ولا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس فإن لهـم حوائج[2] ﴿ هُـوَ أَزْكَىٰ لَـكُمْ ﴾ يقول الرجعة خير لكم من القيام والقعود على أبوابهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ – ٢٨ – إن دخلـتم بإذن أو بغـير إذن فمن دخل بيتـا بغير إذن أهله قال له ملكاه اللذان يكتبان عليه [ ٣٧ ب ] : أف لك عصيت وآذيت . يعنى عصيت الله — عز وجل — وآذيت أهل البيت ، فلما نزلت آية التسليم والاستئذان فى البيوت ، قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : فكيف بالبيوت التى بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قول أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ ليس بها ساكن ﴿ فِيهَا مَتَـاعٌ ﴾ يعنى منافع ﴿ لَّـكُمْ ﴾ من البرد والحـر يعنى الخانات والفنادق ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْـدُونَ ﴾ يعـنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ – ٢٩ – يعنى ما تسرون فى قلوبكم .

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا ﴾ يخفضوا[3] ﴿ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ و « من[4] » هاهنا صلة يعنى يحفظوا أبصارهم كلها عمـا لا يحل النظر إليه ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُـمْ ﴾ عن

(١) من : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : من محمد وهى فى ز .
(٢) فى أ : حوائج ، ل ، ز : حوائجا .
(٣) فى أ : يحفظوا ، وفى حاشية أ : يخفضوا ، محمد .
وفى ل : يحفظوا ، وليست فى ز مطلقا .
(٤) فى الأصل : « المن » .

الفواحش ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الغض للبصر والحفظ للفرج ﴿ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ يعنى خيرا لهم « من أن لا يغضوا الأبصار ولا يحفظوا الفروج »[1] ثم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٣٠ — فى الأبصار والفروج نزلت هذه الآية والتى بعدها فى أسماء بنت مرشد كان لها فى بنى حارثة نخل يسمى الوعل فجعلت[2] النساء يدخلنه غير متواريات يظهرن ما على صدورهن وأرجلهن وأشعارهن ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ! فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى الوجه والكفين وموضع السوارين ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعنى على صدورهن ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ يعنى — عز وجل — ولا يضعن الجلباب ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ يعنى أزواجهن ﴿ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ ، ثم قال : ﴿ أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾ يعنى نساء المؤمنات كلهن ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ من العبيد ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ وهو الرجل يتبع الرجل فيكون معه من غير عبيده ، من ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ « مِنَ ٱلرِّجَالِ »[3] ﴾ يقول من لا حاجة له فى النساء : الشيخ الهرم والعنين والخصى والمجبوب ونحوه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ﴾ يعنى الغلمان الصغار ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ لا يدرون ما النساء من الصغر فلا بأس بالمرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء المسمين[4] فى هذه الآية ، ثم قال — تعالى — [١٣٨ أ] :

---

(١) فى أ : « مما لا يغضون الأبصار ولا يحفظون الفروج » ، ز : « من أن لا يحفظوا ... » .

(٢) فى أ : « فجعل » ، ز : « فجعلت » وتشبه فجعلن .

(٣) « من الرجال » : ساقطة من أ ، ل ، ز .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ز ، والمراد عند وجود هؤلاء تخفف المرأة من جلبابها .

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ يقـول ولا يحركن أرجلهن ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ يعـنى الخلخال وذلك أن المـرأة يكون فى رجلها خلخال فتحرك رجلها عمدا ليسمع صوت الجلاجل، فذلك قوله — عز وجل — «ولا يضربن بأرجلهن» ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ من الذنوب التى أصابوها مما فى هذه السورة ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ مما نهى عنه — عز وجل — من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٣١ - ﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ يعنى الأحرار بعضكم بعضا يعنى من الأزواج من رجل أو امرأة وهمـا حران فأمر الله — عز وجل — أن يزوجا، ثم قال — سبحانه — ﴿ وَ ﴾ أنكحوا ﴿ ٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ يقول وزوجوا المؤمنين من عبيدكم وإمائكم فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ثم رجع إلى الأحرار فيها تقديم ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ ﴾ لا سعة لهم فى التزويج ﴿ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الواسـع فوعدهم أن يوسع عليهم عند التزويج ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لخلقه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٢ - بهم(1) فقال عمر — رضى الله عنه — ما رأيت أعجز ممن لم يلتمس الغناء فى الباءة يعنى النساء يعنى قـول الله — عز وجل — : « إن يكونوا فقـراء يغنهم الله من » ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ﴾ عن الزنا ويقال نكاح الأمة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ يعنى سـعة التزويج ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى يرزقه فيتزوج الحرائر تزوجوا الإماء ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ يعنى عبيدكم ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ يعنى ما لا، نزلت فى حويطب بن عبـد العزى وفى غلامه صبيح القبطى وذلك أنه طلب إلى سـيده المكاتبه على مائة دينار ثم وضع عنه عشرين دينارا ، فأداها وعتق ، ثم إن صبيحا

---

(1) فى ا : به ، ز : بهم .

يوم حنين أصابه سهم فمات منه، ثم أمر الله — تبارك وتعالى — أن يعينوا فى الرقاب فقال : ﴿ وَءَاتُوهُم ﴾ يعنى وأعطوهم ﴿ مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ «ءَاتَىٰكُمْ» ﴾[(١)] ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ يقـول ولا تكرهوا ولائدكم على الزنا ، نزلت فى عبد الله ابن أبى المنافق وفى جاريتـه أميمة[(٢)] ، وفى عبد الله بن نتيل[(٣)] المنافق وفى جاريتـه مسيكة وهى بنت أميمة ، ومنهن أيضا معـاذة[(٤)] وأروى وعمرة وقتيـلة ، فأتت أميمة وابنتها مسيكة للنبى[(٥)] — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إنا نكره على الزنا . فأنزل الله — عز وجل — هذه الآية [ ٣٨ ب ] « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾[(٦)] يعنى تعففا عن الفواحش ﴿ لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى كسبهن وأولادهن من الزنا ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾ على الزنا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ ﴾ لهن فى قراءة ابن مسعود ﴿ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهن ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٣ — بهن لأنهن مكرهات . ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى الحلال والحرام والحدود وأمره ونهيه مما ذكر فى هذه السورة إلى هذه الآية ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعـنى سنن العـذاب فى الأمم الخـالية حين

---

(١) فى أ : أعطاكم ، وفى حاشية أ : الآية « آتاكم » .

(٢) فى ز ، زيادة — أم مسيكة .

(٣) فى أ : شبل ، ز : نتيل .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٦٢ .

(٥) فى أ : النبى ، ز : للنبى .

(٦) فى حاشية ز ما يأتى :

قوله : « إن أردن تحصنا » مفهوم الشرط هنا معطل إجماعا ، وإنما أتى به ليظهر ليظهر من الإكراه فائدة إذا لو أردن البغاء وهو الزنا لم يظهر للنهى عنه فائدة لاتفاق السادات والفتيات عليه ، كذا فهمته وأن لم أعلم ، كتبه الفقير إلى من قال « ادعونى » أحمد ابن عبد الكريم الأشمونى — عفا الله عنهما . وذلك فى حاشية الورقة ٦٥ من النسخة الأزهرية .

كذبوا رسلهم ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ يعنى وعظة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) يقول الله هادى أهل السموات والأرض ثم انقطع الكلام، وأخذ فى نعت نبيه - صلى الله عليه وسلم - وما ضرب له من المثل، فقال - سبحانه - : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ مثل نور محمد - صلى الله عليه وسلم - إذا كان مستودعا فى صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ يعنى بالمشكاة الكوة ليست بالنافذة ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ يعنى السراج ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ الصافية تامة الصفاء يعنى بالمشكاة صلب عبد الله أبى محمد - صلى الله عليه وسلم - و يعنى بالزجاجة جسد محمد - صلى الله عليه وسلم - و يعنى بالسراج الإيمان فى جسد محمد - صلى الله عليه وسلم -، فلما خرجت الزجاجة فيها المصباح من الكوة صارت الكوة مظلمة فذهب نورها والكوة مثل عبد الله ثم شبه الزجاجة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فى كتب الأنبياء - عليهم السلام - لا خفاء فيه (٢) كضوء الكوكب الدرى وهو الزهرة فى الكواكب و يقال المشترى وهو البرجس بالسريانية (٣) ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ يعنى بالشجرة المباركة إبراهيم - خليل الرحمن، صلى الله عليه

---

(١) جاء فى حاشية زمايانى : ورقة ٥٦ :

روى مقاتل عن الضحاك مثل للنبى - صلى الله عليه وسلم -، فشبه عبد المطلب بالمشكاة، وشبه عبد الله بالزجاجة وشبه النبى بالمصباح وكان فى صلبهما، فورث النبوة من إبراهيم وهو قوله : « يوقد من شجرة مباركة » و إنما شبه إبراهيم بالشجرة لأن أكثر الأنبياء منه « لا شرقية ولا غربية » أى لا يهودية ولا نصرانية، ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا .

(٢) فى أ : به .

(٣) من أ، وفى ز : « كأنها كوكب درى » يعنى أن اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - وذكره مع أسماء الأنبياء والرسل فى اللوح المحفوظ عند الله، فضل اسمه على تلك الأسماء كفضل الكوكب الدرى يعنى المضىء على سائر الكواكب وهى الزهرة .

وسلم — يقول يوقد محمد من إبراهيم — عليهما السلام — وهو من ذريته ثم ذكر إبراهيم — عليه السلام — فقال — سبحانه — : ﴿ زَيْتُونَةٍ ﴾ قال طاعة حسنة ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يقول لم يكن إبراهيم — عليه السلام — يصلى قبل المشرق كفعل النصارى ولا قبل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلى قبل الكعبة، ثم قال: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ «يعنى إبراهيم يكاد علمه يضىء. وسمعت من يحكى عن أبى صالح فى قوله — تعالى — : ( يكاد زيتها يضىء ) »[1] قال: يكاد محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يتكلم بالنبوة قبل أن يوحى إليه يقول: «ولو لم تمسسه نار» يقول ولو لم تأته النبوة لكانت طاعته مع طاعة [ ٣٩ أ ] الأنبياء، عليهم السلام، ثم قال — عز وجل — : ﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ قال محمد — صلى الله عليه وسلم — نبى خرج من صلب نبى يعنى إبراهيم — عليهما السلام — ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ قال يهدى الله لدينه من يشاء من عباده، وكأن الكوة مثلا لعبد الله بن عبد المطلب، ومثل السراج مثل الإيمان، ومثل الزجاجة مثل جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ومثل الكوكب الدرى مثل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم — عليهما السلام —[2]، فذلك قوله — عز وجل —

---

(١) ما بين الأقواس « ... » كان قد سقط سهوا من أ، ثم كتبه فى الهامش .

(٢) سار مقاتل على أن الضمير فى قوله — تعالى : « مثل نوره » عائد على محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو احتمال بعيد فى رأيى .

وقد سار البيضاوى على أن الضمير عائد على الله — تعالى — فقال : « الله نور السموات والأرض » بمعنى منور السموات والأرض وقد قرىء به فإنه — تعالى — نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الأنوار وبالملائكة والأنبياء أو مدبرهما .

« مثل نوره » صفة نوره العجيبة وإضافته إلى ضميره — سبحانه — دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره .

وقال فى الجلالين « الله نور السموات والارض » أى منورهما بالشمس والقمر « مثل نوره » أى صفته فى قلب المؤمن « كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيله الموقودة ، والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الأنبوبة فى القنديل .

﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٥ - ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ يقول أمر الله — عز وجل — أن ترفع يعنى أن تبنى . أمر الله — عز وجل — برفعها وعمارتها ﴿ وَ ﴾ أمر أن ﴿ يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ يعنى يوحد الله — عز وجل — نظيرها فى البقرة[1] : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ يقول يصلى لله — عز وجل — ﴿ رِجَالٌ ﴾ فيها تقديم بالغدو والعشى[2]، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ ﴾ يعنى شراء[3] ﴿ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصلوات المفروضة ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ يقول لا تلهيهم التجارة عن إقام الصلاة و إعطاء الزكاة، ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ ﴾ حين زالت من أماكنها من الصدور فنشبت فى حلوقهم عند الحناجر، قال : ﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ -٣٧- يعنى تقلب أبصارهم فتكون زرقا، ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا ﴾ يعنى الذى ﴿ عَمِلُوا ﴾ من الخير ولهم مساوىء فلا يجزيهم بها ﴿ وَيَزِيدَهُم ﴾ على أعمالهم ﴿ مِّن فَضْلِهِ ﴾ فضلا على أعمالهم ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ -٣٨- يقول الله — تعالى — ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب لا أخاف من أحد يحاسبنى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله مثل ﴿ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ الخبيثة ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾[4] يعنى — عز وجل — بالسراب الذى يرى فى الشمس بأرض قاع ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ يعنى العطشان ﴿ مَآءً ﴾ فيطلبه و يظن أنه قادر عليه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُ ﴾

(١) يشير إلى الآية ٢٠٣ من سورة البقرة وهى «واذكروا الله فى أيام معدودات ...» الآية .

(٢) أى يسبح له رجال بالغدو والعشى أى فى الصباح والمساء .

(٣) فى ا : شرى ، ل : شراء .

(٤) بأرض قاع : أى فى صحراء خالية أو فضاء متسع ، وفى ا : فى الشمس قاع ، ز : بأرض قاع .

يعنى أتاه ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ فهكذا الكافر إذا انتهى إلى عمله يوم القيامة وجده لم يغن عنه شيئا لأنه عمله فى غير إيمان ، كما لم يجد العطشان السراب شيئا حتى انتهى إليه فمات من العطش فهكذا الكافر يهلك يوم القيامة كما هلك العطشان حين انتهى إلى السراب ، يقول : ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ ﴾ — جل جلاله — بالمرصاد و﴿ عِندَهُۥ ﴾ عمله ﴿ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ يقول فجازاه بعمله لم يظلمه [ ٣٩ ب ] ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٣٩ - يخوفه بالحساب كأنه قد كان نزلت فى شيبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس الصفر فكفر فى الإسلام ، ثم ضرب الله — عز وجل — لشيبة وكفره بالإيمان مثلا آخر فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ ﴾ يعنى فى بحر عميق والبحر إذا كان عميقا كان أشد لظلمته ، يعنى بالظلمات الظلمة التى فيها الكافر والبحر اللجى قلب الكافر ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ فوق الماء ثم يذهب عنه ذلك الموج ثم يغشاه موج آخر مكان الموج الأول ، فذلك قوله — عز وجل — : « يغشاه موج » ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ ﴾ فهى ظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر والسحاب(١) يقول وهذه ظلمات ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾(٢) فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر مظلم فى جسد مظلم لا يبصر(٣) نور الإيمان كما أن صاحب البحر ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ ﴾ فى ظلمة الماء ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ يعنى لم يرها البتة ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ﴾ يعنى الهدى الإيمان ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ - ٤٠ - يعنى من هدى .

---

(١) فى أ : سحاب ، ل : والسحاب ، وهى ساقطة من ز .

(٢) من ز ، وفى أ : فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر وجسده مظلم .
وفى ل : فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر جسده مظلم .

(٣) فى أ ، ز : لا يبصرون ، ل : لا يبصر نور .

« إذا أخرج يده لم يكد يراها » لم يقارب به البصر ، كقول[1] الرجل لم يصب ولم يقارب .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾ يقول ألم تعلم أن الله يذكره ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَ ﴾ من فى ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من المؤمنين : من الإنس والجن ﴿ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ الأجنحة ﴿ كُلٌّ ﴾ من فيها : فى السموات[2] والأرض ﴿ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الجن والإنس ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ يعنى ويذكره كل مخلوق بلغته غير كفار الإنس والجن ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ — ٤١ — ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٤٢ — فى الآخرة ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يقول ألم تعلم أن الله ﴿ يُزْجِى ﴾ يعنى يسوق ﴿ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ يعنى يضم بعضه إلى بعض ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ يعنى قطعا يحمل بعضها على إثر بعض « ثم يؤلف[3] بينه » يعنى يضم[4] السحاب بعضه إلى بعض بعد الركام ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ يقول فترى المطر يخرج من خلال[5] السحاب ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ ﴾ بالبرد ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فيضر فى زرعه وثمره ﴿ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ فلا يضره فى زرعه

---

(١) فى أ ، ل : كقول ، ز : يقول .

(٢) من ز ، وفى أ : من فى السموات .

(٣) فى أ : يولف .

(٤) فى أ : يصف ، ز : يضم .

(٥) فى أ : خلل ، ز : خلال .

ولا فى ثمره ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ يقول ضوء برقه ﴿ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ - ٤٣ - ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى بالتقلب[1] اختلافهما : أنه يأتى بالليل [ ٤٠ أ ] ويذهب بالنهار، ثم يأتى بالنهار ويذهب بالليل ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من صنعه ﴿ لَعِبْرَةً لِّأُولِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ -٤٤- يعنى لأهل البصائر فى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ يعنى الهوام ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ الإنس والجن والطير ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ قوائم يعنى الدواب والأنعام والوحش والسباع ﴿ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الخلق ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -٤٥- ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ﴾ لما فيه من أمره ونهيه ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤٦ - يعنى إلى دين مستقيم يعنى الإسلام، وغيره من الأديان ليس بمستقيم، ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدقنا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَبِٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — نزلت فى بشر المنافق ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ قولهما ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ يعنى ثم يعرض عن طاعتهما طائفة منهم ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد الإيمان بالله — عز وجل — ورسوله — صلى الله عليه وسلم — . ﴿ وَمَآ أُولَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى — عز وجل — بشر المنافق، ثم أخبر عنه فقال — تعالى — : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٤٨ - عن النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى كعب بن الأشرف وذلك أن رجلا من اليهود كان بينه وبين بشر خصومة وأن اليهودى دعا بشرا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) فى أ : بالتقلب ، ز : تقلب .

ودعاه بشر إلى كعب فقال بشر: إن محمدا[1] يحيف علينا، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى بشرا المنافق ﴿ يَأْتُوٓا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ — ٤٩ — يأتوا إليه طائعين مسارعين إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الكفر ﴿ أَمِ ٱرْتَابُوٓا ﴾ أم شكوا فى القرآن ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أن يجور الله — عز وجل — عليهم ﴿ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ — ٥٠ — ثم نعت الصادقين فى إيمانهم فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ يعنى إلى كتابه ورسوله يعنى أمر رسوله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا ﴾ قول النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ٥١ — ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى أمر الحكم ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ ﴾ فى ذنوبه التى عملها ثم قال — تعالى — ﴿ « وَيَتَّقْهِ »[2] ﴾ ومن يتق الله — تعالى — فيما بعد فلم يعصه ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى الناجون [ ٤٠ ب ] من النار فلما بين الله — عز وجل — كراهية المنافقين لحكم النبي — صلى الله عليه وسلم — أتوه فقالوا والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموا لنا ونسائنا لخرجنا أفنحن[3] لا نرضى بحكمك فأنزل الله — تبارك وتعالى — فيما حلفوا للنبي[4] — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى حلفوا بالله يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ فإنه من حلف بالله — عز جل — فقد اجتهد فى اليمين ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ ﴾ يعنى النبي — صلى الله

---

(١) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، وليست فى ل .

(٢) « ويتقه » : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : الآية ويتقه .

(٣) فى أ ، ز ، ل ، ف : فنحن ، وقد يكون أصلها أفنحن فسقطت الهمزة من النساخ .

(٤) فى ز : حلفوا للنبي ، أ : خالفوا النبي .

عليه وسلم — ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ من الديار والأموال كلها ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّا تُقْسِمُوا﴾ لا تحلفوا ولكن هذه منكم ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ يعنى طاعة حسنة للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ — ٥٣ — من الإيمان والشرك، ثم أمرهم بطاعته — عز وجل — وطاعة رسوله — صلى الله عليه وسلم — فقال — تعالى — : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيما أمرتم ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم ﴿مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ يقول فإنما على محمد — صلى الله عليه وسلم — ما أمر من تبليغ الرسالة وعليكم وما أمرتم من طاعتهما، ثم قال — تعالى — : ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعنى — النبي صلى الله عليه وسلم — ﴿تَهْتَدُوا﴾ من الضلالة و إن عصيتموه فإنما على رسولنا محمد — صلى الله عليه وسلم — البلاغ المبين يعنى ليس عليه إلا أن يبلغ ويبين ﴿«وَمَا»(١) عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(٢)﴾ — ٥٤ — ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وذلك أن كفار مكة صدوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية فقال المسلمون: لو أن الله — عز وجل — فتح علينا مكة ودخلناها آمنين فسمع الله — عز وجل — قولهم فأنزل الله — تبارك وتعالى — «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يعنى أرض مكة ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كفار مكة(٣) ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام حتى يشيع الإسلام ﴿الَّذِي ارْتَضَىٰ

---

(١) فى أ: «فما»، ز: «فإنما».

(٢) أثبت بالنص القرآني بلفظه فى آخر التفسير لأن جميع النسخ حرفته فنقلت التفسير كما فى النسخ ثم نقلت المقطع الأخير من الآية زائدا على التفسير.

(٣) فى أ: كفارها، ز: بعد هلاك أهلها.

لَهُمْ ﴾ يعنى الذى رضى لهم ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ ﴾ من كفار أهل مكة ﴿ أَمْنًا ﴾ لا يخافون أحدا ﴿ يَعْبُدُونَنِى ﴾ يعنى يوحدوننى ﴿ لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا ﴾ من الآلهة ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ التمكين فى الأرض ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ – ٥٥ – يعنى العاصين ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتموا الصلاة ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ [ ١٤١ ] فيما أمركم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ – ٥٦ – يقول لكى ترحموا فلا تعذبوا ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ يعنى سابقى الله ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ حتى يجزيهم الله — عز وجل — بكفرهم ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ « ٱلنَّارُ »(١) وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ – ٥٧ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ﴾ فى بيوتكم ﴿ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ يعنى العبيد والولائد فى كل وقت نزلت فى أسماء بنت أبى مرشد(٢) قالت: إنه ليدخل على(٣) الرجل والمرأة ولعلهما أن يكونا(٤) فى لحاف واحد لا علم لهما فنزلت هذه فقال — سبحانه — ﴿ وَ ﴾ ليستأذنكم ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ يعنى من الأحرار من الصبيان ﴿ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾ لأنها ساعات غفلة وغيره ﴿ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ يعنى نصف النهار ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ يقول هذه ساعات غفلة وغيره ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ﴾ معشر المؤمنين يعنى أرباب البيوت ﴿ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى الخدم والصبيان الصغار ﴿ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ﴾ يعنى بعد العورات الثلاث ﴿ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم ﴾ يعنى بالطوافين يتقلبون عليكم ليلا ونهارا

---

(١) فى أ : جهنم . وفى حاشية أ : الآية « النار » .

(٢) فى أ : أسماء بنت مرشد ، ل : أسماء بنت أبى مرشد .

(٣) فى أ : على ، ز : على .

(٤) فى أ : يكونا ، ز : يكونان .

يدخلون ويخرجون بغير استئذان ﴿ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى أمره ونهيه فى الاستئذان ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ «حكم»(١) ماذكر من الاستئذان فى هذه الآية ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ يعنى من الأحرار(٢) ﴿ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى من الكبار من ولد الرجل وأقربائه(٣) ويقال من العبيد ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى أمره ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ـ ٥٩ ـ حكم الاستئذان بعد العورات(٤) الثلاث على الأطفال إذا احتلموا ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ ﴾ عن الحيض ﴿ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى المرأة الكبيرة التى لا تحيض من الكبر ﴿ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ يعنى تزويجا ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ فى قراءة ابن مسعود «من ثيابهن» وهو الجلباب الذى يكون فوق الخمار ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ لا تريد بوضع الجلباب أن ترى زينتها يعنى الحلى، قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ ﴾ ولا يضعن الجلباب ﴿ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ من وضع الجلباب ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٦٠ ـ ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ نزلت فى الأنصار، وذلك "أنه"(٥) لما نزلت « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »(٦)، « يأيها [ ٤١ ب ] الذين آمنو لا تأكلوا أموالكم بينكم

(١) «حكم»: ساقطة من ا، وهى من ل.

(٢) فى ا، ل: يعنى من الأحرار الحلم.

(٣) فى ا: وأقرباه.

(٤) فى ا: عورات.

(٥) زيادة ليست فى ا، ولا فى ل.

(٦) سورة النساء: ١٠.

بالباطل[١] » قالت الأنصار : ما بالمدينة مال أعز من الطعام، فكانوا لا يأكلون مع الأعمى لأنه لا يبصر موضع الطعام ولا مع الأعرج لأنه لا يطيق الزحام ، ولا مع المريض لأنه لا يطيق[٢] أن يأكل كما يأكل الصحيح، وكان الرجل يدعو حميمه وذا قرابته وصديقه إلى طعامه فيقول أطعم من هو أفقر إليه منى فإنى أكره أن آكل أموال الناس بالباطل والطعام أفضل المال فأنزل الله — عز وجل — : « ليس على الأعمى حرج » ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ فى الأكل معهم ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ لأنهم يأكلون على حده ﴿ أَن تَأْكُلُوا مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ[٣] أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ يعنى خزائنه يعنى عبيدكم وإمائكم ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ نزلت فى مالك[٤] بن زيد وكان[٥] صديقه الحارث بن عمرو ، وذلك أن الحارث خرج غازيا وخلف مالكا فى أهله وماله وولده فلما رجع رأى مالكا مجهودا[٦] قال : ما أصابك[٧] ؟ قال : لم يكن عندى شيء ولم يحل لى أكل مالك، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ وذلك أنهم كانوا يأكلون على حدة ولا يأكلون جميعا ، يرون أن أكله ذنب[٨] يقول

---

(١) سورة النساء : ٢٩ .

(٢) فى أ : لا يطيق يأكل ، ز : لا يطيق أن يأكل .

(٣) فى أ : إلى آخر الآية ، وفى ز نص الآية كاملا .

(٤) فى أ ، ز : « ملك » لكن ذكرت بعد ذلك فى ز « مالك » .

(٥) فى أ : كان ، ز : وكان .

(٦) فى ، ل ، ز : مجهودا ، أقول والمعنى ضعيفا مهزولا .

(٧) كذا فى أ ، ز — والأنسب قال له : ما أصابك ؟

(٨) فى ل : ذنب ، وفى أ : حاف ، ولعله محرف عن حيف . والجملة ساقطة من ز .

الله - عز وجل - : « كلوا جميعا أو أشتاتا » : وكانت بنو ليث بن بكر لا يأكل الرجل منهم حتى يجد من يأكل معه أو يدركه الجهد فيأخذ عنزة له فيركزها ويلقى عليها ثوبا تحرجا أن يأكل وحده ، فلما جاء الإسلام فعلوا ذلك ، وكان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفر منهم فجمعوا نفقاتهم وطعامهم فى مكان فإن غاب رجل منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم ، فنزلت « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا » إن كنتم جماعة « أو أشتاتا » يعنى متفرقين ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾ للمسلمين ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى بعضكم على بعض يعنى أهل دينكم يقول السلام ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً ﴾ يعنى من سلم أجر فهى البركة ﴿ طَيِّبَةً ﴾ حسنة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أمره فى أمر الطعام والتسليم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ -٦١- ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [٢٤٢ أ] «﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ ﴾ أى النبى - صلى الله عليه وسلم - »(١) ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يقول إذا اجتمعوا «على أمر هو»(٢) لله - عز وجل - طاعة ﴿ لَّمْ يَذْهَبُوا ﴾ يعنى لم يفارقوا النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ يعنى لبعض أمرهم ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين نزلت فى عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - فى غزاة تبوك وذلك أنه استأذن النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الرجعة أن يسمع المنافقين ، إلى أهله فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - انطلق فوالله ما أنت بمنافق . يريد أن يسمع المنافقين فلما سمعوا ذلك ، قالوا : ما بال محمد(٣) إذا استأذنه أصحابه أذن لهم فإذا استأذناه

(١) فى أ : « ( وإذا كانوا مع ) النبى - صلى الله عليه وسلم - » .
(٢) فى ل : على أمر هو ، أ : على أمرهم .
(٣) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، وليس فى ل .

لم يأذن لنـا ، فواللات ما نراه يعدل ، وإنمـا[1] زعم أنه جاء ليعدل[2] ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ﴾ يعنى للؤمنين ﴿ «ٱللَّهَ»[3] إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ -٦٢- ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ يقول الله — عز وجل — لا تدعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — باسمه : يا محمد[4] ويا بن عبد الله إذا كلمتموه كما يدعو بعضكم بعضا باسمه يا فلان ويا بن فلان ولكن عظموه وشرفوه — صلى الله عليه وسلم — وقولوا يا رسول الله يانبي الله — صلى الله عليه وسلم — نظيرها فى الحجرات[5] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة قول النبي — صلى الله عليه وسلم — وحديثه إذا كانوا معه على أمر جامع فيقوم المنافق ويتسلل ويلوذ بالرجال وبالسارية لئلا يراه النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى يخرج من المسجد، ويدعوه[6] باسمه يا محمد ويابن عبد الله فنزلت هؤلاء الآيات قوله — سبحانه — : « قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا » نخوفهم عقوبته فقال — سبحانه — : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ يعنى عن أمر الله — عز وجل — ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى الكفر ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -٦٣- يعنى وجيعا يعنى القيل فى الدنيا، ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال — تعالى — : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ

---

(١) فى ل : وإنما ، أ : فإنما .

(٢) فى ل : ليعدل ، أ : بالعدل .

(٣) لفظ الجلالة ساقط من أ ، وهو فى ز .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ز . والأنسب : مثل يا محمد .

(٥) يشير إلى الآية الثانية من سورة الحجرات .

(٦) فى أ : ويدعوا ، ز : ويدعوه .

مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ) من الخلق عبيده وفى ملكه ( قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ) من الإيمان والنفاق ( وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ) أى إلى الله فى الآخرة[(١)] ( فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ) من خير أو شر ( وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ) من أعمالكم ( عَلِيمٌ ) -٦٤- به — عز وجل

* * *

---

(١) فى ا : ( ويوم يرجعون ) فى الآخرة ( إلى ) الله .

# سُورَةُ الفُرقَانِ



## (٢٥) سُورَةُ الفُرْقَانِ مَكِّيَّة
## وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ
شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن
دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ
جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ






والأرض

سورة الفرقان

وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ

الجـزء التاسع عشر

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾



## ســورة الفرقان

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ

الجـزء التاسع عشر

مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا
وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا
بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً
مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ
قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾
* وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ۚ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا
فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۚ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن
شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ



سورة الفرقان




فَسْئَلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا

الجزء التاسع عشر

صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

## سـورة الفـرقان (*)

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون آية كوفية (1) .

... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

---

( * ) مقصـود السـورة .

المقصود الإجمالى لسورة الفرقان ما يأتى :

المنة بإنزال القرآن ، ومنشور رسالة سيد ولد عدنان ، وتنزيه الحق — تعالى — عن الولد والشريك وذم الأوثان ، والشكاية من المشركين بطعنهم فى المرسلين ، وطلبهم مجالات المعجزات من الأنبياء كل أوان ، وذل المشركين فى العذاب والهوان ، وعز المؤمنين فى ثوابهم بفراديس الجنان وخطاب الحـق مع الملائكة فى القيامة تهديدا لأهل الكفر ، والطغيان ، وبشارة الملائكة للمجرمين بالعقوبة النيـران ، وبطلان أعمال الكفار يوم ينصب الميزان ، والإخبار بمقر المؤمنين فى درجات الجنان ، وانشقاق السموات بحـكم الهول وسياسة الديان ، والإخبار عن ندامة الظالمين يوم الهيبة ونطق الأركان ، وذكر الترتيب والترتيل فى نزول القرآن ، وحكاية حال القرون الماضية ، وتمثيل الكفار =

---

(1) فى المصحف المتداول بيننا :

( ٢٥ ) سـورة الفرقان مكية ، إلا الآيات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فمدنية ، وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى تحقيق الأستاذ النجار ما يأتى :

السورة مكية بالاتفاق ، وعدد آياتها سبع وسبعون .

وسميت سورة الفرقان لأن فى فاتحتها ذكر الفرقان فى قوله : « ... نزل الفرقان على عبده ... » .

... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

= بالأنعام ، أخس الحيوان ، وتفضيل الأنعام عليهم فى كل شأن ، وعجائب صنع الله فى ضمن الظل والشمس وتخليق الليل ، والنهار ، والأوقات ، والأزمان ، والمنة بإنزال الأمطار ، وإنبات الأشجار فى كل مكان ، وذكر الجنة فى المياه المختلفة فى البحار ، وذكر النسب ، والصهر ، فى نوع الإنسان ، وعجائب الكواكب ، والبروج ، ودور الفلك ، وسير الشمس ، والقمر وتفصيل صفات العباد ، وخواصهم بالتواضع ، وحكم قيام الليل ، والاستعاذة من النيران ، وذكر الإقتار والاقتصاد فى النفقة ، والاحتراز من الشرك والزنا وقتل النفس بالظلم والعدوان والإقبال على التوبة والابتعاد عن اللغو والزور والوعد بالغرف للصابرين على عبادة الرحمن ، وبيان أن الحكمة فى تخليق الخلق التضرع والدعاء والابتهال إلى الله الكريم المنان ، بقوله : « قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما » : ٧٧ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ « تبارك » ﴾[1] حدثنا أبو جعفر محمد بن هانىء ، قال : حدثنا أبو القاسم الحسين ابن عون ، قال : حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب الزيدانى ، قال : حدثنا مقاتل ابن سليمان « فى »[2] قوله — عز وجل « تبارك » يقول افتعل البركة ﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ يعنى القرآن وهو المخرج من الشبهات على عبده محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيَكُونَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — بالقرآن ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ — ١ — يعنى للإنس والجن نذيرا نظيرها فى فاتحة الكتاب « ... رب العالمين »[3] ثم عظم الرب — عز وجل — نفسه عن شركهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وحده ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ لقول اليهود والنصارى عزيز ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ من الملائكة وذلك أن العرب قالوا : إن لله — عز وجل — شريكا من الملائكة فعبدوهم[4] فأكذبهم الله — عز وجل — نظيرها فى آخر بنى إسرائيل[5] ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ — ٢ — كما ينبغى أن يخلقه[6] ﴿ وَٱتَّخَذُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ .

(٢) « فى » : زيادة للتوضيح اقتضاها السياق .

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ وهى « الحمد لله رب العالمين » أى رب الإنس والجن .

(٤) فى أ : يعبدونهم ، ز : فعبدوهم .

(٥) يشير إلى الآية ١١١ من سورة الإسراء وهى : « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » .

(٦) فى أ : يخلقهم ، ز : يخلقه .

ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات والعزى يعبدونهم ﴿ لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ﴾ ذبابا ولا غيره ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ يعنى الآلهة لا تخلق شيئا وهى تخلق ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها، نظيرها فى مريم، وفى يس، وفى الأحقاف، ثم أخبر عن الآلهة فقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا ﴾ يقول لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أراد بها سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ يقول ولا تسوق الآلهة إلى أنفسها نفعا، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ مَوْتًا ﴾ يعنى أن تميت أحدا، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَا حَيَوٰةً ﴾ يعنى ولا يحيون أحدا يعنى الآلهة ﴿ وَلَا نُشُورًا ﴾ ـ ٣ ـ أن تبعث الأموات، فكيف تعبدون من لا يقدر على شىء من هذا وتتركون عبادة ربكم الذى يملك ذلك[(١)] كله ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ قال النضر بن الحارث من بنى عبد الدار ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تلقاء نفسه، ثم قال : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ يقول النضر عاون محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العامر ابن الحضرمى وجبر [٤٣ ا] مولى عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم وكان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب . يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ ـ ٤ ـ قالوا شركا وكذبا حين يزعمون أن الملائكة بنات الله ـ عز وجل ـ ، وحين قالوا إن القرآن ليس من الله ـ عز وجل ـ إنما اختلقه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تلقاء نفسه ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ وقال النضر هذا القرآن حديث الأولين أحاديث رستم واسفنديار ﴿ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ[(٢)] عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ـ ٥ ـ يقول : هؤلاء النفر الثلاثة

---

(١) فى ا زيادة : عز وجل ، وليست فى ز .

(٢) كذا فى ا ، ز ، والمراد يقول النضر بن الحارث .

يعلمون محمدا — صلى الله عليه وسلم — طرفى النهار بالغداة والعشى ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد﴿أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾وذلك أنهم قالوا بمكة سرا « ... هل هذا إلا بشر مثلكم » لأنه إنسى مثلكم ، بل هو ساحر « ... أفتأتون السحر وأنتم تبصرون » إلى آيتين(١) فأنزل الله — عز وجل « قل أنزله الذى يعلم السر » ﴿ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ — ٦ — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿وَقَالُوا «مَالِ هَـٰذَا»(٢) ٱلرَّسُولِ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم —﴿ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ — ٧ — يعنى رسولا يصدق محمدا — صلى الله عليه وسلم — بما جاء ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ يعنى أو ينزل إليه مال من السماء فيقسمه بيننا ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ يعنى بستانا ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ هـذا قول النضر بن الحارث ، وعبد الله بن أمية ، ونوفل ابن خويلد ، كلهم من قريش ﴿ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يعنى هـؤلاء ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ — ٨ — يعنى أنه مغلوب على عقله فأنزل الله — تبارك وتعالى — فى قولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهـم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ... »(٣) يقول هكذا كان المرسلون(٤) من قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ونزل فى قولهم إن محمدا مسحور(٥) قوله — تعالى —(٦) : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ

---

(١) يشير الى الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ من سورة الأنبياء وتمامها : « لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض وهو السميع العليم ، بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون » .

(٢) فى أ ، ز : مال هذا ، وكذلك فى رسم المصحف الشريف .

(٣) سورة الفرقان : ٢٠ .

(٤) فى أ : المرسلين ، ز : المرسلون .

(٥) فى أ : مسحورا ، ز : مسحور .

(٦) فى أ : فقال — تعالى ، ز : فقال .

﴿ ٱلْأَمْثَـٰلَ ﴾ يقول انظر كيف وصفوا لك الأشياء حين زعموا أنك ساحر ﴿ فَضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ - ٩ - يقول لا يجدون مخرجا مما قالوا لك بأنك ساحر ونزل فى قولهم : لولا أنزل، يعنى هلا ألق ، إليه كنز(١) ، أو تكون له جنة يأكل منها ، فقال - تبارك وتعالى - : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ ﴾ [٤٣ ب] ﴿ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى أفضل من الكنز والجنة فى الدنيا جعل لك فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقول بينها الأنهار ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ - ١٠ - يعنى بيوتا فى الجنة وذلك أن قريشا يسمون بيوت الطين القصور ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى - عز وجل - بالقيامة وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أخبرهم بالبعث فكذبوه . يقول الله - تعالى - : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ - ١١ - يعنى وقودا ﴿ إِذَا رَأَتْهُم ﴾ السعير وهى جهنم ﴿ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يعنى مسيرة مائة سنة ﴿ سَمِعُوا لَهَا ﴾ من شدة(٢) غضبها عليهم ﴿ تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ - ١٢ - يعنى آخر نهيق الحمار ﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا ﴾ يعنى جهنم ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ لضيق الرمح فى الزج ﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾ يعنى موثقين فى الحديد قرناء مع الشياطين ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ - ١٣ - يقول دعوا عند ذلك بالويل يقول الخزان : ﴿ لَّا تَدْعُوا ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ يعنى ويلا واحدا ﴿ وَٱدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ - ١٤ - يعنى ويلا كثيرا لأنه دائم لهم أبدا ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ أَذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النار ﴿ خَيْرٌ ﴾ أفضل ﴿ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ﴾ يعنى

---

(١) نص الآية « ... لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلق إليه كنز ، أو تكون له جنة يأكل منها » .

(٢) شدة : فى الأصل .

التى لا انقطاع لها[(١)] ﴿ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً ﴾ بأعمالهم الحسنة ﴿ وَمَصِيرًا ﴾ – ١٥ – يعنى ومرجعا ﴿ « لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ » خَـٰلِدِينَ ﴾[(٢)] فيها لا يموتون ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا ﴾ منه فى الدنيا ﴿ مَّسْـُٔولًا ﴾ – ١٦ – يسأله فى الآخرة المتقون إنجاز ما وعدهم فى الدنيا وهى الجنة ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعنى يجمعهم يعنى كفار مكة ﴿ وَ ﴾ يحشر ﴿ مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الملائكة ﴿ فَيَقُولُ ﴾ للملائكة : ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ يقول : أنتم أمرتموهم بعبادتكم ؟ ﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ – ١٧ – يقول أو هم أخطئوا طريق الهدى فتبرأت الملائكة فـ ﴿ قَالُوا سُبْحَـٰنَكَ ﴾ نزهوه — تبارك وتعالى — أن يكون معه آلهة ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى « ما لنا أن نتخذ من دونك وليا » أنت ولينا من دونهم[(٣)] ﴿ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَ ﴾ متعت ﴿ ءَابَآءَهُمْ ﴾ من قبلهم ﴿ حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّكْرَ ﴾ يقول حتى تركوا إيمانا بالقرآن ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ – ١٨ – يعنى هلكى يقول الله — تعالى — لكفار مكة : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ الملائكة ﴿ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ بأنهم لم يأمروكم بعبادتهم[(٤)] ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ يقول لا تقدر الملائكة صرف العذاب عنكم « ولا نصرا » [ ٤٤ أ ] يعنى ولا منعا يمنعونكم منه[(٥)] ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ يعنى يشرك بالله فى الدنيا فيموت على الشرك[(٦)] ﴿ نُذِقْهُ ﴾

---

(١) فى أ : التى لا تنقطع ، ز : التى لا انقطاع لها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، وهى فى حاشية أ كالآتى : الآية « لهم فيها ما يشاءون خالدين » وفى أ : « خالدين » .

(٣) الجملة من أ ، وليست فى ز .

(٤) من ز ، وفى أ : لقولهم أنهم لم يأمروكم أن تعبدوها .

(٥) من ز ، وفى أ : ولا منعا يمنعكم منهم .

(٦) من ز ، وفى أ : فيموت عليها .

فى الآخرة ﴿ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ - ١٩ - يعنى شديدا وكقوله فى بنى إسرائيل : «...ولتعلن علوا كبيرا »[1] يعنى شديدا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ لقول كفار مكة للنبى — صلى الله عليه وسلم — أنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ﴿ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ ابتلينا بعضا ببعض وذلك حين أسلم أبو ذر الغفارى — رضى الله عنه — ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وصهيب ، و بلال ، وخباب بن الأرت ، وجبر مولى عامر بن الحضرمى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والنمر بن قاسط ، وعامر بن فهيرة ، ومهجع بن عبد الله ، ونحوهم من الفقراء ، فقال أبو جهل ، وأمية ، والوليد ، وعقبة ، وسهيل ، والمستهزءون من قريش : انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — من موالينا وأعواننا رذالة كل قبيلة فازدروهم ، فقال الله — تبارك وتعالى — لهؤلاء الفقراء من العرب والموالى ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ ؟ على الأذى والاستهزاء ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ - ٢٠ - أن تصبروا فصبروا ولم يجزعوا فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إنى جزيتهم اليوم بما صبروا » على الأذى والاستهزاء من كفار قريش « ... أنهم هم الفائزون »[2] يعنى الناجين من العذاب ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يخشون البعث نزلت فى عبد الله بن أمية والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص بن الأحنف وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس العامرى ، و يغيض بن عامر بن هشام ﴿ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ فكانوا رسلا إلينا ﴿ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ فيخبرنا أنك رسول ، يقول الله — تعالى — : ﴿ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يقول تكبروا ﴿ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ - ٢١ - يقول علوا فى القول علوا شديدا حين قالوا أو نرى ربنا فهكذا العلو فى القول .

---

(١) سورة الإسراء : ٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ١١١ .

يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ وذلك أن كفار مكة إذا خرجوا من قبورهم قالت لهم الحفظة من الملائكة - عليهم السلام - حرام محرم عليكم - أيها المجرمون - أن يكون لكم من البشرى شيء حين رأيتمونا[1]، كما بشر المؤمنون فى حم السجدة، فذلك قوله : ﴿ «وَيَقُولُونَ»[2] ﴾ يعنى الحفظة من الملائكة للكفار: ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ -٢٢- يعنى حراما محرما عليكم - أيها المجرمون - البشارة كما بشر المؤمنون ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ يعنى وجئنا ويقال وعمدنا ﴿ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ - ٢٣ - يعنى كالغبار الذى يسطع من حوافر الدواب ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ يعنى أفضل منزلا فى الجنة ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ - ٢٤ - يعنى القائلة، وذلك أنه يخفف عنهم الحساب ثم تقيلون من يومهم ذلك فى الجنة مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فيما يشتهون من التحف والكرامة، فذلك قوله - تعالى : «وأحسن مقيلا» من مقيل الكفار، وذلك أنه إذا فرغ من عرض الكفار، أخرج لهم عنق من النار يحيط بهم، فذلك قوله فى الكهف : «... أحاط بهم سرادقها ...»[3] ثم خرج من النار دخان[4] ظل أسود فيتفرق عليهم من فوقهم ثلاث فرق وهم فى السرادق فينطلقون يستظلون تحتها مما أصابهم من حر السرادق فيأخذهم الغثيان والشدة من حره وهو أخف العذاب فيقيلون فيها لا مقيل راحة فذلك مقيل أهل النار ثم يدخلون النار أفواجا أفواجا ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ يعنى السموات السبع يقول عن الغمام وهو أبيض

---

(١) «حين رأيتمونا» : من أ، وليست فى ز.

(٢) فى أ : «ويقول»، ز : «ويقولون».

(٣) سورة الكهف : ٢٩.

(٤) فى أ : دخان وظل، ز، دخان ظل.

كهيئة الضبابة لنزول الرب — عز وجل — وملائكته، فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من السماء إلى الأرض عند انشقاقها ﴿ تَنزِيلًا ﴾ — ٢٥ — لحساب الثقلين كقوله — عز وجل — فى البقرة: « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ... »[1].

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ وحده — جل جلاله — واليوم الكفار ينازعونه فى أمره ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ —٢٦— يقول عسر عليهم يومئذ مواطن يوم لشدته القيامة ومشقته، ويهون على المؤمن كأدنى[2] صلاته ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ يعنى ندامة يعنى عقبة بن أبى معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان يكثر مجالسة النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فقال له خليله وهو أمية[3] بن خلف الجمحى : ياعقبة ، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل ، يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فقال : لم أفعل . فقال : وجهى من وجهك حرام إن لم تتفل فى وجه محمد [ ٤٥ أ ] — صلى الله عليه وسلم — وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم . ففعل ذلك عقبة فأنزل الله — عز وجل — فى عقبة بن أبى معيط « ويوم يعض الظالم على يديه » من الندامة ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ يتمنى ﴿ ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ — ٢٧ — إلى الهدى ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ ﴾ يدعو بالويل ، ثم يتمنى فيقول : يا ﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا ﴾ يعنى أمية ﴿ خَلِيلًا ﴾ —٢٨— يعنى ياليتنى لم أطع فلانا يعنى

---

(١) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٢) من ز ، وفى أ : خطأ .

(٣) فى أ ، ل : أمية ، وفى ، ز : أبى وقد وردت الروايات بهما انظر أسباب النزول للواحدى : ١٩١ ، لباب النقول للسيوطى : ١٦٦ .

أمية بن خلف فقتـله النبي — صلى الله عليـه وسلم — يوم بدر ، وقتـل عقبة « عاصم »[1] بن أبي الأفلح الأنصاري صبرا بأمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يقتل من الأسرى يوم بدر « من قريش »[2] غيره والنضر بن الحارث[3] ، يقـول عقبـة : ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي ﴾ لقـد ردني ﴿ عَنِ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعني عن الإيمـان بالقرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ﴾ يعني حين جاءني ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ في الآخرة ﴿ لِلْإِنسَٰنِ ﴾ يعني عقبة ﴿ خَذُولاً ﴾ - ٢٩ - يقـول يتبرأ منه ونزل فيهما « الأخلاء يومئـذ بعضهم لبعض عدو ... »[4] ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ﴾ قريشا ﴿ ٱتَّخَذُوا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُوراً ﴾ - ٣٠ - يقول تركوا الإيمان بهذا القرآن فهم مجانبون له يقول الله — عز وجل — : يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ نزلت في أبي جهل « وحده »[5] « أي »[6] فلا يكبرن عليك فإن الأنبيـاء قبلك قد لقيت هـذا التكذيب من قومهم ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ إلى دينـه ﴿ وَنَصِيراً ﴾ - ٣١ - يعني ومانعا فـلا أحد أهـدى من الله — عز وجل — ولا أمنع منـه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ ﴾ يعني هلا نزل ﴿ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ كما جاء به موسى

---

(١) « عاصم » : في ز ، ل ، وليست في أ .

(٢) « من قريش » في ز ، وليست في أ ، ل .

(٣) كذا في نسخة أ ، ل ، ف ، ز . وفي لباب النقول للواحدي روايات متعددة في أسباب نزول الآية ، وفيها بسط واف للموضوع : ١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٧ .

(٥) « وحده » : في أ ، ل . وليست في ز .

(٦) « أي » : زيادة لتوضيح الكلام وليست موجودة في جميع النسخ .

وعيسى يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ يعنى « لينبت القرآن فى قلبك »(١) ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ -٣٢- يعنى نرسله ترسلا آيات ثم آيات(٢) ذلك قوله — سبحانه — : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(٣) ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ يخاصمونك به إضمار لقولهم : « لولا نزل »(٤) عليه القرآن جملة واحدة . ونحوه فى القرآن مما يخاصمون به النبي — صلى الله عليه وسلم — فيرد الله — عز وجل — عليهم قولهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ فيما تخصمهم به ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ -٣٣- يعنى وأحسن تبيانا فترد به خصومتهم ، ثم أخبر الله — عز وجل — بمستقرهم فى الآخرة فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [ ٤٥ ب ] ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ -٣٤- يعنى وأخطأ طريق الهدى فى الدنيا من المؤمنين ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى — عليه السلام — التوراة ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ -٣٥- يعنى معينا ثم انقطع الكلام فأخبر الله — عز وجل — محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — : ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ -٣٦- يعنى أهلكناهم بالعذاب هلاكا(٥) يعنى الغرق ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا ﴾ يعنى حين ﴿ كَذَّبُوا ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى نوحا وحده ﴿ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة

---

(١) من أ ، وفى ز : « يقول نثبت القرآن فى قلبك » .

(٢) من أ ، وفى ز : فذلك قوله فى بنى إسرائيل .

(٣) سورة الإسراء : ١٠٦ .

(٤) فى أ : لولا نزل ، ز : هلا أنزل .

(٥) كذا فى أ ، ز ، ل .

لمن بعدهم ( وَأَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ) -٣٧- يعنى وجيعا، ثم قال — تعالى — :
( وَ ) أهلكنا ( عَادًا وَثَمُـودَ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ ) يعنى البئر التى قتل فيها صاحب
ياسين[1] بأنطاكية التى بالشام ( وَقُرُونًا ) يعنى وأهلكنا أمما ( بَيْنَ ذَٰلِكَ ) ما بين عاد
إلى أصحاب الرس ( كَثِيرًا ) - ٣٨ - ( وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا
تَتْبِيرًا ) - ٣٩ - وكلا دمرنا بالعذاب تدميرا ( « وَلَقَدْ أَتَوْا »[2] عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى
أُمْطِرَتْ ) بالحجارة ( مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ) يعنى قرية لوط — عليه السلام — كل حجر
فى العظم على قدر كل إنسان ( أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ) ؟ فيعتبروا ( بَلْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ نُشُـورًا ) - ٤٠ - يقول — عز وجل — بل كانوا لا يخشون بعثا ،
نظيرها فى تبارك الملك : « ... وإليه النشور »[3] يعنى الإحياء ( « وَإِذَا رَأَوْكَ »[4] )
يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ( إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ
ٱللَّهُ رَسُولًا ) -٤١- — صلى الله عليه وسلم — نزلت فى أبى جهل — لعنه الله —
ثم قال أبو جهل : ( إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ) يعنى ليستزلنا عن عبادة
آلهتنا ( لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا ) يعنى تثبتنا ( عَلَيْهَا ) يعنى على عبادتها ليدخلنا فى دينه،
يقول الله — تبارك وتعالى — : ( « وَسَوْفَ »[5] يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ )
فى الآخرة ( مَنْ أَضَـلُّ سَبِيلًا ) - ٤٢ - يعنى من أخطأ طريق الهدى أهم أم
المؤمنون ؟ فنزلت ( أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ) وذلك أن الحارث بن قيس

---

(١) المراد به : المذكور قصته فى سورة يس .

(٢) فى أ : « ( ولقد أتوا ) يعنى ( على القرية ) » .

(٣) سورة الملك : ١٥ .

(٤) من أ ، وفى ز : « وإذا رآك الذين كفروا » .

(٥) فى أ : ( فسوف ) .

السهمى هوى شيئا فعبده ﴿ أَفَأَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ - ٤٣ - يعنى مسيطرا يقول تريد أن تبدل المشيئة(١) إلى الهدى والضلالة ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ « إلى الهدى »(٢) ﴿ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ الهدى ثم شبههم(٣) بالبهائم، فقال — سبحانه — : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـٰمِ ﴾ فى الأكل والشرب لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - ٤٤ - [ ٤٦ أ ] يقول بل هم أخطأ طريقا(٤) من البهائم لأنها تعرف ربها وتذكره، وكفار مكة(٥) لا يعرفون ربهم فيوحدونه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ يقول — تبارك وتعالى — لو شاء لجعل الظل دائما لا يزول إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الظل ﴿ دَلِيلًا ﴾ -٤٥- تتلوه الشمس فتدفعه حتى تأتى على الظل كله ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا ﴾ يعنى الظل ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ - ٤٦ - يعنى خفيفا(٦) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ يعنى سكنا ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ يعنى الإنسان مسبوتا لا يعقل كأنه ميت ﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ - ٤٧ - ينتشرون فيه لابتغاء الرزق ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا ﴾ يعنى يبشر السحاب بالمطر(٧) ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعنى قدام المطر ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ

---

(١) فى أ : المشية، ز : المشيئه .

(٢) « إلى الهدى » : ساقط من ز .

(٣) فى أ : ثم نسبهم، ز : فشبههم .

(٤) من ز، وهى مضطربة فى أ .

(٥) من أ، وفى ز : وأهل مكة كفارهم .

(٦) فى أ : خفيا .

(٧) من ل، ز . وفى أ : « وهو الذى أرسل الرياح نشرا » يعنى تنشر السحاب للمطر . وفى القرطبى : ٤٨٢ « وهو الذى أرسل الرياح نشرا » ناشرات للسحاب جمع نشور، وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف، وحمزة والكسائى به وبفتح النون على أنه مصدر وصف به، وعاصم « بشرا » تخفيف بشر جمع بشير بمعنى مبشر « بين يدى رحمته » يعنى قدام المطر .

مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ طَهُورًا ﴾ - ٤٨ - للمؤمنين ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ ﴾ المطر ﴿ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ ليس فيه نبت فينبت بالمطر ﴿ وَنُسْقِيَهُ ﴾ بالرياح والمطر ﴿ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا ﴾ فى تلك البلدة ﴿ وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ - ٤٩ - فى تلك البلدة ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى المطر بين الناس يصرف المطر أحيانا مرة بهذا البلد ومرة ببلد آخر ، فذلك التصرف ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ فى صنعه فيعتبروا فى توحيد الله — عز وجل — فيوحده ﴿ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ - ٥٠ - يعنى إلا كفرا بالله — تعالى — فى نعمه ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا ﴾ زمانك يا محمد ﴿ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ - ٥١ - يعنى رسولا ، ولكن بعثناك إلى القرى كلها رسولا اختصصناك بها ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ يعنى كفار مكة دعوا النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ - ٥٢ - يعنى شديدا ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ يعنى ماء المالح على ماء العذب ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ يعنى — تبارك وتعالى — خلدا طيبا ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ يعنى مرا من شدة الملوحة ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ يعنى أجلا[(١)] ﴿ وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ - ٥٣ - يعنى حجابا محجوبا فلا يختلطان ولا يفسد طعم الماء العذب ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ يعنى النطفة إنسانا ﴿ فَجَعَلَهُ ﴾ يعنى الإنسان ﴿ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ أما النسب فالقرابة سبع : أمهاتكم وبناتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ والصهر من القرابة[(٢)] له خمس نسوة ، أمهاتكم اللاتى أرضعنكم ، وأخواتكم من

---

(١) كذا فى أ ، ل ، وفى ز : ( برزخا ) يعنى أجلا ، نظيرها فى سورة المؤمنين « ومن ورائهم برزخ » يعنى ومن بعد الموت أجل .

(٢) فى ز : والصهر من لا قرابة . والمذكور من أ ، ل .

الرضاعة ؛ وأمهات نسائكم « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم »[1] اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم [ ٤٦ ب ] بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم فهذا من الصهر، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ -٥٤- على ما أراده ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الملائكة ﴿ مَا لَا يَنفَعُهُمْ ﴾ فى الآخرة إن عبدوهم ﴿ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فى الدنيا إذا لم يعبدوهم ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ -٥٥- يعنى معينا للمشركين على ألا يوحدوا الله — عز وجل — ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ -٥٦- من النار ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان[2] ﴿ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ -٥٧- لطاعته ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ وذلك حين دعى النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه « ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ »[3] أى بحمد ربك يقول واذكر بأمره ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ -٥٨- يعنى بذنوب كفار مكة فلا أحد أخبر ولا أعلم بذنوب العباد من الله — عز وجل — ، ثم عظم نفسه — تبارك وتعالى — فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل ذلك[4] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ — جل جلاله — ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[5] -٥٩- يعنى فاسأل بالله خبيرا يا من تسأل عنه محمدا

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل ، ز .

(٢) من ز ، وفى أ : « ( قل لا أسألكم عليه ) الإيمان » .

(٣) فى أ : ( وسبح بحمد ) ربك . (٤) فى أ زيادة : يعنى ، وليست فى ز .

(٥) من ل وهى غير واضحة فى أ وفيها زيادة : وهو حزبك يا محمد . وفى ز : يقول فاسأل عن الله خبيرا ما يسأل عنه محمد . أ . هـ .

وفى تفسير النسفى ( فاسأل به خبيرا ) ويكون خبيرا مفعول سل ، أى فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته أو فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته أو الرحمن اسم من أسماء الله — تعالى — مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن إلا الذى باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمان اليمامة .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ — عز وجل — وذلك أن أبا جهل قال : يا محمد إن كنت تعلم الشعر فنحن عارفون لك ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — الشعر غير هذا ، إن هذا كلام الرحمن — عز وجل — . قال أبو جهل : بخ بخ أجل ، لعمر الله ، إنه لكلام الرحمن الذى باليمامة ، فهو يعلمك[1] قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : الرحمن هو الله — عز وجل — الذى فى السماء ومن عنده يأتى جبريل — عليه السلام — . فقال أبو جهل : يا آل غالب[2] ، من يعذرنى من ابن أبى كبشة يزعم أن ربه واحد وهو يقول الله يعلمنى ، والرحمن يعلمنى ، ألستم تعلمون أن هذين إلهين ؟ ، قال الوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وعقبة : ما نعلم الله والرحمن إلا اسمين ، فأما الله فقد عرفناه وهو الذى خلق ما نرى ، وأما الرحمن فلا نعلمه إلا مسيلمة الكذاب . ثم قال : يا بن أبى كبشة تدعو إلى عبادة الرحمن الذى باليمامة . فأنزل الله — عز وجل — « و إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن » يعنى صلوا للرحمن ﴿ قَالُوا وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ فأنكروه ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ ؟ يعنى نصلى للذى تأمرنا يعنون مسيلمة ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ — ٦٠ — يقول زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الإيمان ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ يعنى مضيئا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ﴾ [ ٤٧ أ ] ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ بجعل النهار خلفا من الليل لمن كانت له حاجة وكان مشغولا ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ الله — عز وجل — ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ — ٦٢ — فى الليل والنهار يعنى عبادته ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ يعنى حلما فى اقتصاد ﴿ وَإِذَا

---

(١) فى الأصل : يعملك .

(٢) فى أ ، ز ، ل : غالب .

خاطبهم الجاهلون ) يعنى السفهاء ( قالوا سلاما ) - ٦٣ - يقول إذا سمعوا الشتم والأذى من كفار مكة من أجل الإسلام ردوا معروفا ( والذين يبيتون لربهم ) بالليل فى الصلاة ( سجدا وقياما ) - ٦٤ - ( والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ) - ٦٥ - يعنى لازما لصاحبه لا يفارقه ( إنها ساءت مستقرا ومقاما ) - ٦٦ - يعنى بئس المستقر و بئس الخلود ، كقوله - سبحانه - : « ... دار المقامة ... »(١) يعنى دار الخلد ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ) فى غير حق ( ولم يقتروا ) يعنى ولم يمسكوا عن حق ( وكان بين ذلك قواما ) - ٦٧ - يعنى بين الإسراف والإقتار مقتصدا ( والذين لا يدعون ) يعنى لا يعبدون ( مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله ) قتلها ( إلا بالحق ) يعنى بالقصاص ( ولا يزنون ومن يفعل ذلك ) جميعا ( يلق أثاما ) - ٦٨ - يعنى جزاؤه واديا فى جهنم ( يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ) يعنى فى العذاب ( مهانا )(٢) - ٦٩ - يعنى يهان فيه نزلت بمكة فلما هاجر النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة ، كتب وحشى بن حبيش غلام المطعم عدى ابن نوفل بن عند مناف ، إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - بعدما قتل حمزة - هل لى من توبة وقد أشركت وقتلت و زنيت ؟ فسكت النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فأنزل الله فيه بعد سنتين(٣) . فقال - سبحانه - : ( إلا من تاب ) من الشرك ( وآمن ) يعنى وصدق بتوحيد الله - عز وجل - ( وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله ) يعنى يحول الله

---

(١) سورة فاطر : ٣٥ .

(٢) فى أ : يمان ، ز : يهان .

(٣) فى أ ، ز : سنتين ، ل : سنين .

ـــ عز وجل ـــ ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ والتبديل من العمل السيء إلى العمل الصالح ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَحِيمًا ﴾ - ٧٠ - به فى الإسلام فأسلم وحشى ، وكان وحشى «قد قتل»[١] حمزة بن عبد المطلب ـــ عليه السلام ـــ يوم أحد ، ثم أسلم ، فأمره النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فخرب مسجد المنافقين ، ثم قتل مسيلمة الكذاب باليمامة على عهد أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـــ فكان وحشى يقول أنا الذى قتلت خير الناس ، يعنى حمزة ، وأنا الذى قتلت شر الناس ، يعنى مسيلمة الكذاب ، فلما قبل الله ـــ عز وجل ـــ توبة وحشى ، قال كفار مكة : كلنا قد عمل عمل وحشى فقد قبل الله ـــ عز وجل ـ [ ٤٧ ب ] توبته ولم ينزل فينا شيء[٢] فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فى كفار مكة[٣] « ... يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب ( جميعا ... »[٤] ) فى الإسلام ، يعنى بالإسراف الذنوب العظام الشرك والقتل والزنا ، فكان بين هذه الآية « ... ( ولا يقتلون )[٥] النفس التى حرم الله إلا بالحق ... »[٦] إلى آخر الآية ، و بين الآية التى فى النساء « ... ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ... »[٧] إلى آخر الآية ، ثمانى سنين ﴿ وَمَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾

---

(١) فى ا ، ز : قتل ، فجعلتها « قد قتل » .

(٢) كذا فى ا ، ز ، ل .

(٣) فى ا : فى كفار مكة ، ز : فى سورة الزمر .

(٤) فى ز : ( « جميعا ... » إلى آيات ) . والآية ٥٣ من سورة الزمر .

(٥) فى ا ، ز : ولا تقتلوا .

(٦) سورة الفرقان : ٦٨ .

(٧) سورة النساء : ٩٣ وتمامها : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجـزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .

- ٧١ - يعنى مناصحا لا يعود إلى ذلك الذنب ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ يعنى لا يحضرون الذنب يعنى الشرك ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ - ٧٢ - يقول إذا سمعوا من كفار مكة الشتم والأذى على الإسلام « مروا كراما » معرضين عنهم، كقوله - سبحانه - : « و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... »(١) ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى والذين إذا وعظوا بآيات القرآن ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ - ٧٣ - يقول لم يقعوا عليها صما لم يسمعوها ولا عميانا لم يبصروها كفعل مشركى مكة ولكنهم سمعوا وأبصروا وانتفعوا به ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ يقول اجعلهم صالحين فتقر أعيننا بذلك ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ - ٧٤ - يقول واجعلنا أئمة يقتدى بنا فى الخير ﴿ أُولَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴾ - ٧٥ - نظيرها فى الزمر « ... لهم غرف من فوقها غرف مبنية ... »(٢).

قال أبو محمد: سألت أبا صالح عنها، فقال: قال مقاتل: « اجعلنا نقتدى بصالح أسلافنا، حتى « يقتدى بنا من بعدنا »(٣)، « بما صبروا » على أمر الله - عز وجل - « ويلقون(٤) فيها تحية » يعنى السلام ثم قال: « وسلاما » يقول وسلم الله لهم أمرهم وتجاوز عنهم، ويقال(٥) التسليم من الملائكة عليهم ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾

---

(١) سورة القصص : ٥٥ .

(٢) سورة الزمر : ٢٠ .

(٣) فى أ : يقتدى بنا بعدنا ، وليست فى ز .

(٤) فى أ : يلقون .

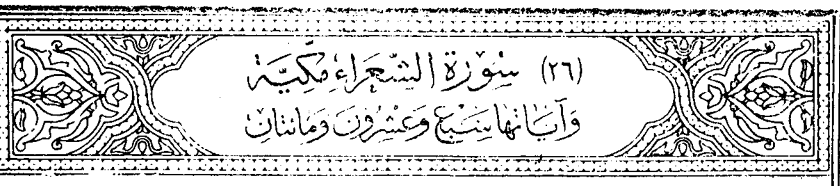
(٥) فى أ : ويقول ، ز : ويقال .

لا يموتون أبدا ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ فيهـا ﴿ وَمُقَـامًا ﴾ - ٧٦ - يعـني الخلود ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُ بِكُمْ ﴾ يقول ما يفعل بكم ﴿ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ يقول لولا عبادتكم ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ النبي — صلى الله عليه وسـلم — ، يَعِـدُ كفار مكة ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ - ٧٧ - يلزمكم العذاب ببدر، فقتلوا وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله — تعالى — بأرواحهم إلى النار فيعرضون عليها طرفى النهار .

* * *



# سُورَةُ الشُّعَرَاءِ







بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً
فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟
مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن
كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ

سـورة الشعراء

أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ

إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾



سورة الشعراء

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾

الجزء التاسع عشر

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾



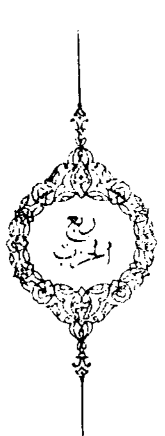
سورة الشعراء

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾
كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ
ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا
تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۖ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ
يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾
فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ

سورة الشعراء

مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ * أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾



إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

## [ســـورة الشـــعراء ] (*)

سورة الشعراء مكية ، غير آيتين فإنهما مدنيتان أحدهما قوله — تعالى — : « أو لم يكن لهم (1) آية أن يعلمه ... » (2) الآية . والأخرى قوله — تعالى — : « والشعراء يتبعهم الغاون (3) » .

وبعض أهل التفسير يقول : إن من قوله — تعالى — : « والشعراء ... » إلى آخرها وهن أربع آيات (4) مدنيات . والله أعلم بما أنزل (5) .

---

( * ) المقصود الإجمالى للسورة :

اشتملت سورة الشعراء على الآتى :

ذكر القسم ببيان آيات القرآن ، وتسلية الرسول عن تأخر المنكرين عن الإيمان ، وذكر موسى وهارون ومناظرة فرعون الملعون ، وذكر السحرة ، ومكرهم فى الابتداء ، وإيمانهم وانقيادهم فى الانتهاء وسفر موسى ببنى إسرائيل من مصر وطلب فرعون إياهم ، وانفلاق البحر وإغراق القبط ، وذكر الجبل ، وذكر المناجاة ودعاء إبراهيم الخليل ، وذكر استغاثة الكفار من عذاب النيران ، وقصة نوح ، وذكر الطوفان ، وتعدى عاد ، وذكر هود ، وذكر عقوبة ثمود ، وذكر قوم لوط وخبثهم ، وقصة شعيب ، وهلاك أصحاب الأيكة لعبثهم ، ونزول جبريل على النبى بالقرآن العربى وتفصيل حال الأمم السالفة الكثيرة وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بإنذار العشيرة وتواضعه للمؤمنين ، وأخلاقه اللينة وبيان غواية شعراء الجاهلية ، وأن العذاب منقلب الذين يظلمون فى قوله : « ... وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » : ٢٢٧ .

وسميت سورة الشعراء لاختتامها بذكرهم فى قوله : « والشعراء يتبعهم الغاوون » : ٢٢٤ .

---

(١) « لهم » : ساقطة من الأصل .

(٢) سورة الشعراء : ١٩٧ وتمامها : « أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل » .

(٣) سورة الشعراء : ٢٢٤ .

(٤) الأربع آيات الأخيرة من سورة الشعراء هى ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٥) من « وبعض أهل التفسير ... » إلى هنا ، ساقط من ل وهو من أ ، وليس فى ز كذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى — عز وجل — مابين فيه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ﴿ لَعَلَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ وذلك حين كذب به كفار مكة منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل ، وأمية بن خلف ، فشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — تكذيبهم إياه فأنزل الله — عز وجل — « لعلك باخع نفسك » يعنى قاتلا نفسك حزنا ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ -٣- يعنى ألا يكونوا مصدقين بالقول بأنه من عند الله — عز وجل — نظيرها فى الكهف « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... »[1] ﴿ إِن نَّشَأْ ﴾ يعنى لو نشاء ﴿ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ ﴾ يعنى فمالت ﴿ أَعْنَٰقُهُمْ «لها»[2] ﴾ يعنى للآية ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ - ٤ - يعنى مقبلين إليها مؤمنين بالآية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾ يقول ما يحدث الله — عز وجل — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن الإيمان بالقرآن ﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ - ٥ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾ بالحق يعنى بالقرآن لما جاءهم يعنى حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٦ - وذلك أنهم حين كذبوا بالقرآن أوعدهم الله — عز وجل — بالقتل ببدر ، ثم وعظهم ليعتبروا فقال

---

(١) [illegible] الكهف : ٦ .

(٢) [illegible] ساقطة من الأ[illegible] .

ـــ عز وجل ـــ : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ ـ ٧ ـ يقول كم أخرجنـا من الارض من كل صنف من ألوان النبت حسن ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يقـول إن فى النبت لعبرة فى توحيد الله ـــ عز وجل ـــ أنه واحد ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ يعـنى أهل مكة ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٨ ـ يعـنى مصدقين بالتوحيد ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ـ ٩ ـ فى نقمته منهم ببدر « الرحيم » حين لا يعجل عليهم بالعقوبة إلى الوقت « المحدد لهم »(١) ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ ﴾ يقول وإذ أمر ربك يا محمد ﴿ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى المشركين ﴿ « قَوْمَ فِرْعَوْنَ »(٢) ﴾ واسمـه فيطوس بأرض مصر وقل لهـم : يا موسى ، ﴿ أَلَا يَتَّقُـونَ ﴾ ـ ١١ ـ يعـنى ألا يعبدون الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ ـ ١٢ ـ فيما أقـول(٣) ﴿ وَ ﴾ أخاف أن ﴿ يَضِـيقُ صَـدْرِى ﴾ يعنى يضـيق قلبى ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَـانِى ﴾ بالبـلاغ ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ ـ ١٣ ـ يقـول فأرسل معى هرون ، كقوله فى النساء : « ... ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... »(٤) يعنى مع أموالكم ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ يعنى عنـدى ذنب يعنى قتـل النفس ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ ـ ١٤ ـ ﴿ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾(٥) لا تخافا القتل ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ ـ ١٥ ـ ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ١٦ـ كقوله ـــ سبحانه ـــ :

---

(١) فى ا ، ف : « إلى الوقت » وزدت « المحدد لهم » ليتضح المعنى .

(٢) فى ا ، ف : فرعون وقومه ، فعدلتها لتصحيح النص . كما أنها مكتوبة فى النسختين على أنها تفسير لا قرآن . و يترتب عليه ترك هذه الجملة بدون ذكر .

(٣) فى ف ، ا : بما .　　　(٤) سورة النساء : ٢ .

(٥) فى ا : لا تخاف . وفى ف : لا تخافا القتل . وجملة فاذهبا بآياتنا مكتوبة على الهامش فى ف ، ا .

« فأتياه فقولا إنا رسولا ربك »[1] يعني نفسه وهرون[2] رسولا ربك لقول[3] فرعون أنا الرب والإله ثم انقطع الكلام . ثم انطلق موسى — صلى الله عليه وسلم — إلى مصر وهرون بمصر فانطلقا كلاهما إلى فرعون فلم يأذن لهما سنة في الدخول، فلما دخلا عليه قال، موسى لفرعون : « إنا » يعني نفسه وهرون — عليه السلام — « رسول رب العالمين » ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ – ١٧ – إلى أرض فلسطين لا تستعبدهم فعرف فرعون موسى لأنه رباه في بيته ، فلما قتل موسى — عليه السلام — النفس هرب من مصر فلما أتاه ﴿ قَالَ ﴾ فرعون له : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ يعني صبيا ﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا ﴾ يعني عندنا ﴿ مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ – ١٨ – يعني ثلاثين سنة ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ – ١٩ – ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ – ٢٠ – يعني من الجاهلين وهي قراءة ابن مسعود « فعلتها إذا وأنا من الجاهلين » ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ إلى مدين ﴿ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ أن تقتلون ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ يعني العلم والفهم ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ – ٢١ – إليكم ، ثم قال لفرعون : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ يافرعون تمن علي بإحسانك إلى خاصة فيما زعمت وتنسى إساءتك ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ ﴾ يقول استعبدت ﴿ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ – ٢٢ – فاتخذتهم عبيدا لقومك القبط وكان فرعون « قد » قهرهم[4] أربعمائة وثلاثين سنة و يقال وأربعين سنة ، وإنما كانت بنو إسرائيل بمصر حين أتاها يعقوب و بنوه وحشمه حين أتوا

---

(١) سورة طه : ٤٧ .

(٢) هكذا في ف ، وفي أ : بنفسه .

(٣) في ف : يقول .

(٤) في ف ، أ : وكان فرعون قهرهم ، فزدت « قد » .

يوسف(١) ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لموسى : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢٣ - منكرا له ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ من العجائب ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ - ٢٤ - بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ ﴾ يعنى الأشراف وكان حوله خمسون(٢) ومائة من أشرافهم أصحاب الأثرة(٣) .

﴿ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ - ٢٥ - إلى قول هذا يعنى موسى ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لهم : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ﴾ يعنى موسى ﴿ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٢٧ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى هو : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ يعنى مشرق ومغرب يوم(٤) ، يستوى الليل والنهار فى السنة يومين و يسمى البرج الميزان ، ثم قال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ يعنى « ما »(٥) بين المشرق والمغرب من جبل أو بناء أو شجر أو شىء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٨ - توحيد الله - عز وجل - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا ﴾ يعنى ربا ﴿ غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ - ٢٩ - يعنى من المحبوسين ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى بأمر بين يعنى اليد والعصا يستبين لك أمرى فتصدقنى ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ

---

(١) فى أ : لحمل أتاها يعقوب . ثم علق كاتبها محمد السنبلاوينى بأنه يرى أن الصواب من حين أتاها يعقوب .

وأما وفى م : لحمل أتاها يعقوب ، كما هى بدون تعليق . وهذا يدل على أن أ ، م ناقلتان من نسخة واحدة . وأما ف ففيها : حين أتاها يعقوب .

(٢) فى أ : خمسين و كذلك فى م وهو دليل نقلهما من نسخة واحدة .

(٣) فى ف ، أ : الأسرة ، ولعل الكاتب كان يملى عليه فكتب الأثرة : الأسرة .

(٤) هكذا فى ف ، أ ، م ، ولعل المراد يوم معين يستوى فيه الليل والنهار .

(٥) ما : زيادة ليست فى ف ، أ ، م .

مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٣١ - بأنك رسول رب العالمين إلينا . ﴿ «فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ»(١) ﴾ وفى يد موسى — عليه السلام — عصاه وكانت من الآس . قال ابن عباس : إن جبريل دفع العصا إلى موسى — عليهما السلام — بالليـل حين توجه إلى مدين وكان آدم — عليـه السلام — أخرج بالعصا من الجنة ، فلمـا مات آدم قبضها جبريل — عليه السلام — فقال موسى لفرعون : ما هذه بيدى . قال فرعون : هذه عصا . فألقاها موسى من يده ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٣٢ - يعنى حية ذكر أصفر أشعر العنق عظيم ملأ الدار عظما قائم على ذنبه يتلمظ على فرعون وقومه يتوعدهم ، قال فرعون : خذها ياموسى ، مخافة أن تبتلعه فأخذ بذنبها فصارت عصا مثل ما كانت . قال فرعون : هل من آية أخرى غيرها ؟ قال موسى : نعم . فأبرز يده ، قال لفرعون : ماهذه ؟ قال فرعون : هذه يدك . فأدخلها فى جيبه وهى مدرعة مصرية من صـوف ﴿ «وَنَزَعَ يَدَهُ»(٢) ﴾ يعنى أخرج يده من المدرعة ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ - ٣٣ - لها شعاع مثل شعاع الشمس من شدة بياضها يغشى البصر ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لِلْمَلَإِ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٤ - بالسحر ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ يعنى مصر ﴿ بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ - ٣٥ - يقول فماذا تشيرون علىّ ، فرد عليه الملأ من قومه يعنى الأشراف ﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ يقول احبسهما جميعا ولا تقتلهما حتى ننظر ما أمرهما ﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ ﴾ يعنى فى القـرى ﴿ حَـٰشِرِينَ ﴾ - ٣٦ - يحشرون عليك السحرة ، فذلك قوله — سبحانه : ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ - ٣٧ - يعنى عالم بالسحر ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾

---

(١) ليست فى أ . وهى مكتوبة على الهامش فى ف .

(٢) فى أ : «ثم نزع يده» . وهو خطأ .

- ٣٨ - يعنى موقت وهو يوم عيدهم وهو يوم الزينة وهم اثنان وسبعون ساحرا من أهل فارس وبقيتهم من بنى إسرائيل ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى لأهل مصر ﴿ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ - ٣٩ - إلى السحرة ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ ﴾ على أمرهم ﴿ إِن كَانُوا هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ - ٤٠ - لموسى وأخيه واجتمعوا، فقال موسى للساحر الأكبر : تؤمن بى إن غلبتك ؟ قال الساحر : لآتين بسحر لا يغلبه سحر، فإن غلبتنى لأومنن بك وفرعون ينظر إليهما ولا يفهم ما يقولان ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ - ٤١ - لموسى وأخيه ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ نَعَمْ ﴾ لكم الجعل ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ٤٢ - عندى فى المنزلة سوى الجعل ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا ﴾ ما فى أيديكم من الحبال والعصى ﴿ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ - ٤٣ - ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى بعظمة فرعون، كقولهم[1] لشعيب : « ... وما أنت علينا بعزيز ... »[2] يعنى بعظيم ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ - ٤٤ - فإذا هى حيات فى أعين الناس، وفى عين موسى وهرون تسعى إلى موسى وأخيه، وإنما هى حبال وعصى لا تحرك فخاف موسى فقال جبريل لموسى — عليهما السلام — : ألق عصاك فإذا هى حية عظيمة سدت الأفق برأسها وعلقت ذنبها فى قبة لفرعون طول القبة سبعون ذراعا فى السماء وذلك فى المحرم يوم السبت لثمانى ليال خلون من المحرم[3]. ثم إن حية موسى فتحت فاها فجعلت تلقم تلك الحيات فلم يبق منها شىء، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ « فَإِذَا هِىَ

---

(١) فى ا، م : كقوله، وفى ف : كقولهم .

(٢) سورة هود : ٩١ .

(٣) هكذا فى ف، وفى ا : ليومان خلون من المحرم والخطأ فيه ظاهر .

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ » [1] ) – ٤٥ – يعني فإذا هي تلقم ما يكذبون من سحرهم ثم أخذ موسى – عليه السلام – بذنبها فإذا هي عصا كما كانت ، فقال السحرة بعضهم لبعض لو كان هذا سحر لبقيت الحبال والعصي ، فذلك قوله – عز وجل – ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ – ٤٦ – لله – عز وجل – ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٤٧ – لقول موسى أنا رسول رب العالمين ، فقال فرعون : أنا رب العالمين ، قالت السحرة : ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ – ٤٨ – فبهت فرعون عند ذلك وألقى بيديه فـ ﴿ قَالَ ﴾ فرعون للسحرة : ﴿ ءَامَنتُمْ بِهِۦ ﴾ يقول صدقتم بموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ يقول من قبل أن آمركم بالإيمان به ، ثم قال فرعون للسحرة : ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ إن هذا لمكر مكرتموه ، يقول إن هـذا القول قلتموه أنتم يعني به السحرة وموسى في المدينـة يعني في أهل مدين لتخرجوا منها أهلها يقول الساحر الأكبر لموسى حين قال لئن غلبتني لأؤمن بك ، ثم قال فرعون : ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد فأخبرهم بالوعيد فقال : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعـني اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ – ٤٩ – في جذوع النخل فردت عليه السحرة حين أوعدهـم بالقتـل والصلب ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ﴾ ما عسيت أن تصنع هل هو إلا أن تقتلنـا ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ – ٥٠ – يعني لراجعون إلى الآخرة ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ ﴾ أي نرجو ﴿ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ ﴾ يعـني سحرنا ﴿ إِن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ٥١ – يعني أول المصدقين بتوحيد الله – عز وجل – من أهل

---

(١) في ف ، أ : « فإذا هي تلقف ما يأفكون » فقط ، أي أن صدر الآية ترك فأثبته ، وفي ف ، زيادات في وصف الحية من عظمتها وضخامتها وهي أشياء لم تثبت عن المعصوم – صلى الله عليه وسلم – ولا يمكن الإيمان بها إلا عن هذا الطريق .

مصر فقطعهم وصلبهم فرعون من يومه ، قال ابن عباس : كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ ﴾ بنى إسرائيل ليلا ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى يتبعكم فرعون وقومه فأمر جبريل — عليه السلام — كل أهل أربعة أبيات من بنى إسرائيل فى بيت، ويعلم تلك الأبواب بدم الخراف[(1)] فإن الله — عز وجل — يبعث الملائكة إلى أهل مصر فمن لم يروا على بابه دما دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم ، من أنفسهم وأنعامهم ، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى ففعلوا واستعاروا حلى أهل مصر فساروا من ليلتهم قبل البحر هارون على المقدمة وموسى على الساقة فأصبح فرعون من الغد يوم الأحد وقد قتلت الملائكة أبكارهم فاشتغلوا بدفنهم ثم جمع الجموع فساروا يوم الاثنين فى طلب موسى — عليه السلام — وأصحابه . وهامان على مقدمة فرعون فى ألفى ألف وخمسمائة . ويقال ألف ألف مقاتل، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ -٥٣- يحشرون الناس فى طلب موسى — عليه السلام — وهرون — عليه السلام — وبنى إسرائيل . ثم قال فرعون : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ يعنى عصابة ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ -٥٤- وهم ستمائة ألف ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ - ٥٥ - لقتلهم أبكارنا ثم هربوا منا ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ - ٥٦ - علينا السلاح[(2)] .

يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم ﴾ من مصر ﴿ مِّن جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ - ٥٧ - يعنى أنهار جارية ﴿ وَكُنُوزٍ ﴾ يعنى الأموال الظاهرة من

---

(١) فى ف « الحرب » ، وفى أ : بدم الجدار ، وفى م : بدم الجدا وقد رأيت الخراف أقرب كلمة إلى ف .

(٢) هكذا فى ف ، م . وفى أ : بالسلاح .

الذهب والفضة و إنما سمى كنزا لأنه لم يعط حق الله — عز وجل — منه وكل ما لم يعط حق الله — تعالى — منه فهو كنز وإن كان ظاهرا ، قال سبحانه ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ — ٥٨ — يعنى المساكن الحسان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر وما كانوا فيه من الخير، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴾ — ٥٩ — وذلك أن الله — عز وجل — رد بنى إسرائيل بعدما أغرق فرعون وقومه إلى مصر ﴿ فَأَتْبَعُوهُم ﴾ يقول فاتبعهم فرعون وقومه ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ — ٦٠ — يعنى ضحى ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ يعنى جمع موسى — عليه السلام — وجمع فرعون فعاين بعضهم بعضا ﴿ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ — ٦١ — هذا فرعون وقومه لحقونا من ورائنا وهذا البحر أمامنا قد غشينا ولا منقذ لنا منه ﴿ قَالَ ﴾ موسى — عليه السلام — : ﴿ كَلَّآ ﴾ « لا يدركوننا »(1) ﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ — ٦٢ — الطريق وذلك أن جبريل — عليه السلام — حين أتاه فأمره بالمسير من مصر قال : موعد ما بيننا و بينك البحر فعلم موسى — عليه السلام — أن الله — عز وجل — سيجعل له مخرجا وذلك يوم الاثنين العاشر من المحرم(2) فلما صار موسى إلى البحر أوحى الله — عز وجل — إليه(3) ﴿ « فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ » أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال اضرب بعصاك البحر فضربه بعصاه فى أربع ساعات من النهار ﴿ فَٱنفَلَقَ ﴾ البحر فانشق الماء اثنى عشر طريقا يابسا ، كل طريق طوله فرسخان وعرضه فرسخان ، وقام الماء عن يمين الماء وعن يساره كالجبل العظيم ، فذلك

---

(١) فى الأصل : « لا يدركونا » .

(٢) فى أ : يوم العاشر من المحرم .

(٣) الآية « فأوحينا إلى موسى » ، لكنها وردت فى الأصل : « أوحى الله — عز وجل — إليه » .

قوله — عز وجل — ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ — ٦٣ — يعنى كالجبلين المقابلين[1] كل واحد منهما على الآخر وفيهما كوى من طريق إلى طـريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا فيه ليكون آنس لهم إذا نظر بعضهم إلى بعض فسلك كل سـبط من بنى إسرائيل فى طريق لا « يخالطهم »[2] أحد من غيرهم وكانوا اثنى عشر سبطا فساروا فى اثنى عشر طريقا[3] فقطعوا البحر وهو نهر النيل بين أيلة ومصر نصف النهـار فى ساعتين فتلك ست ساعات من النهار يوم الاثنين وهو يوم العاشر من المحرم، فصام موسى — عليه السلام — يوم العاشر شكرًا لله — عز وجل — حين أنجاه الله — عز وجل — وأغرق عدوه فرعون فمن ثم تصومه اليهـود . وسار فرعون وقومه فى تمـام ثمـانية ساعات فلما توسطوا البحر تفرقت الطرق عليهم فأغرقهم الله — عز وجل — أجمعين، فذاك قوله — تعالى — : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ — ٦٤ — يعـنى هناك الآخرين . قربنا فرعون وجنوده فى مسلك بنى إسرائيل ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٦٥ — من الغرق فلم يبق أحد إلا نجا ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ — ٦٦ — يعنى فرعون وقومه فى تمـام تسع ساعات من النهار ثم أوحى الله — عز وجل — إلى البحر فألق فرعون على الساحل فى ساعة فتلك[4] عشر ساعات وبقى من النهـار ساعتان ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول فى هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن بعدهم ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٧ — يقول لم يكن أكثر أهل مصر مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعـذبوا فى الدنيا . ولم يؤمن من أهـل مصر غير آسية امرأة فرعون

---

(١) المقبلين : فى ف، وفى أ : كشط وتصليح، وفى م : المتقبلين .

(٢) فى الأصل : « تخالطهم » .

(٣) قال ابن عباس صار البحر اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق . وزاد السدى وصار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض، ابن كثير : ٣ / ٣٣٦ .

(٤) فى الأصل : فذلك .

وحزقيل المؤمن من آل فرعون وفية(١) الماشطة ومريم ابنـةناموثية(٢) التى دلت على عظام يوسف ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه حين انتقم منهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٦٨ - بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب وكان موسى بمصر ثلاثين سنة فلما قتل النفس خرج إلى مدين هاربا على رجليـه فى الصيف بغير زاد وكان راعيا عشر سنين ثم بعثه الله رسولا وهو ابن أربعين سـنة ثم دعا قومه ثلاثين سنة ثم قطع البحر فعاش خمسين سنة فمـات وهو ابن عشرين ومائة سنة — صلى الله عليـه وسلم — وكان دعا فرعون وقومه عشر سنين فلمـا أبوا أرسـل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل وإلى آخر الآية(٣) ثم لبث فيهم(٤) أيضا عشرين سنة كل ذلك ثلاثين سنة فلم يؤمنوا فأغرقهم الله أجمعين فعـاش موسى — عليـه السلام — عشرين ومائة سنة .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على أهل مكة ﴿ نَبَأَ ﴾ يعنى حديث ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٦٩ - ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٧٠ - ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب ﴿ فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ - ٧١ - يقول فنقيم عليها عاكفين وهى اثنان وسبعون ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ - ٧٢ - يقـول هل تجيبكم الأصنام إذا دعوتموهم ﴿ أَوْ ﴾ هـل ﴿ يَنفَعُونَكُمْ ﴾ فى شىء إذا عبدتموها ﴿ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ - ٧٣ - يضرونكم بشىء

---

(١) هكذا فى ف ، أ ، م : وفيه .

(٢) هكذا فى أ ، وفى ف : ناموثين .

(٣) الآية : (فأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات...) سورة الأعراف : ١٣٣ .

(٤) فى ف ، أ : فيها .

إن لم تعبدوها فردوا على إبراهيم ﴿ « قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ » ﴾ (١)
-٧٤- يعنى هكذا يعبدون الأصنام ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾
-٧٥- من الأصنام ﴿ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ -٧٦- ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّى ﴾
أنا برئ مما تعبدون ثم استثنى إبراهيم — عليه السلام — مما يعبدون رب العالمين
— جل جلاله — وعبادتهم الله ؛ لأنهم يعلمون أن الله — تعالى — هو ربهم هو الذى
خلقهم قوله : ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ -٧٧- مما تعبدون فإنى لا أتبرأ منه
وإقرارهم بالله — عز وجل — أنه خلقهم وهو ربهم ، وهم عباده ثم ذكر إبراهيم
— عليه السلام — نعم رب العالمين — تعالى — فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾
-٧٨- ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى ﴾ إذا جعت ﴿ وَيَسْقِينِ ﴾ -٧٩- إذا عطشت
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ -٨٠- ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ﴾ فى الدنيا ﴿ ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾
-٨١- بعد الموت فى الآخرة .

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ ﴾ يعنى أرجو ﴿ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ -٨٢-
يعنى يوم الحساب يقول أنا أعبد الذى يفعل هـذا بى ولا أعبد غيره وخطيئة
إبراهيم ثلاث كذبات ، حين قال عن سارة (٢) هذه أختى ، وحين قال إنى سقيم ، وحين
قال بل فعله كبيرهم هذا . إحداهن لنفسه واثنتان لله — عز وجل — دعا ربه
— تعالى ذكره — فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ﴾ يعنى الفهم والعلم ﴿ وَأَلْحِقْنِى
بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ -٨٣- يعنى الأنبياء — عليهم السلام — ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ
صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ -٨٤- يعنى ثناء حسنا يقال من بعدى فى الناس فأعطاه

---

(١) فى أ : « قالوا إنا وجدنا » وهو خلاف النص القرآنى .

(٢) فى ف ، أ ، م : لسارة . واللام بمعنى عن .

الله — عز وجل — ذلك فكل أهل دين يقولون[1] إبراهيم — عليه السلام — ، ويثنون عليه ، ثم قال : ﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٨٥ - يقول اجعلني ممن يرث الجنة ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٨٦ - يعني من المشركين ﴿ وَلَا تُخْزِنِي ﴾ يعني لا تعذبني ﴿ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٨٧ - يعني يوم تبعث الخلق بعد الموت ، ثم نعت إبراهيم — عليه السلام — ذلك اليوم ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ - ٨٨ - من العذاب من بعد الموت ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ - ٨٩ - من الشرك مخلصا لله — عز وجل — بالتوحيد فينفعه يوم البعث ماله و ولده .

﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ يعني وقربت ﴿ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾ يعني وكشف الغطاء عن الجحيم ﴿ لِلْغَاوِينَ ﴾ - ٩١ - من كفار بني آدم وهم الضالون عن الهدى ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ -٩٢- ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم عبدوا الشيطان نظيرها في الصافات ﴿ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ - ٩٣ - يعني هل يمنعونكم النار أو يمتنعون منها ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ يعني فقذفوا في النار يعني فقذفهم الخزنة في النار ﴿ هُمْ ﴾ يعني كفار بني آدم ﴿ وَٱلْغَاوُونَ ﴾ -٩٤- يعني الشياطين الذين أغووا بني آدم ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٩٥ - يعني ذرية إبليس كلهم ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ -٩٦- في النار فيها تقديم وذلك أن الكفار من بني آدم قالوا للشياطين : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ يعني والله ﴿ إِن ﴾ لقد ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٩٧ - ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم ﴾ يعني نعدلكم — يا معشر الشياطين — ﴿ بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٩٨ - في الطاعة فهذه

---

(١) في ا ، م : يتولون ابراهيم . و في ف : يقولون ابراهيم .

خصومتهم، ثم قال كفار مكة من بنى آدم : ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا ﴾ عن الهدى ﴿ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى الشياطين، ثم أظهروا الندامة فقالوا : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴾ - ١٠٠ - من الملائكة والبنين ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى القريب الشفيق فيشفعون لنا كما يشفع للمؤمنين، وذلك أنهم لما رأوا كيف يشفع الله - عز وجل - والملائكة والبنين فى أهل التوحيد، قالوا عند ذلك « فما لنا من شافعين ... » إلى آخر الآية.

حدثنا أبو محمد قال : حدثنى الهذيل، قال : قال مقاتل : استكثروا من صداقة المؤمنين فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة، فذلك قوله - سبحانه - : « ولا صديق حميم » ثم قال : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى من المصدقين بالتوحيد ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك قوم إبراهيم لعبرة لمن بعدهم . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٣ - يقول لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٤ - بالمؤمنين . هلك قوم إبراهيم بالصيحة تفسيره فى سورة العنكبوت (١).

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٠٥ - يعنى كذبوا نوحا وحده، نظيرها فى « اقتربت الساعة » (٢) ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن

---

(١) فى سورة العنكبوت الآية ٤٠ :

( فكلا أخذنا بذنبه فنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) .

(٢) سورة القمر آية ٩ ، ١٠ : ( كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ، فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ) .

أخوهم فى النسب ( أَلَا تَتَّقُونَ ) – ١٠٦ – يعنى ألا تخشون الله – عز وجل – ( إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ) – ١٠٧ – فيما بينكم و بين ربكم ( فَاتَّقُوا اللَّهَ ) يعنى فاعبدوا الله ( وَأَطِيعُونِ ) – ١٠٨ – فيما آمركم به من النصيحة ( وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ) يعنى جعلا وذلك أنهم قالوا للأنبياء إنما تريدون أن تملكوا علينا فى أموالنا[1] فردت عليهم الأنبياء فقالوا لانسألكم عليه[2] من أجر يعنى على الإيمان جعلا ( إِنْ أَجْرِيَ ) يعنى جزائى ( إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) – ١٠٩ – ( فَاتَّقُوا اللَّهَ ) يعنى فاعبدوا الله ( وَأَطِيعُونِ ) – ١١٠ – فيما آمركم به من النصيحة ( قَالُوا ) لنوح ( أَنُؤْمِنُ لَكَ ) أنصدقك بقولك ( وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ) – ١١١ – يعنى السفلة ( قَالَ ) نوح – عليه السلام – : ( وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) – ١١٢ – يقول لم أكن أعلم أن الله يهديهم الإيمان من بينكم و يدعكم ، ثم قال نوح – عليه السلام – : ( إِنْ حِسَابُهُمْ ) يعنى ماجزاء الأرذلون ( إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ) – ١١٣ – ( وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ) – ١١٤ – يقول وما أنا بالذى لا يقبل[3] الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأرذلون عندكم ( إِنْ أَنَا ) يعنى ما أنا ( إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ) – ١١٥ – يعنى رسول بين ( لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ ) يعنى لئن لم تسكت ( يَا نُوحُ ) عنا ( لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ) – ١١٦ – يعنى من المقتولين ( قَالَ ) نوح : ( رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ) – ١١٧ – البعث ( فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ) يقول اقض بينى و بينهم قضاء يعنى العذاب ( وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) – ١١٨ – من الغرق فنجاه الله – عز وجل – ( فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

---

(١) هكذا فى ف ، أ : ولعلها علينا أموالنا .

(٢) فى ف ، أ : لا أسألكم عليه .

(٣) فى أ : لا أقبل .

﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ - ١١٩ - يعـنى الموقر من الناس والطير والحيوان كلها من كل صنف ذكر وأنثى ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ﴾ أهل السفينة ﴿ ٱلْبَاقِينَ ﴾ -١٢٠- يعنى من بقى منهم « ممن »(١) لم يركب السفينة . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى هلاك قوم نوح بالغرق لعبرة لمن بعدهم من هـذه الأمة ليحذروا مثـل عقوبتهم ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٢١ - يعنى مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — يقـول كان أكثرهم كافرين بالتوحيد ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته منهم بالغرق ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٢٢ - بالمؤمنين إذ نجاهم من الغرق ، إنما ذكر الله — تعالى — تكذيب الأمم الخالية رسلهم ، لما كذب كفار قريش النبى — صلى الله عليه وسلم — بالرسالة أخبر الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه أرسله كما أرسل نوحا وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا فكذبهم قومهم ، فكذلك أنت يا محمد وذكر عقوبة قومهـم الذين كذبوا رسلهم لئلا يكذب كفار قريش محمدا — صلى الله عليه وسلم — فحذرهم مثل عذاب الأمم الخالية .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ ﴾ ليس بأخيهـم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٢٤ - يعنى ألا تخشـون الله — عز وجل — ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٢٥ - فيما بينكم وبين ربكم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعـنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٢٦ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يقـول لا أسألكم على الإيمـان جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يقـول ما أجرى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٢٧ - ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ يعنى طريق ﴿ ءَايَةً ﴾ يعنى علما ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾

(١) فى الأصل : « من » .

- ١٢٨ - يعنى تلعبون وذلك أنهم كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا بالنجوم فبنوا القصور [ ١٥٣ ا ] الطوال عبثا يقول علما بكل طريق يهتدون بها فى طريقهم ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ يعنى القصور ليذكروا بها هذا منزل بنى فلان وبنى وفلان ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى كأنكم ﴿ تَخْلُدُونَ ﴾ -١٢٩- فى الدنيا فلا تموتون ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ - ١٣٠ - يقول إذا أخذتم أخذتم فقتلتم فى غير حق كفعل الجبارين ، والجبار من يقتل بغير حق ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٣١ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم ﴾ يقول اتقوا الله الذى أعطاكم ﴿ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] -١٣٢- من الخير، ثم أخبر بالذى أعطاهم، فقال - سبحانه - : ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ - ١٣٣ - ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ يقول البساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ - ١٣٤ - يعنى وأنهار جارية أعطاهم هذا الخير كله، بعدما «أخبرهم»[2] عن قوم نوح بالغرق، قال[3] : فإن لم تؤمنوا فـ ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٣٥ - إن ينزل بكم فى الدنيا يعنى بالعظيم الشديد فردوا «عليه»[4] - عليه السلام - ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ ﴾ بالعذاب ﴿ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ - ١٣٦ - ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣٧ - يعنى ما هذا العذاب الذى يقول هود إلا أحاديث الأولين ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ -١٣٨- ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ بالريح ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى هلاكهم بالريح لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة فيحذروا مثل عقوبتهم، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم

---

(١) فى ا : ما تعملون .

(٢) فى ا : أخبر قوم نوح .

(٣) «أخبرهم» : ليست فى ا .

(٤) «عليه» زيادة اقتضاها السياق غير موجودة فى الأصل .

مُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣٩ - ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَـزِيزُ ﴾ فى نقمتـه من أعدائه حين أهلكهم بالريح ﴿ ٱلرَّحِـيمُ ﴾ - ١٤٠ - بالمؤمنين حين أنجاهم .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُـودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٤١ - يعنى صالحا وحده ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ ﴾ فى النسب وليس بأخيهم فى الدين ﴿ أَلَا تَتَّقُـونَ ﴾ - ١٤٢ - يعنى « ألا تخشون »[1] الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ إِنِّي لَـكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ -١٤٣- فيما بينـكم و بين الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ فَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٤٤ - فيما آمركم به ﴿ وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْـهِ ﴾ يعنى على الإيمـان ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعـنى جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعنى « ما جزائى »[2] ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ -١٤٥- ثم قال صالح ـــ عليه السلام ـــ : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَـٰهُنَا ﴾ من الخير ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ - ١٤٦ - من الموت ، ثم أخبر عن الخير ، فقال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ - ١٤٧ - ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ - ١٤٨ - يعنى طلعها متراكب بعضها على بعض من الكثرة ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُـوتًا فَـٰرِهِينَ ﴾ - ١٤٩ - يعنى حاذقين بنحتها ﴿ فَـٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ -١٥٠- فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ١٥١ - يعنى التسعة الذين عقروا الناقة [٥٣ب] ثم نعتهم فقال ـــ تعـالى ـــ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ - ١٥٢ - يقول الذين يعصون فى الأرض ولا يطيعون الله ـــ عز وجل ـــ فيما أمرهم به ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَـآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ - ١٥٣ - .

---

(١) فى أ : « الا تخشوا » .

(٢) فى أ : « ما جزاى » .

حدثنا أبو محمد قال: حدثنا الأثرم، قال أبو عبيدة والفراء: المسحر المخلوق، ويقال أيضا الذى له سحر يجتمع فيه طعامه أسفل نحره لأن «نصف العنق»[1] نحر ونصفه سحر ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ يقول إنما أنت بشر مثلنا فى المنزلة ولا تفضلنا فى شىء لست بملك ولا رسول ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ١٥٤ - بأنك رسول الله إلينا، فقال لهم صالح: إن الله - عز وجل - «سيخرج»[2] لكم من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء يعنى حامل، قال مقاتل: كانت الناقة من غير نسل ثم انشقت عن الناقة ﴿ وقَالَ ﴾ لهم صالح - عليه السلام - : ﴿ هَـٰذِهِ نَاقَةٌ ﴾ الله لكم آية بأنى رسول الله ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ١٥٥ - وكان للناقة يوم، ولهم يوم وإذا كان شرب يوم الناقة من الماء كانوا فى لبن ما شاءوا وليس لهم ماء فإذا كان يومهم، لم يكن للناقة ماء وكان لأهل القرية ولمواشيهم يوم، ولها يوم آخر «فذروها تأكل فى أرض الله» ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ يعنى ولا تعقروها ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥٦ - فى الدنيا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ يوم الأربعاء فماتت ﴿ فَأَصْبَحُوا نَـٰدِمِينَ ﴾ - ١٥٧ - على عقرها ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ يوم السبت من صيحة جبريل - عليه السلام - فماتوا أجمعين ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ﴾ يعنى فى هلاكهم بالصيحة لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة يحذر كفار مكة مثل عذابهم، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -١٥٨- يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته

---

(١) فى ا: «العنق».

(٢) فى ا: «خرج».

من أعدائه ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ - ١٥٩ - بالمؤمنين ، وعاد وثمود ابنا عم ، ثمود بن عابر ابن أرم بن سام بن نوح وهود بن شالح .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٦٠ - كذبوا لوطا وحده ولوط ابن حراز بن آزر ، فسارة أخت لوط - عليه السلام - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ ﴾ ابن حراز ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٦١ - يعنى ألا تخشون الله - عز وجل - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٦٢ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٦٣ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى ما أسألكم على الإيمان من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٦٤ - ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٦٥ - يعنى نكاح الرجال ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ يعنى بالأزواج فروج نسائكم [ ٥٤ أ ] ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى معتدين ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ ﴾ يعنى لئن لم تسكت عنا ﴿ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ - ١٦٧ - من القرية ﴿ قَالَ ﴾ لوط : ﴿ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ ﴾ يعنى إتيان الرجال ﴿ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ - ١٦٨ - يعنى الماقتين ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٦٩ - من الخبائث ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٧٠ - ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى الباقين فى العذاب يعنى امرأته ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ﴾ يعنى أهلكنا ﴿ الْآخَرِينَ ﴾ - ١٧٢ - بالخسف والحصب ، فذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ يعنى الحجارة ﴿ فَسَاءَ ﴾ يعنى فبئس ﴿ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ يعنى الذين أنذروا بالعذاب خسف الله بقرى قوم لوط وأرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى إن فى هلاكهم بالخسف

والحصب لعبرة لهذه الأمة ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٤ — لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٧٥ — بالمؤمنين ، وذلك قوله — تعالى — « ولقد أنذرهم بطشتنا ... »(١) يعنى عذابنا .

﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ يعنى غيطة الشجر كان أكثر الشجر الدوم وهو المقل ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ١٧٦ — يعنى كذبوا شعيبا — عليه السلام — وحده وشعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم — خليل الرحمن ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴾ ولم يكن شعيب من نسبهم ، فلذلك لم يقل — عز وجل — أخوهم شعيب وقد كان أرسل إلى أمة غيرهم أيضا إلى ولد مدين ، وشعيب من نساهم فمن ثم قال فى هذه السورة « إذ قال لهم شعيب » ولم يقل أخوهم لأنه ليس من نسباهم : ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ — ١٧٧ — يقول الا تخشون الله — عز وجل — ؟ ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ — ١٧٨ — ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ١٧٩ — فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٨٠ — ﴿ أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ ﴾ ولا تنقصوه ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴾ — ١٨١ — يعنى من المنقصين للكيل ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ — ١٨٢ — يعنى بالميزان المستقيم والميزان بلغة الروم القسطاس ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى الكيل والميزان ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ولا تسعوا فى الأرض ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ١٨٣ — بالمعاصى ﴿ وَٱتَّقُوا ﴾ يقول واخشوا أن يعذبكم فى الدنيا ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَ ﴾ خلق ﴿ ٱلْجِبِلَّةَ ﴾ يعنى الخليقة ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٨٤ — يعنى

(١) سورة القمر : ٣٦ .

الأمم الخالية [ ٥٤ ب ] الذين عذبوا فى الدنيا قوم نوح وهود وصالح وقوم لوط ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ - ١٨٥ - يعنى أنت بشر مثلنا لست بملك ولا رسول، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا تفضلنا فى شىء فنتبعك ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ ﴾ يقول وقد نحسبك ياشعيب ﴿ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ١٨٦ - يعنى «حين» (١) تزعم أنك نبى رسول ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ يعنى جانبا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ١٨٧ - بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هود : « ... وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط » (٢) ﴿ قَالَ ﴾ شعيب : ﴿ رَبِّىٓ أَعْلَمُ ﴾ من غيره ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨٨ - من نقصان الكيل والميزان ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - كان حبس عنهم الريح والظل فأصابهم حر شديد فخرجوا من منازلهم فرفع الله - عز وجل - سحابة فيها عذاب بعد ما أصابهم الحر سبعة أيام فانقلبوا ليستظلوا تحتها فأهلكهم الله - عز وجل - حرا وغما تحت السحابة، فذلك قوله - عز وجل - : « عذاب يوم الظلة » ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٨٩ - لشدته ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ إن فى هلاكهم بالحر والغم لعبرة لمن بعدهم يحذر كفار مكة أمة محمد - صلى الله عليه وسلم، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٩٠ - يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٩١ - بالمؤمنين ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٩٢ - وذلك أنه لما قال كفار مكة : إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - يتعلم القرآن من « أبى » (٣) فكيهة ويجىء به « الرى » (٤)، وهو شيطان، فيلقيه على لسان محمد

---

(١) « حين » : زيادة اقتضاها السياق لم ترد فى الأصل .        (٢) سورة هود : ٨٤ .

(٣) فى أ : « ابى »، ف : « أبى » .        (٤) فى أ : « الذى »، ف : « الرى » .

ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فأ كذبهم الله ـــ تعالى ـــ فقال ـــ عز وجل ـــ : « وإنه لتنزيل رب العالمين » يعني القرآن ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ - ١٩٣ - يعني جبريل ـــ عليه السلام ـــ « أمين » فيما استودعه الله ـــ عز وجل ـــ من الرسالة إلى الأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ نزله ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ليثبت به قلبك يا محمد ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ -١٩٤- أنزله ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ - ١٩٥ - ليفقهوا مافيه لقوله إنما يعلمه أبو فكيهة، وكان أبو فكيهة أعجميا، ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٩٦ - يقول أمر محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ونعته في كتب الأولين، ثم قال : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن ﴾ محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ لَّهُمْ ءَايَةً ﴾ يعني لكفار مكة ﴿ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ١٩٧ - يعني ابن سلام وأصحابه ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ ﴾ [ ٥٥ أ ] يعني القرآن ﴿ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ - ١٩٨ - يعني أبا فكيهة يقول لو أنزلناه على رجل ليس بعربي اللسان ﴿ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم ﴾ على كفار مكة لقالوا ما نفقه قوله و﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٩٩ - يعني بالقرآن مصدقين بأنه من الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ ﴾ يعني هكذا جعلنا الكفر بالقرآن ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٢٠٠ - ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعني بالقرآن ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ - ٢٠١ - يعني الوجيع ﴿ فَيَأْتِيَهُم ﴾ العذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعني فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٢٠٢ - فيتمنون الرجعة والنظرة، فذلك قوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ فَيَقُولُوا۟ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ - ٢٠٣ - فنعتب ونراجع فلما أوعدهم النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ العذاب، قالوا فمتى هذا العذاب تكذيبا به، يقول الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ - ٢٠٤ - ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴾ - ٢٠٥ - في الدنيا ﴿ ثُمَّ جَآءَهُم ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿ مَّا كَانُوا۟

يُوعَدُونَ ) - ٢٠٦ - ( مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ) من العذاب ( مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ) - ٢٠٧ - فى الدنيا ، ثم خوفهم فقال - سبحانه - ( وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ) فيما خلا بالعذاب فى الدنيا ( إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ) - ٢٠٨ - يعنى رسلا تنذرهم العذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا ( ذِكْرَىٰ ) يقول العذاب يذكر ويفكر ( وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ) - ٢٠٩ - فنعذب على غير ذنب كان منهم ظلما ، قالت قريش إنه يجىء بالقرآن الرى يعنون الشيطان ، فيلقيه على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - فكذبوه بما جاء به ، فأنزل الله - عز وجل - ( وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ) - ٢١٠ - ( وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ ) أن ينزلوا بالقرآن ( وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ) - ٢١١ - لأنه حيل بينهم وبين السمع ، بالملائكة والشهب وذلك أنهم كانوا يستمعون إلى السماء قبل أن يبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - فلما بعث رمتهم الملائكة بالشهب ، فذلك قوله - سبحانه : ( إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ) - ٢١٢ - بالملائكة والكواكب ( فَلَا تَدْعُ ) يعنى ( مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ) وذلك حين دعى إلى دين آبائه فقال لا تدع يعنى فلا تعبد مع الله إلها آخر ( فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ) - ٢١٣ - ( وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ) - ٢١٤ - لما نزلت هذه الآية قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إنى أرسلت إلى الناس عامة وأرسلت إليكم يا بنى هاشم وبنى المطلب خاصة وهم الأقربون وهما أخوان ابنا عبد مناف ( وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ) يعنى لين لهم جناحك ( لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ) - ٢١٥ - ( فَإِنْ عَصَوْكَ ) يعنى بنى هاشم وبنى عبد المطلب فلم يجيبوك إلى الإيمان ( فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ) - ٢١٦ - من الشرك والكفر [ ٥٥ ب ] ( وَتَوَكَّلْ ) يعنى وثق بالله - عز وجل - ( عَلَى ٱلْعَزِيزِ ) فى نقمته ( ٱلرَّحِيمِ ) - ٢١٧ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، وذلك حين

دعى إلى ملة آبائه ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ -٢١٨- وحدك إلى الصلاة ﴿ وَتَقَلُّبَكَ ﴾ يعنى و يرى ركوعك وسجودك وقيامك فهذا التقلب ﴿ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٢١٩ - يعنى ويراك مع المصلين فى جماعة ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما قالوا حين دعى إلى دين آبائه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٢٢٠ - بما قال كفار مكة ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ - ٢٢١ - لقولهم إنما يجىء به الرى فيلقيه على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ يعنى كذاب ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ٢٢٢ - بربه منهم مسيلمة الكذاب وكعب بن الأشرف ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول « تلقى »[1] الشياطين بآذانهم إلى السمع فى السماء لكلام الملائكة وذلك أن الله — عز وجل — إذا أراد أمرا فى أهل الأرض «أعلم»[2] به أهل السموات من الملائكة فتكلموا به فتسمع الشياطين لكلام الملائكة وترميهم بالشهب فيخطفون الخطفة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ - ٢٢٣ - يعنى الشياطين حين يخبرون الكهنة أنه يكون فى الأرض كذا وكذا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ - ٢٢٤ - منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى ، وأبو سفيان بن عبد المطلب ، وهبيرة ابن أبى وهب المخزومى ، ومشافع بن عبد مناف عمير الجمحى ، وأبو عزة اسمه عمرو بن عبد الله ، كلهم من قريش ، وأمية بن أبى الصلت الثقفى ، تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل قول محمد — صلى الله عليه وسلم — قالوا الشعر واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون من أشعارهم ، و يروون عنهم حتى يهجون ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾

(١) فى أ : يلقون .

(٢) فى أ : علم .

- ٢٢٥ - يعنى فى كل طريق يعنى فى كل فن من الكلام يأخذون ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٢٢٦ - : فعلنا وفعلنا وهم كذبة فاستأذن شعراء المسلمين أن يقتصوا من المشركين منهم عبـد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت وكعب بن مالك من بنى سلمة بن خـثم كلهم من الأنصار ، فأذن لهم النبى — النبي صلى الله عليه وسلم — ، فهجوا المشركين ومدحوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — تعالى — « والشعراء يتبعهم الغاوون ... » إلى آيتين ثم استثنى — عز وجل — شعراء المسلمين فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا وانتَصَرُوا ﴾ على المشركين [ ٥٦ أ ] ﴿ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ يقـول انتصر(١) شعراء المسلمين من شعراء المشركين ، فقـال : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُـوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُـونَ ﴾ - ٢٢٧ - يقول ينقلبـون فى الآخرة إلى الخسران .

حدثنـا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى عن الهـذيل ، عن رجل ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، قال : « بلسان عربى مبـين » قال : فضـله على الألسن .

قال الهذيل سمعت المسيب يحـدث عن أبى روق قال : كانت ناقة صـالح — عليه السلام — يوضع لها الإناء فتدر فيه اللبن .

حدثنا عبد الله قال حدثنى أبى عن الهذيل ، عن على بن عاصم ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، عن محمد بن المنكور عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : لمـا كلم الله — عز وجل — موسى — عليه السلام —

(١) فى أ : انتصروا .

فوق الطور فسمع كلاما فوق الكلام الأول فقال يارب هذا كلامك الذى كلمتنى به . قال: لا يا موسى، إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان[1] ولى قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى — عليه السلام — إلى قومه قالوا: يا موسى، صف لنا كلام الرحمن . قال: سبحان الله، لا أستطيع . قالوا: فشبهه، قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التى تقبل بأحلى حلاوة إن سمعتموه فإنه قريب منه وليس به[2] .

* * *

---

(١) من أ، وفى ف : إنما كلمتك بما تطيق وتستطيع بذلك احتماله ولو كلمتك بأشد من هذا لمت .

(٢) انتهى تفسير سورة الشعراء فى ف ، وفى أ زيادات فى هذه القصة ، ويكفى أن تعلم أنها مروية عن كعب لتعرف أنها من إسرائيليات اليهود التى رأينا بالإعراض عنها .

وما أغنى كتاب الله عن هذا التشبيه والتجسيم ، وقد شان مقاتل تفسيره بهذا التجسيم والتشبيه ، وهو معروف ومشهور عند اليهود .

ثبتنا الله بالقول الثابت ، وحفظنا من الزيغ وختم لنا بالإيمان .

# سُورَةُ النَّمْلِ



## (٢٧) سورة النمل مكية
## وآياتها ثلاث وتسعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ




طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟

سورة النمل

مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحًا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٩) وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ (٢٥) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ (٢٦) ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ (٢٧) ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ (٢٨) قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ (٣١)



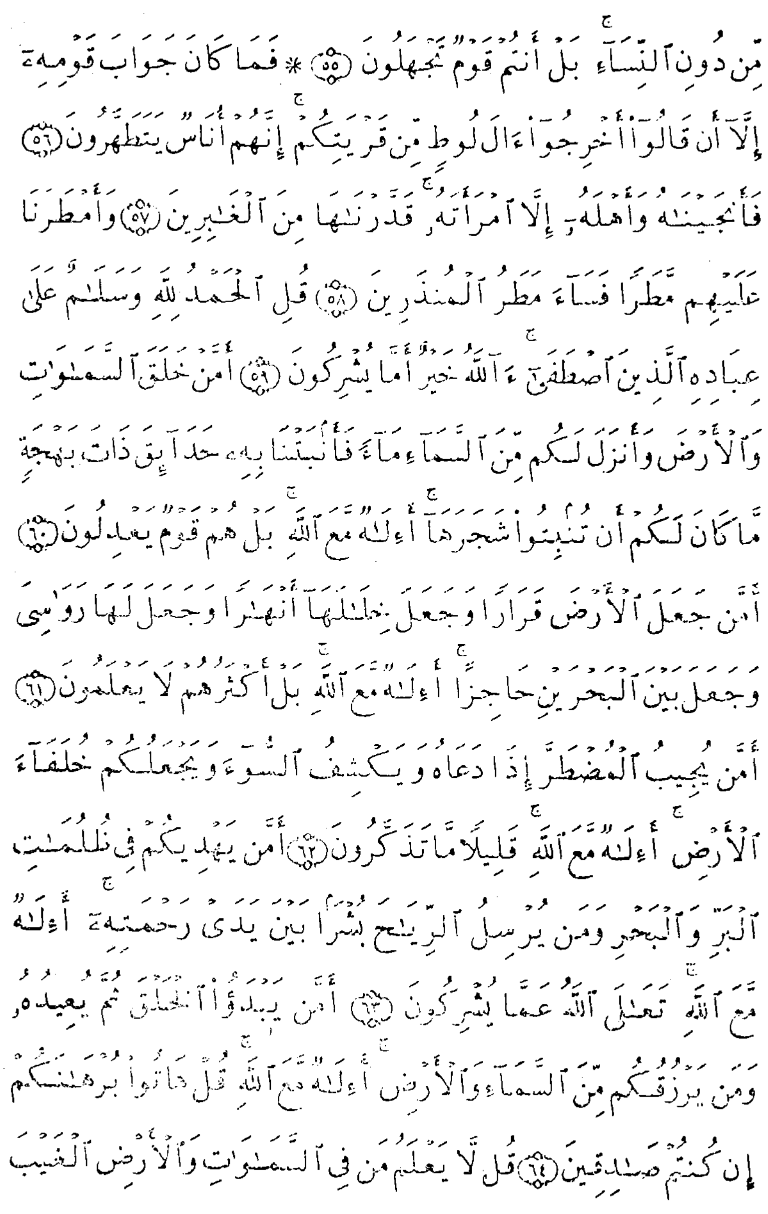
الجزء التاسع عشر

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم
بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ
بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)
ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ
أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ
أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن
تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ
مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ
مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن
شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا۟
لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا
جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا

سورة النمل

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ
مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ
لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ
رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ
يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ
قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا
بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠)
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)
وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً

حزب ٣٩
جزء ٢٠



مِن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ
إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (٥٨) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ
عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ
مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)
أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)
أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ
الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ
مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ

إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ
بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا
كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا
مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ
مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ
مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ
إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ
إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ * وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ



الجزء العشرون

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا
لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا
فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا
عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ
لَا يَنْطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ
اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

# [ســـورة النمـــل] (*)

سـورة النمـل مكيـة .

وهى ثلاث وتسعون آية كوفية (1) .

## المقصود الإجمالى لسورة النمل

تضمنت سورة النمل المعانى الآتية :

بيان شرف القرآن ، ومدح المؤمنين ، وذم المشركين والإشارة إلى ذكر الوادى المقدس ، وموسى ابن عمران وذكر خبر داود وسليمان ، وفضل الله — تعالى — عليهما بتعليمهما منطق الطير وسائر الحيوان ، وقصة النمل ، وذكر الهدهد وخبر بلقيس ، ورسالة الهدهد إليها من سليمان ، ومشاورتها أركان الدولة ، وبيان أثر الملوك إذا نزلوا فى مكان ، وإهداء بلقيس إلى سليمان وتهديده لها ، ودعوة آصف لإحضار تخت بلقيس فى أسرع وقت ، وتغيير حال العرش لتجربتها ، وإسلامها على يدى سليمان ، وحديث صالح ، ومكر قومه فى حقه ، وطرف من حديث قوم لوط أولى الطغيان ، والبرهان فى الحدائق ، والأشجار ، والبحار ، والأنهار ، وإجابة الحق دعاء أهل التضرع ، والابتهال إلى الرحمن ، وهداية الله الخلق فى ظلمات البر ، والبحر ، واطلاع الحق — تعالى — على أسرار الغيب ، وتسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى إعراض المنكرين من قبول القرآن ، وقبول الإيمان وخروج الدابة ، وظهور علامة القيامة ، والإخبار عن حال الجبال فى ذلك اليوم ، وبيان جزاء المجرمين وإعراض الرسول عن المشركين ، وإقباله على القرآن الكريم ، وأمر الله له بالحمد على إظهار الحجة أعنى القرآن فى قوله « وقل الحمد لله سيريكم آيته ... » : ٣ .

وسميت سورة النمل لاشتمالها على حديث النملة عن سليمان فى قوله : « حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ... » : ١٨ .

---

(1) فى أ : وهى ثلاث وسبعون آية كوفية ، وهو تصحيف ، فكتب علوم القرآن تذكر أنها ثلاث وتسعون فى عد الكوفة ، وخمس وتسعون فى عد الحجاز ، وأربع وتسعون فى عد الشام .

انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٣٤٨ .

وفى المصحف ( ٢٧ ) سورة النمل مكية ،

وآياتها ٩٣ نزلت بعد سورة الشعراء .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ – ١ – يعنى بين ما فيه من أمره ونهيه ﴿ هُدًى ﴾ يعنى بيان من الضلالة لمن عمل به ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الثواب ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ – ٢ – يعنى للمصدقين بالقرآن بأنه من الله — عز وجل — ، ثم نعتهم فقال — سبحانه — ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة المكتوبة ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى و يعطون الزكاة المفروضة ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ – ٣ – ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ – ٤ – يعنى يترددون فيها ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ – ٥ – ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ﴾ يعنى لتؤتى ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ كقوله — سبحانه — : «وما يلقاها...»[1] يعنى وما يؤتاها، ثم قال : ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ ﴾ فى أمره ﴿ عَلِيمٍ ﴾ – ٦ – بأعمال الخلق ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ ﴾ يعنى امرأته حين رأى النار ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ يقول إنى رأيت نارا وهو نور رب العزة — جل ثناؤه — رآه ليلة الجمعة عن يمين[2] الجبل «بالأرض المقدسة»[3] ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أين الطريق وقد [ ١٥٧ أ ]

---

(١) سورة فصلت : ٣٥ وتمامها « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » .

(٢) فى أ : عن سن ، ل ، ز : عن يمين .

(٣) وردت « بأرض المقدسة » فى : أ ، ل ، ز ، والأنسب بالأرض المقدسة .

كان تحـير و ترك الطريق . ثم قال : « فإن لم أجد من يخبرني الطـريق »(١) : ( «أَوْ ءَاتِيكُم» بِشِهَابٍ قَبَسٍ )(٢) يقول آتيكم «بنار قبسة»(٣) مضيئة ( لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ) - ٧ - من البرد ( فَلَمَّا جَاءَهَا )(٤) يعني النار(٥) وهو(٦) نور رب العزة - تبارك وتعالى - ( نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ) يعني الملائكة ( وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ) -٨- في التقديم ، ثم قال : ( يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا ٱللَّهُ ) يقول إن النور الذي رأيت أنا ( ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ) -٩- ( وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ) يعني تحرك ( كَأَنَّهَا جَانٌّ ) يعني كأنها كانت حية ( وَلَّىٰ مُدْبِرًا ) من الخوف من الحية ( وَلَمْ يُعَقِّبْ ) يعني ولم يرجع يقول الله - عز وجل - : ( يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ ) من الحية ( إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ) يعني عندي ( ٱلْمُرْسَلُونَ ) - ١٠ - ( إِلَّا مَن ظَلَمَ ) نفسه من الرسل فإنه يخاف فكان منهم آدم و يونس وسليمان و إخوة يوسف وموسى بقتله النفس ، - عليهم السلام - ( ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ) يعني فمن بدل إحسانا بعد إساءته ( فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) - ١١ - ( وَأَدْخِلْ يَدَكَ ) اليمنى ( فِي جَيْبِكَ ) يعني جيب المدرعة من قبل صـدره وهي مضربة(٧) ( تَخْـرُجْ ) اليـد من المدرعة ( بَيْضَاءَ ) لهـا شعاع كشعاع الشمس ( مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ) يعني من غير برص ثم انقطع الكلام ، يقول

---

(١) في أ : فإن لم أجد الطريق .

(٢) في أ ، ز : « آتيكم » وفي حاشية أ : « أو آتيكم » .

(٣) من أ ، وفي ز : بنار أقتبسه لكم .

(٤) من أ ، وفي ز : « فلما جاءها » .

(٥) من ز ، وفي أ : إلى النار ، وفي حاشية أ : يحتمل أنها أي النار .

(٦) في أ ، ز : وهو ، بالضمير المذكر أي الضوء .

(٧) في ز : وهي مضربة . وفي أ : وهي مضربة ، فلعل معناها أنه يدخل يده في جيبه مدرعته حال كونها مضروبة عليها أو ملبوسة .

الله — تبارك وتعالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ ﴾ يعنى «أعطى»(١) تسع آيات . اليد ، والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين ، والطمس ، فآيتـان منهما أعطى موسى — عليه السلام — «بالأرض المقدسة»(٢) اليد والعصى ، حين أرسل إلى فرعون ، وأعطى سبع آيات بأرض مصر حين كذبوه فكان أولها اليد وآخرها الطمس ، يقول : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمه فيطوس ﴿ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ أهل مصر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ -١٢- يعنى عاصين ﴿ « فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا »(٣) مُبْصِرَةً ﴾ يعنى بينة معاينة يرونها ﴿ قَالُوا۟ ﴾ : ياموسى ﴿ هَـٰذَا ﴾ الذى جئت به ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ -١٣- يعنى بين . يقـول الله — عز وجل — : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا ﴾ يعنى بالآيات يعنى بعد المعرفة ، فيها تقديم ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ أنهـا من الله — عز وجل — وأنهـا ليست بسحر ﴿ ظُلْمًا ﴾ شركا ﴿ وَعُلُوًّا ﴾ تكبرا(٤) ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ -١٤- فى الأرض بالمعاصى ، كان عاقبتهم الغرق ، و إنمـا استيقنوا بالآيات أنها من الله لدعاء موسى ربه أن يكشف عنهم الرجز فكشفه عنهم . [ ٥٧ ب ] وقد علموا ذلك ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ﴾ بالقضاء و بكلام الطير و بكلام الدواب ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

---

(١) « أعطى » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) فى الأصل : بأرض المقدسة .

(٣) فى أ ، ز : « فلما جاءهم » موسى « بآياتنا » .

(٤) فى أ فسر هذه الآية هكذا :

« جحدوا بها ، ظلما وعلوا ، واستيقنتها أنفسهم ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » . وقد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف الشريف . وترتيب ز مثل أ ، قالت « وجحدوابها » — ظلمـا وعلوا .

– ١٥ – يعـنى بالقضاء والنبوة والكتاب وكلام البهائم والملك الذى أعطاهما الله – عز وجل – وكان سليمان أعظـم ملكا من داود وأفطن منـه وكان داود أكثر تعبدا من سليمان[1] ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُدَ ﴾ يعنى ورث سليمان علم داود وملكه ﴿ وَقَالَ ﴾ سليمان لبنى إسرائيل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعنى أعطينا الملك والنبوة والكتاب والرياح وسخرت لنا الشياطين ، ومنطق الدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجوابى[2] وقدور راسيات وعين القطر يعنى عين الصفر ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى أعطينا ﴿ لَهُوَ ٱلْفَضْـلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ – ١٦ – يعنى البين ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ ﴾ يعنى وجمع لسليمان ﴿ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ طائفة ﴿ وَ ﴾ من ﴿ ٱلْإِنسِ وَ ﴾ من ﴿ ٱلطَّيْرِ ﴾ طائفة ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ – ١٧ – يعنى يساقون ، وكان سليمان استعمل عليهم جندا يرد الأول على الآخر حتى ينام الناس وقال – عز وجل – ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْـلِ ﴾ من أرض الشام ﴿ قَالَتْ نَمْـلَةٌ ﴾ واسمها الجرمى[3] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا ﴾ وهن خارجات فقالت ادخلوا ﴿ مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾ يعنى بيوتكم ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ ﴾ يعنى لا يهلكنكم سليمان ﴿ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ – ١٨ – بهلاككم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال فانتهى إليها سليمان حين قالت « وهم لا يشعرون » ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ ضحك من ثناءها على سليمان بعدله فى ملكه ، أنه لو يشـعر بكم لم يحطمكم ، يعنى

---

(١) من أ ، وفى ز : وكان داود أفضلهما وكل فاضل .

(٢) فى أ : الجوابى ، وفى المصحف « وجفان كالجواب » سورة سبأ : ١٣ .

(٣) إن الله أبهم النملة ولم يحدد اسمها إذ لاتتوقف على ذكره فائدة ثم هو مما لا يوقف عليه إلا بنقل ، ولم يصح نقل ، فى اسم هذه النملة ، فوضح أن تحديد اسمها لا يكون إلا من الإسرائيليات أو من الموضوعات .

بالضحك الكشر، وقال سليمان: لقد علمت النمل أنه ملك لا بغى فيه ولا فخر، ولئن علم بنا قبل أن يغشانا لم نوطأ (١). ثم وقف سليمان بمن معه من الجنود ليدخل النمل مساكنهم، ثم حمد ربه — عز وجل — حين علمه منطق كل شيء فسمع كلام النملة ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ يعنى ألهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ من قبلى يعنى أبويه داود وأمه بتشايع بنت اليائن (٢) ﴿ وَ ﴾ ألهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ ﴾ يعنى بنعمتك ﴿ فِي ﴾ يعنى مع ﴿ عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ — ١٩ — الجنة ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ﴾ يعنى الهدهد حين سار من بيت المقدس قبل اليمن فلما مر بالمدينة وقف فقال إن الله — عز وجل — سيبعث من هاهنا نبيا طوبى لمن تبعه (٣)، [ ١٥٨ أ ] فلما أراد أن ينزل ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ ﴾ والميم هاهنا صلة، كقوله — تعالى — « أم عندهم » يعنى أعندهم « الغيب فهم يكتبون » (٤) أم ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ — ٢٠ — ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ يعنى لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولا ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ يعنى لأقتلنه ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢١ — يعنى حجة بينة أعذره بها ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ يقول لم يلبث إلا قليلا حتى جاء الهدهد فوقع بين يدى سليمان — عليه السلام — فجعل ينكت بمنقاره ويومئ (٥)

---

(١) كذا فى أ، ز، كأن هذه الجملة من المفهوم المقابل لكلام النملة.

(٢) فى أ: وأمه بتشايع ابنت البائن، وفى ز: و بتشايع بنت اليائن.

(٣) فى أ: زيادة: لم يكن بها يومئذ أحد ثم سار فمر بمكة فقال: إن الله — عز وجل — سيبعث منك رسولا طوبى لمن تبعه، وليست هذه الزيادة فى ز.

(٤) سورة الطور: ٤١، وسورة القلم: ٤٧.

(٥) فى الأصل: يومى.

برأسه إلى سليمان ( فَقَالَ ) لسليمان : ( أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ) يقول علمت مالم تعلم به ( وَجِئْتُكَ ) بأمر لم تخبرك به الجن ولم تنصحك فيه ولم يعلم به الإنس وبلغت مالم تبلغه أنت ولا جنودك وجئتك ( مِن ) أرض ( سَبَإٍ ) باليمن ( بِنَبَإٍ يَقِينٍ ) - ٢٢ - يقول بحديث يقين لاشك فيه فقال سليمان وما ذلك ؟ قال الهدهد : ( إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ) يعنى تملك أهل سبأ ( وَأُوتِيَتْ ) يعنى وأعطيت ( مِن كُلِّ شَيْءٍ ) يكون باليمن يعنى العلم والمال والجنود والسلطان والزينة وأنواع الخير فهذا كله من كلام الهدهد ، وقال الهدهد : ( وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ) - ٢٣ - يعنى ضخم ثمانون ذراعا فى ثمانين ذراعا ، وارتفاع السرير من الأرض أيضا[1] ثمانون ذراعا فى ثمانين ذراعا مكلل بالجوهر والمرأة اسمها بلقيس بنت أبى سرح[2] ، وهى من الإنس وأمها[3] من الجن اسمها فازمة بنت الصخر[4]، ثم قال : ( وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ) السيئة يعنى سجودهم للشمس ( فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ) يعنى عن الهدى ( فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ) - ٢٤ - ثم قال الهدهد : ( أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ ) يعنى الغيث ( فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ «وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ )

---

(١) فى أ : وارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعا .

فى ز : وارتفاع السرير من الأرض أيضا ، ثمانون ذراعا فى ثمانين ذراعا .

فكلمة أيضا ، وجملة فى ثمانين ذراعا الأخيرة من ز وحدها .

(٢) من أ ، وفى ز : بلقيس بنت اليسرح .

(٣) فى أ : وأهلها وفى ف ، ز : وأمها .

(٤) فى ل ، أ : الصخر ، ز : الطحن .

فى قلوبكم ﴿ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ ـ ٢٥ ـ بألسنتكم »[1] ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ـ ٢٦ ـ يعنى بالعظيم العرش[2] .

﴿ قَالَ ﴾ سليمان للهدهد دلنا على المـاء : ﴿ سَنَنظُرُ ﴾ فيما تقول ﴿ أَصَدَقْتَ ﴾ فى قولك ﴿ أَمْ كُنتَ ﴾ يعنى أم أنت ﴿ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ ـ ٢٧ ـ مثل قوله ـ عز وجل ـ « كنتم خير أمة أخرجت للنـاس[3] »

وكان الهدهد يدلهم على قـرب المـاء من الأرض إذا نزلوا فدلهـم على ماء فنزلوا واحتفروا الركايا[4] وروى النـاس والدواب ، وكانوا قد عطشوا فدعا سليمان الهدهدوقال: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى أهل سبأ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ ﴾ يقول ثم انصرف ﴿ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ ـ ٢٨ ـ الجواب ، فحمـل الهدهد الكتاب بمنقاره ، فطار حتى وقف على رأس المرأة ، فرفرف ساعة والناس

---

(١) ما بين القوسين « ... » ورد فى أ : « فى قلوبهم ( وما يعلنون ) بألسنتهم » .
وفى ز : « ( و يعلم ما يخفون وما يعلنون ) بألسنتهم » .

(٢) كذا فى أ ، ز ، والمراد أن العظيم صفة للعرش .
وفى أ زيادة : ليست فى ف ولا ، ل ، ولا ، ز ، أى أنهـا زيادة ليست فى جميـع النسخ سوى أ ، وهى :
قال أبى : قال أبو صالح عن مقاتل : الخبء ما خبأته السماء من غيثها والأرض من نباتها وهو قوله تعالى ـ : « كانتا رتقا » يعـنى متلاصقتين « ففتقناهما » يعـنى الأرض بالنبات والسماء بالمطر وهو قوله ـ سبحانه ـ : « والسماء ذات الرجع » بالمطر « والأرض ذات الصدع » بالنبات والله أعلم . قال عبد الله : قال الأثرم : قال أبو عبيدة : الرتق الذى يكون فى السماء والأرض ، أى لم يكن فى السماء ثقب للمطر ، ولا فى الأرض ، فثقبت السماء بالمطر والأرض بالنبات .
أقول وهى زيادة فى أ وحدها . وفى هذه الزيادة اضطراب وفساد فأصلحت فسادها .

(٣) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ف ، ز ، وهى مضبوطة فى ز : الركايا .

ينظرون ، فرفعت المـرأة رأسها ، فألق الهدهد الكتاب فى حجرها ، فلما رأت الكتاب ورأت الخاتم رعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود، لأن ملك سليمان ــ عليه السلام ــ كان فى خاتمه فعرفوا أن الذى أرسل هذا الطير أعظم ملكا من ملكها ، فقالت : إن ملكا رسله الطير، إن ذلك الملك لملك عظيم ، فقرأت هى الكتاب ، وكانت عربية من قوم تبـع بن أبى شراحيل الحميرى وقومها من قوم تبع وهم عرب فأخبرتهـم بمـا فى الكتاب ولم يكن فيـه شىء غير : « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعـلوا على » ألا تعظموا على « وأتونى مسلمين » .

قال أبو صالح : ويقال مختوم فـ(١) ﴿ قَالَتْ ﴾ المرأة لهم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ ــ ٢٩ ــ يعنى كتاب حسن ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ــ ٣٠ ــ ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ ــ ٣١ ــ ثم قالت إن يكن(٢) هـذا الملك يقاتل على الدنيا فإنا نمده بمـا أراد من الدنيا ، وإن يكن يقاتل لربه فإنه لا يطلب الدنيـا ولا يريدها ولا يقبل منا شيئا غير الإسلام، ثم استشارتهم فـ(٣) ﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ يعنى الأشراف، وهم : ثلاثمـائة وثلاثة عشر قائدا مع كل قائد مائة ألف وهم أهل مشـورتها فقالت لهم : ﴿ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى ﴾ من هذا ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾

---

(١) من أ وحدها . والمعنى ويقال إن الكتاب كان مختوما .

(٢) فى أ : إن يكن . وفى حاشية أ : فى الأصل إن يكون ، وفى ز : إن كان .

(٣) فى ل : استشارتهم ، وهى ساقطة من ز ، وفى أ : ثم استبانتهم . وفى حاشـية أ : صورة ما فى الأصل ثم استنابهم .

ـ ٣٢ ـ تقول ما كنت قاضية أمرا حتى تحضرون ( قَالُوا ) لها ( نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ ) يعنى عدة كثيرة فى الرجال[1] كقوله : « ... فأعينونى بقوة ... »[2] يعنى بالرجال ( وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ ) فى الحرب يعنى الشجاعة ( وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ) يقول قد أخبرناك بما عندنا وما نجاوز ما تقولين ( فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ) ـ ٣٣ ـ يعنى ماذا تشيرين علينا ، كقول فرعون لقومه : « ... فماذا تأمرون »[3] يعنى ماذا تشيرون على ( قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ) يعنى أهلكوها ، كقوله ـ عز وجل ـ : « ... لفسدت السموات والأرض ... »[4] يعنى لهلكتها ومن فيهن ، ثم قال ـ عز وجل ـ : ( وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ) يعنى أهانوا أشرافها وكبراءها لكى يستقيم لهم الأمر ، يقول [ ٥٩ أ ] الله ـ عز وجل ـ : ( وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ) ـ ٣٤ ـ كما قالت ، ثم قالت المرأة لأهل مشورتها ( وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ) أصانعهم على ملكى إن كانوا أهل دنيا ( فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ) ـ ٣٥ ـ من عنده بالجواب فأرسلت بالهدية[5] مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو والهدية مائة وصيف ، ومائة وصيفة وجعلت للجارية قصة أمامها وقصة مؤخرها وجعلت للغلام قصة أمامه وذؤابة وسط رأسه وألبستهم لباسا واحدا وبعثت بحقة فيها جوهرتان إحداهما مثقوبة والأخرى غير مثقوبة . وقالت للوفد : إن كان نبيا

---

(١) فى أ : يعنى بالرجال ، ز : يعنى عدة كثيرة الرجال ، والمثبت من ل .

(٢) سورة الكهف : ٩٥ .

(٣) سورة الشعراء : ٣٥ ، وسورة الأعراف : ١١٠ ، وكلاهما « فماذا تأمرون » ، وقد كتبت أ : « ماذا تأمرون » وصوابها « فماذا تأمرون » .

(٤) سورة البقرة : ٢٥١ ومنها « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

(٥) فى ز : بالهدية ، أ : بهدية ، ف : بهدية .

فسيميز بين الجوارى والغلمان ويخبر بما فى الحقة ويرد الهدية فلا يقبلها ، وإن كان ملكا فسيقبل الهدية ولا يعلم ما فى الحقة فلما انتهت الهدية «إلى سليمان»[١] — عليه السلام — ميز بين الوصفاء والوصائف من قبل الوضوء وذلك أنه أمرهم بالوضوء فكانت الجارية تصب الماء على بطن ساعدها والغلام على ظهر ساعده فميز بين الوصفاء والوصائف وحرك الحقة ، وجاء جبريل — عليه السلام — فأخبره بما فيها فقيل له ادخل فى المثقوبة خيطا من غير حيلة إنس ولا جان وأثقب الأخرى من غير حيلة إنس ولا جان ، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة فأتته دودة تكون فى الفضفضة وهى الرطبة فربط فى مؤخرها خيطا فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط إلى الجانب الآخر ، فجعل رزقها فى الفضفضة ، وجاءت الأرضة فقالت لسليمان : اجعل رزقى « فى الخشب والسقوف والبيوت »[٢] . قال : « نعم فثقبت[٣] الجوهرة فهذه حيلة من غير إنس ولا جان[٤] .

« وسألوه »[٥] ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الأرض . فأمر[٦] بالخيل فأجريت حتى عرقت فجمع العرق فى شىء حتى صفا وجعله فى قداح الزجاج[٧] فعجب الوفد

---

(١) فى أ : سليمان إليه ، وفى ف : سليمان .

(٢) فى أ : « فى الخشب فقال » ، والمثبت من ز .

(٣) فى أ : فثهبت .

(٤) لم يرد مثل هذا القصص فى الكتاب أو السنة الصحيحة فلم يبق إلا أن يكون من أقاصيص بنى إسرائيل ، وما أغنى كتابنا عنها ، خصوصا وأن فهم الآية لا يتوقف عليها ، والقرآن ذكر أنها أرسلت هدية مبهمة ، ولو علم أن فى تحديدها ووصفها فائدة لنا لذكره .

(٥) من أ ، وفى ز : وقال له أمير الوفد : أسألك ماء ... ...

(٦) فى ز : فأمر ، وفى أ : فأمرت .

(٧) فى ز : وجعله فى القوارير . والمثبت من أ .

« من علمه »(١) وجاء جبريل — عليه السلام — فأخبره بما فى الحقة فأخبرهم سليمان بما فيها ، « ثم رد سليمان »(٢) الهدية(٣) (« فلما جاء سليمان »(٤) قال ) للوفد : ( أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم ) يقول فما أعطانى الله — تعالى — من الإسلام والنبوة والملك والجنود خير مما أعطاكم ( بل أنتم بهديتكم تفرحون ) -٣٦- يعنى إذا أهدى بعضكم إلى(٥) بعض ، فأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام ، ثم قال سليمان لأمير الوفد : ( ارجع إليهم ) بالهدية ( فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ) لا طاقة لهم بها من الجن والإنس ( ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ) -٣٧- يعنى مذلين بالإنس والجن .

ثم ( قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ) -٣٨- يعنى مخلصين [٥٩ ب] بالتوحيد وإنما علم سليمان أنها تسلم لأنه أوحى إليه ذلك ، فلذلك قال : « قبل أن يأتونى مسلمين » فيحرم على سريرها ، لأن الرجل(٦) إذا أسلم حرم ماله ودمه وكان سريرها من ذهب قوائمه اللؤلؤ والجوهر مستور بالحرير والديباج عليه المجلة ( قال عفريت من الجن ) يعنى مارد من الجن اسمه الحقيق(٧)

---

(١) فى أ : من عمله ، وفى ز : فعجب أمير الوفد من علمه .

(٢) فى أ ، وفى ز : فرد سليمان .

(٣) ورد وصف هذه الهدية فى النسفى وغيره ، قريبا مما ورد فى تفسير مقاتل ، وكله منقول عن الإسرائيليات ، وما أغنى كتاب الله عن هذه الإسرائيليات .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ز .

(٥) من ف ، ز ، وفى أ : إلى .

(٦) المراد الإنسان سواء أكان رجلا أو امرأة .

(٧) فى أ : الحقيق ، وفى ز : حنقوق .

( أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ ) يعنى سريرها ( قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ) يعنى من مجلسك وكان سليمان — عليه السلام — يجلس للناس غدوة فيقضي بينهم حتى يضحى الضحى الأكبر ، ثم يقوم ، فقال : أنا آتيك به قبل أن تحضر مقامك[1] وذلك أنى[2] أضع قدمى عند منتهى بصرى فليس شيء أسرع منى فآتيك بالعرش وأنت فى مجلسك ( وَإِنِّى عَلَيْهِ ) يعنى على حمل السرير ( لَقَوِىٌّ ) على حمله ( أَمِينٌ ) - ٣٩ - على ما فى السرير من المال ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك ( قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ) وهو رجل من الإنس من بنى إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان الرجل اسمه آصف بن برخيا بن شمعيا بن دانيال ( أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ ) بالسرير ( قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ) الذى هو على منتهى بصرك وهو جاء[3] إليك فقال سليمان : لقد أسرعت أن فعلت ذلك فدعا الرجل باسم الله الأعظم[4] ومنه ذو الجلال والإكرام فاحتمل السرير احتمالا فوضع بين يدى سليمان وكانت المرأة قد أقبلت إلى سليمان حين جاءها الوفد وخلفت السرير فى أرضها باليمن فى سبعة أبيات بعضها فى بعض أقفالها من حديد ومعها مفاتيح الأبيات السبعة ( « فَلَمَّا رَءَاهُ » )[5] فلما رأى سليمان العرش ( مُسْتَقِرًّا عِندَهُ ) تعجب منه ف ( قَالَ هَٰذَا ) السرير ( مِن فَضْلِ رَبِّى ) أعطانيه ( لِيَبْلُوَنِىٓ ) يقول ليختبرنى : ( ءَأَشْكُرُ ) الله —

---

(١) كذا فى ا ، ز .

وفى النسفى : قبل أن تنتهى من مجلس حكمك وقضائك .

(٢) فى ف : أنى ، وفى ا : أنا .

(٣) جائى : فى ا ، ز .

(٤) من ا ، وفى ز : بالاسم الأعظم .

(٥) فى ا : « فلما رأى » ، وفى حاشية ا : الآية رآه .

عز وجل — فى نعمه حين أتيت بالعرش ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ بنعم الله إذا رأيت من هو دونى أعلم منى(١) فعزم الله — عز وجل — له على الشكر فقال — عز وجل — : ﴿ وَمَن شَكَرَ ﴾ فى نعمه ﴿ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ يقول فإنما يعمل لنفسه ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ النعم ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ كَرِيمٌ ﴾ — ٤٠ — مثلها فى لقمان «فإن ربى غنى حميد»(٢) ﴿ قَالَ ﴾ سليمان : ﴿« نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا »(٣)﴾ زيدوا فى السرير وانقصوا منه ﴿ نَنظُرْ ﴾ إذا جاءت ﴿ أَتَهْتَدِى أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ — ٤١ — يقول أتعرف العرش أم تكون من الذين لا يعرفون ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ ﴾ المرأة ﴿ قِيلَ ﴾ لها ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾ ؟ فأجابتهم فـ ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ وقد عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ، ولو قيل لها هذا [ ١٦٠ ا ] عرشك لقالت : نعم ، قيل لها : فإنه عرشك فما أغنى «عنه»(٤) إغلاق الأبواب ؟ ، يقول سليمان : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ ﴾ من الله — عز وجل — ﴿ مِن قَبْلِهَا ﴾ يعنى من قبل أن يجئ العرش والصرح وغيره ﴿ وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ — ٤٢ — يعنى وكنا مخلصين بالتوحيد من قبلها ﴿ وَصَدَّهَا ﴾ عن الإسلام ﴿ مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من عبادة الشمس ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ — ٤٣ — ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ﴾ وهو قصر من قوارير على الماء تحته السمك ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ يعنى غدير الماء ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ يعنى رجليها لتخوض الماء إلى سليمان وهو على السرير فى مقدم البيت وذلك أنها لما أقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان.

---

(١) كذا فى ا ، ز ، ل .

(٢) من ز ، وليست فى ا ، والآية ١٢ فى سورة لقمان « ... فإن الله غنى حميد » .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من ا ، ل ، ف .

(٤) « عنه » : من ز ، وليست فى ا .

ما لقينا من التعب فلو قـد اجتمع سليمان وهـذه المرأة وما عندها من العلم لهلكنا وكانت أمها جنية فقالوا : تعالوا نبغضها إلى سـليمان نقول إن رجليها مثل حوافر الدواب ، لأن أمها كانت جنية ، ففعلت ، فأمر سليمان فبنى لها بيتـا من قوارير فوق المـاء ، وأرسل فيـه السمك لتحسب أنه المـاء « فتكشف »(١) عن رجليها فينظر سليمان أصدقته الجن أم كذبته وجعل سريره فى مقدم البيت : « فلما رأت الصرح »(٢) حسبته لجـة المـاء وكشفت عن ساقيها فنظر اليها سليمان فإذا هى من أحسن الناس قدمين ورأى على ساقها شعرا كثيرا فكره سليمان ذلك ، فقالت : إن الرمانة لا تدرى ماهى حتى تذوقها ، قال سليمان : ما لا يحلو فى العين لا يحلو «الفم»(٣) . فلما رأت الجن أن سليمان رأى ساقيها قالت الجن لا تكشفى عن ساقيك .

( « قَالَ »(٤) إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ ) يعنى أملس ( مِّن قَوَارِيرَ ) فلمـا رأت السرير والصرح علمت أن ملكها ليس بشىء عند ملك سليمان وأن ملكه من ملك الله — عز وجل — فـ ( قَالَتْ ) حين دخلت الصرح ( رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ) يعنى بعبادتها الشمس ( وَأَسْلَمْتُ ) يعـنى أخلصت ( مَعَ سُلَيْمَـٰنَ ) بالتوحيد ( لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ) — ٤٤ — خرت لله — عز وجل — سـاجدة وتابت إلى الله — عز وجل — من شركها واتخذها سليمان — عليـه السلام — لنفسه فولدت له داود بن سليمان بن داود — عليهـم السلام — ، وأمر لهـا بقرية من الشـام

---

(١) فى أ : فكشفت ، وفى ل : فتكشف .

(٢) فى أ : « فلما رأته » ، وفى ف : « فلما رأت الصرح » .

(٣) فى أ : القلب ، وفى ز ، ل : الفم .

(٤) القائل هو سليمان — عليه السلام — ، وأنظر النسفى جـ ٣ ص ١٦٤ وفيه : ( قال المحققون لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقيها وهى أجنبية فلا يصح القول بمثله ) .

يجبى لها خراجها ، « وكانت عذراء فاتخذ الحمامات من أجلها[١] » . « وقال[٢] » النبي — صلى الله عليه وسلم — كانت من أحسن نساء العالمين ساقين[٣] ، وهى[٤] من أزواج سليمان فى الجنة ، فقالت عائشة — رضى الله عنها — للنبي — صلى الله عليه وسلم — . هى أحسن ساقين منى ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — أنت أحسن [ ٦٠ ب ] ساقين منها فى الجنة[٥] .

وكان سليمان — عليه السلام — يسير بها معه إذا سار ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ -٤٥- « مؤمنين وكافرين[٦] » وكانت خصومتهم الآية التى فى الأعراف « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون ، فعقروا الناقة ...[٧] » ووعدهم صالح العذاب فقالوا : « ... يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين[٨] » فرد[٩] عليهم صالح : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يقول لم تستعجلون بالعذاب

---

(١) من أ ، وفى ز : وكانت عذراء فاتخذت الجن الحمامات من أجلها .

(٢) فى أ ، ز : فقال .

(٣) رسول الله أجل من أن يقول مثل هذا .

(٤) فى أ : فهى ، وفى ز : وهى .

(٥) الكلام مكرر فى أ فاسقطت سطر كتب مرتين .

(٦) من ز ، وفى أ ، ف : مؤمنون وكافرون .

(٧) من سورة الأعراف : ٧٥ — ٧٧ .

(٨) سورة الأعراف : ٧٧ ، وفى أ : إن كنت من الصادقين .

(٩) فى أ : فقال .

قبل العافية ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾ من الشرك ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ ـ ٤٦ ـ فلا تعذبوا فى الدنيا فـ ﴿ قَالُوا ﴾ يا صالح ﴿ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ يعنى تشاءمنا ﴿ بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ على دينـك وذلك أنه قحط المطر عنهـم وجاءوا فقالوا أصابنا[1] هـذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك فـ ﴿ قَالَ ﴾ لهـم[2] ـــ عليه السلام ـــ إنمـا ﴿ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول الذى أصابكم هـو مكتوب فى أعناقكم ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ ـ ٤٧ ـ يعنى تبتلون وإنمـا ابتليتم بذنوبكم ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ قرية صالح : الحجر، ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ ـ ٤٨ ـ يعنى ولا يطيعـون الله ـــ عز وجل ـــ فيهـا منهم قدار بن سالف بن جدع ، عاقر الناقة ، واسم أمه قديرة ، ومصدع ، وداب ، ويباب إخوة « بنى[3] » مهرج ، وعائذ بن عبيد ، وهذيل ، وذو أعين وهما أخوان ابنا عمرو[4] وهديم ، وصواب فعقروا الناقة ليـلة الأربعاء . وأهلكهم الله ـــ عز وجل ـــ يوم السبت بصيحة جبريل ـــ عليه السـلام ـــ ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تحالفوا بالله ـــ عز وجل ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ ليلا بالقتل يعنى صالحا وأهله ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ﴾ يعنى ذا رحم صالح أن اسألوا عنه ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ ﴾ قالوا : ما ندرى من قتل صالحا[5] وأهله ، ما نعرف الذين قتلوه ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ ـ ٤٩ ـ فيما نقول ، يقول ـــ عز وجل ـــ : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا ﴾ حين أرادوا قتل صالح ـــ عليه

---

(١) فى أ : أصبنا ، وفى ز : أصابنا .

(٢) فى أ : فهو ، وفى ز : هو .

(٣) فى الأصل : « بنو » .

(٤) كذا فى أ ، ز .

(٥) فى أ : صالح ، ز : صالحا .

السلام — وأهله ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ حين جثم الجبل عليهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٠ — ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ يعنى عاقبة عملهم وصنيعهم ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى التسعة يعنى أهلكناهم بالجبل حين جثم عليهم ﴿ وَ ﴾ دمرنا ﴿ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٥١ — بصيحة جبريل — عليه السلام — فلم نبق منهم أحدًا ، ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ يعنى خربة(١) [ ٦١ أ ] ليس بها سكان(٢) ﴿ بِمَا ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى بما أشركوا ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى أن فى هلاكهم لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٥٢ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الذين صدقوا ، من العذاب ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ — ٥٣ — الشرك ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ﴾ يعنى المعاصى يعنى بالمعصية إتيان الرجال شهوة من دون النساء ﴿ بَلْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ولكن أنتم ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ — ٥٥ — ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ « قَوْمِهِۦٓ ﴾ قوم لوط »(٣) حين نهاهم عن المعاصى ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا ﴾ بعضهم لبعض : ﴿ أَخْرِجُوٓا ءَالَ لُوطٍ ﴾ يعنى لوطا وابنتيه(٤) ﴿ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى لوطا وحده « يتطهرون » مثلها فى الأعراف(٥) « يتطهرون » يعنى يتنزهون عن إتيان الرجال فإنا لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن عملنا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ ﴾ من

---

(١) فى أ : خالية ، وفى ف ، ل : خربة .

(٢) من أ ، وفى ف : ليس لها سكان .

(٣) فى أ : « قوم لوط » .

(٤) فى أ : وابنته ، وفى ف : وابنتيه .

(٥) سورة الأعراف : ٨٢ وهى « وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أنهم أناس يتطهرون » .

العذاب ( وَأَهْلَهُ ) يعنى وابنتيه ريثا وزعوثا[1] ، ثم استثنى فقال — سبحانه — : ( إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ ) لم نجها ( قَدَّرْنَٰهَا ) يقول قدرنا تركها ( « مِنَ »[2] ٱلْغَٰبِرِينَ ) — ٥٧ — ( وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ) يعنى الحجارة ( فَسَآءَ ) يعنى فبئس ( مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ) — ٥٨ — يعنى الذين أنذروا بالعذاب ، فذلك قوله — عز وجل : « ولقد أنذرهم بطشتنا »[3] يعنى عذابنا ، و ( قُلِ ) يا محمد ( ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ) فى هلاك الأمم الخالية يعنى ما ذكر فى هذه السورة من هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط ، وقل الحمد لله الذى علمك هذا الأمر الذى ذكر ، ثم قال : ( وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ) يعنى الذين اختارهم الله — عز وجل — لنفسه للرسالة ، — فسلام الله على الأنبياء[4] — عليهم السلام — ، ثم قال الله — عز وجل — : ( ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ) — ٥٩ — به يقول : الله — تبارك وتعالى — أفضل ، أم الآلهة التى تعبدونها ؟ يعنى كفار مكة كان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا قرأ هذه الآية قال : « بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم » ( أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ) يعنى حيطان النخل والشجر ( ذَاتَ بَهْجَةٍ ) يعنى ذات حسن ( مَّا كَانَ لَكُمْ ) يعنى ما ينبغى لكم ( أَن تُنۢبِتُوا شَجَرَهَآ ) فتجعلوا للآلهة نصيبا مما أخرج الله — عز وجل — لكم من الأرض بالمطر ، ثم قال — سبحانه — استفهام : ( أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ) ؟ يعينه على صنعه — جل جلاله — ثم قال

---

(١) فى أ : وزهرتا ، وفى ف : وزغوثا ، وفى ز وزعوثا .

(٢) فى أ : مع ، وفى حاشية أ : الآية « من » .

(٣) سورة القمر : ٣٦ .

(٤) من أ ، وفى ف : وصلى الله على الأنبياء .

ـ تعالى ـ : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعني يشركون يعني كفار مكة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ يعني مستقرا لا تميد بأهلها ﴿ وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ ﴾ يعني بحر نواحي الأرض ﴿ أَنْهَٰرًا ﴾ فهي تطرد(١) ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ ﴾ يعني الجبال ، فتثبت بها الأرض لئلا تزول [ ٦١ ب ] بمن على ظهرها(٢) ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الماء المالح والماء العذب ﴿ حَاجِزًا ﴾ يحجز الله ـ عز وجل ـ بينهما بأمره فلا يختلطان ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ـ عز وجل ـ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعني لكن أكثرهم يعني أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ بتوحيد ربهم ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعني الضر ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ يقول ما أقل « ما تذكرون »(٣) ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ﴾ يقول أم من يرشدكم في أهوال ﴿ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ يقول يبسط السحاب قدام المطر، كقوله في « عسق » : « وينشر رحمته »(٤) يعني ويبسط رحمته بالمطر ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ـ عز وجل ـ ثم قال : ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ يعني ارتفع الله يعظم نفسه ـ جل جلاله ـ ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٦٣ ـ به من الآلهة ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول من بدأ الخلق فخلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيده في الآخرة ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعني

---

(١) كذا في ا ، ز .

(٢) كذا في ا ، ف .

(٣) في ا : ما يذكرون ، وفي ز : ما تذكرون .

(٤) سورة الشورى : ٢٨ .

المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبت ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ يعنى هلموا بحجتكم بأنه صنع شيئا من هذا غير الله — عز وجل — من الآلهة فتكون لكم الحجة على الله — تعالى — ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٦٤ — بأن مع الله آلهة كما زعمتم يعنى الملائكة ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الناس ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى البعث يعنى غيب الساعة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وحده — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ — ٦٥ — يقول لكفار مكة وما يشعرون متى يبعثون بعد الموت لأنهم يكفرون بالبعث ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ يقول علموا فى الآخرة حين عاينوها ماشكوا فيه، وعموا عنه فى الدنيا (١) ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ اليوم ﴿ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الساعة ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ — ٦٦ — فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ — ٦٧ — من القبور أحياء نزلت فى أبى طلحة وشيبة ومشافع وشرحبيل والحارث وأبوه وأرطاة بن شرحبيل ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنون البعث ﴿ نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ يعنون من قبلنا ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ٦٨ — يعنى أحاديث الأولين وكذبهم ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٦٩ — يعنى كفار الأمم الخالية كيف كان عاقبتهم فى الدنيا الهلاك يخوف كفار مكة مثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقد رأوا [ ٦٢ أ ] هلاك قوم لوط وعاد وثمود، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾

---

(١) فى أ : ماشكوا فيه وعموا عنها فى الدنيا . وفى ز : ما شكوا وعموا عنها فى الدنيا .

يعني على كفار مكة إن تولوا عنك ولم يجيبوك ( وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ) - ٧٠ - يقول لا يضيق صدرك بما يقولون هذا دأبنا ودأبك أيام الموسم ، وهم الخراصون وهم المستهزءون ( وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ) يعنون العذاب ( إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ) - ٧١ - يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده بأن العذاب نازل بنا ( قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ) يعني قريب لكم ( بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ) - ٧٢ - فكان بعض العذاب القتل ببدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت ، ثم قال : ( وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ) يعني على كفار مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب حين أرادوه ( وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ) يعني أكثر أهل مكة ( لَا يَشْكُرُونَ ) - ٧٣ - الرب - عز وجل - في تأخير العذاب عنهم ( وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ) يعني ما تسر قلوبهم ( وَمَا يُعْلِنُونَ ) - ٧٤ - بألسنتهم ( وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ ) يعني علم غيب ما يكون من العذاب ( فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ) وذلك حين استعجلوه بالعذاب ( إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ) - ٧٥ - يقول إلا هو بين في اللوح المحفوظ ( إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ ) يعني في القرآن ( يَخْتَلِفُونَ ) - ٧٦ - يقول هذا القرآن مبين لأهل الكتاب اختلافهم ( وَإِنَّهُ لَهُدًى ) من الضلالة ( وَرَحْمَةٌ ) من العذاب لمن آمن به ، فذلك قوله - عز وجل - : ( لِّلْمُؤْمِنِينَ ) - ٧٧ - بالقرآن أنه من ربك ( إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم ) يعني بين بني إسرائيل ( بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ) - ٧٨ - ( فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ) يعني فثق بالله - عز وجل - وذلك حين دعي إلى ملة آبائه فأمره أن يثق بالله - عز وجل - ولا يهوله قول أهل مكة ( إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ) - ٧٩ - يعني على الدين البين وهو الإسلام ،

ثم ضرب لكفار مكة مثلا، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ «إِنَّكَ» ﴾ (١) يا محمد ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى النداء فشبه كفار مكة بالأموات كما لا يسمع الميت النداء كذلك لا تسمع الكفار النداء «ولا تفقهه» (٢) ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ يقول إن الأصم إذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع الدعاء وكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى إليه، ثم قال ـ عز وجل ـ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ ﴾ إلى الإيمان ﴿ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ﴾ يعنى عن كفرهم ﴿ إِن تُسْمِعُ ﴾ يقول ما تسمع الإيمان ﴿ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ إلا من يصدق بالقرآن أنه من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ـ ٨١ ـ يقول فهم مخلصون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول إذا نزل العذاب بهم ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ تخرج من الصفا الذى بمكة ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ بالعربية تقول ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بخروج الدابة ﴿ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ـ ٨٢ ـ هذا قول الدابة للناس إن الناس بخروجى لا يوقنون لأن خروجها آية من آيات الله ـ عز وجل ـ [ ٦٢ ب ] فإذا «رآها» (٣) الناس كلهم عادت إلى مكانها من حيث خرجت لها أربع قوائم وزغب وريش ولها جناحان واسمها «أفضى» (٤) «فإذا خرجت بلغ رأسها السحاب» (٥) ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ يعنى زمرا ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ـ ٨٣ ـ يعنى فهم يساقون إلى النار ﴿ حَتَّىٰٓ

---

(١) فى أ : فإنك .

(٢) فى أ : ولا تفقه ، وفى ز : ولا تفقهه .

(٣) فى أ : وأر، وفى ف : رارها ، وفى ز : رآها .

(٤) كذا فى أ ، ز .

(٥) من ز ، وفى أ : لا يخرج منها إلا رأسها فيبلغ رأسها السحاب .

إِذَا جَآءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى ﴾ يعنى بالساعة ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾ أنها باطل ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٨٤- ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم ﴾ يعنى ونزل العذاب بهم ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ يعنى بما أشركوا ﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ -٨٥- يعنى لا يتكلمون فيها، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فى صنعه فيوحدوه — عز وجل — فقال — تعالى — : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يقول إن فيهما لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ -٨٦- يعنى لقوم يصدقون بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ يقول فمات ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من شدة الخوف والفـزع ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت — عليهم السلام ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ -٨٧- يعنى وكل البر والفاجر أتوه فى الآخرة صاغرين ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ يعنى تحسبها مكانها ﴿ وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ فتستوى فى الأرض ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ ﴾ يعـنى الذى أحكم ﴿ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى انه خبير بما فعلتم، نظيرها فى الروم ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ فى الآخرة يعنى بلا إله إلا الله ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فيها تقديم يقـول له منها خير ﴿ « وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ » ﴾ (١) - ٨٩ - .

حدثنى الهذيل، عن مقاتل، عن ثابت البنانى، عن كعب عجرة، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فى قوله — عز وجل — « من جاء بالحسنة ... »، « من جاء بالسيئة ... »، قال هذه تنجى وهذه تردى .

﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعنى بالشرك ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ ثم تقول لهم خزنة جهنم ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٠- من الشرك ﴿ إِنَّمَآ

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من ا، ل، ز .

أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ) يعنى مكة ( ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ) من القتل والسبى وحرم فيهـا الصيد وغيره فلا يستحل فيها ما لا ينبـغى ( وَلَهُ ) ملك ( كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ) - ٩١ - يعنى من المخلصين بالتوحيـد ( وَ ) أمرت ( أَنْ أَتْلُوَ ٱلْقُرْءَانَ ) عليكم يا أهل مكة ( فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ ) عن الإيمان بالقرآن مثلها فى الزمر[1] ( فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ) - ٩٢ - يعنى من المرسلين يعـنى أنا كأحد الرسل ( وَقُـلِ ) يا محمد ( ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ ) يعنى العذاب فى الدنيا ( فَتَعْرِفُونَهَا[2] ) أنها حق وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرهم بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه فنزلت « سيريكم آياته » يعنى القتل ببـدر إذا نزل بكم فـلا تستعجلون ، ثم قال — سبحانه — : ( وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[3] ) -٩٣- هذا وعيد فعذبهم الله — عز وجل — بالقتل وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله بأرواحهم إلى النار[4] .

---

(١) سورة الزمر : ٤١ : « فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها . . » .

(٢) تكرر تفسير هذا الجزء من الآية ٩٣ ، لحذفت المكرر .

(٣) فى أ : يعملون ، وفى تفسير القرطبى : ٥١٠ : قراءة حفص « تعملون» .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالياء . ا هـ . أى كما هو فى تفسير مقاتل .

(٤) فى ز ، تذييل فى آخر سورة النمــل فى وصف عصا موسى ، وفيه تهويل أشبه بخرافات بنى إسرائيل ولذا آثرت تركه .



# سُورَةُ القَصَصِ



# (٢٨) سورة القصص مكية
وآياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ﴿١﴾ تلك ءايت الكتب المبين ﴿٢﴾ نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴿٣﴾ إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين ﴿٤﴾ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الورثين ﴿٥﴾ ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهمن وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴿٦﴾ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴿٧﴾ فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهمن وجنودهما كانوا خطئين ﴿٨﴾ وقالت امرأت فرعون قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ﴿٩﴾ وأصبح فؤاد أم موسى فرغا إن كادت لتبدى به




لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ

أن

سورة القصص

أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى



الجزء العشرون

ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾

سورة القصص

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى
يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ
ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْ [illegible] هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ
إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا
فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا
وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ

الجزء العشرون

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤٩) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٠) * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ (٥٥) إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ



سورة القصص

بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَا ۚ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلًا ۚ وَكُنَّا
نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا
يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾
وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ
وَأَبۡقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن
مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٦١﴾
وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ
حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَا ۚ
تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ ۚ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ
فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ﴿٦٤﴾
وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ
وَيَخۡتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ ۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

الجـزء العشرون

لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾




* إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ

سورة القصص

فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾

# [ ســـورة القصص ] (*)

سورة القصص (1) مكيـــة (2) .

---

(*) المقصود الإجمالى لسورة القصص ما يأتى :

بيان ظلم فرعون بنى إسرائيل ، وولادة موسى ، ومحبة آســية له ، ورد موسى على أمه ، وحديث القبطى ، والإسرائيلى ، وهجـــرة موسى من مصر إلى مدين ، وســقيه لبنات شعيب ، واستئجار شعيب موسى ، وخروج موسى من مدين وظهور آثار النبوة اليد البيضاء ، وقلب العصا ، وإمداد الله — تعالى — له بأخيه هارون ؛ وحيلة هامان فى معارضة موسى ، وإخبار الله — تعالى — عما جرى فى الطور ، ومدح مؤمنى أهل الكتاب ، وقصة إهلاك القرون الماضية ومناظرة المشركين يوم القيامة ، واختيار الله — تعالى — ما شاء ، وإقامة البرهان على وجود الحق ، ووعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالرجوع إلى مكة وبيان أن كل مادون الحق فهو فى عرضه الفناء والزوال ، وأن زمام الحكم بيده — تعالى — فى قــوله « ... كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليــه ترجعون » سورة القصص : ٨٨ .

---

(1) فى نسخة ز ، بدأ سورة القصص :

حدثنا محمد بن هانىء ، قال حدثنا أبو القاسم الحسين بن ميمون قال : حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب فقال : حدثنا مقاتل بن سليمان قال : — سورة القصص مكية ، وفيها من المدنى « الذين آتيناهم الكتاب ... » إلى قــوله : « ... سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » نزلت بالجحفة قبل الهجرة .

(2) فى أ زيادة : « إلا آيتان » ، وهو خطأ ، وصوابه « إلا آيتين » .

وفيها من المـدنى « الذين آتينـاهم الكتاب من قبـله هم به يؤمنون ... »
إلى قوله « ... سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين[1] » .

وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية قـوله : « إن الذى فرض عليـك القرآن لرادك إلى معاد[2] ... » نزلت بالجحفة أثناء الهجرة[3] .

وعدد آياتها ثمـان وثمـانون آية كوفية[4] .

---

(١) يشـير إلى أربع آيات هى الآيات : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ . من سورة القصص ، والمثبت من ل .

وفى أ : سورة القصص مكية إلا آيتان فإنهما مدنيتان وهما قوله — تعالى — : « الذين آتيناهم الكتاب ... » إلى قوله « ... الجاهلين » .

(٢) سورة القصص : ٨٥ .

(٣) فى ل : نزلت بالجحفة قبل الهجرة .

وفى المصحف (٢٨) سورة القصص مكية .

إلا من آية ٥٢ إلى غاية ٥٥ فمدنية ، وآية ٨٥ فبالجحفة أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ نزلت بعد النمل .

(٤) فى أ : وعدد آياتها ستة وثمانون آية كوفية باتفاق .

أقول : وهذا خطأ لفظا ومعنى .

بسم الله الرحمن الرحيم

( طسٓمٓ ) - ١ - ( تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ) يعنى القرآن ( ٱلْمُبِينِ ) - ٢ - يعنى بين ما فيه ( نَتْلُوا عَلَيْكَ ) يعنى نقرأ عليك يا محمد ( مِن نَّبَإِ ) يعنى من حديث ( مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ ) اسمه فيطوس ( بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ) - ٣ - يعنى يصدقون بالقرآن ، ثم أخبر عن فرعون فقال — سبحانه — : ( إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا ) يعنى تعظم ( فِى ٱلْأَرْضِ ) يعنى أرض مصر ( وَجَعَلَ أَهْلَهَا ) يعنى أهل مصر ( شِيَعًا ) يعنى أحزابا ( يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ) يعنى من أهل مصر يستضعف بنى إسرائيل ( يُذَبِّحُ ) يعنى يقتل ( أَبْنَآءَهُمْ ) يعنى أبناء بنى إسرائيل ( وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ) يقول و يترك بناتهم فلا يقتلهن وكان جميع من قتل من بنى إسرائيل ثمانية[1] عشر طفلا ( إِنَّهُۥ ) يعنى فرعون ( كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ) - ٤ - يعنى كان يعمل فى الأرض بالمعاصى يقول الله — عز وجل — : ( وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ ) يقول نريد أن ننعم ( عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا ) يعنى بنى إسرائيل حين أنجاهم من آل فرعون ( فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ) يعنى قادة فى الخير يقتدى بهم فى الخير ( وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ) - ٥ - لأرض مصر بعد هلاك فرعون ( وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ) يعنى

---

(١) فى ا : ثمانية ، ز : ثمنية .

فى أرض مصر ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا ﴾ القبط ﴿ مِنْهُم ﴾ يعنى من بنى إسرائيل ﴿ مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ -٦- من مولود بنى إسرائيل أن يكون هلاكهم فى سببه وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن الكهنة أخبروا فرعون أنه يولد فى هذه السنة مولود فى بنى إسرائيل يكون هلاكك[1] فى سببه فجعل فرعون على نساء بنى إسرائيل قوابل من نساء أهل مصر « وأمرهن »[2] أن يقتلن كل مولود ذكر يولد من بنى إسرائيل مخافة ما بلغه[3] فلم يزل الله — عز وجل — بلطفه يصنع لموسى — عليه السلام — حتى نزل بآل فرعون من الهلاك [ ٦٣ ب ] ما كانوا يحذرون ، وملك فرعون أربعمائة سنة وستة وأربعين سنة ، ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ واسمها يوكابد[4] من ولد لاوى[5] بن يعقوب ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ فأمرها جبريل — عليه السلام — بذلك ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾ القتل وكانت أرضعته ثلاثة أشهر وكان خوفها أنه كان يبكى من قلة اللبن فيسمع الجيران بكاء الصبى ، فقال : « فإذا خفت عليه » ﴿ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى البحر وهو بحر النيل . فقالت : رب ، إنى قد علمت أنك قادر على ما تشاء ، ولكن كيف لى أن ينجو صبى صغير من عمق البحر و بطون الحيتان . فأوحى الله — عز وجل — إليها أن تجعله فى التابوت ،

---

(١) كذا فى ا ، ل ، ف .

(٢) « وأمرهن » : من ف ، وليست فى ا .

(٣) من ف ، والجملة مضطربة فى ا .

(٤) فى ا ، ز : يوخاند ، ف : يوكابد .

(٥) فى ا : لاوية ، ز : لاوى .

ثم تقذفه فى اليم، فإنى أوكل به ملك يحفظه فى اليم، فصنع لها التابوت حزقيل القبطى، ووضعت موسى فى التابوت، ثم ألقته فى البحر يقول الله -عز وجل- : ﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾ عليه الضيعة ﴿ وَلَا تَحْزَنِيَ ﴾ عليه القتل[1] ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ -٧- إلى أهل مصر فصدقت، بذلك ففعل الله — عز وجل — ذلك به، وبارك الله - تعالى - على موسى — عليه السلام — وهو فى بطن أمه ثلاثمائة وستين بركة، ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ﴾ من البحر من بين الماء والشجر وهو فى التابوت، فمن ثم سمى موسى، بلغة القبط الماء : مو، والشجر : سى، فسموه موسى، ثم قال - تعالى - : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ فى الهلاك ﴿ وَحَزَنًا ﴾ يعنى وغيظا فى قتل الأبكار، فذلك قوله — عز وجل — «وإنهم لنا لغائظون[2]» لقتلهم أبكارنا، ثم قال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ -٨- ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمها آسية بنت مزاحم — عليها السلام : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ فإنا أتينا به من أرض أخرى، وليس من بنى إسرائيل ﴿ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا ﴾ فنصيب منه خيرا ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٩ - أن هلاكهم فى سببه ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ وذلك أنها رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر، فخشيت عليه الغرق، فكادت تصيح شفقة عليه، فذلك قوله — عز وجل — : « إن كادت لتبدى به » يقول إن همت لتشعر أهل مصر بموسى — عليه السلام — أنه ولدها ﴿ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ بالإيمان ﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى

(١) كذا فى أ ، ز ، والمراد ولا تحزنى عليه من القتل .

(٢) سورة الشعراء : ٥٥ .

من المصدقين بتوحيد الله — عز وجل — حين قال لها : « إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ﴿ وَقَالَتْ ﴾ أم موسى : ﴿ لِأُخْتِهِ ﴾ يعنى أخت موسى لأبيه وأمه، واسمها مريم ﴿ قُصِّيهِ ﴾ يعنى قصى أثره فى البحر(١) وهو فى التابوت يجرى فى الماء حتى تعلمى علمه من يأخذه ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ ﴾ يعنى كأنها مجانبة له بعيدا من أن ترقبه كقوله — تعالى — : « ... والجار الجنب(٢) ... » يعنى بعيدا منهم من قوم آخرين وعينها إلى التابوت معرضة بوجهها [ ٦٤ أ ] عنه إلى غيره ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ١١ — أنها ترقبه ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ أن يصير إلى أمه، وذلك أنه لم يقبل ثدى امرأة ﴿ فَقَالَتْ ﴾ أخته مريم ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ يعنى يضمنون لكم رضاعه ﴿ وَهُمْ لَهُ ﴾ للولد ﴿ نَاصِحُونَ ﴾ —١٢— هم أشفق عليه وأنصح له من غيره فأرسل إليها(٣) فجاءت فلما وجد الصبى ريح أمه قبل ثديها، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ لقوله : «إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين»(٤) ثم قال — تعالى — : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٣ — بأن وعد الله — عز وجل — حق ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ ﴾ موسى ﴿ أَشُدَّهُ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ وَاسْتَوَىٰ ﴾ يعنى أربعين سنة(٥) ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ يقول أعطيناه علما وفهما ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ — ١٤ — يقول هكذا نجزى من أحسن

---

(١) فى أ : الجد، وفى ف، الحد، وفى ز : البحر .

(٢) سورة النساء : ٣٦ .

(٣) كذا فى أ، ز، ف، والضمير عائد على الأم وإن لم يسبق ذكرها لفظا، والأنسب فأرسل إلى أمه .

(٤) سورة القصص : ٧

(٥) من أ، ل، وفى ز : « ولما بلغ أشده » ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة « واستوى » ابن ثلاثين سنة .

يعنى من آمن بالله — عز وجل — وكان بقـرية تدعى خانين[1] على رأس فرسخين فأتى المدينة فدخلها نصف النهار، فذلك قوله — عز وجل — : ( وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ ) يعنى القرية ( عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ) يعنى نصف النهار وقت القائلة ( فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ ) كافرين ( يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِ ) يعنى هذا من جنس موسى من بنى إسرائيل ( وَهَـٰذَا ) الآخر ( مِنْ عَدُوِّهِ ) من القبط ( « فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ » فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ[2] ) بكفه مرة واحدة ( فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ) الموت ، وكان موسى — عليه السلام — شديد البطش[3] ثم ندم موسى — عليه السلام — فقال : إنى لم أومر بالقتل ( قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ) يعـنى من تزيين الشيطان ( إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِـينٌ ) — ١٥ — ( قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ) يعنى أضررت نفسى بقتل النفس ( فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ) — ١٦ — بخلقه ( قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ) يقول إذ أنعمت على بالمغفرة فلم تعاقبنى بالقتل ( فَلَنْ ) أعـود أن ( أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ) — ١٧ — يعـنى معينا للكافرين فيما بعـد اليوم لأن الذى نصره[4] موسى كان كافرا ( فَأَصْبَحَ ) موسى من الغـد ( « فِى ٱلْمَدِينَةِ[5] » خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ) يعـنى ينتظر الطلب ( فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ) يعنى يستغيثه ثانيـة على رجل آخر كافر من القبط ( قَالَ لَهُ مُوسَىٰ ) للذى نصره بالأمس : الإسرائيلى :

---

(١) فى ا ، ز : خانين .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ا ، ل ، ز .

(٣) فى ا زيادة : ابن ثلاثين سنة ، وليست فى ز .

(٤) فى ا : نصر ، ز ، ف : نصره .

(٥) « فى المدينة » : ساقطة من ا ، ل ، ز .

﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٨ - يقول إنك لمضل مبين قتلت أمس فى سببك رجلا ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ ﴾ الثانية بالقبطى ﴿ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ يعنى عدوا لموسى وعدوا للإسرائيلى ، ظن الإسرائيلى أن موسى يريد أن يبطش به لقول موسى له : « إنك لغوى مبين » ﴿ قَالَ ﴾ الإسرائيلى : ﴿ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ ﴾ يعنى ما تريد ﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا ﴾ يعنى قتالا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ : مثل سيرة الجبابرة(١) القتل فى غير حق [ ٦٤ ب ] ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ - ١٩ - يعنى من المطيعين لله — عز وجل — فى الأرض ولم يكن أهل مصر علموا بالقاتل حتى أفشى الإسرائيلى على موسى فلما سمع القبطى بذلك انطلق فأخبرهم أن موسى هو القاتل فائتمروا بينهم بقتل موسى ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ فجاء حزقيل بن صابوث القبطى — وهو المؤمن — ﴿ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ﴾ يعنى أقصى القرية ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ على رجليه فـ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ ﴾ من أهل مصر ﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ بقتلك القبطى ﴿ فَاخْرُجْ ﴾ من القرية ﴿ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ - ٢٠ - ﴿ فَخَرَجَ ﴾ موسى — عليه السلام — ﴿ مِنْهَا ﴾ من القرية ﴿ خَائِفًا ﴾ أن يقتل ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ يعنى ينتظر الطلب وهو هارب منهم ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ - ٢١ - يعنى المشركين أهل مصر فاستجاب الله — عز وجل — له فأتاه جبريل — عليه السلام — فأمره أن يسير تلقاء مدين وأعطاه العصا فسار من مصر إلى مدين فى عشرة أيام بغير دليل ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾ بغير دليل خشى أن يضل الطريق ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي

---

(١) فى ا : الجبابرين ، وفى ز : الجبابرة .

سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ٢٢ - يعنى يرشدنى قصد الطريق إلى مدين فبلغ مدين، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ ابن إبراهيم خليل الرحمن لصلبه — عليهم السلام — ، وكان الماء لمدين فنسب إليه ، ثم قال : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ يقول يقول وجد موسى على الماء جماعة ﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ أغنامهم ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ يعنى حابستين الغنم لتسق(١) فضل ماء الرعاء(٢) وهما ابنتا شعيب النبى — صلى الله عليه وسلم — واسم الكبرى صبورا واسم الصغرى عبرا(٣) وكانتا توأمتين(٤) فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار ﴿ قَالَ ﴾ لهما موسى : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ يعنى ما أمركما ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى ﴾ الغنم ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ بالغنم راجعة من الماء إلى الرعى فنسق فضلتهم ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ - ٢٣ - لا يستطيع أن يسق الغنم من الكبر فقال لهما موسى — عليه السلام — : أين الماء ؟ فانطلقا به إلى الماء فإذا الحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس فرفعه موسى — عليه السلام — وحده بيده ، ثم أخذ الدلو فأدلى دلوا واحدا فأفرغه فى الحوض ثم دعا بالبركة . ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ الغنم فرويت ﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ ﴾ يعنى انصرف ﴿ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى إلى الطعام، فرجعت الكبيرة إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ يعنى الكبرى ﴿ تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ يعنى على حياء [ ٦٥ أ ] وهى التى تزوجها موسى — عليه السلام — ف ﴿ قَالَتْ

---

(١) فى ز : لتسق ، وفى أ : لتسقين .

(٢) فى أ : الرعاء ، وفى ز : الرعى .

(٣) فى أ : محبرا ، وفى ز ، ل ، ف : عبرا .

(٤) فى أ : توأمين ، وفى ز : توأمتين .

إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ) وبين موسى و بين أبيها ثلاثة أميال فلولا الجوع الذى أصابه ما اتبعها، فقام يمشى معها، ثم أمرها أن تمشى خلفه وتدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر اليها وهما على غير جادة يقول ( فَلَمَّا جَاءَهُ ) : فلما أتى موسى شعيبا — عليهما السلام — ( وَقَصَّ عَلَيْهِ ) يعنى على شعيب ( ٱلْقَصَصَ ) الذى كان من أمره أجمع ، أمر القوابل اللائى قتلن[(١)] أولاد بنى إسرائيل، وحين ولد وحين قذف فى التابوت فى اليم، ثم المراضع بعد التابوت حتى أخبره بقتل الرجل من القبط . ( « قَالَ »[(٢)] ) له شعيب : ( لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ) -٢٥- يعنى المشركين ( قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا ) وهى الكبرى ( يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ) يقول إن الذى استأجرت هو ( ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ) -٢٦- قال شعيب لابنته : من أين علمت قوته ؟ وأمانته ؟ قال : أزال الحجر وحده عن رأس البئر و كان لا يطيقه إلا رجال ، وذكرت أنه أمرها أن[(٣)] تمشى خلفه كراهية أن ينظر إليها ف ( قَالَ ) شعيب لموسى — عليهما السلام — : ( إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ ) يعنى أن أزوجك إحدى ابنتى ( هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ) نفسك ( ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ « عَشْرًا » ) يعنى عشر سنين »[(٤)] ( فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ) فى العشر ( سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ) -٢٧- يعنى من الرافقين بك، كقول[(٥)] موسى لأخيه هارون : « ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... »[(٦)]

---

(١) فى أ : القوابل التى قتلوا ، وفى ز : القوابل الذين قتلوا . أ هـ والأنسب : القوابل اللائى قتلن .

(٢) فى أ : « قال » . فى حاشية أ : فى الأصل يقول ، وفى ز : يقول .

(٣) من ز وليست فى أ .

(٤) فى أ : « عشرا » سنين ، وفى ز : ( عشرا ) يعنى عشر سنين .

(٥) من ز ، فى أ : كقوله لموسى .

(٦) سورة الأعراف : ١٤٢ .

يعنى وارفق بهم، فى سورة الأعراف ( قَالَ ) موسى : ( ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ) ثمانى[(١)] سنين أو عشر سنين ( فَلَا عُدْوَٰنَ ) يعنى فلا سبيل ( عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ) -٢٨- يعنى شهيد فيما بيننا، كقوله — عز وجل — : « ... وكفى بالله وكيلا »[(٢)] يعنى شهيدا فاتم موسى — عليه السلام — عشر سنين على أن يزوج ابنته الكبرى اسمها صبورا بنت شعيب بن نويب[(٣)] بن مدين بن ابراهيم ( فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ) السنين العشر ( وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ) ليلة الجمعة ( ءَانَسَ ) يعنى رأى ( مِن جَانِبِ ) يعنى من ناحية ( ٱلطُّورِ ) يعنى الجبل ( نَارًا ) وهو النور بأرض المقدسة[(٤)] فـ ( قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا ) مكانكم ( إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ) يقول إنى رأيت نارا ( لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ) أين الطريق وكان قد تحير ليلا ، فإن لم أجد من يخبرنى ( « أَوْ جَذْوَةٍ » )[(٥)] يعنى آتيكم بشعلة وهو عود قد احترق بعضه ( « مِّنَ ٱلنَّارِ »[(٦)] لَعَلَّكُمْ ) يعنى لكى ( تَصْطَلُونَ ) - ٢٩ - من البرد ، فترك موسى — عليه السلام — امرأته وولده فى البرية بين مصر ومدين، ثم استقام فذهب بالرسالة [ ٦٥ ب ] فأقامت امرأته مكانها ثلاثين سنة فى البرية مع ولدها وغنمها ، فمر بها راع[(٧)] فعرفها وهى حزينة تبكى فانطلق بها إلى أبيها ( فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ) أتى النار ( نُودِيَ ) ليلا ( مِن شَٰطِيِٕ ) يعنى من جانب يعنى من ناحية ( ٱلْوَادِ

---

(١) فى الأصل : ثمانى .

(٢) سورة النساء الآيات ٨١ ، ١٣٢ ، ١٧١ .

(٣) فى أ : بويب ، وفى ز : نويب .

(٤) فى الأصل : بأرض المقدسة .

(٥) « أو جذوة » : ساقطة من أ ، ز .

(٦) « من النار » : ساقطة من أ ، ز .

(٧) فى أ ، وفى ز : راعى .

ٱلْأَيْمَنِ ) يعنى يمين الجبل ( فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ) والمباركة لأن الله - عز وجل - كلم موسى - عليه السلام - فى تلك البقعة نودى ( مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ) وهى عوسجة وكان حول العوسجة شجر الزيتون فنودى ( أَن يَٰمُوسَىٰٓ ) فى التقديم ( إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ ) الذى ناديتك ( رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ) - ٣٠ - هذا كلامه - عز وجل - لموسى - عليه السلام - ( وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ) وهى ورق الآس أس الجنة من يدك ( فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ) تحرك ( كَأَنَّهَا جَآنٌّ ) يقول كأنها حية لم تزل .

قال الهذيل عن غير مقاتل « كأنها جان » يعنى شيطان ( وَلَّىٰ مُدْبِرًا ) من الرهب من الحية يعنى من الخوف فيها تقديم ( وَلَمْ يُعَقِّبْ ) يعنى ولم يرجع ، قال - سبحانه - : ( « يَٰمُوسَىٰٓ »[1] أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ) من الحية ( إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ) - ٣١ - من الحية ( ٱسْلُكْ ) يعنى ادخل ( يَدَكَ ) اليمنى ( فِى جَيْبِكَ ) فجعلها فى جيبه من قبل الصدر وهى مدرعة من صوف مضربة[2] ( تَخْرُجْ ) يدك من الجيب ( بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ) يعنى من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس يغشى[3] البصر ( وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ) يعنى عضدك من يدك ( « مِنَ ٱلرَّهْبِ »[4] فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ) يعنى آيتين من ربك يعنى اليد والعصا ( إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ) - ٣٢ - يعنى عاصين ( قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ) - ٣٣ - ( وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ) يعنى عونا لكى ( يُصَدِّقُنِىٓ ) وهارون يومئذ بمصر لكى يصدقنى فرعون ( إِنِّىٓ أَخَافُ أَن

(١) فى أ ، ز : لموسى .

(٢) فى أ ، : مضربة ، وفى ز : مصربة ، وفى حاشية ز : مضربة .

(٣) فى أ : تغشى ، وفى ز : يعشى .

(٤) « من الرهب » : ساقط من أ ، ز .

يُكَذِّبُونِ ) -٣٤- ( قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ) يعنى ظهرك بأخيك هارون وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا ) يعنى حجة بآياتنا يعنى اليد والعصا فيها تقديم ( فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ) بقتل يعنى فرعون وقومه لقولهما فى طه : «إننا نخاف أن يفرط علينا بالقتل أو أن يطغى» (١) ، فذلك قوله — سبحانه — : «فلا يصلون إليكما» ( «بِـَٔايَٰتِنَآ» (٢) أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ) -٣٥- ( فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ) اليد والعصا ( بَيِّنَٰتٍ ) يعنى واضحات التى فى طه (٣) والشعراء (٤) ( قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ ) الذى جئت به يا موسى ( إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى ) افتريته ياموسى ، أنت تقولته وهارون ( وَ ) قالوا : ( مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ) -٣٦- يعنى اليد والعصا ( وَ ) لما كذبوه بما جاء به [ ٦٦ ا ] ( قَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ ) فإنى جئت بالهدى من عنـد الله — عز وجل — ( وَ ) هـو أعلم بـ ( مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ) يعنى دار الجنة ألنا أو لكم . ثم قال : ( إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ) -٣٧- فى الآخرة لا يفوز المشركون يعنى لا يسعدون ( وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ ) يعنى الأشراف من قومه ( مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ) هذا القول من فرعون كفر ( فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا ) يقول أوقد النار على الطين حتى يصير اللبن أجرا وكان فرعون أول من طبخ الأجر وبناه « فاجعل لى صرحا » يعنى قصرا طويلا ( لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ) فبنى

---

(١) سورة طه : ٤٥ .

(٢) « بآياتنا » : ساقطة من ا ، ز ، وفيهما ( فلا يصلون إليكما ) بقتل .

(٣) سورة طه : ٧٠ « فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » .

(٤) سورة الشعراء : ٤٥ « فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون » .

وكان «ملاطة»(١) خبث القوارير «فكان»(٢) الرجل لا يستطيع القيام عليه(٣) مخافة أن تنسفه الريح، ثم قال فرعون: «فاطلع إلى إله موسى» ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ يقول إنى لأحسب موسى ﴿ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ٣٨ - بما يقول إن فى السماء إلها ﴿ «وَٱسْتَكْبَرَ»(٤) ﴾ فرعون ﴿ هُوَ وَجُنُودُهُ ﴾ عن الإيمان ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالمعاصى ﴿ وَظَنُّوٓا ﴾ يقول وحسبوا ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ - ٣٩ - أحياء بعد الموت فى الآخرة، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فقذفناهم فى نهر النيل الذى بمصر ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى المشركين أهل مصر كان عاقبتهم الغرق ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً ﴾ يعنى قادة فى الشرك ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى يدعون إلى الشرك وجعل فرعون والملأ قادة فى الشرك، وأتبعناهم أهل مصر ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ - ٤١ - يعنى لا يمنعون من العذاب ﴿ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ يعنى الغرق ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ فى النار ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعنى نوحا وعادا وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم كانوا قبل موسى، ثم قال — عز وجل — : ﴿ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول فى هلاك الأمم الخالية بصيرة لبنى إسرائيل ﴿ وَهُدًى ﴾ يعنى التوراة هدى من الضلالة لمن عمل بها ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن آمن بها(٥) من العذاب ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤٣ - فيؤمنوا

---

(١) الملاط: بالميم هو ما يطلى به من نحو الجص. للكاتب، من حاشية أ.

(٢) فى أ: فكان، وفى ز: وكان.

(٣) فى أ زيادة: من طوله.

(٤) فى أ: فاستكبر.

(٥) فى أ: به.

بتوحيد الله — عز وجل — ( وَمَا كُنتَ ) يا محمد ( بِجَانِبِ ) يعنى بناحية كقوله — عز وجل — : « ... جانب البر ... » [(١)] يعنى ناحية البر ( ٱلْغَرْبِيِّ ) بالأرض المقدسة [(٢)] ، « والغربى » يعنى غربى الجبل حيث تغرب الشمس ( إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ) [ ٦٦ ب ] يقول إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه ( وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ) — ٤٤ — لذلك الأمر ( وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا ) يعنى خلقنا قرونا ( فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا ) يعنى شاهدا ( فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ) يعنى تشهد مدين فتقرأ على أهل مكة أمرهم ( وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ) — ٤٥ — يعنى أرسلناك إلى أهل مكة لتخبرهم بأمر مدين ( وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ ) يعنى بناحية من الجبل الذى كلم الله — عز وجل — عليه موسى — عليه السلام — ( إِذْ نَادَيْنَا ) يعنى إذ كلمنا موسى وآتيناه التوراة ( وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ) يقول ولكن القرآن رحمة يعنى نعمة من ربك النبوة اختصصت بها ، إذ أوحينا إليك أمرهم لتعرف كفار نبوتك ، فذلك قوله : ( لِتُنذِرَ قَوْمًا ) يعنى أهل مكة بالقرآن ( مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ ) يعنى رسولا ( مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ ) يعنى لكى ( يَتَذَكَّرُونَ ) — ٤٦ — فيؤمنوا ( وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ ) يعنى العذاب فى الدنيا ( بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ) من المعاصى يعنى كفار مكة ( فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ) يعنى القرآن ( وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ) — ٤٧ — يعنى المصدقين فيها تقديم يقول لولا أن يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لأصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ( فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ) يعنى

(١) سورة الإسراء : ٦٨ .

(٢) فى الأصل : بأرض المقدسة .

القرآن ﴿ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُوتِىَ «مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ» ﴾ (١) يعنى أعطى محمد — صلى الله عليه وسلم — القرآن جملة مكتوبة كما أعطى موسى التوراة ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ (٢) تَظَٰهَرَا ﴾ يعنون التوراة والقرآن ومن قرأ « ساحران » يعنى موسى ومحمدا (٣) — صلى الله عليهما « تظاهرا » يعنى تعاونا على الضلالة يقول صدق كل واحد منهما الآخر ﴿ وَقَالُوٓا إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٤٨ — يعنى بالتوراة وبالقرآن لا نؤمن بهما ، يقول الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ ﴾ لأهله ﴿ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٤٩ — بأنهما ساحران تظاهرا ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾ فإن لم يفعلوا : أن يأتوا بمثل التوراة والقرآن ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ بغير علم ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾ يقول فلا أحد أضل ﴿ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٠ — إلى دينه — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ يقول ولقد بينا لكفار مكة ما فى القرآن من الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ — ٥١ — فيخافوا فيؤمنوا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم [ ٦٧ أ ] الإنجيل ﴿ مِن قَبْلِهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى هم بالقرآن مصدقون بأنه من الله — عز وجل — نزلت فى مسلمى

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ز .

(٢) فى أ : ساحران . والمثبت من ز .

(٣) فى ز : ومحمد .

أهل الإنجيل وهم أربعون رجلا[١] من أهل الإنجيل[٢] أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب — رضوان الله عليه — إلى المدينة ، وثمـانية قدموا من الشام بحيرى ، وأبرهة والأشرف ، ودريد ، وتمـام ، وأيمن ، و إدريس ، ونافع فنعتهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ آياتنا يقول و إذا قرئ[٣] عليهم القرآن ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِهِۦٓ ﴾ يعني صدقنا بالقرآن ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ — ٥٣ — يقول إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله — عز وجل — بالتوحيد ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ أجرا بتمسكهم بالإسلام حين[٤] أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به ، وأجرهم بالإيمان بالنبي — صلى الله عليـه وسلم[٥] — ، فلمـا اتبعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — شتمهم[٦] كفار قومهم[٧] في متابعة النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) في أ : فهي أربعين رجلا ، وفي ز : نزلت في أربعين من أهل الإنجيـل ، وفي ل : في أربعين رجلا .

(٢) في أ : الأنصار ، ل : الإنجيل .

(٣) ورد ذلك في لباب النقول للسيوطي : ١٦٨ .

(٤) في أ ، ل : حين . والأنسب حتى ، ويؤيد ذلك حديث البخاري ، ثلاثة لهـم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد — صلى الله عليه وسلم .

وفي شرح العيني . أن هـذا الرجل له أجران أجر بإيمانه بنبيه وتمسكه بالإيمان حتى بعث محمد والأجر الثاني إيمانه بالنبي حين علم به .

(٥) كذا في أ ، ل ، وفي ز : « أولئـك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » يعـني بتمسكهم بالإسلام حين أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به فسبهم كفار قومهم بمتابعتهم محمدا فصفحوا عنهم .

(٦) في ز : سبهم ، وفي أ : شتمهم .

(٧) في أ : قومهم ، وفي ل ، ز : كفار قومهم .

فصفحوا عنهم وردوا معروفا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ ماسمعوا من قومهـم من الأذى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأمـوال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٥٤ - فى طاعة الله — عز وجل — ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ ﴾ من قومهم يعـنى من الشر والشتم والأذى ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن اللغو فلم يردوا عليهم مثل ما قيل لهم ﴿ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يعنى لنا ديننا ولكم دينكم ، وذلك حين عيروهم بترك دينهم ، وقالوا لكفار قومهـم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول ردوا عليهم معروفا ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٥٥ - يعنى لا نريد أن تكون مع أهـل الجهـل والسفه ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ وذلك أن أبا طالب بن عبـد المطلب ، قال : يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وصدقوه تفلحوا وترشدوا . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك . قال : فما تريد يا بن أخى؟ قال: أريد منك كلمة واحدة فإنك فى آخر يوم من الدنيا ، أن تقول لا إله إلا الله ، أشهد لك بها عند الله — عز وجل — قال : يا بن أخى قد علمت أنك صادق ، ولكنى أكره أن يقـال جزع عنـد الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيـك غضاضة وسبة لقلتهـا ، ولأقررت بعينك[1] عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ، ولكن سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله — عز وجل — : « إنك » [ ٦٧ ب ] يا محمد « لا تهدى من أحببت » إلى الإسلام ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ٥٦ - يقول وهو أعلم بمن قدر له الهدى ﴿ وَقَالُوٓا إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ

---

(١) كذا فى ا ، ز ، ل . والأنسب ولأقررت عينك .

مِن أَرْضِنَآ ) نزلت فى الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشى ، وذلك أنه قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا لنعلم « أن »(١) الذى تقول حق ولكنا يمنعنا أن نتبع الهـدى معك مخافة أن يتخطفنا العـرب من أرضنا يعنى مكة فإنما نحن أكلة رأس للعرب ولا طاقة لنـا بهم ، يقول الله — تعالى — : ( أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ) يحمل إلى الحرم ( ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ) يعـنى بكل شىء من ألوان الثمـار ( رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ) يعنى من عندنا ( وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُـمْ ) يعنى أهل مكة ( لَا يَعْلَمُونَ ) — ٥٧ — يقول هم يأكلون رزقى ويعبدون غيرى وهم آمنون فى الحرم من القتل والسبى فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم ، نجعـل لهم الحرم آمنـا فى الشرك ونخوفهم فى الإسلام ؟ فإنا لانفعل ذلك بهـم لو أسلموا ، ثم خوفهم — عز وجل — فقـال — سبحانه — : ( وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ) يقول بطروا وأشروا يتقلبون فى رزق الله — عز وجل — فلم يشكروا الله — تعـالى — فى نعمه فأهلكهم بالعذاب ( فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُـمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ ) يعنى من بعـد هلاك أهلهـا ( إِلَّا قَلِيلًا ) من المساكن فقد يسكن فى بعضها ( وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ) — ٥٨ — لمـا خلفوا من بعـد هلاكهم يخوف كفـار مكة بمثل عذاب الأمم الخاليـة حين قالوا : إنا نخوف أن نتخطف من مكة ، ثم قال الله — عز وجل — : ( وَمَا كَانَ رَبُّـكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ) يعنى معذب أهل القرى(٢) الخالية ( حَتَّىٰ « يَبْعَثَ »(٣) فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ) يعنى فى أكبر تلك القرى رسولا وهى مكة ( يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ) يقول يخبرهم

---

(١) « أن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) من ز ، وفى أ : القرى، الأمم الخالية .

(٣) فى أ : نبعث .

الرسول بالعذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ يعنى معذبى أهل القرى فى الدنيا ﴿ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴾ - ٥٩ - يقول إلا وهم «مذنبون»(١) يقول لم نعذب على غير ذنب ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ يقول وما أعطيتم من خير يعنى به كفار مكة ﴿ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ يقول تمتعون فى أيام حياتكم ، فمتاع الحياة الدنيا وزينتها إلى فناء ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ يعنى أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم فى الدنيا ﴿ أَفَلَا «تَعْقِلُونَ»(٢) ﴾ - ٦٠ - أن الباقى خير من الفانى الذاهب ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ ﴾ يعنى أفمن وعده الله — عز وجل — يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الدنيا ﴿ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ [ ٦٨ أ ] يعنى الجنة ﴿ فَهُوَ لَـٰقِيهِ ﴾ فهو معاينه يقول مصيبه ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالمال ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ - ٦١ - النار يعنى أبا جهل بن هشام — لعنه الله — ليسا بسواء ، نظيرها فى الأنعام ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٦٢ - فى الدنيا أن معى شريكا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى وجب عليهم كلمة العذاب وهم الشياطين ، حق عليهم القول يوم قال الله — تعالى ذكره — لإبليس « ... لأملان جهنم منكم أجمعين »(٣) فقالت الشياطين فى الآخرة ﴿ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ يعنون كفار بنى آدم يعنى هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ﴾ منهم يارب ﴿ مَا كَانُوٓا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ - ٦٣ - فتبرأت الشياطين ممن كان يعبدها ﴿ وَقِيلَ ﴾ لكفار

---

(١) فى أ : يذنبون ، وفى ز : مذنبون .

(٢) فى أ : « يعقلون » .

(٣) سورة الأعراف : ١٨ .

بنى آدم ﴿ ٱدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ يقول سلوا الآلهة : أهم الآلهـة ؟ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ يقـول سألوهم فلم تجبهم الآلهـة نظيرها فى الكهف يقول الله — تعالى — : ﴿ وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ — ٦٤ — من الضلالة يقول لو أنهم كانوا مهتدين فى الدنيا ما رأوا العذاب فى الآخرة ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يقول و يوم يسألهم يعنى كفار مكة يسألهم الله — عز وجل — ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٦٥ — فى التوحيد ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنبَآءُ ﴾ يعنى الحجج ﴿ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ — ٦٦ — يعنى لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج لأن الله — تعالى — ادحض حجتهم وأكل ألسنتهم ، فذلك قوله — تعـالى — : « فعميت عليهم الأنبـاء يومئذ فهم لا يتساءلون » ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ ﴾ والعسى من الله — عز وجل — واجب ﴿ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ — ٦٧ — ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ وذلك أن الوليد قال فى « حـم » الزخرف : « ... لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »[1] يعنى نفسه وأبا مسعود الثقفى ، فذلك قوله — سبحانه — : « ويختار » أى للرسالة[2] والنبوة من يشاء فشاء — جل جلاله — أن يجعلها فى النبي — صلى الله عليـه وسلم — وليست النبوة والرسالة بأيديهم ولكنها بيد الله — عز وجل — ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ من أمرهم ثم نزه نفسه — تبارك وتعالى — عن قول الوليد حين قال : « أجعل » محمد — صلى الله عليه وسلم — « الآلهة إلهـا واحدا إن هذا

---

(١) سورة الزخرف : ٣١ .

(٢) فى أ ، وفى ز : ويختار للرسالة .

لشيء عجاب[١] » فكفر بتوحيد الله — عز وجل — فأنزل الله — سبحانه — ينزه نفسه — عز وجل — عن شركهم فقال: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ يعني [٦٨ ب] وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٦٨ — به غيره — عز وجل — ثم قال — عز وجل — ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ يعني ما تسر قلوبهم ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ — ٦٩ — بألسنتهم ، نظيرها في النمل، ثم وحد الرب نفسه — تبارك وتعالى — حين لم يوحده[٢] كفار مكة ، الوليد وأصحابه ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ « لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ »[٣] لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعني يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة يعني أهل الجنة ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٧٠ — بعد الموت في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ فدامت[٤] ظلمته ﴿ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ يعني بضوء النهار ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني أفهلا[٥] ﴿ تَسْمَعُونَ ﴾ — ٧١ — المواعظ . و ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ من النصب ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني أفهلا[٦] ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ — ٧٢ — ثم أخبر عن صنعه — تعالى ذكره — فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا ﴾ يعني لتستقروا ﴿ فِيهِ ﴾ بالليل من النصب ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ بالنهار ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعني

(١) سورة ص : ٥ .

(٢) في أ : لم يوحدوه ، وفي ز : لم يوحده .

(٣) في أ : « لا إله غيره » ، وفي ز : « لا إله إلا هو » .

(٤) في أ ، ز : فدام .

(٥) في أ : فهلا ، وفي ز : أفهلا .

(٦) في أ : فهلا ، وفي ز : أفهلا .

الرزق ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٣ - ربكم فى نعمه فتوحدوه - عز وجل - ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يعنى يسألهم ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٧٤ - فى الدنيا . ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ يقول وأخرجنا ﴿ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يعنى رسولها ونبيها يشهد عليها بالبلاغ والرسالة ﴿ فَقُلْنَا ﴾ لهم يعنى للكفار : ﴿ هَاتُوا ﴾ هلموا ﴿ بُرْهَانَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم بأن معى شريكا فلم يكن لهم حجة ﴿ «فَعَلِمُوٓا»[1] أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ يعنى التوحيد لله - عز وجل - ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ٧٥ - فى الدنيا بأن مع الله - سبحانه - شريكا . ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل وكان ابن عمه ، قارون بن أصهر[2] بن قوهث[3] بن لاوى ابن يعقوب ، وموسى بن عمران بن قوهث ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول بغى قارون على بنى إسرائيل من أجل كنزه ماله ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ﴾ يعنى وأعطيناه ﴿ مِنَ ٱلْكُنُوزِ ﴾ يعنى من الأموال ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ يعنى خزائنه ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُولِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ والعصبة من عشرة نفر إلى أربعين فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة يقول لتعجز العصبة أولى القوة عن حمل الخزائن .[4] ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ ﴾ بنو إسرائيل ﴿ لَا تَفْرَحْ ﴾ يقول لا تمرح ولا تبطر ولا تفخر بما أوتيت من الأموال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ - ٧٦ - يعنى المرحين البطرين ﴿ وَ ﴾ قالوا له : ﴿ ٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَـٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى فيما أعطاك الله [ ١٦٩ ] - عز وجل - من الأموال والخير ﴿ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ يعنى دار الجنة ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ﴾ يعنى ولا تترك حظك ﴿ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أن

(١) فى ا ، « وعلموا » .

(٢) فى ا : أصهر ، وفى ز : يصهر .

(٣) فى ا : قوهث ، وفى ز : قاهث . وفى ل : يوهب .

(٤) من ز ، والجملة ناقصة فى ا .

تعمل فيها لآخرتك ﴿ وَأَحْسِن ﴾ العطية فى الصدقة والخير فيما يرضى الله — عز وجل — ﴿ كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ﴾ بإحسان الله إليك ﴿ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعمل فيها بالمعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ -٧٧- فرد قارون على قومه حين أمروه أن يطيع الله — عز وجل — فى ما له وفيما أمره فـ ﴿ قَالَ ﴾ لهم: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ ﴾ يعنى إنما أعطيته يعنى المال ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِى ﴾ يقول على خير علمه الله — عز وجل — عندى يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَ لَمْ يَعْلَمْ ﴾ قارون ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ ﴾ بالعذاب ﴿ مِن قَبْلِهِ مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ حين كذبوا رسلهم ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ « مِنْهُ » ﴾[1] من قارون ﴿ قُوَّةً ﴾ وبطشا ﴿ وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ من الأموال منهم نمروذ الجبار وغيره، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ -٧٨- يقول « ولا يسأل »[2] مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا، فإن الله — عز وجل — قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها « ﴿ فَخَرَجَ ﴾ قارون ﴿ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[3] » — قومه — بنى إسرائيل، — الزينة — يعنى الشارة الحسنة خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، « ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الحمر[4] على البغال الشهب »، فلما نظر المؤمنون إلى تلك الزينة والجمال. ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم أهل التوحيد

---

(١) فى أ : « من قارون ».

(٢) فى أ : « ولا يسلوا »، وفى ز : « ولا يسأل ».

(٣) فى حاشية أ فى الأصل : وخرج فى زينته على قومه، وفى ز مثل ما فى حاشية أ.

(٤) ومعه ثلاثمائة جارية . . الخ من ز، وليس فى أ.

وفى ز : الثياب الأحمر.

﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ ﴾ يعنى مثـل ما أعطى ﴿ قَٰرُونُ ﴾ من الأموال ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ـ ٧٩ ـ يقول إنه لذو نصيب وافر فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بمـا وعد الله فى الآخرة للذين تمنـوا مثل ممـا أعطى قارون ﴿ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى لمن صدق بتوحيد الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ خير ممـا أوتى قارون فى الدنيـا ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ يعـنى الأعمال الصالحة يعـنى ولا يؤتاها ﴿ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ ـ ٨٠ ـ ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ ﴾ يعـنى بقارون ، وذلك أن الله ــ عز وجل ــ أمر الأرض أن تطيـع موسى ــ عليـه السلام ــ فأمر موسى الأرض أن تأخذ قارون فأخذته إلى قدميـه فدعا قارون موسى وذكره الرحـم ، فأمرها موسى أن تأخذه ، فأخذته إلى عنقه ثم دعا قارون موسى وذكره الرحم ، فأمرها موسى ــ عليه السلام ــ أن تبتلعه [ ٦٩ ب ] فهو يتجلجل فى الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة[1] ، فقالت بنو إسرائيل : إن موسى إنمـا أهلك قارون حتى يأخذ ماله وداره فخسف الله ــ عز وجل ــ بعد قارون بثلاثة أيام ــ بداره وماله الصامت فانقطع الكلام ، فذلك قوله ــ عز وجل ــ : « فخسفنا به » يعنى بقارون ﴿ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقول الله ــ عز وجل ــ لم يكن لقارون جنـد يمنعونه من الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ ـ ٨١ ـ يقول وما كان قارون من الممتنعين ممـا نزل به من الخسف ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ ﴾ بعد ما خسف به ﴿ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يعنى لكن الله ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى يوسع الرزق على من يشاء و يقتر

---

(١) كذا فى ا ، ز .

على من يشاء، وقالوا : ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يعنى لولا أن الله - عز وجل - أنعم علينا بالإيمان ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ يعنى ولكنه ﴿ لَا يُفْلِحُ ﴾ لا يسعد ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ -٨٢- ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ﴾ يعنى تعظما ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان بالتوحيد ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ يقول ولا يريدون فيها عملا بالمعاصى ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ ﴾ فى الآخرة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ -٨٣- من الشرك فى الدنيا ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى بكلمة الإخلاص وهى « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فى التقديم ، يقول فله منها خير ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعنى الشرك يقول من جاء فى الآخرة بالشرك ﴿ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الذين عملوا الشرك ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ -٨٤- من الشرك فإن جزاء الشرك النار فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار[1] .

حدثنا محمد قال: حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن علقمة بن مرثد قال : ذكر النبى — صلى الله عليه[2] — هذه الآية — « من جاء بالحسنة » ، « ومن جاء بالسيئة » فقال هذه تنجى وهذه تردى ، وقال مقاتل : إنه بلغه عن كعب بن عجرة قال : سمعت النبى — صلى الله عليه — يقول « من جاء بالحسنة » فهى[3] لا إله إلا الله « ومن جاء بالسيئة » فهى[4] الشرك فهذه تنجى وهذه

---

(١) فى أ زيادة : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » وليست فى ز ، ثم تكرر ذكرها بعد ذلك فى أ ، فاعتمدت على ز لأنها أنسب هنا .

(٢) نسخة ز دائما تقول : — النبى صلى الله عليه — ، أ : النبى — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) فى أ : فهى ، وفى ز : فهو .

(٤) فى أ : فهى ، وفى ز : فهو .

تردى، قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خرج من الغار ليلا، ثم هاجر من وجهه ذلك إلى المدينة، فسار فى غير الطـريق مخافة الطلب فلما أمن رجع إلى الطريق فنزل بالجحفة بين مكة والمدينة، وعرف[(1)] الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، وذكر مولده ومولد أبيـه فأتاه [ ٧٠ أ ] جبريل — عليه السلام — فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — نعم. فقال جبريل: إن الله — عز وجل — يقول —: « إن الذى فرض عليك القرآن » ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ يعـنى إلى مكة ظاهرا عليهم فنزلت هذه الآية بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن كفار مكة كذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقالوا إنك فى ضلال فأنزل الله — تبارك وتعـالى — فى قولهم: « قـل ربى أعلم من جاء بالهدى » فأنا الذى جئت بالهـدى من عنـد الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ هو أعلم ﴿ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٨٥ — يقول أنحن أم أنتم ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓ ﴾ يا محمد ﴿ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ يعنى أن ينزل عليك القرآن يذكره النعم، وقال ما كان الكتاب ﴿ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ يعنى — عز وجل — نعمة ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ اختصصت بها يا محمد. وذلك حين دعى إلى دين آبائه فأوحى الله — عز وجل — إلى النبي — صلى الله عليـه وسلم — فى ذلك فقـال: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا ﴾ يعنى معينا ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٨٦ — على دينهم ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ ﴾ كفار مكة ﴿ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ ﴾ النـاس ﴿ إِلَىٰ ﴾ معرفة ﴿ رَبِّكَ ﴾ — عز وجل — وهو التوحيد،

---

(١) كذا فى أ، ز. والمراد رأى أو شاهد.

ثم أوعز[1] إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحذره ، فقال — سبحانه — : ( وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ) - ٨٧ - وذلك حين دعى إلى دين آبائه فحذره الله — عز وجل — أن يتبع دينهم، فقال — سبحانه — : ( وَلَا تَدْعُ ) يقول ولا تعبد ( مَعَ ٱللَّهِ ) تعالى ( إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ) فإنه واحد ليس معه شريك، ثم وحد نفسه — جل جلاله — فقال : ( لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ) يقول — سبحانه — كل شيء من الحيوان ميت ثم استثنى نفسه — جل جلاله — بأنه — تعالى — حي دائم لا يموت فقال — جل جلاله — : « إلا وجهه » يعني إلا هو ( لَهُ ٱلْحُكْمُ ) يعني القضاء ( وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ) - ٨٨ - أحياء في الآخرة فيجزيكم — عز وجل — بأعمالكم .

* * *

(١) كذا في ا ، ز .

# سُورَةُ العَنكَبُوتِ



## (٢٩) سُورَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّة
## وَآيَاتُهَا تِسعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾



سورة العنكبوت

وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ (١١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (١٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ (١٤) فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (١٥) وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ

الجــزء العشرون

وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ



سورة العنكبوت

بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٣٢) وَلَمَّآ
أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا
تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٣٣) إِنَّا
مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ (٣٤)
وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)
وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ
وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ (٤٠) مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ (٤١)

الجزء الحادى والعشرون

إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ



سورة العنكبوت

ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ

الجـــزء الحـادى والعشرون

ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟
أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

# [ ســـورة العنكبــوت (*) ]

سورة العنكبوت مكية .

ويقال نزلت بين مكة والمدينة فى طريقه حين هاجر — صلى الله عليه وسلم — وهى تسع وستون آية كوفية (1) .

---

(*) المقصود الإجمالى للسورة :

معظم مقصود سورة العنكبوت ما يأتى :

توبيخ أهـل الدعوى ، وترغيب أهـل التقوى ، والوصية ببر الوالدين للأبرار ، والشكاية من المنافقين فى جرأتهم على حمل الأوزار ، والإشارة إلى بلوى نوح والخليل ، لتسلية الحبيب ، وهجرة إبراهيم من بين قومه إلى مكان غريب ، ووعظ لوط قومه ، وعدم اتعاظهم وإهلاك الله إياهم ، والإشارة إلى حديث شعيب وتعيير عباد الأصنام ، وتوبيخهم ، وتمثيل الصنم ببيت العنكبوت ، وإقامة حجج التوحيد ، ونهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، وأدب الجـدال مع المنكرين والمبتدعين ، وبيان الحكمة فى كون رسولنا — صلى الله عليه وسلم — أميا ، والخبر عن استعجال الكفار العذاب وأن كل إنسان بالضرورة ميت ووعد المؤمنين بالثواب ، وضمان الحق رزق كل دابة ، وبيان أن الدنيا دار فناء وممات ، وأن العقبى دار بقاء وحياة وبيان حرمة الحرم وأمنه والإخبار بأن عناية الله وهدايته مع أهل الجهاد والإحسان فى قوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » سورة العنكبوت : ٦٩ .

. . .

(1) فى أ : وهى تسعة وستون .

وفى المصحف : ( ٢٩ ) سورة العنكبوت مكية

إلا من آية ١ إلى آية ١١ فمدنية

وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم

. . .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى .

سميت سورة العنكبوت لتكرر ذكره فيها : « كمثل العنكبوت اتخـذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت » سورة العنكبوت : ٤١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا ﴾ نزلت فى مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر وهو أول من يدعى إلى الجنـة من [ ٧٠ ب ] شهداء أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فجزع عليه أبواه .

وكان(١) الله — تبارك وتعالى — بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله — عز وجل — وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — يومئذ : سيد الشهداء مهجع . وكان رماه عامر بن الحضرمى بسهم فقتـله ، فأنزل الله — عز وجل — فى أبويه عبـد الله وامرأته « الم . أحسب الناس أن يتركوا » ﴿ أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ - ٢ - يقول أحسبوا أن يتركوا عن التصـديق بتوحيد الله — عز وجل — ولا يبتلون فى إيمـانهم ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ يقول ولقد ابتلينا ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى من قبل هذه الأمة من المؤمنين ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ﴾ يقـول فليرين الله الذين ﴿ صَـدَقُوا ﴾ فى إيمـانهم من هـذه الأمة عنـد البلاء فيصبروا لقضـاء الله — عز وجل — ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ يقـول وليرين ﴿ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ٣ - فى إيمـانهم فيشكوا عند البلاء ، ثم وعظ كفار العرب ، فقال — سبحانه —(٢) : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعـنى الشرك

---

(١) فى ا : وكان ، ز : وكان .

(٢) فى ا : يعنى — عز وجل — الشرك ، ز : يعنى الذين عملوا الشرك .

نزلت فى بنى عبـد شمس ﴿ أَن يَسْبِقُونَا ﴾ يعـنى أن يفوتونا بأعمالهم السيئة حتى يجزيهم بهـا فى الدنيا ، فقتلهم الله — عز وجل — ببـدر منهم شيبة وعتبـة ابنـا ربيعة ، والوليد بن عتبـة بن ربيعة ، وحنظلة بن أبى سفيان بن حرب ، وعبيدة بن سعد بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبى معيط ، والعاص بن وائل ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٤ — يعنى ما يقضون يعـنى بنى عبد شمس بن عبد مناف ، ثم قال — تعالى — : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ ٱللَّهِ ﴾ يقـول من خشى البعث فى الآخرة فليعمل لذلك اليوم ﴿ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ٥ — لقول بنى عبـد شمس بن عبد مناف حين قالوا : إنا نعطى فى الآخرة ما يعطى المؤمنون ، يعنى بالمؤمنين بنى هاشم و بنى عبد المطلب بن عبد مناف « العليم » به .

نزلت « من كان يرجو لقاء الله » فى بنى هاشم و بنى عبد المطلب ابنى عبد مناف ، منهم على بن أبى طالب وحمزة وجعفر — عليهم السلام — وعبيدة بن الحارث ، والحصين[1] ، والطفيل ابنا[2] الحـارث بن المطلب ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو هند[3] ، وأبو ليلى[4] مولى — النبى صلى الله عليـه وسـلم — وأيمن بن أم أيمن قتيل يوم حنين — رضى الله عنـه — ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ يقول من يعمل الخير فإنمـا يعمل لنفسه يقول إنمـا أعمالهم لأنفسهم[5] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٦ — يعنى

---

(١) فى أ : الحسين ، وفى ز : الحصين .

(٢) فى أ : ابنا ، وفى ز : ابنى .

(٣) فى أ : وأبو هند ، وفى ز : وأبى هند .

(٤) فى أ : وأبو ليلى ، وفى ز : وأبى ليلى .

(٥) من ز ، وفى أ : إن أعمالهم لا تغنيه .

عن أعمال القبيلتين بنى هاشم و بنى عبد المطاب ابنى[1] عبد مناف، ثم قال — عز وجل — أيضا يعنيهم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ[2] لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [٧١ أ] ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٧ — فيجزيهم بإحسانهم ولا يجزيهم بمساوئهم يعنى بنى هاشم و بنى المطلب ، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ نزلت فى سعد بن أبى وقاص الزهرى — رضى الله عنه — وأمه حمنة بنت سفيان بن أميـة بن عبد شمس بن عبـد مناف ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بأن معى شريكا ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ فى الشرك ﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — يعنى سعدا[3] — رضى الله عنه — وذلك أنه[4] حين أسلم حلفت أمه لا تأكل طعاما ، ولا تشرب شرابا ، ولا تدخل « كنا[5] » حتى يرجع سعد عن الإسلام ، فجعل سعد يترضاها فأبت عليه ، وكان بها بارا فأتى سعد — رضى الله عنه — النبى — صلى الله عليه وسلم — فشكى إليه فنزلت فى سعد — رضى الله عنه — هـذه الآية . فأمره النبى — صـلى الله عليه وسـلم — أن يترضاها ويجهد[6] بهـا على أن تأكل وتشرب فأبت حتى يئس منها ، وكان سعد أحب ولدها إليها ، ﴿ « وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) فى أ : ابنا ، ز : ابنى .

(٢) فى أ ، ز « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين » فكلاهما أدمجا الآية ٩ مع الآية ٧ .

(٣) فى أ : يعنى سعد ، وفى ز : يعنى سعدا .

(٤) فى أ : أنه ، وفى ز : وذلك أنه .

(٥) وردت هكذا فى الأصل .

(٦) فى أ : ويجد بها على ، وفى ف ، ز : ويجهد بها أن تأكل . .

وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ (١) ) -٩- ( وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ) نزلت فى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشى، وذلك أن عياشا أسلم نخاف أهـل بيته فهرب إلى المدينة بدينه قبل أن يهاجر النبي — صلى الله عليـه وسـلم — إليها لحلفت أمه أسماء بنت مخرمة بن أبى جندل بن نهشل التيمى ألا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل « كنا (٢) » حتى يرجع إليها فصبرت ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت فركب أبو جهل عدو الله والحارث ابنا هشام وهما أخواه لأمه وهما بنو عم حتى أتيا المـدينة فلقياه فقال أبو جهل لأخيه عياش : قد علمت أنك كنت أحب إلى أمك من جميـع ولدها وآثر عندها — لأنه كان أصغرهم سنا ، وكان بهـا بارا — وقـد حلفت أمك ألا تأكل (٣) ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل بيتا حتى ترجع إليها، وأنت تزعم أن فى دينك بر الوالدين، فارجع إليها فإن ربك الذى بالمدينة هو بمكة فاعبده بهـا . فأخذ عياش عليهـم المواثيق ألا يحركاه (٤)، فاتبعهما ، فأوثقاه ثم جلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى يبرأ من دين محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — فى عياش « ومن الناس من يقول آمنا بالله » يعـنى صدقنا بتوحيد الله — « فإذا أوذى فى الله » يعنى ضربهما إياه « جعل فتنة الناس » يقول جعل عذاب الناس فى الدنيا

---

(١) الآية ٩ من سورة العنكبوت ساقطة من ا ، ف ، ز ، ل ، لأنهـا أدمجت مع الآية ٧ ولم تذكر فى مكانها .

(٢) وردت هكذا فى الأصل

(٣) فى ا : لا تأكل ، ز : الا تأكل .

(٤) كذا فى ا ، ز ، ف ، ل . والمراد ألا يحركاه عن دينه ولا يزحزحاه عنه .

كعذاب الله فى الآخرة ، كقوله — عز وجل — : «يوم هم على النار يفتنون»[1] يعنى يعذبون ، ثم استأنف ( وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ ) [ ٧١ ب ] على عدوك بمكة وغيرها ، إذا كان للمؤمنين دولة ( لَيَقُولُنَّ ) المنافقون للمؤمنين ( إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ) على عدوكم وإذا رأوا دولة للكافرين شكوا فى إيمانهم ( أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ ) يعنى — عز وجل — أو ما الله ( « بِأَعْلَمَ »[2] بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ) -١٠- من الإيمان والنفاق ( وَلَيَعْلَمَنَّ « ٱللَّهُ »[3] ) يعنى وليرين الله ( ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ) يعنى صدقوا عند البلاء والتمحيص ( وَلَيَعْلَمَنَّ ) يعنى وليرين ( ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ) -١١- فى إيمانهم فيشكوا عند البلاء والتمحيص ( وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ) يعنى أبا سفيان ( لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ) نزلت فى عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وخباب بن الأرت — رضى الله عنهم — ختن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على أخته أم جميل ( ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ) وذلك أن أبا سفيان بن حرب بن أمية قال لهؤلاء النفر : اتبعوا ملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم وأهل مكة علينا شهداء كفلاء ، فذلك قوله — تعالى — : « ولنحمل خطاياكم » ، يقول الله — عز وجل — : ( وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ) -١٢- فيما يقولون[4] ( وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ) يعنى وليحملن أوزارهم التى عملوا ، وأوزارا مع أوزارهم لقولهم للمؤمنين «اتبعوا سبيلنا» ، «مع» يعنى إلى أوزارهم التى عملوا لأنفسهم ( وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا

---

(١) سورة الذاريات : ١٣ .

(٢) فى أ : أعلم .

(٣) « الله » : ساقط من الأصول .

(٤) بما يقولون .

يفترون ﴾ ـ ١٣ ـ من الكذب لقولهم نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله ـ عز وجل ـ ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ﴾ يدعوهم إلى الإيمان بالله ـ عز وجل ـ فكذبوه ﴿ فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى الماء طغى على كل شيء فأغرقوا ﴿ فأنجيناه ﴾ يعنى نوحا ـ عليه السلام ـ ﴿ وأصحاب السفينة ﴾ من الغرق ﴿ وجعلناها ﴾ يعنى السفينة ﴿ ءاية للعالمين ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى لمن بعدهم من الناس ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ واتقوه ﴾ يعنى واخشوه[1] ﴿ ذلكم ﴾ يعنى عبادة الله ﴿ خير لكم ﴾ من عبادة الأوثان ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ ـ ١٦ ـ ولكنكم لا تعلمون ﴿ إنما تعبدون من دون الله أوثانا ﴾ يعنى أصناما ﴿ وتخلقون إفكا ﴾ يعنى تعملونها بأيديكم ثم تزعمون أنها آلهة كذبا وأنتم تنحتونها ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : « والله خلقكم وما تعملون »[2] بأيديكم من الأصنام ، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ إن الذين تعبدون من دون الله ﴾ من الآلهة ﴿ لا يملكون ﴾ يقول لا يقدرون ﴿ لكم رزقا ﴾ على رزق ﴿ فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ﴾ يعنى وحدوه ﴿ واشكروا له ﴾ واشكروا الله فى النعم فإن مصيركم إليه [ ٧٢ أ ] فذلك قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إليه ترجعون ﴾ ـ ١٧ ـ أحياء بعد الموت ﴿ وإن تكذبوا ﴾ يعنى كفار مكة يكذبوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعذاب وبالبعث ﴿ فقد كذب أمم من قبلكم ﴾ « يعنى من قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب[3] .

---

(١) فى ف : واخشوه ، أ : اجتنبوه .

(٢) سورة الصافات : ٩٦ .

(٣) من ز ، وفى أ : « يعنى من قبل مبعث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كفار مكة كذبوا بالعذاب رسلهم » .

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٨ - يقول وما على النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا أن يبين لكم أمر العذاب ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ كما خلقهم يقول أولم يعلم كفار مكة كيف بدأ الله - عز وجل - خلق الإنسان من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ولم يكونوا شيئا ثم هلكوا ، ثم يعيدهم فى الآخرة ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ١٩ - يقول إعادتهم فى الآخرة على الله - عز وجل - هين (١) ، ثم (٢) قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ليعتبروا فى أمر البعث ﴿ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ يعنى خلق السموات والأرض وما فيها من الخلق لأنهم يعلمون أن الله - عز وجل - خلق الأشياء كلها ﴿ ثُمَّ ﴾ إن ﴿ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ يعنى يعيد الخلق الأول يقـول هكذا يخلق الخلق الآخر يعنى البعث بعد الموت كما بدأ الخلق الأول ، إنما ذكر النشأة الآخرة لأنها بعد الخلق الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٢٠ - ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى وإليه ترجعون بعد الموت يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ يعنى كفار مكة بمعجزين يعنى بسابقين الله - عز وجل - فتفوتوه ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ كنتم ﴿ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ كنتم أينما كنتم حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب لينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى ولا مانع يمنعكم من الله - عز وجل - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن (٣) ﴿ وَلِقَآئِهِۦٓ ﴾

---

(١) كذا فى ا ، ل ، ز ، ف ، والأنسب تقدير مضاف إلى اعادتهم » ليكون كالآتى « أمر » إعادتهم فى الآخرة على الله - عز وجل - هين .

(٢) « ثم » : ساقطة من ا ، وهى من ز ، وفى ا : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) فى ا : القرآن ، ز : بالقرآن .

وكفروا بالبعث ﴿ أُولَـٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي ﴾ يعنى من جنتى ﴿ وَأُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى وجيعا . ثم ذكر إبراهيم — عليه السلام — فى التقديم(١) قال: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ يعـنى قوم إبراهـيم — عليه السلام — حين دعاهم إلى الله — عز وجل — ونهـاهم عن عبادة الأصنام ﴿ إِلَّا أَن قَالُـوا اقْتُـلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ بالنار فقذفوه فى النار ﴿ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّـارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ ﴾ يعنى — عز وجل — إن فى النار التى لم تحرق إبراهيم — عليه السلام — لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٢٤ - يعـنى يصـدقون بتوحيـد الله — عز وجل — ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم ﴾ الأوثان آلهة ﴿ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ - عز وجل - [ ٧٢ ب ] ﴿ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَـٰوةِ الدُّنْيَا ﴾(٢) يعنى بين الأتباع والقادة مودة على عبادة الأصنام ﴿ ثُمَّ ﴾ إذا كان ﴿ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول تتبرأ القادة من الأتباع ﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ يقول و يلعن الأتباع القـادة من الأمم الخـالية وهذه الأمة ، ثم قال لهم إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّـارُ ﴾ يعنى مصيركم إلى النار ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ - ٢٥ - يعنى ما نعـين من العذاب يمنعونكم منه ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُ لُوطٌ ﴾ يعنى فصدق بإبراهيم لوط — عليهمـا السلام — وهو أول من صدق بإبراهـيم حين رأى إبراهيم لم تضره النـار(٣) ﴿ وَقَالَ ﴾ إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ يعنى هجر قومه المشركين من أرض كوثا هو ولوط وسارة أخت لوط — عليهـم السلام — إلى الأرض المقـدسة « إلى ربى » يعـنى إلى رضا

---

(١) فى التقديم : أى الذى تقدم ذكره .

(٢) فى أ ، ز : «مودة فى الحياة الدنيا بينكم» ، وفى حاشية أ الآية « مودة بينكم فى الحياة الدنيا »

(٣) كذا فى أ ، ز . والأنسب حين رأى النار لم تضر إبراهيم .

ربى. وقال فى الصافات: «... إنى ذاهب إلى ربى» يعنى إلى رضا ربى، «سيهدين»[1] فهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ – ٢٦ – ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ابن إسحاق بالأرض[2] المقدسة ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ﴾ يعنى ذرية إبراهيم ﴿ ٱلنُّبُوَّةَ ﴾ يعنى إسماعيل وإسحاق ويعقوب – عليهم السلام – ﴿ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُ ﴾ يعنى أعطيناه جزاءه ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الثناء الحسن والمقالة الحسنة من أهل الأديان كلها؛ لمضيه على رضوان الله حين ألقى فى النار، «وكسر»[3] الأصنام، ومضيه على ذبح ابنه، لجميع أهل الأديان يقولون إبراهيم منا لا يتبرأ منه «أحد»[4] ﴿ وَإِنَّهُ ﴾[5] يعنى إبراهيم ﴿ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ –٢٧– نظيرها فى النحل.

﴿ «وَلُوطًا»[6] إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ يعنى المعصية يعنى إتيان الرجال فى أدبارهم ليلا[7] ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ – ٢٨ – فيما مضى قبلكم وكانوا لا يأتون إلا الغرباء، ثم قال – عز وجل – : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يعنى المسافر، وذلك أنهم إذا جلسوا فى ناديهم يعنى فى مجالسهم رموا ابن السبيل بالحجارة والخذف فيقطعون سبيل المسافر، فذلك قوله – عز

---

(١) سورة الصافات: ٩٩.

(٢) فى الأصل: بأرض.

(٣) فى أ: الكسر، وفى ز: وكسر.

(٤) «أحد»: ساقطة من أ، وهى من ز.

(٥) يشير إلى الآية ١٢٢ من سورة النحل وهى:
«وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين».

(٦) فى أ، ز: وأرسلنا لوطا. وفى حاشية أ: الآية ولوطا اذ قال لقومه.

(٧) كذا فى أ، ز.

وجل ـ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ يعنى فى مجالسكم المنكر يعنى الحذف (١) بالحجارة ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ أى قوم لوط ـــ عليه السـلام ـــ حين نهـاهم عن الفاحشة والمنكر ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا ﴾ للوط ـ عليه السلام ـ : ﴿ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ـ ٢٩ ـ يعنى بأن العذاب نازل بهم فى الدنيـا فدعا لوط ربه ـ عز وجل ـ ف ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ ـ ٣٠ ـ يعنى العاصين يعنى بالفساد إتيان الرجال فى أدبارهم ، يقول رب انصرنى بتحقيق قولى فى العذاب عليهم « بما كذبون » يعنى بتكذيبهم إياى [ ٧٣ أ ] حين قالوا إن العذاب ليس بنـازل بهم فى الدنيـا ، فأهلكهم الله ـــ عز وجل ـــ بالخسف والحصب ، وكان لوط ـــ عليه السلام ـــ قد أنذرهم العذاب ، فذلك قوله « ولقد أنذرهم بطشتنا ... » (٢) يعنى عذابنا ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ بالولد ﴿ قَالُوٓا ﴾ لإبراهيم : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓا أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعنون قرية لوط ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴾ ـ ٣١ ـ ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ يعنى لوطا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ ـ ٣٢ ـ يعنى الباقين فى العذاب ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا ﴾ الملائكة ﴿ لُوطًا ﴾ وحسب أنهم من الإنس ﴿ سِيٓءَ بِهِمْ ﴾ يعنى كرههم لوط لصنيع قومه بالرجال ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ يعنى بضيافة الملائكة ذرعا يعـنى مخافة عليهم أن يفضحوهم ﴿ وَقَالُوا ﴾ وقالت الرسل للوط ـــ عليـه السلام ـــ : ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ لأن قومه وعدوه فقالوا معـك رجال سحروا (٣) أبصارنا ، فستعلم ما تلق

(١) فى أ : يعنى الحذف بالحجارة ، وفى : بالحذف ، وفى ل ، ز : يعنى الحذف بالحجارة .

(٢) سورة القمر : ٣٦ .

(٣) سحروا : من ف ، وليست فى أ .

عذابهم ، فقالت الرسل : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ ثم استثنى امرأته ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ — ٣٣ — يعنى من الباقين فى العذاب ، فهلك قوم لوط ، ثم أهلكت بعد ، بحجر أصابها فقتلها ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ يعـنى عذابا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ على قرى لوط يعنى الخسف والحصب ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ — ٣٤ — يعنى يعصون ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى من قرية لوط آية ﴿ بَيِّنَةً ﴾ يعنى علامة واضحة ، يعنى هلاكهم ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ — ٣٥ — بتوحيد الله — عز وجل — كانت قرية لوط بين المدينة والشام ، وولد للوط بعد هلاك قومه ابنتان وكان له ابنتان قبل هلاكهم[1] . ثم مات لوط وكان أولاده مؤمنين من بعده .

﴿ وَ ﴾ أرسـلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ بن نويب بن مـدين ابن إبراهيم خليل الرحمن — جل جلاله — لصلبه ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَٱرْجُوا ٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ يعنى واخشوا البعث الذى فيـه جزاء الأعمـال ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ يعـنى ولا تسـعوا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ — ٣٦ — يعنى بالمعاصى فى نقصان الكيل والميزان وهو الفساد فى الأرض ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب حين أوعدهم أنه نازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ ﴾ يعـنى — عز وجل — فى محلتهـم وعسكرهم ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ — ٣٧ — أمواتا خامدين مثل النار إذا أطفئت ، بينما هى تقد إذا هى طفئت ، فشبه أرواحهم فى أجسادهم وهم أحياء مثل النار إذا تقد « ثم شبه هلاكهم بالنار »[2] إذا طفئت ، [ ٧٣ ب ] بينما هـم أحياء إذ صاح بهـم جبريل

---

(١) من ز ، وفى ا : خطأ .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ، زيادة اقتضاها السياق .

ـ عليه السلام ـ فصعقوا أمواتا أجمعين ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ عَادًا وَثَمُودَ ﴾ وهما ابنا عم ﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ يعنى منازلهم آية فى هلاكهم ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ السيئة ﴿ فَصَدَّهُمْ ﴾ الشيطان ﴿ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أى طريق الهدى ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ـ ٣٨ ـ فى دينهم يحسبون أنهم على هدى ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ قَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ ﴾ واسمه فيطوس[1] ﴿ وَهَٰمَٰنَ ﴾ قهرمان فرعون ودستوره. ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾[2] أخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوه وادعوا أنه غير نازل بهم فى الدنيا. ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَٰبِقِينَ ﴾ ـ ٣٩ ـ يعنى فتكبروا بذنوبهم يعنى بتكذيبهم الرسل، كقوله ـ تعالى ـ: « ... اعترفوا بذنوبهم ... »[3] يعنى بتكذيبهم الرسل وكفروا به « ... فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ... »[4] يعنى بتكذيبهم صالحا. قال ـ عز وجل ـ: ﴿ « فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ »[5] فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ يعنى من الحجارة وهم قوم لوط ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل ـ عليه السلام ـ وهم قوم صالح، وقوم شعيب، وقوم هود، وقوم إبراهيم ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا

---

(١) فى أ زيادة ليست فى ف، ولا فى ز، وهى: وهو بالفارسية الذى يستشيره.

(٢) يلاحظ أن أ، ف، ز، فيهم خطأ فى هذه الآية ثم فسرت فى الجميع على هذا الخطأ، وفى أ: « ولقد جاءهم موسى بالبينات » يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وقوم فرعون « جاءتهم رسلهم بالبينات » يقول أخبرتهم رسلهم بالبينات، (وهى مقطع من آية أخرى ليس محلها هنا).

ومع ذلك فقد ورد هذا الخطأ فى جميع النسخ واضطررت لتصويبه حسب ترتيب المصحف.

(٣) سورة التوبة: ١٠٢.

(٤) سورة الشمس: ١٤.

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ أ، ز، ل، ف.

بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعني قارون وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ يعني قوم نوح ، وقوم فرعون ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٤٠ - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعني الآلهة وهي الأصنام اللات والعزى ومناة وهبل ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ضرب مثل الصنم في الضعف يعني كشبه العنكبوت إذا ﴿ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ﴾ يعني أضعف ﴿ ٱلْبُيُوتِ ﴾ كلها ﴿ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ فكذلك ضعف الصنم هو أضعف من بيت العنكبوت ﴿ لَوْ ﴾ يعني إن ﴿ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ -٤١- ولكن لا يعلمون ، ثم قال — تعالى — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ يعني الأصنام ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٤٢ - يعني العزيز في ملكه الحكيم في أمره ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ يقول وتلك الأشباه نبينها لكفار مكة ، فيما ذكر من أمر الصنم ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ -٤٣- يقول الذين يعقلون عن الله — عز وجل — الأمثال ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شيء خلقهما لأمر هو كائن ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٤٤ - يقول إن في [ ١٧٤ ] خلقهما لعبرة للمصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني اقرأ على أهل الكتاب ما أنزل إليك من القرآن ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَأَقِمِ ﴾ يعني وأتم ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعني عن المعاصي ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعني بالمنكر ما لا يعرف يقول إن الإنسان ما دام يصلي لله — عز وجل

— فقد انتهى عن الفحشاء والمنكر لا يعمل بهما ما دام يصلى حتى ينصرف ، ثم قال — عز وجل — ( وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ) يعنى إذا صليت لله — تعالى — فذكرته فذكرك الله بخير ، وذكر الله إياك أفضل من ذكرك إياه فى الصلاة ( وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ) - ٤٥ - فى صلاتكم ( وَلَا تُجَٰدِلُوٓا ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ( أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ) البتة يعنى مؤمنيهم عبد الله بن سلام وأصحابه ( إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ) فيها تقديم يقول جادلهم قل لهم بالقرآن وأخبرهم عن القرآن نسختها آية السيف فى براءة فقال — تعالى — : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر... »[1] ( إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ[2] وَقُولُوٓا ) لهم يعنى ظلمة اليهود ( ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا ) يعنى القرآن ( وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ) يعنى التوراة ( وَ ) قولوا لهم ( إِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ ) ربنا وربكم واحد ( وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ) - ٤٦ - يعنى مخلصين بالتوحيد ( وَكَذَٰلِكَ ) يعنى وهكذا ( أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ) كما أنزلنا التوراة على أهل الكتاب ، — ليبين لهم — عز وجل — يعنى ليخبرهم ، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال — سبحانه — : ( فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ) يعنى أعطيناهم التوراة يعنى بن سلام وأصحابه ( يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ) يصدقون بقرآن محمد — صلى الله

(١) سورة التوبة : ٢٩ .

ونرى أن حقيقة النسخ لا تنطبق على هذا الأمر . فآية العنكبوت تأمر بالجدال بالتى هى أحسن مع أهل الكتاب وآية التوبة تأمر بقتال صنف آخر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

وانظر النسخ عند مقاتل فى دراستى التى قدمت بها لهذا التفسير .

(٢) فى أ ، ز : يعنى مشركيهم .

وفى كليهما تحريف فى الآية فقد أورداها هكذا « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا الذين ظلموا منهم إلا بالتى هى أحسن » وترتيب الآية فى المصحف غير ذلك .

عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — ، ثم ذكر مسلمى مكة فقال : ﴿ وَمِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ يعنى يصدق بقرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله جاء، ثم قال : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعنى آيات القرآن بعد المعرفة لأنهم يعلمون أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — نبى وأن القرآن حق (١) من الله — عز وجل — ﴿ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ — ٤٧ — من اليهود ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تَتْلُوا۟ ﴾ يعنى تقرأ ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى من قبل القرآن ﴿ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ فلو كنت يا محمد تتلو القرآن أو تخطه ، لقالت اليهود إنما كتبه من تلقاء نفسه و ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ﴾ يقول وإذا لشك ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ — ٤٨ — يعنى الكاذبين يعنى كفار اليهود إذا لشكوا فيك يا محمد ، إذا لقالوا إن الذى نجد فى التوراة نعته (٢)، هو أمى لا يقرأ الكتاب [ ٧٤ ب ] ولا يخطه بيده، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة فقال : ﴿ « بَلْ هُوَ » (٣) ﴾ يا محمد ﴿ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ ﴾ يعنى علامات واضحات بأنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده ﴿ فِى صُدُورِ ﴾ يعنى فى قلوب ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ بالتوراة يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعنى ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة بأنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده ، وهو مكتوب فى التوراة فكتموا أمره وجحدوا ، فذلك قوله — عز وجل — : « وما يجحد بآياتنا » يعنى ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ —٤٩—

---

(١) فى أ : والقرآن حق .

(٢) فى أ : بعثه ، وفى ز : نعته .

(٣) فى أ ، ز : « بل هو » يعنى يا محمد ، وفى ف : « بل هو » يا محمد .

يعـنى كفار اليهود ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ قال كفار مكة هلا أنزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — آيات من ربه إلينا كما كان تجيء إلى قومهم، فأوحى الله — تبارك وتعالى — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : ﴿ قُـلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَـا ٱلْآيَٰتُ عِنـدَ ٱللَّهِ ﴾ فإذا شاء أرسلها وليست بيـدى ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٥٠ — فلما سألوه الآية قال الله — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ بالآية من القرآن ﴿ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى — عز وجل — فى القرآن ﴿ لَرَحْمَةً ﴾ لمن آمن به وعمـل به ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعـنى وتذكرة ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥١ — يعـنى يصدقون بالقـرآن أنه من الله — عز وجل — فكذبوا بالقـرآن فنزل ﴿ قُـلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى فلا شاهد أفضل من الله بيننـا ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يعـنى صدقوا بعبادة الشيطان ﴿ وَكَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ بتوحيد الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ — ٥٢ — ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ استهزاء وتكذيبا به نزلت فى النضر بن الحارث حيث قال : « ... فأمطر علينا » فى الدنيا « حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »(١) يقول ذلك استهزاء وتكذيبا فنزلت فيه « ويستعجلونك بالعذاب » ﴿ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ فى الآخرة ﴿ لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ الذى استعجلوه فى الدنيا ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم ﴾ العذاب فى الآخرة ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٣ — يعنى لا يعلمون به حتى ينزل بهم العذاب، ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾

---

(١) سورة الأنفال : ٣٢ وتمامها : « وإذ قالوا اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

يعني النضر بن الحارث ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ - ٥٤ - ثم أخبر بمنازلهم يوم القيامة، فقال - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ ﴾ وهم في النار ﴿ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يعني بذلك « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... »(١) [١٧٥ ا] يعني بين طبقتين من نار ﴿ وَيَقُولُ ﴾ لهم الخزنة : ﴿ ذُوقُوا ﴾ جزاء ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٥٥ - من الكفر والتكذيب ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان فـ ﴿ إِنَّ أَرْضِي ﴾ يعني أرض الله بالمدينة(٢) ﴿ وَاسِعَةٌ ﴾ من الضيق ﴿ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ - ٥٦ - يعني فوحدوني بالمدينة علانية، ثم خوفهم الموت ليهاجروا فقال - تعالى - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ - ٥٧ - في الآخرة بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم، ثم ذكر المهاجرين فقال - سبحانه - : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ يعني لننزلنهم ﴿ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون في الجنة ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ﴾ يعني جزاء ﴿ الْعَامِلِينَ ﴾ - ٥٨ - لله - عز وجل -، ثم نعتهم فقال - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الهجرة ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٥٩ - يعني وبالله يثقون في هجرتهم، وذلك أن أحدهم كان يقول بمكة أهاجر إلى المدينة وليس لي بها مال، ولا معيشة، فوعظهم الله ليعتبروا فقال : ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعني وكم ﴿ مِّن دَابَّةٍ ﴾ في الأرض أو طير ﴿ لَّا تَحْمِلُ ﴾ يعني لا ترفع ﴿ رِزْقَهَا ﴾ معها ﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا ﴾ حيث توجهت ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ يعني

---

(١) سورة الزمر : ١٦ .

(٢) في ا : « فإن أرض » الله المدينة، وفي ز : « إن أرضي واسعة ».

يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ -٦٠- لقولهم إنا لا نجد ما ننفق فى المدينـة ، ثم قال — عز وجل — للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعنى ولئن سألت كفار مكة ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ وحده خلقهم ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ -٦١- يعـنى — عز وجل — من أين تكذبون يعـنى بتوحيدى ، ثم رجع إلى الذين رغبهم فى الهجرة، والذين قالوا لا نجد ما ننفق، فقال — عز وجل — : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ﴾ يعنى يوسع ﴿ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ يعنى و يقتر على من يشاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٦٢ - من البسط على من يشاء، والتقتير عليه(١) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعـنى المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ يفعل ذلك ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بإقرارهم بذلك ﴿ « بَلْ »(٢) أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٣ - بتوحيـد ربهم وهم مقرون بأن الله — عز وجل — خلق الأشياء كلها وحده، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ(٣) ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ يعنى وباطـلا ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ يقول [ ٧٥ ب ] لهى دار الحياة لا موت فيها ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ -٦٤- ولكنهم لا يعلمون ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعـنى السفن يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى موحدين له التوحيد(٤) ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ - ٦٥ -

---

(١) فى أ : عليهم ، ز : عليم .

(٢) فى أ : ولكن « بل » ، وفى ز : ولكن يعنى بل .

(٣) فى أ : « وما الحياة » .

(٤) من ز ، وفى أ : يعنى التوحيد له : الإسلام .

فلا يوحدون كما يوحدونه — عز وجل — فى البحر ( لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ )
يعنى لئلا يكفروا بما أعطيناهم فى البحر من العافية حين سلمهم الله — عز وجل —
من البلاء وأنجاهم من اليم ( «وَلِيَتَمَتَّعُوا» (١) ) إلى منتهى آجالهم ( فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ )
— ٦٦ — هذا وعيد ( أَوَلَمْ يَرَوْا ) يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا ( أَنَّا جَعَلْنَا
حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ) فيقتلون ويسبون فادفع عنهم وهم
يأكلون رزقى ويعبدون غيرى فلست أسلط عليهم عدوهم إذا أسلموا نزلت فى
الحارث بن نوفل القرشى ، نظيرها فى « طسم » القصص (٢) ، ثم بين لهم ما يعبدون
فقال — سبحانه — : ( أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ) ؟ يعنى أفبالشيطان يصدقون أن
لله — تعالى — شريكا ( وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ ) الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من
خوف ( يَكْفُرُونَ ) — ٦٧ — فلا يؤمنون برب هـذه النعمة فيوحدونه —
عز وجل — ، ثم قال — تعالى ذكره — : ( وَمَنْ أَظْلَمُ ) يقول فلا أحد أظلم
( مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ ) يعنى بالتوحيد ( لَمَّا جَآءَهُۥ )
يعنى حين جاءه ، ثم قال — تعالى — : ( أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ ) يقول أما لهذا المكذب
بالتوحيد فى جهنم ( مَثْوًى ) يعنى مأوى ( لِّلْكَـٰفِرِينَ ) — ٦٨ — بالتوحيد
( وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا فِينَا ) يعنى عملوا بالخير لله — عز وجل — ، مثلها فى

---

(١) فى ا ، ز : « ولكى يتمتعوا » .

(٢) يشير إلى الآية ٥٧ من سورة القصص وهى « وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

آخر الحج[1] ﴿ لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ يعنى ديننا ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ - ٦٩ -
لهم فى العون[2] لهم .

---

(١) يشير إلى الآية ٧٨ من سورة الحج وبدايتها « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

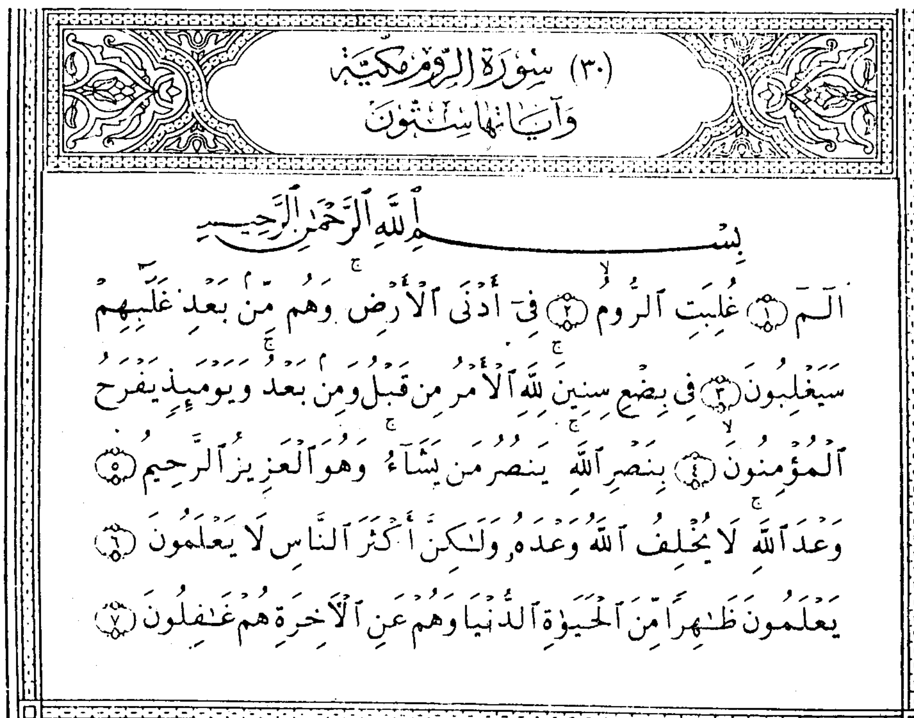
(٢) من ز ، وفيها تمت وربنا محمود ، وله الفواضل والجود وصلى الله على خيار خلقه محمد النبي المصطفى وآله ، — فى الورقة ١٢٠ .

وفى أعلا الورقة ١١٩ ، وقف على ذرية محمود عبد الخالق الأشمونى الحنفى — غفر الله له ولوالديه آمين .



# سُورَةُ الرُّومِ





(٣٠) سورة الروم مكية
وآياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ﴿١﴾ غلبت الروم ﴿٢﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴿٣﴾ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٦﴾ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿٧﴾






أولم

ســـورة الروم

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم

مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم
مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ
وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾
وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۚ هَل لَّكُم
مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۚ وَمَا لَهُم

سـورة الروم




مِن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ
عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ
فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا
كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ
ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ

الجـــزء الحـادى والعشرون

سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ

ســورة الروم

ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾



# [ســـورة الروم] (*)

سورة الروم مكية

وهى ستون آية كوفية (۱).

---

(*) المقصـود الإجمالى للسورة :

معظم مقصود السورة ما يأتى :

ذكر غلبة الروم على فارس وعيب الكفار فى إقبالهم على الدنيا، وأخبار القرون الماضية ، وذكر قيام الساعة ، وآيات التوحيد ، والحجج المترادفة الدالة على الذات والصفات ، و بيان بعث القيامة وتمثيل حال المؤمنين والكافرين ، وتقرير المؤمنين ، والإيمان ، والأمر بالمعروف والإحسان إلى ذوى القربى ، ووعد الثواب على أداء الزكاة والإخبار عن ظهور الفساد فى البر والبحر وعن آثار القيامة ، وذكر عجائب الصنع فى السحاب والأمطار وظهور آثار الرحمة فى الربيع ، واصرار الكفار على الكفر ، خلق الله الخلق مع الضعف والعجز ، و إحياء الخلق بعد الموت ، والحشر والنشر ، وتسلية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وتسكينه عن جفاء المشركين وأذاهم فى قوله : « ... ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » سورة الروم : ٦٠ .

وسميت سورة الروم لما فيها من ذكر غلبة الروم .

* * *

(۱) فى المصحف (۳۰) سورة الروم مكية إلا آية ۱۷ فمدنية وآياتها ٦۰ نزلت بعد الانشقاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير سورة الروم[1]

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة[2] قال : اقتتل الروم وفارس فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فشق عليهم وهم بمكة ، وفرح الكفار وشمتوا فلقوا أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقالوا لهم : إنكم أهل كتاب والروم أهل كتاب فقد ظهر إخواننا أهل فارس على إخوانكم من الروم فأنزل الله — تبارك وتعالى — « الم ، غلبت الروم ، في أدنى الأرض » وأدنى الأرض يومئذ أذرعات فيها كان القتال « وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، في بضع سنين لله الأمر من قبل » أن يظهر الروم على فارس « ومن بعد[3] » ما ظهرت ، قال : فخرج أبو بكر الصديق

---

(١) من ز وحدها . ونسخة الأزهرية : ( ز ) : مقسمة إلى ثلاثة أثلاث كل عشرة أجزاء للقرآن ثلث . وفي أول سورة الروم نجد صفحة كاملة مكتوب في أعلاها :

الثلث الثالث من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب .

(٢) هذا الإسناد من ( أ ) ، وقد ذكر في ( أ ) في آخر سورة العنكبوت ، بينما ذكر في ( ز ) في أول سورة الروم . وفي ز : حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : الهذيل قال : حدثنا أبو بكر ابن عبد الله الهذلي عن عكرمة قال : اقتتل الروم .

(٣) سورة الروم : ١ — ٤ .

ــرضوان الله عليه ــ [ ١٧٦ ا ] إلى الكفار فقال : أفرحتم لظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقر الله أعينكم ليظهرن الله الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبي الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقـال له أبى بن خلف الجمحى : كذبت يا أبا فصيل . فقال أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ : أنت أكذب يا عدو الله . فقال : أناجيك عشر قلائص منى وعشر قلائص منك إلى ثلاث سنين . ثم جاء أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : ناجيت عدو الله أبى بن خلف أن يظهـر الله ــ عز وجل ــ الروم على فارس إلى ثلاث سنين فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ما كذلك ذكرت لك، إنمـا قال الله ــ عز وجل ــ : «بضع سنين» والبضع ما بين الثلاث إلى التسع فاذهب فزايدهم فى الخطر ومادهم فى الأجل فخرج أبو بكر ــرضى الله عنه ــ فلقى أبى بن خلف ، فقال : لعلك ندمت يا أبا عامر . قال : فقال تعال أزايدك فى الخطر، وأمادكم فى الأجل فنجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين . قال : قد فعلت . قال : وكانت امرأة بفارس لاتلد إلا ملوكا أبطالا ، فدعاها كسرى . فقـال : إنى أريد أن أبعث إلى الروم جيشا وأستعمل رجلا من بنيك فأشيرى على أيهم أستعمل فقالت : هذا فلان وسمته وهو أروغ من ثعلب وأجبن من صقر، وهذا الفرخان وهو أنفذ من السنان ، وهذا شهر بران وهو « أحلم »[(١)] من الأرزان فاستعمل أيهم شئت . قال : إنى أستعمل الحليم فبعث « شهربران »[(٢)] على الجيش فسار إلى الروم أرض فارس فظهر عليهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم ، فلما ظهرت فارس على الروم جلس الفـرخان يشرب فقال لأصحابه : قد رأيت فى المنام أنى جالس على سرير

---

(١) فى ا : أملم ، وفى ف : أحلم .

(٢) فى ا : شهربزان ، وفى ذ : شهريران .

كسرى فعمد الملاقون المبلغون بالأحاديث فكتبوا إلى كسرى أن عبدك الفرخان يتمنى فى المنام أن يقعد على سريرك فكتب كسرى إلى شهربران إذا جاءك كتابى هذا فابعث برأس أخيك الفرخان فكتب إليه شهربران أيها الملك إن الفرخان له صولة ونكاية فى العدو فلا تفعل فكتب إليه كسرى إن فى رجال فارس منه خلفا وبدلا فعجل على برأسه فراجعه . فقال : أيها الملك إنك لن تجد من الفرخان بدلا صولة ونكاية ، فغضب كسرى فلم يجبه وبعث « بريدا »(١) إلى أهل فارس الذين بالروم : إنى قد نزعت عنكم « شهربران »(٢) واستعملت عليكم الفرخان ودفع إلى صاحب البريد صحيفة صغيرة [ ٧٦ ب ] فقال إذا ولى الفرخان وانقاد له أخوه فادفع إليه الصحيفة . فلما قرأ شهربران الكتاب قال : « سمعا »(٣) وطاعة ووضع تاجه على رأس أخيه ونزل عن سريره وجلس عليه الفرخان ودفع الرسول الصحيفة إليه فقال : ائتونى « بشهربران »(٤) فأتى به ليضرب عنقه فقال شهربران لا تعجل حتى أكتب وصيتى قال : فكتبها فدعا بسفط فيه ثلاث صحائف . وقال : ويحك أنت ابن أمى وأبى وهذه ثلاث صحائف جاءتنى فى قتلك فراجعت فيك كسرى ثلاث مرات . فقال الفرخان : أمنا والله كانت أعرف بنا ، أنت « أحلم »(٥) من الأرزق حين راجعت فى ثلاث مرات وأنا أنفذ من السنان حين أردت قتلك بكتاب واحد ثم رد الملك إلى أخيه وكان أكبر منه فكتب شهربران

---

(١) فى أ : بريد ، وفى ز : بريدا .

(٢) فى أ : شهربزان ، وفى ز : شهربران .

(٣) فى أ : سمع ، وفى ز : سمعا .

(٤) فى أ : بشهربزان ، وفى ز : بشهربران .

(٥) فى ف : أحلم ، وفى أ : أعلم ، وفى ز : أحلم .

إلى قيصر إن لى إليك حاجة لا تحملها البرد[١] ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى إلا فى خمسين روميا فإنى ألقاك فى خمسين فارسيا فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى فجعل يبثهم فى الطـرق وبعث بين يديه العيون مخافة أن يكون مكرا منه حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسين رجلا ثم بسطت لهم « بسط[٢] » فمشيا عليها ونزلا عن برذونيهما إلى قبة من ديباج ضربت « لهمـا[٣] » عراها ذهب وأزرارها فضة وأطنابهـا إبريسم مع أحدهما سكين نصابها زمرد أخضر وقرابها من ذهب ومع الآخر سكين نصابها من فارهرة خضراء وقرابها من ذهب ودعـوا ترجمانا بينهما فقـال شهر براز لقيصر : إن الذين كسروا شوكتك وأطفئوا جمرتك وخربوا مدائنك وقطعوا شجرك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنـا وإن كسرى حسدنا على ذلك وأرادنى على قتل أخى وأراد أخى على قتلى فأبينا فخالفناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال : أصبتما فأشار أحدهما إلى الآخر السر بين اثنين فإذا جاوزهمـا فشا فقتلا الترجمان بسكينيهما وأهلك الله — عز وجل — كسرى وجاء الخـبر إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — يوم الحديبية ففرح النبى — صلى الله عليـه وسلم — ومن معه « بظهور الروم[٤] » وبأخذ الحظ فذلك قوله — عز وجل — .

« وهم من بعد غلبهم سيغلبون[٥] » .

. . .

---

(١) البرد جمع بريد .

(٢) « بسط » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ز : « لهما البردانيك » وفى أ : لهما الدرابيك .

(٤) فى أ : « بذلك من ظهور الروم » ، وفى ز : « بظهور الروم » .

(٥) سورة الروم : ٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

# سورة الروم[2]

﴿ الم ﴾ - ١ - ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ - ٢ - وذلك أن أهل فارس غلبوا على الروم ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض الأردن وفلسطين ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَهُم ﴾ يعنى الروم ﴿ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ - ٣ - أهل فارس ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ « يعنى خمس سنين أو سبع سنين إلى تسع »[3] ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ ﴾ حين ظهرت[4] فارس على الروم ﴿ وَمِن بَعْدُ ﴾ ما ظهرت الروم على فارس ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ٤ - وذلك أن فارس غلبت الروم ففرح بذلك كفار مكة فقالوا : إن فارس ليس لهم كتاب ونحن منهم وقد غلبوا أهل الروم وهم أهل كتاب قبلكم فنحن أيضا نغلبكم كما غلبت فارس الروم . فخاطرهم أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — على أن يظهر الله — عز وجل — الروم على فارس فلما كان يوم بدر غلب

---

(١) النسخة ز ، كررت البسملة فى أول سورة الروم . المرة الأولى فى المقدمة التى ذكر فيها مخاطرة أبى بكر وأخذه الخطر . والمرة الثانية عند بدء التفسير قالت بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الروم مكية .

(٢) من ز وحدها .

(٣) فى أ : يعنى خمس أو سبع سنين إلى تسع ، وفى ز : يعنى خمس سنين أو سبع .

(٤) فى أ : ظهر ، وفى ز : ظهرت .

المسلمون كفار مكة وأتى المسلمين الخبر بعد ذلك والنبى — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون بالحديبية أن الروم قد غلبوا أهل فارس ففرح المسلمون بذلك ، فذلك قوله — تبارك وتعالى — : « ويومئذ يفرح المؤمنون » ﴿ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ﴾ فنصر الله — عز وجل — الروم على فارس ، ونصر المؤمنين على المشركين يوم بدر ، قال أبو محمد : سألت أبا العباس ثعلب عن البضع والنيف ، فقال : البضع من ثلاث إلى تسع والنيف من واحد إلى خمسة ، وربما أدخلت كل واحدة على صاحبتها فتجوز مجازها ، فأخذ أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — الخطر من صفوان بن أمية والنبى — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية مقيم حين صده المشركون عن دخول مكة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ٥ — بالمؤمنين حين نصرهم ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — وعد المؤمنين فى أول السورة أن يظهر الروم على فارس حين قال — تعالى — : « وهم من بعد غلبهم سيغلبون »(1) على أهل فارس ، وذلك قوله — عز وجل — : « وعد الله لا يخلف الله وعده » بأن الروم تظهر على فارس ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٦ — يعنى كفار مكة ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى(2) حرفتهم وحيلتهم ومتى يدرك زرعهم(3) ، وما يصلحهم فى معايشهم لصلاح دنياهم ﴿ وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ — ٧ — حين لا يؤمنون بها ، ثم وعظهم

---

(1) سورة الروم : ٢ .

(2) فى أ : حين ، وفى ف : يعنى ، وفى ز : يعنى .

(3) فى أ : ومتى زرعهم ، وفى ف ، ز ، وفى ل : ومتى يدرك زرعهم .

ليعتبروا فقال — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول — سبحانه — لم يخلقهما عبثا لغير شيء خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول السموات والأرض لهما أجل ينتهيان إليه يعنى يوم القيامة ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى — عز وجل — كفار مكة ﴿ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ لَكَـٰفِرُونَ ﴾ -٨- لا يؤمنون أنه كائن، ثم خوفهم فقال — عز وجل — : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [ ٧٧ ب ] ﴿ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية فكان عاقبتهم العذاب فى الدنيا ﴿ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ من أهل مكة ﴿ قُوَّةً وَأَثَارُوا ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ ﴾ يعنى وعاشوا فى الأرض ﴿ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ أكثر مما عاش فيها كفار مكة ﴿ وَجَآءَتْهُمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يعنى أخبرتهم بأمر العذاب ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ -٩- ﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ بعد العذاب فى الدنيا ﴿ أَن كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأن كذبوا بالعذاب بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا ﴿ وَكَانُوا بِهَا ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ -١٠- تكذيبا به أنه لا يكون، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول الله بدأ الناس نخلقهم، ثم يعيدهم فى الآخرة بعد الموت أحياء كما كانوا ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ «تُرْجَعُونَ»(١) ﴾ -١١- فى الآخرة، فيجزيهم بأعمالهم ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يُبْلِسُ ﴾ يعنى ييأس ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ -١٢- يعنى كفار مكة من شفاعة الملائكة ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ ﴾ من الملائكة ﴿ شُفَعَـٰٓؤُا ﴾

---

(١) فى أ : يرجعون .

فيشفعوا لهم ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى تبرأت الملائكة ممن كان يعبدها ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ - ١٤ - بعد الحساب إلى الجنة و إلى النار فلا يجتمعون أبدا ، ثم أخبر بمنزلة الفريقين جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى فى بساتين يكرمون و ينعمون فيها وهى الجنة ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى البعث ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ - ١٦ - ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فصلوا لله - عز وجل - ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ يعنى صلاة المغرب وصلاة « العشاء »(١) ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى صلاة الفجر ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٢) يحمده الملائكة فى السموات و يحمده المؤمنون فى الأرض ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ يعنى صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ - ١٨ - يعنى صلاة الأولى ، ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول يخرج الناس والدواب والطير من النطف وهى ميتة ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ ﴾ يعنى النطف ﴿ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى من الناس والدواب والطير ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ ﴾ بالماء ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فينبت العشب فذلك حياتها ، ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ - ١٩ - يا بنى آدم من الأرض يوم القيامة بالماء كما يخرج العشب من الأرض بالماء ، وذلك [ ١٧٨ ] أن الله - عز وجل - يرسل يوم القيامة ماء « الحيوان »(٣) من السماء السابعة من البحر

(١) فى أ : العشى ، وفى حاشية أ : العشاء .

(٢) هذه الآية ذكر تفسير آخرها قبل أولها فقمرت هكذا « وعشيا وحين تظاهرون وله الحمد فى السموات والأرض » .

(٣) فى أ : الحيوان ، وفى حاشية أ : الحياة مهد ، وفى ز : الحيوان .

المسجور على الأرض بين النفختين فتنبت عظام الخلق ولحومهم وجلودهم كما ينبت العشب من الأرض ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى ومن علامات ربكم أنه واحد — عز وجل — وإن لم تروه فاعرفوا توحيده بصنعه ﴿ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم — صلى الله عليه — خلقه من طين ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ ﴾ يعنى ذرية آدم بشر ﴿ تَنتَشِرُونَ ﴾ — ٢٠ — فى الأرض يعنى « تنبسطون »(١) فى الأرض كقوله — سبحانه — : « ... وينشر ... »(٢) يعنى ويبسط رحمته ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى علاماته أن تعرفوا توحيده وإن لم تروه ﴿ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى بعضكم من بعض ﴿ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم ﴾ وبين أزواجكم ﴿ مَّوَدَّةً ﴾ يعنى الحب ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ ليس بينها وبينه رحم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٢١ — فيعتبرون فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علامة(٣) الرب — عز وجل — أنه واحد فتعرفوا(٤) توحيده بصنعه أن ﴿ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وأنتم تعلمون ذلك، كقوله — سبحانه — : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... »(٥) ﴿ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ عربى وعجمى وغيره ﴿ وَ ﴾ اختلاف ﴿ أَلْوَٰنِكُمْ ﴾ أبيض وأحمر وأسود ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علامات الرب — تعالى — أن يعرف توحيدة بصنعه

---

(١) فى أ : تنبسطون ، وفى ز : تنبسطون .

(٢) سورة الشورى : ٢٨ .

(٣) فى أ : علامته ، ز : علامة .

(٤) فى أ : فتعرفون ، ز : فتعرفوا .

(٥) سورة الزمر : ٣٨ .

﴿ مَنَامُكُم بِٱلَّيْـلِ ﴾ يعنى النوم ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ بـ ﴿ ٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى الرزق ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - ٢٣ - المواعظ فيوحدون ربهم - عز وجل - ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علاماته أن تعرفوا توحيد الرب - جل جلاله - بصنعه وإن لم تروه ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ «من الصواعق لمن كان بأرض»(١) نظيرها فى الرعد(٢) ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فى رحمته يعنى المطر ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعـنى المطر ﴿ فَيُحْيِۦ بِهِ ﴾ بالمطر ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى - عز وجل - فى هـذا الذى ذكر ﴿ لَءَايَـٰتٍ ﴾ يعـنى لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٤ - عن الله - عز وجل - فيوحدونه ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى علاماته أن تعرفوا توحيد الله - تعالى - بصنعه ﴿ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يعـنى السموات السبع والأرضين السبع قال ابن مسعود قامتا على غير عمد ﴿ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ يدعو إسرافيل - صلى الله عليه - من صخرة بيت المقـدس فى الصور [ ٧٨ ب ] عن أمر الله - عز وجل - ﴿ « دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ »(٣) ﴾ - ٢٥ - وفى هذا كله الذى ذكره من صنعه، « عبرة وتفكرا »(٤) فى توحيد الله - عز وجل - ثم عظم نفسه - تعالى ذكره - فقال : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَ ﴾ من فى ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من الإنس والجن ومن

---

(١) كذا فى أ ، ل ، ف .

وفى ز : لمن كان بأرض فى ، ولعل أصله : لمن كان بأرض فيه الصواعق .

(٢) سورة الرعد : ١٢ ، وتمامها «هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال » .

(٣) وردت فى أ ، ل ، ز ، ف : « دعوة إذا أنتم تخرجون من الأرض » فى التقديم .

(٤) فى أ : « عبرة وتفكر » ، ز : «عبرة وتفكرا » .

يعبد من دون الله — عز وجل — كلهم عبيده وفى ملكه ، قال — سبحانه — : ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ — ٢٦ — يعنى كل ما فيهما من الخلق لله « قانتون » يعنى مقرون بالعبودية له يعلمون أن الله — جل جلاله — ربهم وهو خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم ، ثم يبعثهم فى الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ »[1] ﴾ وهو الذى بدأ الخلق ، يعنى خلق آدم ، فبدأ خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم ، يعنى يبعثهم فى الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا[2] . ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ يقول البعث أيسر عليه عندكم ، يامعشر الكفار ، فى المثل من الخلق الأول حين بدأ خلقهم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فإنه — تبارك وتعالى — رب واحد لا شريك له ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه لقولهم إن الله — عز وجل — لا يقدر على البعث ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ — ٢٧ — فى أمره حكم البعث ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ نزلت فى كفار قريش وذلك أنهم كانوا يقولون فى إحرامهم « لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك » فقال — تعالى — : « ضرب لكم مثلا من أنفسكم » يقول وصف لكم يا معشر الأحرار ، من كفار قريش مثلا يعنى شبها من عبيدكم ﴿ هَلْ لَكُمْ ﴾ استفهام ﴿ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من العبيد ﴿ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من الأموال ﴿ فَأَنْتُمْ ﴾ وعبيدكم ﴿ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ فى الرزق ، ثم قال : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ يقول — عز وجل — تخافون عبيدكم أن يرثوكم بعد الموت كما تخافون أن يرثكم الأحرار من أوليائكم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — لا ، قال لهم

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل . والتفسير مذكور فى ز ، دون نص القرآن .

(٢) من ، وحدها .

النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفترضون لله — عز وجل — الشركة فى ملكه وتكرهون الشرك فى أموالكم فسكتوا ولم يجيبوا النبي — صلى الله عليه وسلم — . إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، يعنون الملائكة . قال: فكما لا تخافون أن يرثكم عبيدكم فكذلك ليس لله — عز وجل — شريك ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى هكذا نبين الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ — ٢٨ — عن الله — عز وجل — الأمثال فيوحدونه ، ثم ذكرهم(١) فقال — سبحانه — ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه بأن معه شريكا ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ يقول فمن يهدى إلى توحيد الله من قد أضله الله — عز وجل — عنه ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ — ٢٩ — [ ١٧٩ ] يعنى مانعين من الله — عز وجل — ، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — إن لم يوحد كفار مكة ربهم فوحد أنت ربك يا محمد ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ يعنى فأخلص دينك الإسلام لله — عز وجل — ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى ملة الإسلام التوحيد الذى خلقهم عليه ثم أخذ الميثاق من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم(٢) « ... وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى...»(٣) ربنا، وأقروا له بالربوبية والمعرفة له — تبارك وتعالى — ثم قال — سبحانه — ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا تحويل لدين الله — عز وجل — الإسلام يعنى التوحيد ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى التوحيد وهو الدين

---

(١) كذا فى ا ، ز : ذكرهم بدون تشديد الكاف .

(٢) فى ا : ذرياتهم ، ز : ذريتهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف وهى « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هـذا غافلين » .

المستقيم ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٠ - توحيد الله — عز وجل — .

ثم أمرهم بالإنابة إليه من الكفر وأمرهم بالصلاة فقال — عز وجل — ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ يقول راجعين إليه من الكفر إلى التوحيد لله — تعالى ذكره — ﴿ « وَٱتَّقُوهُ » ﴾(١) يعنى واخشوه ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ يعنى وأتموا ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(٢) ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٣١ - يقول لكفار مكة كونوا من الموحدين لله — عز وجل — ولا تكونوا ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ يعنى أهل الأديان فرقوا دينهم الإسلام ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا فى الدين يهود ونصارى ومجوس وغيره ونحو ذلك ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ - ٣٢ - كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون به ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ ﴾ يعنى كفار مكة ضر يعنى السنين وهو الجوع يعنى قحط المطر عليهم سبع سنين ﴿ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ يقول — عز وجل — راجعين إليه يدعونه أن يكشف عنهم الضر لقوله — تعالى — فى « حم » الدخان : « ربنا اكشف عنا العذاب » يعنى الجوع « إنا مؤمنون »(٣)، قال — تعالى — : ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً ﴾ يعنى إذا أعطاهم من عنده، نعمة يعنى المطر ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ - ٣٣ - يقول تركوا توحيد ربهم فى الرخاء وقد وحدوه فى الضر ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ « يعنى لكى يكفروا »(٤) ﴿ « بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ » ﴾(٥) بالذى أعطيناهم من الخير

---

(١) « واتقوه » ساقطة من أ ، ز .

(٢) فى أ ، ز : « وأقيموا الصلاة واتقوه » . وكثيرا ما يحدث تقديم وتأخير فى الآية القرآنية عند ذكرها وتفسيرها ، وقد بذلت الجهد فى تصويب النص القرآنى . وبالله التوفيق .

(٣) سورة الدخان : ١٢ .

(٤) « يعنى لكى يكفروا » : من ف وهى ممسوحة فى أ .

(٥) « بما آتيناهم » : ساقطة من أ ، ف ، ز .

لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته من أهـل الشرك ﴿ ٱلْغَفَّارِ ﴾ - ٤٢ - لذنوب أهـل التوحيد ، ثم زهدهم فى عبادة الآلهة فقال : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ يعنى حقا ﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ من عبادة الآلهة ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ مستجابة إضمار تنفعكم يقـول ليس بشئ ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعـنى مرجعنا بعـد الموت إلى الله فى الآخرة ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ هُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ ﴾ - ٤٣ - يومئذ فردوا عليه نصيحته ، فقـال المؤمن : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾ من النصيحة فأوعدوه ، فقـال : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ - ٤٤ - واسمه «حزبيل بن برحيال» (١) . فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدرا» (٢) عليه، فذلك قوله : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ يعنى ما أرادوا به من الشر ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٥ - يقول و وجب [ ١٣٠ ا ] بآل القبط وكان فرعون قبطيا مثلهم، شدة العذاب : يعنى الغرق، قوله — تعـالى — : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر تعرض على « منازلها » (٣) كل يوم مرتين ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ما دامت الدنيا، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة « يقال » (٤) ﴿ أَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٦ - يعنى أشد عذاب المشركين ، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار ، فقال :

---

(١) «حرسل س برحبال» : كذا فى ا بدون إعجام، وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى أن اسمه «حزبيل» .

(٢) فى ا : « يقدروا » .

(٣) فى ا : « منازلها » ، وفى ل : «منازلهم» .

(٤) فى ا : « نقال » ، وفى حاشية ا : « يقال : محمد » .

( وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى ٱلنَّارِ ) يعنى يتخاصمون ( « فَيَقُولُ »[(١)] ٱلضُّعَفَاءُ ) وهم الأتباع ( لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ) عن الإيمان وهم القادة ( إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ) فى دينكم ( فَهَلْ أَنتُم ) يا معشر القادة ( مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ) -٤٧- باتباعنا إياكم ( قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ) وهم القادة للضعفاء : ( إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ) نحن وأنتم ( إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ ) يعنى قضى ( بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ) -٤٨- قد أنزلنا منازلنا فى النار « وأنزلكم منازلكم فيها »[(٢)] ( « وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ »[(٣)] ) فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا : ( لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا « رَبَّكُمْ »[(٤)] ) يعنى سلوا لنا ربكم ( يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ) من أيام الدنيا إضمار ( مِّنَ ٱلْعَذَابِ ) -٤٩- فردت عليهم الخزنة ف ( قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم ) يعنى رسل منكم ( بِٱلْبَيِّنَٰتِ ) يعنى بالبيان ( قَالُوا بَلَىٰ ) قد جاءتنا الرسل ( « قَالُوا »[(٥)] ) قالت لهم الخزنة : ( فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ) -٥٠- ( إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) يعنى بالنصر فى الدنيا الحجة التى معهم إلى العباد ( وَ ) نصرهم فى الآخرة ( يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ) -٥١- يعنى الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ ويشهدون على الكفار بتكذيبهم والنصر للذين آمنوا : أن الله

---

(١) فى أ : « فقال » .

(٢) فى أ : « وأنزلتم منها » ، والأنسب : « وأنزلكم منها » . وفى ل : « وأنزلكم منازلكم فيها » .

(٣) « وقال الذين فى النار » : ساقطة من أ ، ل .

(٤) « ربكم » : ساقطة من أ ، ل .

(٥) « قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

لا تجـرى الأنهـار ، وأهل العمود[(١)] ، ثم قال : « وظهر الفساد » يعـنى قحط المطـر [ ٨٠ أ ] ونقص الثمـار فى البحر يعنى فى الريف يعنى القـرى حيث تجرى فيها الأنهـار[(٢)] ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ من المعاصى يعنى كفار مكة ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ الله الجوع ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا ﴾ يعـنى الكفر والتكذيب فى السنين السبع ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ ـ ٤١ ـ من الكفر إلى الإيمان ، ثم خوفهم فقـال ـ سبحانه ـ : ﴿ « قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ[(٣)] » ﴾ يعـنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية[(٤)] ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ ـ ٤٢ ـ فكان عاقبتهم الهلاك فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ يعنى فأخلص دينك للإسلام المستقيم فإن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّا مَرَدَّ لَهُ ﴾ يعنى لا يقدر أحد على رد ذلك اليوم ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ـ عز وجل ـ ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ـ ٤٣ ـ يعـنى بعد الحساب يتفرقون إلى الجنـة وإلى النـار ﴿ مَن كَفَرَ ﴾ بالله ﴿ فَعَلَيْهِ ﴾ إثم ﴿ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ ـ ٤٤ ـ يعـنى

---

(١) كذا فى ا ، ز ، والمراد أن القحط أصاب أهل العمود أى أهل الأعمدة والأبنية فى البر .

(٢) كذا فى ا ، ل ، ز ، ف .

وفى تفسير الجلالين ، « ظهر الفساد فى البر » بقحط المطر وقلة النبات « والبحر » أى البـلاد التى على الأنهار بقلة مائها .

وفى تفسير البيضاوى « ظهر الفساد فى البر والبحـر » كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغـرق وإخفاء الغاصة ( كذا ) ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور .

(٣) فى ا : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » وفى ز : « سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » وفى كلاهما تحريف الآية .

(٤) من ز ، وهى مضطربة فى ا .

يقدمون ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ يعنى لكى يجزى الله — عز وجل — فى القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٤٥ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى ومن علاماته — عز وجل — وإن لم تروه أن تعرفوا توحيده بصنعه — عز وجل — ﴿ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ يعنى يستبشر بها الناس رجاء المطر ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ يقول وليعطيكم من نعمته يعنى المطر ﴿ « وَلِتَجْرِيَ »[1] ٱلْفُلْكُ ﴾ فى البحر ﴿ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ فى البحر ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى الرزق كل هذا بالرياح ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٤٦ — رب هذه النعم فتوحدونه ، ثم خوف كفار مكة لكى لا يكذبوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ فأخبروا قومهم بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا فكذبوهم بالعذاب أنه غير نازل بهم فى الدنيا ، فعذبهم الله — عز وجل — فذلك قوله — عز وجل —[2] : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ يعنى الذين أشركوا ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٧ — يعنى المصدقين للأنبياء — عليهم السلام — ، بالعذاب[3] ، فكان نصرهم أن الله — عز وجل — أنجاهم من العذاب مع الرسل ، ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده ، فقال — عز وجل — : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

---

(١) فى أ : ولكى تجرى .

(٢) من ، وفى أ : « ... بالبينات» فأخبروا قومهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم إن لم يؤمنوا فى الدنيا بتكذيبهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم فى الدنيا فيعذبهم الله — عز وجل — فذلك قوله — سبحانه — : « فانتقمنا » .

(٣) كذا فى أ ، ز . والمعنى يصدق وقوع العذاب للكافرين .

فَيَبْسُطُهُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ﴾ يقول يجعل الريح السحاب قطعا يحمل بعضها على بعض فيضمه ثم يبسط السحاب [ ٨٠ ب ] فى السماء كيف يشاء الله — تعـالى — ، إن شاء بسطه على مسيرة يوم أو بعض يوم أو مسـيرة أيام يمطرون، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ ﴾ يعنى المطر يخرج ﴿ مِنْ خِلَـٰلِهِ ﴾ يعـنى من خلال السحاب ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ — ٤٨ — يعـنى إذا هم يفرحون بالمطر عليهم ﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ «عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ» ﴾ [(١)] يعنى من قبل نزول المطر فى السنين السبع حين قحط عليهم المطر ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى آيسين من المطر ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النبت من آثار المطر ﴿ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ بالمطر فتنبت من بعد موتها حين لم يكن فيها نبت ، ثم دل على نفسه فقال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن هـذا الذى فعل ما ترون ﴿ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة فلا تكذبوا بالبعث يعنى كفار مكة، ثم قال — تعـالى — : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٥٠ — من البعث وغيره ، ثم وعظهم ليعتـبروا فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا ﴾ على هـذا النبت الأخضر ﴿ فَرَأَوْهُ ﴾ النبت ﴿ مُصْفَرًّا ﴾ من البرد بعـد الخضرة ﴿ «لَّظَلُّوا» [(٢)] مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٥١ — «برب» [(٣)] هـذه النعم ، ثم عاب كفار مكة فضرب لهم مثلا فقال — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ النداء فشبه الكفار بالأموات يقول : كما لا يسمع الميت النداء فكذلك الكفـار لا يسمعون

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من الأصل .

(٢) ف : يعنى لمالوا ، وفى حاشية أ : فى الأصل لمالوا ، والمثبت من أ .

(٣) فى الأصل : رب .

الإيمان ولا يفقهون، ثم قال : ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ - ٥٢ - فشبهوا أيضا بالصم إذا ولوا مدبرين ، يقول إن الأصم إذا ولى مدبرا ثم ناديته لا يسمع الدعاء ، فكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ ﴾ الإيمان يقول عموا عن الإيمان ﴿ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ﴾ «يعنى كفرهم الذى هم عليه»(١) ثم أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — فمن يسمع الإيمان فقال — سبحانه — : ﴿ «وَإِن تُسْمِعُ»(٢) ﴾ بالإيمان ﴿ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يصدق بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ - ٥٣ - يعنى فهم مخلصون بالتوحيد، ثم أخبرهم عن خلق أنفسهم ليتفكر المكذب بالبعث فى خلق نفسه فقال — عز وجل — : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾ يعنى من نطفة ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ يعنى شدة تمام خلقه ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا ﴾ يقول فجعل من بعد قوة الشباب الهرم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ شَيْبَةً ﴾ يعنى الشمط ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى هكذا يشاء أن يخلق الإنسان(٣) كما وصف خلقه [٨١ أ]، ثم قال : ﴿ وَهُوَ ﴾ يعنى الرب نفسه — جل جلاله — ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يعنى العالم بالبعث ﴿ ٱلْقَدِيرُ ﴾ - ٥٤ - يعنى القادر عليه ، ثم قال — عز وجل — ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يُقْسِمُ ﴾ يعنى يحلف ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا ﴾ فى القبور ﴿ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ وذلك أنهم استقلوا ذلك، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٥٥ - يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث فى الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا فى قبورهم إلا ساعة ﴿ «وَقَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) من ز ، وفى أ : « يعنى كفرهم التى هم فيها » .

(٢) من ز ، وفى أ : « ولا تسمع » وفى حاشية أ : الآية « إن تسمع » .

(٣) «الإنسان» من ز ، وهى ساقطة من أ .

أوتوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ »[١] ) للكفار يوم القيامة ( لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ) فهذا قول ملك الموت لهم فى الآخرة، ثم قال : ( فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ) الذى كنتم به تكذبون أنه غير كائن ( وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ) -٥٦- كم لبثتم فى القبور ( فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ) يعنى أشركوا ( مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ) - ٥٧ - فى الآخرة فيعتبون ( وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ) يعنى وصفنا وبينا ( لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ )[٢] يعنى من كل شبه نظيرها فى الزمر ( وَلَئِن جِئْتَهُم ) يا محمد ( بِـَٔايَةٍ ) كما سأل كفار مكة ( لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ) للنبى - صلى الله عليه وسلم - ( إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ) - ٥٨ - لقالوا ما أنت يا محمد لا كذاب وما هذه الآية من الله — عز وجل — كما كذبوا فى انشقاق القمر حين قالوا : « هذا سحر »[٣] ( كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ) يقول هكذا يختم الله — عز وجل — بالكفر ( عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ) - ٥٩ - توحيد الله — عز وجل — ، فلما أخبرهم الله — عز وجل — بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا كذبوه فأنزل الله — تبارك وتعالى — ( فَٱصْبِرْ ) يا محمد على تكذيبهم إياك بالعذاب يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر فقال : « فاصبر » ( إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ) يعنى صدق بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : عجل لنا العذاب فى الدنيا إن كنت صادقا . هذا قول النضر بن الحارث القرشى

---

(١) فى أ ، ز ، اضطراب فى ترتيب الآية ، ففيهما : « وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله ) وأوتوا « الإيمان » فيها تقديم للكافرين يوم القيامة « لقد لبثتم » فى القبور .

وقد صوبت الخطأ وأعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف .

(٢) من سورة الزمر : ٢٧ ، وهى « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »

(٣) سورة القمر : ٢ وهى « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » .

من بنى عبد الدار بن قصى ، فأنزل الله — تعالى — : ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ﴾ يعنى ولا يستفزنك فى تعجيل العذاب بهم ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ بنزول العذاب عليهم فى الدنيا فعذبهم الله — عز وجل — ببدر حين قتلهم وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار فهم يعرضون عليها كل يوم طرفى النهار ما دامت الدنيا ، « فقتل »[1] الله النضر بن الحارث ببدر وضرب عنقه على بن أبى طالب — رضى الله عنه .[2]

* * *

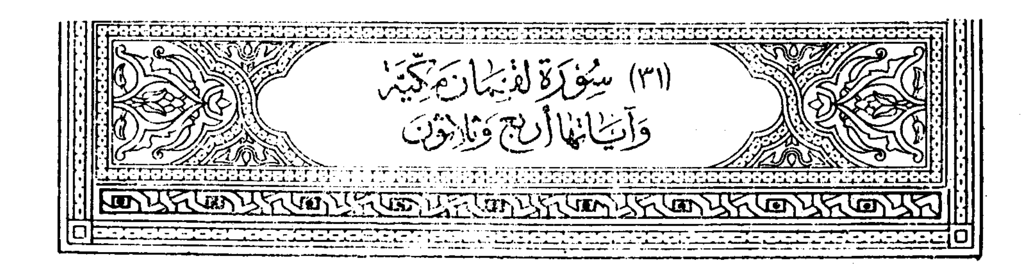
(١) فى أ ، وفى ز : « فقتل » والأنسب « وقتل » .

(٢) انتهى تفسير سورة الروم فى أ .

وفى ز ، زيادة غريبة عن التفسير تعادل صفحة واحدة ، وقد تابعت أ ، ل ، ف فى تركها .

# سُورَةُ لُقْمَانَ




(٣١) سورة لقمان مكية
وآياتها أربع وثلاثون

الجزء الحادى والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا

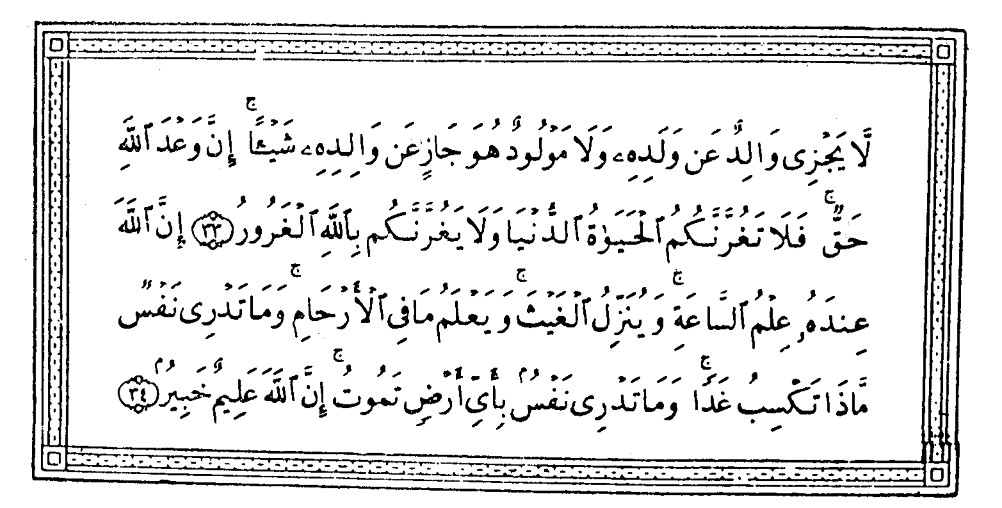
سورة لقمان

ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ
ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ
أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ
إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى
ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟
أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ
ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾
* وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ



الجزء الحادي والعشرون

وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا



لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ ۚ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۚ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۚ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

# [ سورة لقمان (*) ]

سورة لقمان مكية وهى أربع(1) وثلاثون آية كوفية .

---

(*) المقصود الإجمالى لسورة لقمان هو :

بشارة المؤمنين بنزول القرآن ، والأمر بإقامة الصلاة وأداء الزكاة ، والشكاية من قوم اشتغلوا بلهو الحديث ، والشكاية من المشركين فى الإعراض عن الحق ، وإقامة الحجة عليهم ، والمنة على لقمان بما أعطى من الحكمة ، والوصية بير الوالدين ووصية لقمان لأولاده ، والمنة بإسباغ النعمة ، وإلزام الحجة على أهل الضلالة ، وبيان أن كلمات القرآن بحور المعانى والحجة على حقيقة البعث والشكاية من المشركين بإلفائهم على الحق فى وقت المحنة . وإعراضهم عنه فى وقت النعمة ، وتخويف الخلق بصعوبة القيامة وهولها ، وبيان أن خمسة علوم مما يختص به الرب الواحد — تعالى — فى قوله : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » سورة لقمان : ٣٤ .

(1) فى أ : أربعة .

وفى المصحف ( ٣١ ) سورة لقمان مكية .

إلا الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ فمدنية .

وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصافات .

بسم الله الرحمن الرحيم

( الم ) - ١ - ( تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ) - ٢ - يعنى — عز وجل — المحكم من الباطل ( هُدًى ) من الضلالة ( وَرَحْمَةً ) من العذاب ( لِّلْمُحْسِنِينَ ) - ٣ - يعنى للمتقين ، ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ( ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ) يعنى يتمون الصلاة كقوله — سبحانه : « ... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ... »[1] ( وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ) من أموالهم ( وَهُم بِٱلْآخِرَةِ ) يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ( هُمْ يُوقِنُونَ ) - ٤ - بأنه كائن ( أُوْلَٰٓئِكَ ) الذين فعلوا ذلك ( عَلَىٰ هُدًى ) يعنى بيان ( مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ) - ٥ - ( وَمِنَ ٱلنَّاسِ ) يعنى النضر بن الحارث ( مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ) يعنى باطل الحديث يقول باع القرآن بالحديث الباطل حديث رستم واسفندباز ، وزعم أن القرآن مثل حديث الأولين حديث رستم واسفندباز ( لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ) يعنى لكى يستزل بحديث الباطل عن سبيل الله الإسلام ( بِغَيْرِ عِلْمٍ ) يعلمه ( وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ) يقول و يتخذ آيات القرآن استهزاء به مثل حديث رستم واسفندباز وهو الذى قال : ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين ، وذلك أن النضر ابن الحارث قدم إلى الحيرة تاجرا فوجد حديث رستم واسفندباز فاشتراه ثم أتى به أهل مكة فقال : محمد[2] يحدثكم عن عاد وثمود وإنما هو مثل حديث رستم

---

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

(٢) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم .

واسفندباز يقول الله — تعالى — : ﴿ أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ٦ - يعنى وجيعا ، ثم أخبر عن النضر فقال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى وإذا قرئ عليه القرآن ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ يقول أعرض متكبرا عن الإيمان بالقرآن يقول : ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ يعنى كأن لم يسمع آيات القرآن ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ يعنى ثقلا كأنه أصم فلا يسمع القرآن ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٧ - فقتل ببدر قتله على بن أبى طالب - عليه السلام - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٨ - ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ يعنى صدقا فإنه منجز لهم ما وعدهم ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٩ - حكم لهم الجنة ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ فيها تقديم ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ يقول هن قائمات ليس لهن عمد ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يقول لئلا تزول بكم الأرض [ ١٨٢ ] ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ يقول خلق فى الأرض من كل دابة ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا ﴾ يقول فأجرينا بالماء فى الأرض ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ - ١٠ - يعنى كل صنف من ألوان النبت حسن ﴿ هَـٰذَا ﴾ «الذى ذكر»[1] ﴿ خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ - عز وجل - وصنعه ﴿ فَأَرُونِى ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ ﴾ تدعون : يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ يعنى الملائكة نظيرها فى سبأ والأحقاف ، ثم استأنف الكلام ﴿ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ

---

(١) « الذى ذكر » : ساقطة من ا .

فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ) -١١- يعنى المشركين فى خسران بين ( وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ) أعطيناه العلم والفهم من غير نبوة فهذه نعمة فقلنا له : ( أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ) — عز وجل — فى نعمه فيما أعطاك من الحكمة ( وَمَن يَشْكُرْ ) لله — تعالى — فى نعمه فيوحده ( فَإِنَّمَا يَشْكُرُ ) يعنى فإنما يعمل الخير ( لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ ) النعم فلم يوحد ربه — عز وجل — ( فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ ) عن عبادة خلقه ( حَمِيدٌ ) -١٢- عن خلقه فى سلطانه ( وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ) واسم ابنه أنعم ( وَهُوَ يَعِظُهُۥ ) يعنى — عز وجل — يؤدبه ( يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ) معه غيره ( إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ) -١٣- كان ابنه وامرأته كفارا فما زال بهما حتى أسلما وزعموا أن لقمان كان ابن خالة أيوب — صلى الله عليه .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة بن دعامة قال : كان لقمان رجلا أفطس من أرض الحبشة . قال هذيل : ولم أسمع مقاتلا .

( وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ) سعد بن أبى وقاص بوالديه يعنى أباه اسمه مالك وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ( حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ ) حمنة ( وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ) يعنى ضعفا على ضعف ( وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى ) يعنى لله — عز وجل — أن هداه للإسلام ( وَ ) اشكر ( لِوَٰلِدَيْكَ ) النعم فيما أولياك ( إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ) -١٤- فأجزيك بعملك قال — تعالى — : ( وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ) لا تعلم بأن معى شريكا ( فَلَا تُطِعْهُمَا ) فى الشرك ( وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ) يعنى بإحسان ، ثم قال لسعد — رضى الله عنه — : ( وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ) يعنى دين من أقبل

إلى يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم ، — ثم قال : ( « ثُمَّ »[1] إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ) في الآخرة ( فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ) - ١٥ - وقال ابن لقمان أنعم لأبيه : يا أبت ، إن عملت بالخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمه الله — عز وجل — . فرد عليه لقمان — عليه السلام — : ( يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ) يعنى وزن ذرة ( مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ) التي في الأرض السفلى وهى خضراء مجوفة لها ثلاث شعب على لون السماء ( أَوْ ) تكن الحبة [ ٨٢ ب ] ( فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ) السبع ( أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ) يعنى بتلك الحبة ( إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ) باستخراجها ( خَبِيرٌ ) - ١٦ - بمكانها ( يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ) يعنى التوحيد ( وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ) يعنى الشرك الذى لا يعرف ( وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ) فيهما من الأذى ( إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ) - ١٧ - يقول إن ذلك الصبر على الأذى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من حق الأمور التى أمر الله — عز وجل — بها وعزم عليها ( وَ ) قال لقمان لابنه : ( وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ) يقول لا تعرض بوجهك عن فقراء الناس إذا كلموك فخرا بالخيلاء والعظمة ( « وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا »[2] إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ) - ١٨ - يعنى — عز وجل — كل بطر مرح فخور فى نعم الله — تعالى — لا يأخذها بالشكر ( وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ) لا تختل فى مشيك ولا تبطر حيث لا يحل ( وَٱغْضُضْ ) يعنى واخفض ( مِن صَوْتِكَ ) يعنى من كلامك يأمر لقمان ابنه بالاقتصاد فى المشى والمنطق ثم ضرب للصوت الرفيع[3] مثلا فقال — عز وجل — :

---

(١) « ثم » : ساقطة من أ ، ل ، ف .

(٢) « ولا تمش فى الأرض مرحا » : ساقط من أ .

(٣) كذا فى أ ، ز .

﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ - ١٩ - يعنى أقبح الأصوات لصوت الحمير، لشدة صوتهن (١) تقول العرب هذا أصوات الحمير، وهذا صوت الحمير وتقول هذا صوت الدجاج، وهذا أصوات الدجاج . وتقول هذا صوت النساء وأصوات النساء ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح (٢) ﴿ وَ ﴾ سخر لكم ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى الجبال والأنهار فيها السفن والأشجار والنبت عاما بعام (٣) . ثم قال : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ﴾ يقول وأوسع عليكم نعمه ﴿ ظَٰهِرَةً ﴾ يعنى تسوية الخلق والرزق والإسلام ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ يعنى ماستر من الذنوب من بنى آدم فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب فيها فهذا كله من النعم فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا ونسأله تمام النعمة فى الدنيا والآخرة فإنه ولى كل حسنة ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث ﴿ مَن يُجَٰدِلُ ﴾ يعنى يخاصم ﴿ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه حين يزعم أن لله — عز وجل — البنات يعنى الملائكة ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى لا بيان معه من الله — عز وجل — يقول ولا كتاب مضىء له فيه حجة بأن الملائكة بنات الله — عز وجل — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ يعنى للنضر ﴿ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من الإيمان بالقرآن ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من الدين، يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ﴾ يعنى وإن كان ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ -٢١-

---

(١) فى أ ، وفى ز : هذه الجملة فى آخر تفسير الآية .

(٢) من ز . وفى أ : تقول العرب هذا صوت الحمير ، وهذه أصوات الحمير وتقول هذا صوت الدجاج ، وهذه أصوات الدجاج . وتقول هذا صوت النساء، وهذه أصوات النساء .

(٣) فى أ : عام .

يعنى الوقود يتبعونه يعنى النضر بن الحارث مثله فى سورة الحج . ثم أخبر عن الموحدين فقال — سبحانه — : ( وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ ) يقول من يخلص [ ٨٣ أ ] دينه لله كقوله — تعالى — : « ولكل وجهة ... »(١) يعنى لكل أهل دين، ثم قال : ( وَهُوَ مُحْسِنٌ ) فى عمله ( فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ ) يقول فقد أخذ ( بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ) التى لا انفصام لها، لا انقطاع لها ( وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ) -٢٢- يعنى مصير أمور العباد إلى الله — عز وجل — فى الآخرة فيجزيهم بأعمالهم ( وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ) وذلك أن كفار مكة قالوا فى « حم عسق » : « ... افترى على الله كذبا ... »(٢) يعنون النبى — صلى الله عليه وسلم — حين يزعم أن القرآن جاء من الله — عز وجل — فشق على النبى — صلى الله عليه وسلم — قولهم وأحزنه فأنزل الله — عز وجل — « ومن كفر » بالقرآن « فلا يحزنك كفره » ( إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا ) من المعاصى ( إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ) -٢٣- يقول إن الله — عز وجل — عالم بما فى قلب محمد — صلى الله عليه وسلم — من الحزن بما قالوا له، ثم أخبر — عز وجل — عنهم فقال : ( نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ) فى الدنيا إلى آجالهم ( ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ) نصيرهم ( إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ) -٢٤- يعنى شديد لا يفتر عنهم ( وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ ) يعنى ولكن ( أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) -٢٥- بتوحيد الله — عز وجل — ثم عظم نفسه — عز وجل — فقال : ( لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ) من الخلق عبيده وفى ملكه ( إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ) عن عبادة خلقه ( ٱلْحَمِيدُ ) -٢٦- عند خلقه فى سلطانه ( وَلَوْ أَنَّمَا فِى

(١) سورة البقرة : ١٤٨ .

(٢) سورة الشورى : ٢٤ ، ومنها « أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك » .

ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى علم الله يقول لو أن كل شجرة ذات ساق على وجه الأرض بريت أقلاما وكانت البحور السبعة مدادا «فكتب بتلك»(١) الأقلام و جميع خلق الله — عز وجل — يكتبون من البحور السبعة فكتبوا علم — الله تعالى — وعجائبه لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله وكلماته ولا عجائبه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ -٢٧- فى أمره يخبر الناس أن أحدا لا يدرك علمه ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ نزلت فى أبى بن خلف ، وأبى الأشدين(٢) واسمه أسيد بن كلدة ومنبه ونبيه ابنى الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمى ، كلهم من قريش وذلك أنهم قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن الله خلقنا أطوارا ، نطفة ، علقة ، مضغة ، عظاما ، لحما ، ثم تزعم أنا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة ، فقال الله — عز وجل — ما خلقكم — أيها الناس — جميعا على الله — سبحانه — فى القدرة — إلا كخلق نفس واحدة ، ولا بعثكم جميعا على الله — تعالى — إلا كبعث نفس واحدة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ -٢٨- لما قالوا من الخلق والبعث ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من صاحبه [ ٨٣ ب ] حتى يصير أحدهما خمس عشرة ساعة والآخر سبع ساعات ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ وهو الأجل ال ﴿ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيهما ﴿ خَبِيرٌ ﴾ -٢٩- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى ذكر من صنع الله والنهار والشمس والقمر ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴾

---

(١) فى أ : فكتبت ، وفى ز : فكتبوا بتلك الأقلام من تلك البحور السبعة ، وكتبوا علم الله وعجائبه لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله ولا عجائبه .

(٢) من ز ، وفى أ : وأبى الأسد بن أسيد بن خلف الجمحى .

ـ جل جلاله ـ ( هُوَ ٱلْحَقُّ ) وغير باطل يدل على توحيـده بصنعه ، ثم قال ـ تعالى ـ : ( وَإِنَّ مَا يَدْعُونَ ) يعني يعبـدون ( مِن دُونِهِ ) من الآلهة هو ( ٱلْبَـٰطِلُ ) لا تنفعكم عبادتهم وليس بشيء ثم عظـم نفسه ـ عز وجل ـ فقال سبحانه : ( وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ) يعني الرفيع فوق خلقه ( ٱلْكَبِيرُ ) ـ ٣٠ ـ فلا أعظم منـه ، ثم ذكر توحيده وصنعه فقـال ـ سبحانه ـ : ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ ) السفن ( تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ) بالرياح ( بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ) يعني برحمة الله ـ عز وجل ـ ( لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ) يعني من علاماته وأنتم فيهن يعني ما ترون من صنعه وعجائبه في البحر والابتغاء فيه الرزق والحلي ( إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ) الذي ترون في البحر ( لَـَٔايَـٰتٍ ) يعني لعبرة ( لِّكُلِّ صَبَّارٍ ) على أمر الله ـ عز وجل ـ عند البلاء في البحر ( شَكُورٍ ) ـ ٣١ ـ لله ـ تعـالى ـ في نعمه حين أنجاه من أهوال البحر، ثم قال ـ عز وجل ـ : ( وَإِذَا غَشِيَهُم ) في البحر ( مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ ) يعني كالجبال ( دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ) يعني موحدين له ( ٱلدِّينَ ) يقول التوحيد ( فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ ) من البحر ( إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ) يعني عدل في وفاء العهد في البر فيما عاهد الله ـ عز وجل ـ عليه في البحر من التوحيد « يعني »(١) المؤمن ، ثم ذكر المشرك الذي وحد الله في البحـر حين دعاه مخلصا ثم ترك التوحيـد في البر ونقض العهد، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ( وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ ) يعني ترك العهد ( إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ) يعني غدار بالعهد ( كَفُورٍ ) ـ ٣٢ ـ لله ـ عز وجل ـ في نعمه في تركه التوحيد في البر ، ( يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ ) يقول ـ الله تعالى ـ وحدوا ربكم ( وَٱخْشَوْا يَوْمًا ) يخوفهم يوم القيامة ( لَّا يَجْزِى ) يعني لا يغني ( وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ) شيئا من المنفعة يعني الكفار ( وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ )

(١) « يعني » : ساقطة من أ ، وهي من ز

يعنى «هو مغن»[1] ﴿ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً ﴾ من المنفعة ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ - ٣٣ - يعنى الباطل وهو الشيطان يعنى به إبليس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ نزلت فى رجل اسمه الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب من أهل البادية أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال: إن أرضنا «أجدبت»[2] فمتى الغيث؟ وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد ؟ وقد علمت أين ولدت ، فبأى أرض أموت ؟ وقد علمت ماعملت اليوم ، فما أعمل غدا ؟ ومتى الساعة؟ فأنزل الله - تبارك وتعالى - فى « مسألة »[3] المحاربى « إن الله عنده علم الساعة » يعنى يوم القيامة لا يعلمها غيره ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ ذكرا أو أنثى أو غير سوى ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير وشر ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ فى سهل أو جبل فى بر أو بحر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ - ٣٤ - بهذا كله مما ذكر فى هذه الآية . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — أين السائل عن الساعة؟ فقال المحاربى : ها أنذا فقرأ عليه النبى — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية .

* * *

(١) فى أ ، ل : « هو مغنى » ، وفى ز : « هو جاز » عن والده شيئا من المنفعة .

(٢) فى أ : « جدبت » وفى ز : « أجدبت » .

(٣) فى أ : « فى مسلة » .

# سُورَةُ السَّجْدَة



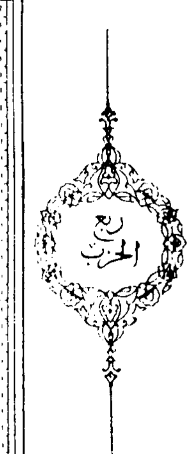
# (٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّة
## وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ

الجـزء الحادى والعشرون

مِن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ
ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا
فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلْ
يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ
نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ
أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ
لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ






سورة السجدة

فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ
ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۚ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۚ
وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ
ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ ۚ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۚ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

# [ ســـورة السجدة ] [*]

سورة السجدة مكية .[1]

إلا آية واحدة نزلت بالمدينة فى الأنصار وهى قوله — تعالى — : « تتجافى جنوبهم ... »[2] الآية .

وقال غير مقاتل : فيها ثلاث آيات مدنيات ، وهى قوله — تعالى — : « أفمن كان مؤمنا .. » إلى قوله — تعالى — « ... يكذبون »[3] وعدد آياتها ثلاثون آية كوفية .

---

(*) مقصود السورة .

المقصود الإجمالى لسورة السجدة هو :

تنزيل القرآن ، وتخليق السماء والأرض ، وخلق الخلائق وتخصيص الإنسان من بينهم ، وتسليط ملك الموت على قبض الأرواح ، وإهانة العاصين فى القيامة ، وملء جهنم من أهل الإنكار والضلالة ، وسجود العباد فى أجواف الليالى خضوعا لربهم ، وإخبارهم بما ادخرلهم فى العقبى من أنواع الكرامة والتفريق بين الفاسقين والصادقين فى الجزاء والثواب فى يوم المآب ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — بتقرير أحوال الأنبياء الماضين ، وتقرير حجة المنكرين للوحدانية ، وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر وأمره بانتظار النصر بقوله : « فأعرض عنهم وانتظر أنهم منتظرون » سورة السجدة : ٣٠ .

* * *

(١) وفى المصحف (٣٢) سورة السجدة مكية .

إلا من آية ١٦ إلى آية ٢٠ فمدنية .

وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة المؤمنين .

(٢) آية : ١٦ .

(٢) وهى الآيات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

( الٓمٓ ) - ١ - ( تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ) يعنى القرآن ( لَا رَيْبَ فِيهِ ) يعنى لاشك فيه أنه نزل ( مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ) - ٢ - جل وعز - لقولهم : ( أَمْ يَقُولُونَ ) أنه ( ٱفْتَرَىٰهُ ) محمد - صلى الله عليه وسلم - من تلقاء نفسه فأكذبهم الله - تعالى - ( بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ ) يعنى القرآن ( مِن رَّبِّكَ ) ولو لم يكن من ربك لم يكن حقا وكان باطلا ( لِتُنذِرَ قَوْمًا ) يعنى كفار قريش ( مَّآ أَتَىٰهُم ) يقول لم يأتهم ( مِّن نَّذِيرٍ ) يعنى من رسول ( مِّن قَبْلِكَ ) يا محمد ( لَعَلَّهُمْ ) يعنى لكى ( يَهْتَدُونَ ) - ٣ - من الضلالة ( ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ) يدل على نفسه - عز وجل - بصنعه ( وَمَا بَيْنَهُمَا ) يعنى السحاب والرياح والجبال والشمس والقمر والنجوم ( فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ) قبل خلق السموات والأرض وقبل كل شيء ( « مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ »(١) مِن وَلِىٍّ ) يعنى من قريب ينفعكم فى الآخرة يعنى كفار مكة ( وَلَا شَفِيعٍ ) من الملائكة ( أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ) - ٤ - فيما ذكر الله - عز وجل - من صنعه فتوحدونه ، ثم قال - عز وجل - : ( يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ) يقول يفصل القضاء وحده ( مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ) فينزل به جبريل - صلى الله عليه - ( ثُمَّ يَعْرُجُ ) يقول ثم يصعد الملك ( إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ ) واحد من أيام الدنيا ( كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ ) أى مقدار ذلك اليوم ( أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ) - ٥ - أنتم لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة ، عام فذلك مسيرة

---

(١) فى ا : من دون الله . وفى حاشية ا : الآية ( دونه ) .

ألف سنة كل ذلك فى يوم من أيام الدنيا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى ذكر من هذه الأشياء ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [ ٨٤ب ] ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ -٦- بخلقه مثلها فى يس «...ذلك تقدير العزيز العليم»[1] ثم قال لنفسه — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ يعنى علم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلمه أحد ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — ﴿ مِن طِينٍ ﴾ - ٧ - كان أوله طينا، فلما نفخ فيه الروح صار لحما ودما ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ يعنى ذرية آدم — عليه السلام — ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ يعنى النطفة التى تسل من الإنسان ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ -٨- يعنى بالماء النطفة، ويعنى بالمهين الضعيف، ثم رجع إلى آدم فى التقديم فقال — تعالى — : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ ﴾ يعنى ثم سوى خلقه ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ ثم رجع إلى ذرية آدم — عليه السلام — فقال — سبحانه — : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ﴾ يعنى ذرية آدم — عليه السلام — بعد النطفة ﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ٩ - يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فى حسن خلقهم فيوحدونه. تقول العرب : « إنك لقليل الفهم » يعنى لا يفهم ولا يفقه.

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ يعنى هلكنا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وكنا ترابا ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : إنا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت يعنون البعث ويعنون كما كنا تكذيبا بالبعث[2] نزلت فى أبى بن خلف، وأبى الأشدين اسمه أسيد بن كلدة ابن خلف الجمحى، ومنبه ونبيه ابنى الحجاج يقول الله — عز وجل — ﴿ بَلْ ﴾ نبعثهم

---

(١) سورة يس : ٣٨، وفى أ : الرحيم.

(٢) من أ. وفى ز : « وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض » يعنى هلكنا فى الأرض وكنا ترابا « أإنا لفى خلق جديد » بعد الموت يعنون البعث ونعود كما كنا تكذيبا بالبعث.

نظيرها فى « ق والقرآن » [1] ثم قال : ﴿ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ١٠ - لا يؤمنون ﴿ قُلْ يَتَوَفَّـٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ يزعمون أن اسمه عزرائيل وله أربعة أجنحة جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وجناح له فى أقصى العالم من حيث تجئ الريح الدبور، وجناح له فى أقصى العالم من حيث تجىء الريح الصبا، ورجل له بالمشرق، ورجله الأخرى بالمغرب، والخلق بين رجليه ورأسه فى السماء العليا وجسده كما بين السماء والأرض ووجهه [2] عند ستر الحجب ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١١ - بعد الموت أحياء فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يعنى - عز وجل - كفار مكة ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا ﴾ إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ صَـٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ - ١٢ - بالبعث يقول الله - جل ثناؤه - : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا ﴾ يعنى لأعطينا ﴿ كُلَّ نَفْسٍ ﴾ فاجرة ﴿ هُدَىٰهَا ﴾ يعنى بيانها ﴿ وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ يعنى وجب العذاب منى ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى من كفار الإنس والجن جميعا والقول الذى وجب من الله - عز وجل - لقوله لإبليس يوم عصاه فى السجود لآدم - عليه السلام - « ... لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » [3] فإذا أدخلوا النار قالت الخزنة لهم : ﴿ فَذُوقُوا ﴾ العذاب ﴿ بِمَا نَسِيتُمْ ﴾ يعنى بما تركتم الإيمان بـ ﴿ لِقَآءَ ﴾ [١٨٥] ﴿ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ ﴾ يعنى البعث ﴿ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ﴾ تقول الخزنة إنا تركناكم فى العذاب ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ الذى لا ينقطع ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - من الكفر والتكذيب ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يقول يصدق بآياتنا يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ﴾ يعنى وعظوا بها يعنى بآياتنا القرآن

---

(١) سورة ق : ١ .　　(٢) فى أ : ونحو وجهه . ز : ووجهه .

(٣) سورة ص : ٨٥ .

﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ على وجوههم ﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ وذكروا الله بأمره ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى لا يتكبرون عن السجود كفعل كفار مكة حين تكبروا عن السجود ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ نزلت فى الأنصار « تتجافى جنوبهم » يعنى كانوا يصلون بين المغرب والعشاء ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ﴾ من عذابه ﴿ وَطَمَعًا ﴾ يعنى ورجاء فى رحمته ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ١٦ - فى طاعة الله - عز وجل - ثم أخبر بما أعد[1] لهم ، فقال : - عز وجل - ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم ﴾ فى جنات عدن مما لم ترعين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب قائل ﴿ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٧ به ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ وذلك أن الوليد بن عقبة بن أبى معيط من بنى أمية أخو عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من أمه قال لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - : اسكت فإنك صبى ، وأنا أحد منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، وأكثر حشوا فى الكتيبة منك . قال له على - عليه السلام - : اسكت فأنت فاسق . فأنزل الله - جل ذكره - : « أفمن كان مؤمنا » يعنى عليا - عليه السلام ﴿ كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾ يعنى الوليد ﴿ لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ - ١٨ - أن يتوبوا من الفسق ، ثم أخبر بمنازل المؤمنين وفساق الكفار فى الآخرة ، فقال - سبحانه - : ﴿ « أَمَّا الَّذِينَ »[2] آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ﴾ مأوى المؤمنين ويقال مأوى أرواح الشهداء ﴿ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ يعنى عصوا يعنى الكفار ﴿ فَمَأْوَاهُمُ ﴾ يعنى - عز وجل - فمصيرهم ﴿ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ وذلك أن جهنم

---

(١) فى أ : ما أعد .

(٢) فى أ : « فأما الذين » .

إذا جاشت ألقت الناس فى أعلى النار فيريدون الخروج فتتلقاهم الملائكة بالمقامع فيضربونهم فيهوى أحدهم من الضربة إلى قعرها وتقول الخزنة إذا ضربوهم ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ - ٢٠ - بالبعث و بالعذاب بأنه ليس كائنا ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ يعنى الجوع الذى أصابهم فى السنين السبع بمكة حين أ كلوا العظام والموتى والجيف والكلاب عقوبة بتكذيبهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم - قال - [٨٥ ب] : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يعنى القتل ببدر وهو أعظم من العذاب الذى أصابهم من الجوع ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢١ - من الكفر إلى الإيمان ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ يقول ممن وعظ بآيات القرآن ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ﴾ عن الإيمان ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ - ٢٢- يعنى كفار مكة نزلت فى المطعمين والمستهزئين من قريش انتقم الله - عز وجل - منهم بالقتل ببدر ، وضربت الملائكة الوجوه والأدبار ، و تعجيل أرواحهم إلى النار ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى - صلى الله عليه وسلم - التوراة ﴿ فَلَا تَكُن ﴾ يا محمد ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ يقول لا تكن فى شك من لقاء موسى - عليه السلام - التوراة فإن الله - عز وجل - ألقى الكتاب عليه يعنى التوراة حقا ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى ﴾ يعنى التوراة هدى ﴿ لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ٢٣- من الضلالة ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل ﴿ أَئِمَّةً ﴾ يعنى قادة إلى الخير ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ يعنى يدعون الناس إلى أمر الله - عز وجل - ﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ يعنى لما صبروا على البلاء حين كلفوا بمصر مالم يطيقوا من العمل فعل ذلك بهم باتباعهم موسى على دين الله - عز وجل - قال - تعالى - : ﴿ وَكَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ يُوقِنُونَ ﴾

-٢٤- بأنها من الله - عز وجل - ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يقضى بينهم يعنى بنى إسرائيل ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ -٢٥- ثم خوف كفار مكة فقال - تعالى - : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يعنى يبين لهم ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ يقول يمرون على قراهم يعنى قوم لوط، وصالح وهود، عليهم فيرون هلاكهم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ -٢٦- الوعيد بالمواعظ، ثم وعظهم ليوحدوا فقال - سبحانه - : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ يعنى الملساء ليس فيها نبت ﴿ فَنُخْرِجُ بِهِ ﴾ بالماء ﴿ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ -٢٧- هذه الأعاجيب فيوحدون ربهم - عز وجل - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ يعنى القضاء وهو البعث ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ -٢٨- وذلك أن المؤمنين « قالوا إن لنا يوما »(١) نتنعم فيه ونستريح فقال كفار مكة : متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ يعنون النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده، تكذيبا بالبعث بأنه « ليس بكائن »(٢) فإن كان البعث حقا صدقنا يومئذ فأنزل الله - تبارك وتعالى - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى القضاء ﴿ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ ﴾ بالبعث لقولهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - إن كان البعث الذى تقول حقا صدقنا يومئذ، فذلك قوله [ ٨٦ أ ] - عز وجل - « يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا بالبعث »(٣) لقولهم إن كان ذلك اليوم حقا صدقنا

---

(١) من ز، وفى أ : قالوا لنا يوم .

(٢) فى أ : ليس كائن .

(٣) كذا فى أ، ز . وأعتقد أن أصله - بالبعث إيمانهم .

﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ - ٢٩ - يقول لا يناظر بهم العذاب « حتى يقولوا »[١] فلما نزلت هذه الآية أراد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يرسل « إليهم فيجزيهم و ينبؤهم »[٢] فأنزل الله — تبارك وتعالى — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — إلى مدة ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ ﴾[٣] بهم العذاب يعنى القتل ببدر « ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ - ٣٠ - العذاب » يعنى القتل ببـدر فقتلهم الله وضربت الملائكة وجـوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار ثم إن آية السف نسخت الإعراض[٤] .

* * *

(١) « حتى يقولوا » : من أ ، وليست فى ز .

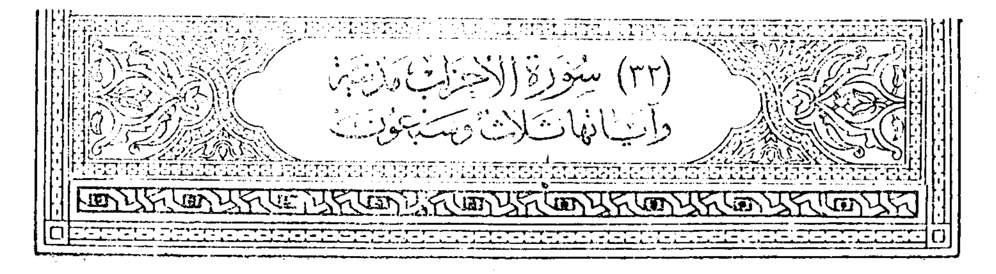
(٢) فى أ : « فيجزيهم و ينبؤهم » وليست فى ز .

(٣) فى ز : « إنا منتظرون » بهم العذاب .

(٤) ليست حقيقة النسخ واقعة هنا ، فالإعراض كان فى مكة ، والسيف كان فى المدينـة ، فهو من باب المنسأ الذى تأخر الأمر به إلى وقت الحاجة إليه .

# سُورَةُ الأَحْزَابِ




(٣٢) سورة الأحزاب مدنية
وآياتها ثلاث وسبعون

الجزء الحادي والعشرون




بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ج وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾
إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ
ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ج وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ج إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾
وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟
بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ج
وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ
أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم
مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ج وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ج وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ



الجزء الحادي والعشرون

فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ

سـورة الأحزاب

أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾




* وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ

الجزء الثاني والعشرون

وَالصَّٰبِرَٰتِ وَالْخَٰشِعِينَ وَالْخَٰشِعَٰتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ وَالصَّٰٓئِمِينَ وَالصَّٰٓئِمَٰتِ وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّۦنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ اذْكُرُوا۟ اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

ســورة الأحزاب

هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ
أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ
خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ
إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا
مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ
عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ
إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ

الجزء الثانى والعشرون

أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ج وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ج وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ج وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ج إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ج وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ج وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ج ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ج وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ج إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ج وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ج إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ج يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ

سورة الأحزاب

وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟



الجزء الثاني والعشرون

وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾

# [ســـورة الأحزاب (*) ]

سورة الأحزاب مدنية .

عدد آياتها ثلاث وسبعون آية كوفية (1) .

---

(*) مقصود سورة الأحزاب

المقصود الإجمالى لسورة الأحزاب هو :

الأمر بالتقوى ، وأنه ليس فى صـدر واحد قلبان وأن المتبنى ليس بمنزلة الابن ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — للمؤمنين بمكانة الوالد ، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات ، وأخذ الميثاق على الأنبياء ، والسؤال عن صدق الصادقين ، وذكر حرب الأحزاب والشكاية من المنافقين وذم المعرضين ، ووفاء الرجال بالعهـد ، ورد الكفار بغيظهم ، وتخيير أمهات المؤمنين ، ووعظهن ونصحهن وبيان شرف أهـل البيت الطاهرين ، ووعد المسـلمين والمسلمات بالأجور الوافرة ، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وختم الأنبياء به — عليه السلام — والأمر بالذكر الكثير ، والصلوات والتسليمات على المؤمنين ، والمخاطبات الشريفـة لسيدنا المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وبيان النكاح والطلاق والعدة ، وخصائص النبى — صلى الله عليه وسلم — فى باب النكاح ، وتخييره فى القسم بين الأزواج ، والحجر عليه فى تبديلهن ، ونهى الصحابة عن دخـول حجرة النبى — صلى الله عليه وسـلم — بغير إذن منه ، وضرب الحجاب ، ونهى المؤمنين عن تزوج أزواجه من بعـده ، والموافقة مع الملائكة فى الصلاة على النبى — صلى الله عليه وسلم — وتهديد المؤذين للنبى وللمؤمنين ، وتعليم آداب النساء فى خروجهن من البيوت ، وتهـديد المنافقين فى إيقـاع الأراجيف ، وذل الكفار فى النار والنهى عن إيذاء الرسول — صلى الله عليه وسـلم — والأمر بالقول السديد ، وبيان عرض الأمانة على السموات والأرض ، وعذاب المنافقين ، وتوبة المؤمنين فى قوله : « إنا عرضنا الأمانة ... » الآية ٧٢ إلى آخر السورة .

(1) فى المصحف : (٣٣) سورة الأحزاب مدنية

وآياتها ٧٣ نزلت بعد سورة آل عمران

وسميت سورة الأحزاب لاشتمالها على قصـة حرب الأحزاب فى قـوله : « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... » الآية ٢٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ وذلك أن عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، وطعمة بن أبيرق، وهم المنافقون كتبوا مع غلام لطعمة إلى مشركى مكة من قريش إلى أبى سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل، وأبى الأعور رأس الأحزاب أن أقدموا علينا فسنكون لكم أعوانا فيما تريدون، وإن شئتم مكرنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — حتى يتبع دينكم الذى أنتم عليه فكتبوا إليهم: إنا لن نأتيكم حتى تأخذوا العهد والميثاق من محمد[1] فإنا نخشى أن يغدر بنا. «ثم نأتيكم فنقول[2]» وتقولون لعله يتبع ديننا فلما جاءهم الكتاب، انطلق هؤلاء المنافقون حتى أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا أتيناك فى أمر أبى سفيان بن حرب، وأبى الأعور، وعكرمة بن أبى جهل أن تعطيهم العهد والميثاق على دمائهم وأموالهم فيأتون وتكلمهم لعل إلهك يهدى قلوبهم فلما رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك وكان حريصا على أن يؤمنوا أعطاهم الأمان من نفسه فكتب المنافقون إلى الكافرين من قريش أنا قد استمكنا من محمد — صلى الله عليه وسلم — ولقد أعطانا وإياكم الذى تريدون فأقبلوا على اسم اللات والعزى «لعلنا نزيله إلى ما نهواه[3]» ففرحوا بذلك ثم ركب كل رجل منهم راحلة

---

(١) فى أ زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٢) فى أ، م: «فنقول ثم نأتيكم وتقولون»، وهو خطأ فى النقل.

(٣) فى أ: «لعلنا نزله إلى ما نهوى».

حتى أتوا المدينة فلما دخلوا على عبد الله بن أبى أنزلهم وأكرمهم ورحب بهم وقال أنا عند الذى يسركم «محمد أذن»[١] ولو قد سمع كلامنا وكلامكم لعله لا يعصينا فيما «نأمره»[٢] فأبشروا واستعينوا آلهتكم عليه فإنها نعم العون لنـا ولكم فلما رأوا ذلك منه قالوا أرسل إلى إخواننا فأرسل عبـد الله بن أبى إلى طعمة وسعد أن إخواننا من أهل مكة قدموا علينا فلما أتاهم الرسول جاءوا فرحبوا بهم ولزم بعضهم بعضا من الفرح وهم قيام، ثم جلسوا يرون أن يستنزلوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — عن دينه. فقال عبد الله بن أبى: أما أنا فأقول له ما تسمعون لا أعدوا ذلك ولا أزيد. أقول إنا — معشر الأنصار — لم نزل وإلهنا محمود بخير ونحن اليوم أفضل منذ أرسل إلينا محمد[٣]، ونحن كل يوم منه فى مزيد، ونحن نرجو بعد اليوم من إله محمد[٤] كل خير ولكن لو شاء محمد[٥] «قبل أمرا كان»[٦] يكون ما عاش لنا وله ذكر فى الأولين الذين مضوا ويذهب ذكره فى الآخرين على أن يقول إن اللات والعزى لهما شفاعة يوم القيامة ولهما ذكر ومنفعة على طاعتهما: هـذا قولى له.. قال أبو سفيان: نخشى علينا وعليكم الغدر والقتل، فإن محمدا[٧] زعموا أنه لن يبقى بها أحدا منـا من شدة بغضه إيانا وإنا نخشى أن يكون يضمر لنـا فى نفسه ما كان لقى أصحابه يوم أحد. قال

---

(١) فى أ، م: محمد — صلى الله عليه وسلم — إذا. وهو خطأ لا يستقيم معه الكلام. وقد جاء فى سورة التوبة: ٦١ «ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ...».

(٢) فى أ: نأمر به.

(٣) و (٤) و (٥) فى أ زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٦) «قبل أمرا كان» ساقطة من ف. وفى أ: ولب، م: ولب. وقد غلب على ظنى أنهما محرفتان عن قبل. فأثبت قبل ليستقيم المعنى.

(٧) فى أ زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

عبد الله بن أبى : إنه إذا أعطى الأمان فإنه لن يغـدر[(١)] ، هو أكرم من ذلك وأوفى بالعهد منـا فلما أصبحوا أتوه فسلموا عليه فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : مرحبا بأبى سفيان اللهـم أهد قلبه . فقال أبو سفيان : اللهـم يسر الذى هو خير فجلسوا فتكلموا وعبـد الله بن أبى ، فقالوا للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : ارفض ذكر اللات والعزة ومناة حجر يعبد بأرض هذيل وقل : إن لهما[(٢)] شفاعة ومنفعة فى الآخرة لمن عبدهما فنظر إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وشق عليه قولهم فقال عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه[(٣)] — ائذن لى « يا رسول الله »[(٤)] فى قتلهم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنى قد أعطيتهم العهد والميثاق . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لو شعرت أنكم تأتون لهذا من الحديث لمـا أعطيتهم الأمان . فقال أبو سفيان : ما بأس بهذا أن قوما استأنسوا إليك يا محمد ورجوا منك أمرا فأما إذا قطعت رجاءهم فإنه لا ينبغى لك أن تؤذيهم ، وعليك باللين والتؤدة لإخوانك وأصحابك . فإن هذا من قوم أكرموك ونصروك وأعانوك ولولاهم لكنت مطلوبا مقتولا وكنت فى الأرض خائفا لا يقبلك أحد . فزجرهم عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال : اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فعليكم رجس الله وغضبه وعذابه ما أكثر شرككم وأقل خيركم وأبعدكم من الخير وأقربكم

---

(١) فى أ : فإنه لم يغـدركم وهو أكرم . . — والخطأ ظاهر . لأنها واقعة فى جـواب إذا ، وإذا ظرف لمـا يستقبل من الزمان ولم حرف نفى وجزم وقلب يقلب معنى المضارع من الحال للماضى . أما عبارة ف : فإنه لن يغدر فهى لنفى الغدر فى المستقبل وبها يستقيم المعنى .

(٢) الضمير عائد على اللات والعزى ، وفى سورة النجم : ١٩ — ٢٠ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » .

(٣) فى ف : « رضى الله عنه » .

(٤) « يارسول الله » : ساقطة من أ .

من الشر فخرجوا من عنده، فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يخرجهم من المـدينة فقال(١) بعضهم لبعض لا نخرج حتى يعطينا العهـد إلى أن نرجع إلى بلادنا فأعطاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك فنزلت فيهم « يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين » يعني – تبارك وتعالى – أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمـه عمرو بن سفيان ، ثم قال : « والمنـافقين » يعني عبـد الله بن أبي ، وعبـد الله بن سـعد بن أبي سرح ، وطعمة بن أبيرق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ – ١ – فلما خرجوا من عنده قال النبي – صلى الله عليـه وسلم – : ما لهؤلاء ؟ عليهم لعنة الله والملائكة والنـاس أجمعين ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعـني ما في القرآن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ – ٢ – ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ وثق بالله فيما تسمع من الأذى ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ – ٣ – ناصرا ووليـا ومانعا فلا أحد أمنع من الله – تعالى – وإنمـا نزلت فيها « يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين » من أهل مكة «والمنافقين» من أهل المدينة يعني هؤلاء النفر الستة المسمين ودع أذاهم إياك لقولهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – قل للآلهة شفاعة ومنفعة لمن عبدها « وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا » يعني مانعا فلا أحد أمنع من الله – عز وجل – .

ثم قال: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ نزلت في «أبي»(٢) معمر ابن أنس الفهري «كان»(٣) رجلا حافظا لمـا سمع وأهدى الناس بالطريق وكان لبيبا

---

(١) في ا : قال . وهو خطأ في النقل .

(٢) في ا : « ابن » وهو خطأ .

(٣) في ا : « وكان » . والواو زيادة من الناسخ .

«فقالت»[١] قريش: «ما أحفظ أبا معمر»[٢] إلا أنه ذو قلبين . فكان جميل يقول : إن فى جوفى قلبين أحدهما أعقل من محمد . فلما كان يوم بدر انهزم وأخذ نعله فى يده . فقــال له سفيان بن الحرث : أين تذهب يا جميــل ؟ تزعم أن لك قلبين أحدهما أعقل من محمد — صلى الله عليه وسلم — .

ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ يعنى أوس ابن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصارى من بنى عوف بن الخزرج وامرأته خولة بنت قيس بن ثعلبــة بن مالك بن أصرم بن حزامة من بنى عمرو بن عوف ابن الخزرج .

ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — تبنى زيد بن حارثة اتخذه ولدا فقال الناس زيد بن محمد فضرب الله — تعالى — لذلك مثلا للناس فقال : «ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ... وما جعل أدعياءكم»[٣] فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعى الرجل ابنه يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وزيد بن حارثة بن قرة بن شرحبيل الكلبى ، من بنى عبد ود كان النبى — صلى الله عليه وسلم — تبنــاه فى الجاهلية وآخى بينــه وبين حمزة ابن عبد المطلب — رضى الله عنهما — فى الإسلام فجعل الفقير أخا الغنى ليعود عليه . فلما تزوج النبى — صلى الله عليه وسلم — زينب بنت جحش وكانت تحت زيد

---

(١) فى ف : «قالت» بسقوط الفاء .

(٢) فى ف : «ما حفظ أبو معمر» .

(٣) «وما جعل أدعياءكم» : ساقطة من ف .

ابن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد[1] امرأة ابنه وهو ينهانا من ذلك، فنزلت هذه الآية، فذلك قوله «سبحانه»[2]: «وما جعل أدعياءكم» يعنى دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — حين ادعى زيدا ولدا فقال هو ابنى «أبناءكم» يقول لم يجعل أدعياءكم أبناءكم. ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الذى قلتم زيد بن «محمد»[3] هو ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ يقول إنكم قلتموه بألسنتكم ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ فيما قال من أمر زيد بن حارثة ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ — ٤ — يعنى وهو يدل إلى طريق الحق ثم «أخبر»[4] كيف يقولون فى أمر زيد بن حارثة فقال: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ يقول قولوا زيد بن حارثة ولا تنسبوه إلى غير أبيه ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ يعنى أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ فلما نزلت هذه الآية دعاه المسلمون إلى أبيه فقال زيد أنا ابن حارثة معروف نسبى فقال الله — تعالى —: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ يقول فإن لم تعلموا لزيد أبا تنسبوه إليه فهو أخوكم فى الدين ومولاكم يقول فلان مولى فلان ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعنى حرج ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قبل النهى ونسبوه إلى غير أبيه ﴿وَلَٰكِن﴾ الجناح فى ﴿«مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ»[5]﴾ بعد النهى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ — ٥ — «غفورا» لما كان من قولهم قبل من أن زيد بن محمد — صلى الله عليه وسلم — «رحيما»[6] فيما بقى. فقال رجل

---

(١) فى ا زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٢) «سبحانه»: غير موجودة فى ف.

(٣) فى ا زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٤) فى ا: «أخبر عنهم».

(٥) فى ف، ا: «ما تعمدت به قلوبكم». بزيادة (به) عن نص القرآن.

(٦) «رحيما»: ساقطة من ا.

من المسلمين فى ذلك فأنزل الله — تعالى — ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الطاعة له ﴿ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى من بعضهم لبعض، فلما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « من ترك دينا فعلى، ومن ترك كلا — يعنى عيالا — فأنا أحق به، ومن ترك مالا فللورثة » . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ ولا يحل لمسلم أن يتزوج من نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — شيئا أبدا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى «فى»(1) المواريث ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى الأنصار، ثم قال: ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا إليهم بالمدينة، وذلك أن الله — تعالى — أراد أن يحرض المؤمنين على الهجرة بالمواريث « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضا على القرابة . فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرثه ابنه ولا أبوه ولا أخوه المهاجر، إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر»(2) .

---

(1) فى : ساقطة من أ .

(2) فى شرح هذه الآية اضطراب شديد فى النسخ .

أ — فى ف : « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون إذا مات أحدهم . ومن لم يهاجر فلا ميراث بينهم » .

ب — وفى أ : « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضا على القرابة فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرثه ابنه ولا أبوه ولا أخوه والمهاجرين إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر فلا ميراث بينهما » .

ج — وفى الأزهرية : « فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرث ابنه ولا أبوه المهاجر إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر » .

— وعبارة ف ، موجزة ولعل شيئا سقط منها — وعبارة أ ، غير مستقيمة .

— وعبارة الأزهرية فيها خطأ نحوى .

وقد أثبتها بعد إصلاحها .

( إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ) يعنى إلى أقربائكم أن توصوا لهم من الميراث للذين لم يهاجروا من المسلمين، كانوا بمكة أو بغيرها، ثم قال: ( كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ) - ٦ - يعنى مكتوبا فى اللوح المحفوظ أن المؤمنين أولى ببعض فى الميراث من الكفار « فلما كثر المهاجرون رد الله — عز وجل — المواريث على أولى الأرحام[1] » على كتاب الله فى القسمة إن كان مهاجرا أو غير مهاجر فقال فى آخر الأنفال : « ... وأولو الأرحام » من المسلمين « بعضهم أولى ببعض » مهاجر وغير مهاجر فى الميراث « فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم[2] » فنسخت الآية التى فى الأنفال هذه الآية التى فى الأحزاب .

( وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ ) يا محمد ( وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ) فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — أولهم فى الميثاق وآخرهم فى البعث، وذلك أن الله — تبارك وتعالى — خلق آدم — عليه السلام — وأخرج منه ذريته، فأخذ على ذريته من النبيين أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يدعوا الناس إلى عبادة الله — عز وجل — وأن يصدق بعضهم بعضا «وأن ينصحوا لقومهم[3] » فذلك قوله — عز وجل — : ( وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ) - ٧ - الذى أخذ عليهم فكل نبى بعثه الله — عز وجل — صدق من كان قبله ، ومن كان بعده من الأنبياء - عليهم السلام — ، يقول — عز وجل — : ( لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ) يعنى النبيين - عليهم السلام - هل بلغوا الرسالة ( وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ ) بالرسل ( عَذَابًا أَلِيمًا ) -٨- يعنى وجيعا ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ )

---

(١) فى ف : « فلما كثر المهاجرون رد الله عليهم المواريث على أولى الأرحام » .

(٢) فى النسخ اختلاط الآية بتفسيرها مما يوهم أن الجميع من القرآن وآية ، سورة الأنفال : ٧٥

(٣) فى أ : « وأن ينصحوا بقولهم » ، وفى ف : « وأن ينصحوا لقومهم » ، وهو موافق لما جاء فى تفسير ابن كثير .

فى الدفع عنكم وذلك أن أبا سفيان بن حرب ومن معه من المشركين يوم الخندق تحزبوا فى ثلاثة أمكنة على النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يقاتلونهم من كل وجه فبعث الله — عز وجل — عليهم بالليل ريحا باردة ، وبعث الله الملائكة[(١)] فقطعت الريح الأوتاد ، وأطفأت النيران ، وجالت الخيل بعضها فى بعض ، وكبرت الملائكة فى ناحية عسكرهم ، فانهزم المشركون من غير قتال ، فأنزل الله — عز وجل — يذكرهم فقال — تعالى — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم » فى الدفع عنكم ( إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ) من المشركين يعنى أبا سفيان بن حرب ومن اتبعه ( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ) شديدة ( وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ) من الملائكة ألف ملك فيهم جبريل — عليه السلام —[(٢)] ( وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ) —٩— ثم أخبر عن حالهم فقال — سبحانه — : ( إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ) من فوق الوادى من قبل المشرق عليهم مالك ابن عوف البصرى ، وعيينة بن حصن الفزارى فى ألف من غطفان معهم طليحة ابن خويلد الأسدى ، وحيي بن أخطب اليهودى فى اليهود « يهود قريظة »[(٣)] وعامر ابن الطفيل فى هوزان ، ثم قال — جل ثناؤه — : ( وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ) يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب ، وهو أبو سفيان بن حرب على أهل مكة معه يزيد بن خليس على قريش والأعور السلمى من قبل الخندق ، فذلك قوله — عز وجل — : ( وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ) يعنى شخصت الأبصار فرقا ( وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ) —١٠— « يعنى الإياس من النصر »[(٤)] ، « وإخلاف الأمر »[(٥)] يقول — جل ثناؤه — :

---

(١) هكذا فى ف ، وفى أ ، زيادة : « من ناحية عسكرهم » .

(٢) فى أ : عليهم جبريل — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى أ : « يهود أهل قريظة » .

(٤) فى أ : « يعنى الإياسة من النصر » .

(٥) فى ف : « واختلاف الأمر » .

﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[١] بالقتال والحصر ﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ -١١- لما رأى الله — عز وجل — مافيه المؤمنون من الجهد والضعف « بعث عليهم »[٢] ريحا وجنودا من الملائكة ، فأطفأت الريح نيرانهم ، وألقت أبنيتهم ، وأكفأت قدورهم ونزعت أوتادهم ، ونسفت التراب فى وجوههم ، وجالت الدواب بعضها فى بعض ، وسمعوا تكبير الملائكة فى نواحى عسكرهم فرعبوا ، فقال طليحة بن خويلد الأسدى : إن محمدا قد بدأكم بالشر فالنجاة النجاة ، فنادى رئيس كل قوم بالرحيل فانهزموا ليلا بما استخفوا من أمتعتهم ، ورفضوا بعضها لا يبصرون شيئا من شدة الريح والظلمة ، فانهزموا فذلك قوله — عز وجل — : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » بالريح والملائكة « وكان الله قويا عزيزا »[٣] يعنى منيعا فى ملكه حين هزمهم .

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾ منهم أوس بن قيظى ، ومعتب بن قشير الأنصارى ﴿ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ -١٢- وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لما بلغه إقبال المشركين من مكة أمر بحفر الخندق لحفر كل بنى أب على حدة ، وصار سلمان الفارسى فى بنى هاشم فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها ، فأخذ النبى — صلى الله عليه وسلم — المعول من سلمان فضرب به ثلاث ضربات « فانصدع »[٤] الحجر ، وسطع نور من الحجر كأنه البرق ، فقال سلمان : يا رسول الله ، لقد رأيت من الحجر أمرا عجيبا وأنت

---

(١) الحصر المراد به الحصار الذى أحاط بالمؤمنين فصاروا بين المشركين واليهود .

(٢) فى ف : « بعث الله عليهم » والضمير فى عليهم عائد على الكافرين .

(٣) سورة الأحزاب : ٢٥ .

(٤) فى أ : « وانصدع » وهو تصحيف .

تضربه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وهل رأيت ؟ قال : نعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : رأيت فى الضربة الأولى قوى اليمن ، وفى الضربة الثانية أبيض المدائن ، وفى الضربة الثالثة مدائن الروم ، ولقد أوحى الله — عز وجل — إلى « بأنه »[1] يفتحهن على أمتى . فاستبشر المؤمنون وفشا ذلك فى المسلمين فلما رأوا شدة القتال ، والحصر ارتاب المنافقون ، فأساءوا القول . قال معتب بن قشير بن عدى الأنصارى من الأوس من بنى عمرو بن عوف : يعدنا « محمد »[2] فتح قصور اليمن وفارس والروم ولا يستطيع[3] أحدنا أن يبرز إلى[4] الخلاء حتى يوضع فيه سهم هذا والله الغرور من قول ابن عبد المطلب وتابعه على ذلك[5] نفر ، فأنزل الله — تعالى — : « وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » يعنى كفرا « ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » .

قال معتب بن قشير : إن الذى يقول لهو الغرور ولم يقل إن الذى وعدنا الله ورسوله غرورا لأنه لا يصدق بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسول فيصدقه . فقال الله — تعالى — إن الذى قال محمد هو ما وعد الله وهو قول الله — عز وجل — ، فأكذب الله معتبا[6] .

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ : من المنافقين من بنى سالم ﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ لا مساكن لكم ﴿ فَٱرْجِعُوا ﴾ إلى المدينة خوفا ورعبا من الجهد

(١) فى ف : « أنه » .

(٢) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) فى أ : فلا يستطيع .

(٤) فى أ زيادة : أحدنا وهو خطأ .

(٥) فى أ : على قوله .

(٦) هذه العبارة فى ف . وهى مضطربة فى أ وفى والأزهرية . وبالطبع فى أمانة لأنها ناقلة من أ .

والقتال فى الخندق، يقول ذلك المنافقون بعضهم لبعض . ثم قال : ﴿ وَيَسْتَئْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ يعنى خالية طائعة هذا قول بنى حارثة ابن الحرث، وبنى سلمة بن جشم، وهما من الأنصار وذلك أن بيوتهم كانت فى ناحية من المدينة، فقالوا بيوتنا ضائعة نخشى عليها السراق، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ يعنى بضائعه ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ -١٣- من القتـال نزلت فى قبيلتين من الأنصار بنى حارثة و بنى سلمة بن جشم، وهموا أن يتركوا أماكنهم فى الخندق ففيهم[1] يقـول الله — تعـالى — : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون[2] » قالوا بعدما نزلت هذه الآية ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا إذ كان الله ولينا .

قوله — تعالى — : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ يقول ولو دخلت عليهم المدينة من نواحيها يعنى نواحى المدينة ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ يعنى لأعطوها عفوا يقول لو أن الأحزاب دخلوا المدينـة، ثم أمروهم بالشرك لأشركوا ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ -١٤- يقول ما تحبسوا بالشرك إلا قليلا حتى يعطوا طائعين فيكفوا، ثم أخبر عنهم فقال[3] — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ قتال الخندق وهم سبعون رجلا ليلة العقبة قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — اشترط لربك ولنفسك ما شئت . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه

(١) فى ا : وفيهم .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٢ .

(٣) فى ا : فقالوا .

أنفسكم وأولادكم ونساءكم. « قالوا »[١] : فما لنا إذا فعلنا يا نبي الله. قال: لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة. فقالوا: قد فعلنا[٢] ذلك. فذلك قوله: وقد كانوا عاهدوا الله من قبل. يعنى ليلة العقبة حين شرطوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — المنعة ﴿ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ منهزمين وذلك أنهم بايعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أنهم يمنعونه مما يمنعون[٣] أنفسهم وأولادهم وأموالهم. يقول الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ — ١٥ — يقول أن الله يسأل يوم القيامة عن نقض العهد « فإن »[٤] عدو الله إبليس سمع شرط الأنصار تلك الليلة فصاح صيحة أيقظت النائم، وفزع اليقظان وكان صوته « أن »[٥] نادى كفاره فقال: هذا محمد قد « بايعه »[٦] الناس فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لإبليس اخسأ عدو الله.

﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ لن تزدادوا على آجالكم ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ١٦ — يعنى الى آجالكم القليل[٧] لا تزدادوا عليها شيئا. ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يمنعكم من الله ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ يعنى الهزيمة ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ يعنى

---

(١) فى ف: « فقالوا ».

(٢) فى أ: زيادة سطر مكرر وهو سهو من الناسخ.

(٣) رواية الحديث مما يمنعون منه. ولكن « منه » ليست فى النسخ.

(٤) فى أ: « وإن ».

(٥) فى ف: « إذا ».

(٦) فى أ: « تابعه » وهو تصحيف.

(٧) هكذا فى النسخ والوصف إذا كان زنته فعيل استوى فيه المذكر والمؤنث مثل رجل بخيل وامرأة بخيل.

خيرا وهو النصر يقول : « من يقدر على دفع السوء وصنيع الخير »[١] ، نظيرها فى الفتح « ... قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... »[٢] ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعنى قريبا فينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ -١٧- يعنى مانعا يمنعهم من الهزيمة . إن أراد بكم « سوءا » أو أراد بكم رحمة[٣] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين يوم الخندق فقالوا : ماذا الذى « حملكم »[٤] أن تقتلوا أنفسكم بأيدى أبى سفيان ومن معه فإنهم إن قدروا هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا ، أنا نشفق عليكم ، إنما أنتم إخواننا ، ونحن جيرانكم . ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . فأقبل « رجلان »[٥] من المنافقين عبد الله بن أبى ، ورجل من أصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبى سفيان ومن معه ، قالوا : لئن قدروا عليكم هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا . « ما ترجون »[٦] من محمد ، فوالله ما يرفدنا بخير ، ولا عنده خير ماهو إلا « أن »[٧] يقتلنا ها هنا وما لكم فى صحبته خير ، هلم ننطلق إلى إخواننا وأصحابنا « يعنون اليهود »[٨] . فلم يزد قول المنافقين للمؤمنين إلا إيمانا وتسليما واحتسابا ، فذلك قوله — عز وجل — « قد يعلم الله المعوقين منكم » يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه « و » يعلم

---

(١) فى أ : من يقدر على دفع السوء ودفع الخير .

(٢) سورة الفتح : ١١ ، وهى مذكورة فى الأزهرية فقط هكذا « ... إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... » .

(٣) هكذا فى الأزهرية . وفى ف ، أ : سوءا فى التقديم .

(٤) فى أ : « يحملكم » .

(٥) فى ف : « رجل » . وفى أ والأزهرية : « رجلان » .

(٦) فى الأزهرية : « ما ترجوا » . وهو خطأ . وفى أ : « ما تريدون » .

(٧) هكذا فى الأزهرية ، « أن » ساقطة من ف ، أ .

(٨) هكذا فى الأزهرية ، « يعنون اليهود » ساقطة من ف ، أ .

« القائلين لإخوانهم » يعنى اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين حين قالوا « هلم إلينا » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ ٱلْبَأْسَ ﴾ يعنى القتال ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ – ١٨ – يعنى بالقليل الا رياء وسمعة من غير احتساب . ثم أخبر عن المنافقين فقال – تعالى – : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ يقول أشفقة من المنافقين عليكم حين يعوقونكم – يا معشر المؤمنين – ثم أخبر عنهم عند القتال أنهم أجبن الناس قلوبا وأضعفهم يقينا « وأسوأهم »(١) ظنا « بالله – عز وجل »(٢) – ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ وجاءت الغنيمة ﴿ سَلَقُوكُم ﴾ يعنى رموكم . يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه ، يقول : ﴿ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ يعنى ألسنة سليطة باسطة بالشر يقولون أعطونا الغنيمة فقد كنا معكم فلستم بأحق بها منا ، يقول الله – جل وعز – : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى الغنيمة ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ بالنبى – صلى الله عليه وسلم – ولم يصدقوا بتوحيد الله ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ يقول أبطل جهادهم لأن أعمالهم خبيثة وجهادهم لم يكن فى إيمان ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى حبط أعمالهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ – ١٩ – يعنى هينا .

ثم ذكر المنافقين فقال – عز وجل – : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ وذلك أن الأحزاب الذين تحزبوا على النبى – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضى الله عنهم – فى الخندق . وكان أبو سفيان بن حرب على أهل مكة ، وكان على بنى المصطلق وهم حى من خزاعة يزيد بن الحليس الخزاعى ، وكان على هوازن

---

(١) فى النسخ : « وأسواء » .

(٢) « بالله – عز وجل » : ساقطة من ف .

مالك بن عوف النضرى، وكان على بنى غطفان عيينة بن حصن بن بدر الفزارى، وكان على بنى أسد طليحة بن خويلد « الفقسى »(١) من بنى أسد، ثم كانت اليهود(٢)، فقذف الله — عز وجل — فى قلوبهم الرعب، وأرسل عليهم ريحا وهى الصبا فجعلت تطفئ نيرانهم وتلق أبنيتهم . وأنزل جنودا لم تروها من الملائكة فكبروا فى عسكرهم فلما سمعوا التكبير قذف الله — تعالى — الرعب فى قلوبهم وقالوا قد بدأ محمد بالشر فانصرفوا إلى مكة راجعين عن الخندق من الخوف والرعب الذى نزل بهم فى الخندق ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ يعنى وإن يرجع الأحزاب إليهم للقتال ﴿ يَوَدُّوا ﴾ يعنى يود المنافقين ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ ولم يشهدوا القتال ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ ﴾ يعنى عن حديثكم وخبر ما فعل محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم ﴾ يشهدون القتال ﴿ مَّا قَـٰتَلُوٓا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٢٠ — يقول ما قاتلوا إلا رياء وسمعة من غير حسبة، ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أن كسرت رباعيته وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة وآساكم بنفسه فى مواطن الحرب والشدة ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ يعنى لمن كان يخشى الله — عز وجل — ويخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ — ٢١ — ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ يوم الخندق . أبا سفيان وأصحابه وأصابهم الجهد وشدة القتال ﴿ قَالُوا هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ فى البقرة حين قال : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما

---

(١) « الفقسى » : ساقطة من ف .

(٢) فى ف : زيادة غير واضحة ولا مفهومة .

يأتكم مثل الذى خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول ( والذين آمنوا معه[1] ) متى نصر الله قريب » .

وقالوا : ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ما قال فى سورة البقرة . يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ الجهد والبلاء فى الخندق ﴿ إِلَّآ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا بوعد الله — عز وجل — فى سورة البقرة أنه يبتليهم ﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾ — ٢٢ — لأمر الله وقضائه ، ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ليلة العقبة بمكة ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ يعنى أجله فمات على الوفاء يعنى حمزة وأصحابه قتلوا يوم أحد — رضى الله عنهم — ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ يعنى المؤمنين من ينتظر أجله على الوفاء بالعهد ﴿ وَمَا بَدَّلُوا ﴾ العهد ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ - ٢٣ - كما بدل المنافقون ، ثم قال : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ﴾ بالإيمان والتسليم ﴿ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ بوفاء العهد ﴿ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ بنقض العهد ﴿ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم من النفاق إلى الإيمان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ٢٤ - يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ﴾ يعنى أبا سفيان وجموعه من الأحزاب بغيظهم ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا ﴾ فى ملكه ﴿ عَزِيزًا ﴾ - ٢٥ - فى حكمة[2] ثم ذكر يهود أهل قريظة حيي بن أخطب ومن معه الذين أعانوا المشركين يوم الخندق على قتال النبي - صلى الله عليه وسلم — فقال — عز وجل — ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ يعنى أعانوهم ،

---

(١) فى النسخ : « والذين آمنوا معه ... » إلى آخر الآية ، سورة البقرة : ٢١٤ .

(٢) فى ف : زيادة ليست فى موضعها ، وهى خطأ من الناسخ .

تعنى اليهود أعانوا المشركين على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين . وذلك أن الله — عز وجل — حين هَزم المشركين عن الخندق بالريح والملائكة أتى جبريل — عليـه السلام — على فرس . فقال — صلى الله عليـه وسلم — يا جبريل، ما هذا الغبار على وجه الفرس فقال : هذا الغبار من الريح التى أرسلها الله على أبى سفيان ومن معه فجعل النبي — صلى الله عليه وسلم — يمسح الغبـار عن وجه الفرس وعن سرجه . فقال له جبريل — عليه السلام — : سر إلى بنى قريظة فإن الله — عز وجل — داقهم لك دق البيض على الصفا .

فسار النبي — صلى الله عليـه وسلم — إلى يهود بنى قريظة فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصارى فحكم عليهم سعد أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فكبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال : لقد حكم الله — عز وجل — . ولقد رضى الله على عرشه بحكم سعد، وذلك أن جبريل كان « قال للنبي — صلى الله عليه وسلم »(1) — : سر إلى بنى قريظة فاقتل مقاتلتهم واسب ذراريهم فإن الله — عز وجل — قـد أذن لك فهـم لك طعمة ، فذلك قوله — عز وجل — : « وأنزل الذين ظاهروهم » يعـنى اليهود أعانوا أبا سفيان « من أهل الكتاب » يعنى قريظة « من صياصيهم » يعنى من حصونهم ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًـا ﴾ — ٢٦ — يعنى وتسبون طائفـة سبعمائة وخمسـين ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ يعنى خيبر ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من القرى وغيرها ﴿ قَدِيرًا ﴾ — ٢٧ — أن يفتحها على المسلمين

(1) هكذا فى الأزهرية . وفى ف ، ا : « وقال جبريل للنبى — صلى الله عليه وسلم » .

فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ألا تخمس كما خمست يوم بدر قال : هذا قد جعله الله لى دون المؤمنين . فقال عمر — رضى الله عنه — : رضينا وسلمنا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقسم النبي — صلى الله عليه وسلم — فى أهله منها « عشرين رأسا »(١) ثم جعل النبي — صلى الله عليه وسلم — بقيته نصفين فبعث النصف مع سعد بن عبادة الأنصارى إلى الشام و بعث بالنصف الباقى مع أوس بن قيظى من الأنصار إلى غطفان وأمرهما أن يبتاعا الخيل فجلبا خيلا عظيمة فقسمها النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المسلمين وتوفى سعد بن معاذ — رضى الله عنه — من رمية أصابت أكحله يوم الخندق فانتفضت جراحته « فنزفت الدم »(٢) فمات — رحمه الله(٣) — وقد اعتنقه النبى — صلى الله عليه وسلم — . فاتبع النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون جنازته فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ — رضى الله عنه(٤) .

( يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ) يقول كما يمتع الرجل امرأته إذا طلقها سوى المهر ( وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ) — ٢٨ — يقول حسنا فى غير ضرار ( وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ) يعنى الجنة ( فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ) — ٢٩ — يعنى الجنة .

---

(١) هكذا فى ف ، ا : « عشرين عشرين » . وفى الأزهرية : « تسعة عشر رأسا » .

(٢) هكذا فى الأزهرية . وفى ا : « فلزق الدم » وهذه الجملة ساقطة من ف .

(٣) « رحمه الله » : هكذا فى ز ، وليست هذه الجملة فى ا ، ولا فى ف .

(٤) فى ف : « رحمة الله عليه » .

فقالت — عائشة بنت أبى بكر الصديق — رضى الله عنهما[1] — «حين خيرهن»[2] النبى — صلى الله عليه وسلم — بل نختار الله والدار الآخرة «ومالنا وللدنيا إنما «جعلت»[3] الدنيا دار فناء والآخرة هى الباقيــة أحب إلينا من الفانية»[4]. فرضى نساؤه كلهن بقول عائشة — رضى الله عنها —. فلما اخترن الله ورسوله أنزل الله — عز وجل — «لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ...» إلى آخر الآية[5].

( يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ) يعنى العصيان للنبى — صلى الله عليه وسلم — ( يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ) فى الآخرة ( وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ) — ٣٠ — يقــول وكان عذابها على الله هينا ( وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ) يعنى ومن يطع منكن الله[6] ورسوله ( وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ) فى الآخرة بكل صلاة أو صيام أو تكبير أو تسبيح لهــا مكان كل حســنة يكتب عشرون حسنة ( وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ) — ٣١ — يعنى حسنا وهى الجنة . ثم قال : ( يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ) يعنى الله فإنكن — معشر أزواج النبى — صلى الله عليــه وسلم — تنظرن إلى الوحى فأنتن أحــق الناس بالتقوى ( فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ) يقول

---

(١) فى أ : زيادة : «أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق» .

(٢) فى ز : «إذ خيرهن» .

(٣) فى ز : خلقت .

(٤) هكذا فى ز ، ف . وفى أ : «وما لنا وللدنيا إنما جعلت دار فناء وهى الفانية ، والباقية أحب إلينا من الفانية» .

(٥) الآية ٥٢ : الأحزاب ، وآخرها : «... ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا» .

(٦) فى الأصل : «لله» .

فلا «تومين»[1] يقول يقارف الفاحشة[2] ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ يعنى الفجـور فى أمر الزنا[3] فزجرهن الله — عز وجل — عن الكلام مع الرجال وأمرهن بالعفة وضرب عليهن الحجاب ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ - ٣٢ - يعـنى قولا حسنا يعرف ولا يقارف الفاحشة . ومن يقذف نبيا أو امرأة نبى فعليـه حدان سـوى التغريب الذى يراه الإمام . ثم قال — عز وجل — : ﴿ «وَقَرْنَ»[4] فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ ولا تخرجن من الحجاب ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ والتبرج أنها تلق الخمار «عن[5] رأسها» ولا تشده فيرى قرطها وقلائدها . «ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — مثل قوله : «... عادا الأولى[6]» أمرهن أيضا بالعفة وأمر بضرب الحجاب عليهن ، ثم قال : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقـول وأعطين الزكاة ﴿ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يعنى الإثم الذى نهاهن عنه فى هذه الآيات .

«ومن الرجس الذى يذهبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به[7]» .

---

(١) فى ز ، ف : ترمين ، وفى أ : «تومين» .

(٢) قال السدى وغيره يعنى بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال . تفسير ابن كثير : ٣ /٤٨٢

(٣) فى ز : زيادة : مثل قوله : «لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض» يعنى الفجور وهو الزنا وليس فى القرآن غيرهما .

(٤) فى ز : زيادة : من قرأها «وقِرن» بالكسر فهو من الاستقرار ومن قرأها «وقَرن» فهو من الوقار .

(٥) فى تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٢ على رأسها .

(٦) سورة النجم : ٥٠ .

(٧) هذه الجملة التى بين القوسين «...» هامش فى ز . وقد نقلتها لأن فهم الكلام الذى بعدها يتوقف على ذكرها .

فإن تركهن ما أمرهن به وارتكابهن ما نهاهن عنه من الرجس . فذلك قوله « إنمـا يريد الله ليذهب عنـكم الرجس » يا ﴿ أَهْـلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى نساء النبى — صلى الله عليـه وسلم — لأنهن فى بيتـه ﴿ وَيُطَهِّـرَكُمْ ﴾ (1) من الإثم الذى ذكر — ٣٣ — فى هذه الآيات ﴿ تَطْهِيرًا ﴾ — ٣٣ — .

حدثنى أبى عن الهذيل فقـال : قال مقاتل بن سليمان : يعنى به نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — كلهن وليس معهن ذكر (2) .

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى أمره ونهيـه فى القرآن فوعظهن ليتفكرن . وامتن عليهن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ — ٣٤ — يعنى لطيف عليهن فنهاهن أن يخضعن بالقول خبيرا به . ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ ﴾ وذلك أن أم سلمة بنت أبى أميـة أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب (3) الأنصارى قالت ما شأن ربنـا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى شىء من كتابه نخشى ألا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة ، وقد تخلى عنهن فأنزل الله — تعـالى — فى قول أم سلمـة ونسيبة بنت كعب « إن المسلمين والمسلمات » يعنى المخلصين بالتوحيد والمخلصات ﴿ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾

(١) هنا تعليق على ا هو : « فى الأصل و يطهركن » .

(٢) فى ز هامش تعليق على كلام مقاتل هو : ( قلت لو كان الأمر كذلك لقال «عنكن» بنون النسوة والصحيح أن أهل البيت على وفاطمة والحسن والحسين و يؤيد هذا قوله «عنكم» . وأيضا كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيهم و إذا اجتمع ألف مؤنث وفيهم ذكر غلب المذكر على المؤنث لأن المذكر هو الأصـل لأنه يدرك بلا زيادة والمؤنث لا يدرك إلا بزيادة وما يدرك بزيادة فرع عما يدرك بلا زيادة فلهذا قال : «عنكم» ولم يقل «عنكن» ) .

(٣) فى ف : كنعان ، وهو تصحيف .

يعنى المصدقين بالتوحيد والمصدقات ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ يعنى المطيعين والمطيعات «﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ ﴾ فى إيمانهن »[١] ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله — عز وجل — ﴿ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾ عليه ﴿ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ يعنى المتواضعين والمتواضعات ، قال مقاتل : من لا يعرف فى الصلاة من عن يمينه ومن عن يساره من الخشوع لله — عز وجل — فهو منهم .

﴿ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ بالمال ﴿ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ ﴾ به ﴿ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ ﴾ . « قال مقاتل : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من «الصائمين»[٢] فهو من أهل هذه الآية[٣] » .

﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ ﴾ عن الفواحش ﴿ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾ من الفواحش ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ باللسان والذاكرات الله كثيرا باللسان ﴿ وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا ﴾ يعنى وجزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ — ٣٥ — يعنى الجنة . وأنزل الله — عز وجل — أيضا فى أم سلمة — رضى الله عنها — فى آخر آل عمران : « ... أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ..»[٤] إلى آخر الآية . وفى « حم المؤمن : « ... من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ... »[٥] .

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عبد الله بن جحش بن رباب بن صبرة بن مرة ابن غنم بن دودان الأسدى ، ثم قال : ﴿ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ يعنى زينب بنت جحش

(١) « والصادقين والصادقات » : غير موجودة فى ف . ومكتوبة بعد « الخاشعين والخاشعات » فى أ ، ز ، فأثبتها فى مكانها كما هى بالمصحف .

(٢) فى الأصل : « الصائمين والصائمين » .

(٣) هذه الجملة فى ز فقط . ونقلها ابن كثير : ٣/ ٤٨٨ عن سعيد بن جبير على أنها قول له .

(٤) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٥) هذه الجملة من ز ، وليست فى غيرها . والآية من سورة :

أخت عبد الله بن جحش . وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة . وزينب هي بنت عمة النبي — صلى الله عليه وسلم — وهي بنت أميمة بنت عبد المطلب فكره عبد الله أن يزوجها من زيد وكان زيد أعرابيا في الجاهلية مولى في الإسلام وكان أصابه النبي — صلى الله عليه وسلم — من سبي أهل الجاهلية فأعتقه وتبناه (١) . فقالت زينب : لا أرضاه لنفسي وأنا أتم نساء قريش . وكانت جميلة بيضاء، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد رضيته لك، فأنزل الله — عز وجل — « وما كان لمؤمن » — يعني عبد الله ابن جحش « ولا مؤمنة » يعني زينب ﴿ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وذلك أن زيد بن حارثة الكلبي قال : يانبي الله،

---

(١) كان زيد حرا ثم أخذ ظلما وبيع على أنه عبد وقد اشترته السيدة خديجة ثم وهبته للنبي — صلى الله عليه وسلم — كان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي يسير مع أمه سعدى الطائية متوجهين مع قافلة إلى ديار بني طيء لزيارة أهلها . وكان زيد في سن الثامنة إذ طلعت عليه وعلى من معه خيل بني القين من جسر فاستولت عليهم ووقع أسيرا فحملوه إلى مكة ليبتاعوه في سوقها ورآه حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراه لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم . وقد أكرمته خديجة — رضى الله عنها — وبعد زواجها من النبي — صلى الله عليه وسلم — وهبته له، ولما علم والده به حضر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ورغب في أخذ زيد وطالب من النبي أن ييسر عليه في الفداء وأن يخفف عنه في العوض الذي سيأخذه بدلا من زيد .

فقال له النبي : لا عوض ولا فداء، إن قبل زيد أن يعود معك فليعد ولتأخذه سالما غانما بلا عوض، وإن آثر الإقامة معي فأنا لا أرفضه .

ولكن زيدا آثر الحياة مع رسول الله تقديرا لعطفه ورعايته وجلاله وبركته، فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — بيد زيد وذهب إلى المسجد وقال : أيها الناس اشهدوا أن زيد بن حارثة ابني ويرثني فأصبح يلقب زيد بن محمد بعد أن تبناه النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم أراد الله أن يبطل عادة التبني وأن يبطل تحريم زوجة المتبنى على الأب، لأن الدعي ليس كالابن وتحت إرادة الله فتزوج من زينب ثم طلقها وأمر الله رسوله أن يتزوجها « لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا » « وانظر حياة محمد للأستاذ محمد حسين هيكل الطبعة التاسعة ص ٣٢٢ وما بعدها » .

« وانظر زيد بن حارثة لمحمد علي قطب قصص الصحابة للأطفال طبع المختار الإسلامي » .

أخطب على» فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — ومن يعجبك من النساء؟ فقال زينب بنت جحش. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد أصبت أن لا نألو غير الحسن والجمال، وما أذادها بفعل أنها أكرم من ذلك نفسا، فقال زيد: يانبي الله، إنك إذا كلمتها، وتقول إن زيدا أكرم الناس على[1] فإن هذه امرأة حسناء[2]، وأخشى أن تردنى فذلك أعظم فى نفسى من كل شيء. وعمد[3] زيد إلى على — رضى الله عنه — فحمله على أن يكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال له زيد انطلق إلى النبي فإنه لن يعصيك. فانطلق على معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فإنى فاعل وإنى مرسلك ياعلى إلى أهلها فتكلمهم فرجع على النبي — صلى الله عليه وسلم — إنى قد رضيته لكم وأقضى أن تنكحوه فأنكحوه .

وساق إليهم عشرة[4] دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وعشرة[5] أمداد من تمر أعطاه النبي — صلى الله عليه وسلم — ذلك كله ودخل بها زيد فلم يلبث إلا يسيرا[6] حتى شكا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) كان زيد من أحب الناس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وكان سيدا كبير الشأن جليل القدر . يقال له الحب ويقال لابنه أسامة الحب ابن الحب . قالت عائشة — رضى الله عنها — : « ما بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى سرية إلا أمره عليهم، ولو عاش من بعده لاستخلفه . رواه الإمام أحمد .

وروى البزاز أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سئل أى أهلك أحب إليك ؟ فقال — صلى الله عليه وسلم — : أسامة بن زيد بن حارثة الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه » . تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٠ .

(٢) فى أ : لسناء .

(٣) فى ف ، أ : فعمد ، ولكن الواو أنسب هنا .

(٤) فى الأصل : عشر ، ولكن الأنسب « عشرة » .

(٥) فى الأصل : عشر ، ولكن الأنسب « عشرة » .

(٦) قال ابن كثير : « فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها » .

ما يلق منها فدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظها فلما كلمها أعجبه حسنها وجمالها وظرفها(١)، وكان أمرا قضاه الله — عز وجل — ثم رجع النبي — صلى الله عليه وسلم — وفى نفسه منها ما شاء الله — عز وجل — فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يسأل زيدا بعد ذلك كيف هى معك؟ فيشكوها إليه فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم —: اتق الله وأمسك عليك زوجك وفى قلبه غير ذلك، فأنزل(٢) الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴾ - ٣٦ - يعنى بينا فلما نزلت هذه الآية جعل عبد الله بن جحش(٣) أمرها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم —، وقالت زينب للنبي — صلى الله عليه وسلم —: قد جعلت أمرى بيدك، يا رسول الله، فأنكحها النبي — صلى الله عليه وسلم — زيدا فمكثت عنده حينا، ثم إن النبي — صلى الله عليه وسلم — أتى زيدا فأبصر زينب قائمة، وكانت حسناء بيضاء من أتم نساء قريش فهويها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال:

---

(١) هذا كلام مرفوض لا يقبله العقل ولا يوافقه النقل:

إن إعجاب النبي — صلى الله عليه وسلم — بجمالها وظرفها كان يتأتى لو لم يكن رآها قبل ذلك. أما والحال أنها كانت بنت عمته وقد ربيت قريبا منه ورآها صغيرة وناشئة. ولو شاء لتزوجها بكرا لم تمس، ولكنه خطبها لزيد مولاه. ثم أعلم الله نبيه أنها ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد — رضى الله عنه — ليشكوها إليه قال له: « أمسك عليك زوجك واتق الله » فقال له الله: قد أخبرتك أنى مزوجكها « ... وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ... » سورة الأحزاب: ٣٧.

هذا ما روى عن ابن أبى حاتم وروى مثله عن السدى. قال ابن كثير: ٣ / ٤٩١ « وقد روى ابن جرير ها هنا آثارا عن بعض السلف — رضى الله عنهم — أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها.

(٢) هنا اضطراب فليس نزول هذه الآية متعلقا بما ذكره مقاتل قبلها.

(٣) فى ف: جعل زيد، وهو خطأ.

سبحان الله مقلب القلوب(١) . ففطن زيد، فقال : يارسول الله، ائذن لى فى طلاقها فإن فيها كبرا، تعظم على وتؤذينى بلسانها، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أمسك عليك زوجك واتق الله ، ثم إن زيدا طلقها بعد ذلك ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَإِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بالإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بالعتق وكان زيد أعرابيا فى الجاهلية مولى فى الإسلام فسبى فأصابه النبي — صلى الله عليه وسلم — فأعتقه ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى

---

(١) جاء فى كتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل ، الفصل السابع عشر تحت عنوان «أزواج النبي» : ٣١٨ ، ٣١٩ . « إن المبشرين والمستشرقين أطلقوا لخيالهم العنان فى تصوير الهوى الذى لعب بقلب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين رأى زينب ممددة على فراشها فى ثياب نومها فعصف منظرها بقلبه . وأمثال هذه الصورة التى أبدعها الخيال الكثير . تراه فى موير وفى دومنجم وفى واشنطن أرفنج وفى لا منس وغيرهم من المستشرقين والمبشرين .

ومما يدعو إلى أشد الأسف أن هؤلاء جميعا اعتمدوا فى روايتهم على ما ورد فى بعض كتب السيرة والكثير من الحديث ، ثم أقاموا على ماصوروا قصورا من الخيال فى شأن محمد وصلته بالمرأة ... ...

والنبي لم يكن كما صور هؤلاء وأولئك ، رجلا يأخذ بعقله الهوى وهو لم يتزوج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة أو غرام . وإذا كان بعض الكتاب المسلمين فى بعض العصور قد أباحوا لأنفسهم أن يقولوا هذا القول ، وأن يقدموا خصوم الإسلام عن حسن نية هذه الحجة ، فذلك لأنهم انحدر بهم التقليد إلى المادية فأرادوا أن يصوروا محمدا عظيما فى كل شىء ، عظيما حتى فى شهوات الدنيا ، وهذا تصوير خاطئ ينكره تاريخ محمد أشد إنكار . وتأبى حياته كلها أن تقره .

فالنبي قد تزوج خديجة وهو فى الثالثة والعشرين من عمره وهو فى شرخ الصبا وريعان الفتوة ومع ذلك ظلت خديجة وحدها زوجة ثمانيا وعشرين سنة حتى تخطى الخمسين .

فمن غير الطبيعى أن تراه وقد تخطى الخمسين ينقلب فجأة هذا الانقلاب الذى يجعله ما يكاد يرى زينب بنت جحش ، وعنده نساء خمس غيرها ، حتى يفتن بها وحتى تستغرق تفكيره ليله ونهاره ...

إنها صورة لا تليق فى ضعتها برجل مادى ، عظيم استطاعت رسالته أن تنقل العالم وأن تغير مجرى التاريخ ، وما تزال على استعداد لأن تنقل العالم مرة أخرى وتغير مجرى التاريخ طورا جديدا » .

نَفْسِكَ ) يعنى وتسر فى قلبك يا محمد ليت أنه طلقها ( مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ )(١) يعنى مظهره عليك حين ينزل به قرآنا ( وَتَخْشَى )(٢) قالة ( ٱلنَّاسَ ) فى أمر زينب ( وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ) فى أمرها فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية على الناس بما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله

---

(١) اتق الله يا مقاتل فى رسول الله :

لقد أخبر الله رسوله أن زينب ستكون من أزواجه فلما جاء زيد يشكوها إليه وصاه بها خيرا إبقاء منه على العشرة الزوجية بين حبه وابنة عمته . فقال له الله : « وإذ تقول .. » الآية .

لقد تحامل مقاتل على رسول الله فى موضوع زيد وزينب — ومهد الطريق للمغرضين وأعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم أن ينقلوا هذه الفرى على رسول الله وهو منها براء .

(٢) انظر كتاب محمد رسول الله تأليف اتيين دينيه وسليمان إبراهيم ، وترجمة الدكتور عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم محمود مطبعة نهضة مصر : ٢٥٠ — ٢٥١ .

وفيه يقول :

« لم يكن الرسول يفكر فى الزواج بزينب لاقبل زيد ولا بعده وإلا فأى شىء كان يمنعه من الزواج بها بكرا غضة الإهاب ، وقد كان يملك من أمرها كل شىء ؟

على أن زواج زيد بزينب كان بوحى سماوى وأمر إلهى ..

وتم الزواج .. وأراد زيد غير مرة أن يطلقها لتكبرها عليه ولكن الرسول كان يقول له « أمسك عليك زوجك » مع علمه — صلى الله عليه وسلم — بأن الله سيزوجه بها تشريعا جديدا وقضاء على عادة تأصلت فى نفوس العرب : هى معاملة المتبنى معاملة الابن الحقيقى .

وكان زيد قد قضى من زينب وطرا ، ولم يعد له بها من حاجة ، ولم يعد يحتمل العيش معها فطلقها ، فأمر الرسول أن يتزوج بها ولكن الرسول فى نفسه كان يخشى على ضعاف الإيمان سوء الظن ، ومن الكفار الدعاية السيئة فنزلت الآية الكريمة الجامعة :

« وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله ، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ... » سورة الأحزاب : ٣٧ .

وكان زواج النبي — صلى الله عليه وسلم — من زينب ابتلاء عظيما ، سواء نظرنا إليه بالنسبة لزيد وزينب أولا ، أو بالنسبة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ثانيا .

عنه — : لو كتم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شيئا من القرآن لكتم هذه التى أظهرت عليه ، يقول الله — تعالى — : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ يعنى حاجة وهى الجماع ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم . فطلقها زيد بن حارثة فلما انقضت عدتها تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — وكانت زينب — رضى الله عنها — تفخر على نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — فتقول : زوجكن الرجال ، والله — عز وجل — زوجنى نبيه — صلى الله عليه وسلم .

ثم قال — عز وجل — : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ ﴾ تزويج نساء ﴿ أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ يقول لكيلا يكون على الرجل حرج فى أن يتزوج امرأة ابنه الذى تبناه وليس من صلبه ﴿ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ يعنى حاجة وهو الجماع ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ — ٣٧ — يقول الله — عز وجل — : كان تزويج النبى — صلى الله عليه وسلم — زينب كائنا فلما تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — قال أنس : إن محمدا تزوج امرأة ابنه وهو ينهانا عن تزويجهن فأنزل الله — تبارك وتعالى — فى قولهم ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ يقول فيما أحل الله له ، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ يقول هكذا كانت سنة الله فى الذين خلوا من قبل محمد يعنى داود النبى — صلى الله عليه وسلم — حين هوى المرأة التى فتن بها وهى امرأة أوريا بن حنان فجمع الله بين داود وبين المرأة التى هويها . وكذلك جمع الله — عز وجل — بين محمد — صلى الله عليه وسلم — وبين زينب إذ هويها كما فعل بداود — عليه السلام ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ — ٣٨ — فقدر الله — عز وجل — لداود ومحمد

تزويجهما (١) .

( ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ) يعـنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة

(١) لقد حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهـم من التلبس بأمر ولو منهى عنه فكيف يباح لمسلم أن ينسب إلى رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — اشتهـاء امرأة متزوجة . مع أن الآيات التى جاءت بعد ذلك توضح أن زواجها كان فرضا من الله لتشريع زواج الآباء بزوجات الأدعياء « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ... » أى فيما أحل له وأمره به من تزويج زينب ولكن مقاتلا شط به الهوى إلى رسل الله وأول كلام الله تأويلا أخرجه عن قصده .

وصدق الله العظيم « ... فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعـلم تأويله إلا الله والراسخون فى العـلم يقولون آمنا به كل من عنـد ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » سورة آل عمران : ٧ .

ولعل هذا ممـا جعل بعض الأتقياء يقول : « لو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته » .

وقـد أ' عن على — رضى الله عنه — : « من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة » وهو حد الفرية على الأنبياء .

لقد كان مقاتل حافظا فى التفسير ولكنه كان لايضبط الإسناد وكان يقص فى الجامع بمرور كما جاء فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال .

وتفسير الآية على وجهها السليم يبعد عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعن الأنبياء اتهام المغرضين ويؤكد نزاهتهم وبعدهم عما يشين .

جاء فى تفسير ابن كثير لقوله — تعـالى — : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا » — يقول — تعالى — : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له » أى فيما أحل له وأمره به من تزويج زينب — رضى الله عنها — التى طلقها دعيه زيد بن حارثة — رضى الله عنه — ، وقوله — تعالى — : « سـنة الله فى الذين خلوا من قبـل » أى هذا حكم الله — تعالى — فى الأنبياء قبله لم يكن ليأمرهم بشىء وعليهم فى ذلك حرج وهـذا رد على من توهم من المنافقين نقصا فى تزويجه امرأة زيد مولاه ودعيـه الذى كان تبناه « وكان أمر الله قدرا مقدورا » أى وكان أمره الذى يقدره كائنا لا محالة واقعا لا محيد عنه ولا معدل فما شاء كان ومالم يشألم يكن . ا . هـ . تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٩٢ .

﴿ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، يقول محمد يخشى الله أن يكتم عن النـاس ما أظهر الله عليـه من أمر زينب إذ هويهـا ﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فى البلاغ عن الله — عزوجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ — ٣٩ — يعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هويها فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل[1] — .

وأنزل الله — عز وجل — فى قول الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنـه ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ يعنى زيد بن حارثة يقول إن محمدا ليس بأب لزيد ﴿ وَلَـٰكِن ﴾ محمدا ﴿ رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ يعنى آخر النبيين لا نبي بعد محمد — صلى الله عليه وسلم — ولو أن لمحمد ولدا لكان نبيا رسولا ، فمن ثم قال : « وخاتم النبيين » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ — ٤٠ — يقـول لو كان زيـد ابن محمـد لكان نبيـا فلما نزلت « ما كان محمـد أبا أحد من رجالكم » قال النبي

---

(١) وهذه الآية أيضا يحملها مقاتل على رأيه وهواه . وهى شاهد بأنه — عليه الصلاة والسلام — بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولم يخش فى الله لومة لائم . ومعنى « وكفى بالله حسيبا » يعنى ناصرا ومعينا كما وردت فى قوله — تعالى — : « يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين... » سورة الأنفال : ٦٤ . أى أن الله كافيـك وناصرك . لا كما ادعى مقـاتل أن حسيبا بمعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هويها .

جاء فى تفسير الحافظ ابن كثير : ٣ / ٤٩٢ يمدح — تبارك وتعالى — : « الذين يبلغون رسالات الله » أى إلى خلقه ويؤدونها بأمانة « ويخشونه » أى ويخافونه ولا يخافون أحدا سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله — تعالى — : « وكفى بالله حسيبا » أى وكفى بالله ناصرا ومعينا ، وسيد الناس فى هـذا المقام بل وفى كل مقام محمد رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب ، إلى جميع أنواع بنى آدم وأظهر الله — تعالى — كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع فإنه قد كان النبي قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وأما هو — صلى الله عليـه وسلم — فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم « قل يأيها الناس إنى رسـول الله إليكم جميعا ... » . سورة الأعراف : ١٥٨ .

— صلى الله عليه وسلم — لزيد : لست لك بأب . فقال زيد : يا رسول الله ، أنا زيد بن حارثة معروف نسبي (١) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ باللسان ﴿ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢) – ٤١ – ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ – ٤٢ – يعني صلوا لله بالغداة الفجر والعشي يعني الظهر والعصر ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ نزلت في الأنصار يقول هو الذي يغفر لكم ويأمر الملائكة بالاستغفار لكم ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعني لكي يخرجكم من الظلمات إلى النور يعني من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ – ٤٣ – ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ﴾ يعني يوم يلقون الرب — عز وجل — في الآخرة سلام ، يعني تسليم الملائكة عليهم ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ – ٤٤ – يعني أجرا حسنا في الجنة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا ﴾ على هذه الأمة بتبليغ الرسالة ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ بالجنة والنصر في الدنيا على من خالفهم ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ – ٤٥ – من النار .

---

(١) نسخة ف ، أ ، ز . وبالتالي م لأنها ناقلة من أ : عكست ترتيب الآيتين السابقتين وهما رقم ٣٩ ، ٤٠ . ففسرت آية ٤٠ قبل ٣٩ حتى يهيأ للقارىء أن ترتيب الآيتين هكذا : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ... » إلى آخر الآية ٤٠ سورة الأحزاب .

« الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ... » إلى آخر الآية ٣٩ سورة الأحزاب .

وقد أصلحت الخطأ ورتبت الآيتين كما هما في المصحف .

وإن دل هذا على شيء فهو أن الناسخ كان ينسخ بدون تصرف .

وأن أصل هذا التفسير واحد . وأن هذا التفسير وثيق النسب ليس متنحلا على مقاتل كما نحل تفسير المقياس على ابن عباس . مع أن كل ما صح نسبته إلى ابن عباس في التفسير قرابة مائة آية . كما أثر عن الشافعي .

(٢) في ز زيادة : « لم يرض الله من الذكر إلا بالكثير » .

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى معرفة الله — عز وجل — بالتوحيد ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ يعنى بأمره ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ — ٤٦ — «يعنى هدى مضيئا للناس»(١) ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ — ٤٧ — يعنى الجنة .

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة : أبا سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السلمى .

﴿ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد، وطعمة بن أبيرق حين قال أبو سفيان ومن معه من هؤلاء النفر : يا محمد ارفض ذكر آلهتنا وقل : إن لهما شفاعة ومنفعة لمن عبدها ، ثم قال : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ إياك يعنى الذين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — قل إن لآلهتنا شفاعة .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٤٨ — يعنى مانعا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ يعنى إذا تزوجتم المصدقات بتوحيد الله ﴿ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل أن تجامعوهن ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ إن شاءت تزوجت من يومها ﴿ «فَمَتِّعُوهُنَّ»(٢) وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ — ٤٩ — يعنى حسنا فى غير ضرار ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ «يعنى النساء التسع»(٣) ﴿ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ﴾ أحللنا لك ﴿ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ يعنى بالولاية : مارية القبطية أم إبراهيم وريحانة بنت عمرو اليهودى ، وكانت سبيت من اليهود ﴿ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَ ﴾ أحللنا لك

---

(١) فى أ : « يعنى مضيئا للناس وهو القرآن » .

(٢) فى ز : « ( فمتعوهن ) بالنصف من المهر » .

(٣) فى ز : « يعنى نساءه » .

﴿ بَنَاتِ عَمِّـكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَـاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَـٰتِكَ ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَـكَ ﴾ إلى المدينة « إضمار »(١) فإن كانت لم تهاجر إلى المدينة فلا يحـل تزويجها «ثم قال ــ تعالى ــ »(٢) : ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ يعنى أن يتزوجها بغير مهر وهى أم شريك بنت جابر بن ضباب بن(٣) حجـر من بنى عامر بن لـؤى وكانت تحت أبى الفكر الأزدى وولدت له غلامين شريكا ومسلما ويذكرون أنه نزل عليها « داو »(٤) من السماء فشربت منه ثم توفى عنها زوجها أبو الفكر فوهبت نفسها للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يقبلها ولو فعله لكان له خاصة دون المؤمنين .

فإن وهبت امرأة يهودية أو نصرانية أو أعرابيـة نفسها « فإنه لا يحل »(٥) للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يتزوجها .

ثم قال : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ الهبة يعنى خاصة لك ، يا محمد ﴿ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لا تحل هبـة المرأة نفسها بغير مهر لغـيرك من المؤمنين وكانت أم شريك قبل أن تهب نفسها للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ امرأة أبى الفكر الأزدى ثم الدوسى

---

(١) « إضمار » : ساقطة من ا ، ف . وهى من ز .

(٢) فى ف ، ز ، ا : ثم قال ــ تعالى ــ : « وأحللنا لك امرأة مؤمنة » .

ويفهم من ذلك أن جملة أحللنا لك من كلام الله . وقد أسقطتها كلية لأنها مفهومة ضمنا مما سـبق .

(٣) فى ز : زيادة : « القرشى » .

(٤) فى ف ، ز ، ا : « دلوا » وهو خطأ لأنه فاعل مرفوع .

(٥) فى النسخ : ف ، ز ، ا : « فإنها لا تحل » وقد غيرتها إلى « فإنه لا يحل » ليستقيم الـكلام .

من رهط أبى هريرة ، ثم أخبر الله عن المؤمنين فقال : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى ما أوجبنا على المؤمنين ﴿ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ألا يتزوجوا إلا أربع نسوة بمهر وبينة ﴿ وَ ﴾ أحللنا لهم ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ يعنى جماع الولاية ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ حَرَجٌ ﴾ فى الهبة بغير مهر فيها تقديم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ٥٠ - غفورا فى التزويج بغير مهر للنبى — صلى الله عليه وسلم — رحيما فى تحليل ذلك له[1] .

ثم قال — تعالى — : ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ توقف من بنات العم والعمة والخال والخالة فلا تزوجها ﴿ وَتُـْٔوِىٓ ﴾ يعنى وتضم ﴿ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ منهن فتتزوجها لخير الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — فى تزويج القرابة فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ ﴾ منهن فتزوجتها ﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ منهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى فلا حرج ﴿ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يقول ذلك أجدر

---

(١) قال ابن أبى حاتم : حدثنا على بن الحسين ، حدثنا محمد بن منصور الجعفى ، حدثنا يونس ابن بكير ، عن عنبسة بن الأزهر ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « لم يكن عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — امرأة وهبت نفسها له » ورواه ابن جرير عن أبى كريب ، عن يونس ابن بكير ، أى أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له ، وإن ذلك مباح له ومخصوص به لأنه مردود إلى مشيئته ، كما قال الله — تعالى — « ... إن أراد النبى أن يستنكحها ... » أى إن اختار ذلك . تفسير ابن كثير : ٣ / ٥٠٠ .

لقد وهبت نساء كثيرات أنفسهن لرسول — الله صلى الله عليه وسلم — . وروى الإمام أحمد والبخارى عن عائشة — رضى الله عنها — كانت تغير من النساء اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله حتى قالت ألا تستحى المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق ؟

فأنزل الله — عز وجل — « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ... » . قالت : إنى أرى ربك يسارع لك فى هواك .

﴿ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ ﴾ يعنى نساء النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ التسع اللاتى اخترنه . وذلك أنهن قلن لو فتح الله مكة على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فسيطلقنا غير عائشة ويتزوج أنسب منا . فقال الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلَا يَحْزَنَّ ﴾ إذا علمن أنك لا تزوج عليهن إلا ما أحللنا لك من تزويج القرابة . ثم قال : ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ يعنى نساءه التسع ﴿ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ يعنى بما ﴿ « كُلُّهُنَّ » ﴾ (١) من النفقة وكان فى نفقتهن قلة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ ــ ٥١ ــ ذو تجاوز . ثم حرم على النبي تزويج النساء غير التسع اللاتى اخترنه فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ أزواجك التسع اللاتى عندك يقول لا يحـل لك أن تزداد عليهن ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ يعنى نساءه التسع ﴿ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ يعـنى أسماء بنت عميس الخثعمية التى كانت امرأة جعفر ذى الجناحين، ثم قال ــ تعالى ــ : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ يعنى الولاية، ثم حذر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يركب فى أمرهن ما لا ينبغى، (٢) فقال : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من العمل ﴿ رَّقِيبًا ﴾ ــ ٥٢ ــ حفيظا .

---

(١) جاء فى تعليق على الأزهرية : « كلهن » بالرفع توكيد لنون النسوة فى « ويرضين » ولا يضير الفصل . وأما قوله : « ... قل إن الأمر كله لله .. » سورة بالرفع على قراءة أبى عمرو فـ « كل » خبر إن وعلى قراءة غيره بالنصب توكيد للأمر .

(٢) وكيف يرتكب ــ صلى الله عليـه وسلم ــ فى أمرهن ما لا ينبغى . وهو صاحب الخلق العظيم ؟ . لقد كان تحريم النساء عليـه وقصره على زوجاته التسع مكافأة لهن حين اخترن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله .

ثم إن الله ــ تعالى ــ رفع عنه الحرج فى ذلك ، ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج ، ولكن ذلك لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عليهن .

وقد رويت الأحاديث بذلك المعنى فى مسند الإمام أحمـد وفى سنن الـترمذى والنسائى . انظر ابن كثير : ٣/٥٠٢ : عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت ما مات رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى أحل الله له النساء .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدۡخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ يعنى نضجه و بلاغه ﴿ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُوا ﴾ على النبي — صلى الله عليه وسلم — فى بيته ﴿ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ ﴾ الطعام ﴿ فَٱنتَشِرُوا ﴾ يعنى فقوموا من عنده وتفرقوا ﴿ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ وذلك أنهم كانوا يجلسون عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قبل الطعام و بعد الطعام، وكان ذلك فى بيت أم سلمة بنت أبى أمية أم المؤمنين ، فيتحدثون عنده طويلا فكان ذلك يؤذيه ويستحيي أن يقول لهم قوموا ور بما أحرج النبي — صلى الله عليه وسلم — وهم فى بيته يتحدثون، فذلك قوله — عز وجل — : « ولا مستأنسين لحديث » ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ ثم أمر الله — تبارك وتعالى — نبيه بالحجاب على نسائه، فنزل الخيار والتيمم فى أمر عائشة [(١)] .

ونزل الحجاب فى أمر زينب بنت جحش فأمر الله — تعالى — المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي إلا من وراء حجاب ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ ﴾ من الريبة ﴿ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾ وأطهر

---

(١) الخيار هو تخيير رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لنسائه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يجدن عنده المال والزينة و بين الصبر على ما عنده من ضيق الحال .

وقد روى البخارى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خير نساءه حين أمره الله أن يخيرهن . و بدأ بعائشة ، فقالت : أختار الله ورسوله . وقالت كل نسائه مثل ذلك . وانظر ما سبق فى تفسير الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من هذه السورة .

وأما التيمم . فنزلت آيته عندما كان الرسول ( ص ) قافلا من إحدى الغزوات ثم أذن للجيش بالاستراحة . فذهبت عائشة — وكانت مع رسول الله فى هذه الغزوة — لتقضى شأنها . فانقطع عقد لها من جزع أظفار وحبس الرسول والمسلمون وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأنزل الله آية التيمم ( أنظر سورة النساء : ٤٣ ، سورة المائدة : ٦ ) .

لقلوبهن من الريبة ، فقال طلحة بن عبيد الله القرشي من بني تيم بن مرة : ينهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا يعني عائشة — رضي الله عنها — وهما من بني تيم ابن مرة ، ثم قال في نفسه : والله ، لئن مات محمد وأنا حي لأتزوجن عائشة فأنزل الله — تعالى — في قول طلحة بن عبيد الله [1] ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ — ٥٣ — لأن الله جعل نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — على المؤمنين في الحرمة كأمهاتهم ، فمن ثم عظم الله تزويجهن على المؤمنين ثم أعلمهم الله أنه يعلم سرهم وعلانيتهم فقال : ﴿ إِن تُبْدُوا ﴾ إن تظهروا ﴿ شَيْـًٔا ﴾ من أمركم يعني طلحة لقوله يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا ، فأعان هـذا القول ، ثم قال : ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعني أو تسروه في قلوبكم يعني قوله لأتزوجن عائشة بعد موت النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من السر والعلانية ﴿ عَلِيمًا ﴾ — ٥٤ — ثم رخص في الدخول على نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — من غير حجاب لأهل القرابة ، فقال : ﴿ لَّا جُنَاحَ ﴾ يعني لا حرج ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ في الدخول على نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ يعني كل حرة مسلمة ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ يعني عبيد نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدخلوا عليهن من غير حجاب فلا جناح عليهن في ذلك وحذرهن وحذر من يدخل عليهن من غير حجاب أن يكون منهن أو منهم من لا يصلح ، فقال لهن : ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ﴾ «في دخولهم عليكن» [2] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيدًا ﴾ — ٥٥ —

---

(١) في ف زيادة : « واسم أمه صعبة بنت الحضرمي » .

(٢) في أ : « في دخولهن عليكم » ، وفي ز : « في دخولهم عليهن » .

لم يغب عن الله — عز وجل — من يدخل عليهن إن كان منهن أو منهم ما لا يصلح .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم . أما صلاة الرب — عز وجل — فالمغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، وأما صلاة الملائكة فالاستغفار للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال - تعالى - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ ﴾ يعنى استغفروا للنبي — صلى الله عليه وسلم ﴿ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ - ٥٦ - فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : هذه لك ، يا رسول الله ، فما لنا ؟ فنزلت «...هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما »(١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — نزلت فى اليهود من أهل المدينة ، وكان أذاهم لله — عز وجل — أن زعموا أن لله ولدا ، وأنهم يخلقون كما يخلق الله — عز وجل — يعنى التماثيل والتصاوير .

وأما أذاهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — فإنهم زعموا أن محمدا ساحر مجنون شاعر كذاب ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى باللعنة فى الدنيا العذاب والقتل والجلاء ، وأما فى الآخرة فإن الله يعذبهم بالنار ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ - ٥٧ - يعنى عذاب الهوان .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا ﴾ والبهتان ما لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ - ٥٨ - يعنى بينا يقال : نزلت فى على ابن أبى طالب — رضى الله عنه — وذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه

---

(١) سورة الأحزاب : ٤٣ .

ويكذبون عليه . وأن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال فى خلافته لأبى ابن كعب الأنصارى إنى قرأت هذه الآية :

« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ... » إلى آخر الآية : فوقعت منى كل موقع ، والله ، إنى لأضربهم وأعاقبهم . فقال له أبى بن كعب ـ رحمه الله ـ : إنك لست منهم إنك مؤدب معلم (١) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ يعنى القناع الذى يكون فوق الخمار وذلك أن المهاجرين قدموا المدينة ومعهم نساؤهـم فنزلوا مع الأنصار فى ديارهم فضاقت الدور عنهم . وكان النساء يخرجن بالليل إلى النخل فيقضين حوائجهن يعنى البراز فكان المريب يرصد النساء بالليل فيأتيها فيعرض عليها و يغمزها فإن هويت الجماع أعطاها أجرها وقضى حاجته وإن كانت عفيفـة صاحت فتركها . وإنما كانوا يطلبون الولايد فـلم تعرف الأمة من الحرة بالليـل فذكر نساء المؤمنين ذلك لأزواجهن وما يلقين بالليل من الزناة ، فذكروا ذلك للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنزل الله ـ عز وجل ـ « يأيها النبى قـل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن »

---

(١) هكذا فى ز : وفى ف ، وفى ا : زيادة : و يقال : إن قوما كانوا يؤذون على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ و يكذبون عليه فأنزل الله ـ عز وجل ـ فيهم هذه الآية .

فإذا كان يوم القيامة سلط الله عليهم الجرب فيحتك أحدهم حتى يبدو العظم فيقال يا فلان أيؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بأذاك المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا .

وفى هذا المعنى حديث أورده أبو حامد الغزالى فى كتاب إحياء علوم الدين : فى باب حقوق المسلم على أخيه المسلم وهو حديث عام فى آذى أى مؤمن وليس خاصا بمن آذى سـيدنا على ـ رضى الله عنه ـ . ولعل الزيادة التى فى ز ، ا ، سببها أن أحد النساخ كان شيعيا . والدليل على أنها من صنع النساخ أن معناها سبق أن ذكره مقاتل فى تفسير الآية . ولا يعقل أن يكرره فى موضعين منفصلين .

يعنى القناع فوق الخمار ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر ﴿ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ فى زيهن أنهن (١)
لسن «بمريبات» وأنهن عفايف فلا يطمع فيهن أحد ﴿ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ بالليل ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ فى تأخير العـذاب عنهـم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ٥٩ - حين لا يعجل عليهـم بالعقوبة ، ثم أوعدهم فقـال للنبى — صلى الله عليه وسـلم — : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾ عن نفاقهم ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الفجور وهم الزناة ، ثم نعتهم بأعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى المنافقين كانوا يخبرون المؤمنين بالمـدينة بمـا يكرهون من عدوهـم يقول لئن لم ينتهـوا عن الفجـور والإرجاف والنفاق ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِهِمْ ﴾ يقـول لنحملنك على قتلهم ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٦٠ - ونجعلهم ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا ﴾ فأوجب لهم اللعنة على كل حال أينما وجدوا وأدركوا ﴿ أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ -٦١- يقول خذوهم واقتلوهم قتالا ، فانتهوا عن ذلك مخافة القتل . ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ هكذا كانت سنة الله فى أهل بدر «القتل» (٢) وهكذا سنة الله فى هؤلاء الزناة وفى المرجفين القتل ، إن لم ينتهوا ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ - ٦٢ - يعنى تحويلا لأن قوله — عز وجل — حق فى أمر القتل ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى القيامة، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يخطب، فسأله رجل عن الساعة فأوحى الله — عز وجل — إلى النبى — صلى الله عليـه وسـلم — ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعـنى القيامة ﴿ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ -٦٣- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ

---

(١) فى أ : بمزينات .

(٢) هكذا فى ف ، والقتل : ساقطة من ز ، ومن أ . والمراد بأهل بدر كفار غزوة بدر .

سَعِيرًا ﴾ - ٦٤ - يعني وقودا ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يعني قريبا يمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ - ٦٥ - يعني ولا مانعا يمنعهم من العذاب ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ -٦٦- يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - .

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ فهذا قول الأتباع من مشركي العرب من أهل مكة قالوا : ربنا إنا أطعنا سادتنا ، نزلت في اثني عشر رجلا وهم المطعمون يوم بدر فيهم أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وكبراءنا ، يعني ذوي الأسنان منا في الكفر ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ - ٦٧ - يعني المطعمين في غزوة بدر والمستهزئين من قريش « فأضلونا عن سبيل الهدى يعني عن التوحيد »[1] . ثم قال الأتباع : ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ يعنون القادة والرءوس من كفار قريش ﴿ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ - ٦٨ - يعني عظيما يعني اللعن على أثر اللعن . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ﴾ **وذلك أن** الله - عز وجل - وعظ المؤمنين ألا يؤذوا محمدا فيقولون زيد بن محمد فإن ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - أذى كما آذت بنو إسرائيل موسى فزعموا أنه آدر . وذلك أن موسى - عليه السلام - كان فيه حياء شديد وكان لا يغتسل في نهر ولا غيره إلا وعليه إزار . « وكان »[2] بنو إسرائيل يغتسلون عراة . فقالوا : ما يمنع موسى أن يتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر فانطلق موسى - عليه السلام - ذات يوم يغتسل في عين بأرض الشام واستتر بصخرة ووضع ثيابه عليها ففرت الصخرة

---

(١) هكذا في ز ، وفي ف ، أ : «فأضلونا عن السبول يعني سبيل الهدى عن التوحيد » ، ولكن عبارة الأزهرية أسهل فهما .

(٢) في ف ، أ ، ز : « وكانت » . ولكن « كان » أنسب هنا من « كانت » .

بثيابه وأتبعها موسى — عليه السلام — متجردا فلحقها فضربها بعصاه « وكان موسى — عليه السلام — لا يضع العصا من يده حيث ما كان»[1] وقال لها : ارجعي إلى مكانك فقالت : إنما أنا عبد مأمور لم تضربني فردها إلى مكانها . فنظرت إليه بنو إسرائيل فإذا هو من أحسن الناس خلقا وأعدلهم صورة وكان «سليما»[2] ليس الذي قالوا[3]، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ إنه آدر ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ —٦٩— يعني مكينا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٧٠ — يعني قولا عدلا وهو التوحيد ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ ﴾ يعني يزكي لكم ﴿ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ — ٧١ — يقول قد نجا بالخير وأصاب منه نصيبا وافرا ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ وهي الطاعة ﴿ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ على الثواب والعقاب إن أحسنت جوزيت وإن عصت عوقبت ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ يعني الطاعة على الثواب والعقاب فلم يطقنها ﴿ وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ وأشفقن من العذاب مخافة ترك الطاعة فقيل لآدم — عليه السلام — أتحملها بما فيها، قال آدم : وما فيها يارب ؟ قال : إن أطعت جوزيت وإن عصيت عوقبت . قال آدم : قد حملتها بما فيها . قال الله — عز وجل — فلم يلبث في الجنة إلا قليلا يعني ساعتين من يومه حتى عصى ربه — عز جل — وخان الأمانة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعني

---

(١) هذه الجملة التي بين القوسين « ... » : في ف ، وساقطة من ز .

(٢) في ف ، ا : « جسيا » .

(٣) في الأزهرية زيادة وأما قوله : « لا تكونوا كالذين آذوا موسى... » فهو مثل « لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم » .

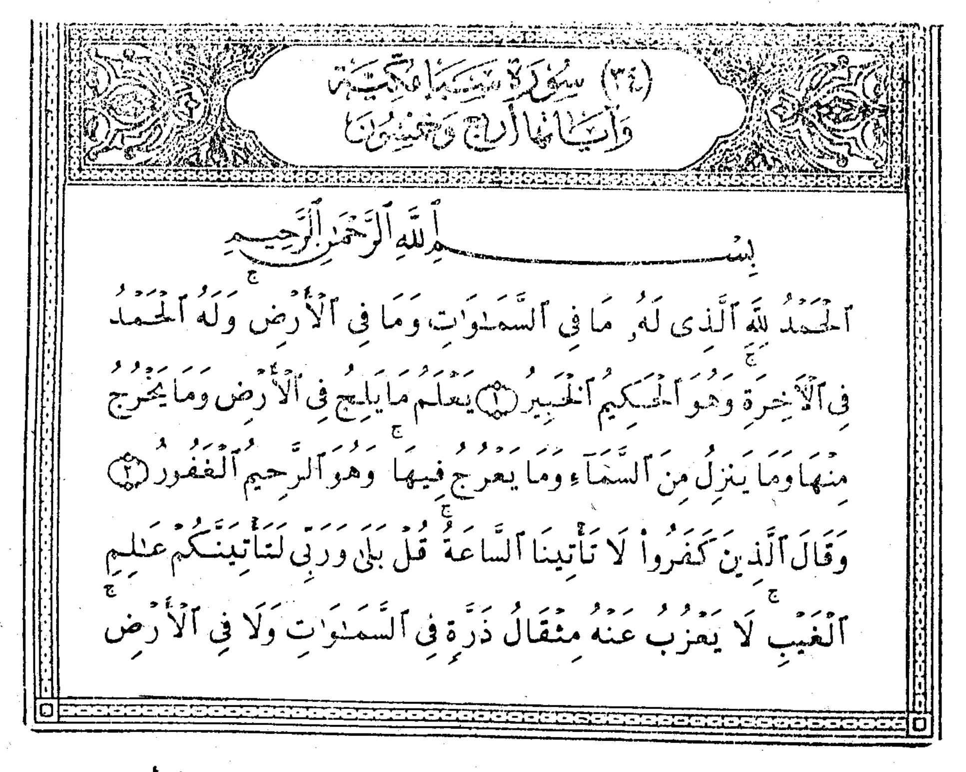
آدم — عليه السلام — ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه بخطيئته ﴿ جَهُولاً ﴾ - ٧٢ - بعاقبة ما تحمل من الطاعة على الثواب والعقاب .

﴿ لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يقول عرضنا الأمانة على الإنسان لكى يعذب الله المنافقين ﴿ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ بما خانوا الأمانة وكذبوا الرسل ، ونقضوا الميثاق الذى أقروا به على أنفسهم ، يوم أخرجهم من ظهر آدم — عليه السلام — حين قال — عز وجل — « ... ألست بربكم قالوا بلى ... »[1] فنقضوا هذه المعرفة وتركوا الطاعة يعنى التوحيد ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ ﴾ يقول ولكى يتوب الله ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ بما وفوا بالأمانة ولم ينقضوا الميثاق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ٧٣ - بهم .

* * *

(١) سورة الأعراف : ١٧٢ .

# سُورَةُ سَبَأٍ



(٣٤) سورة سبأ مكية
وآياتها أربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد
فى الآخرة وهو الحكيم الخبير (١) يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور (٢)
وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم
الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض

ســورة سبإ

وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٣) لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (٥) وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (٦) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۙ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧) أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ (٨) أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٩) * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ (١٠) أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ



كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ اعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ
الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ
مَا لَبِثُوا۟ فِى الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ
عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم
بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى
الَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا
ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ
بِالْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ
ادْعُوا۟ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى السَّمَٰوَٰتِ

سورة سبأ




وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَلَا بِالَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ

الجزء الثاني والعشرون

ٱستكبروا بل مكر ٱليل وٱلنهار إذ تأمروننا أن نكفر بٱلله ونجعل
له‍ۥ أندادا وأسروا ٱلندامة لما رأوا ٱلعذاب وجعلنا ٱلأغلٰل في
أعناق ٱلذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴿٣٣﴾ وما أرسلنا
في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به‍ۦ كٰفرون ﴿٣٤﴾
وقالوا نحن أكثر أموٰلا وأولٰدا وما نحن بمعذبين ﴿٣٥﴾ قل إن ربي
يبسط ٱلرزق لمن يشاء ويقدر ولٰكن أكثر ٱلناس لا يعلمون ﴿٣٦﴾
وما أموٰلكم ولا أولٰدكم بٱلتي تقربكم عندنا زلفىٰ إلا من ءامن
وعمل صٰلحا فأولٰئك لهم جزاء ٱلضعف بما عملوا وهم في ٱلغرفٰت
ءامنون ﴿٣٧﴾ وٱلذين يسعون في ءايٰتنا معٰجزين أولٰئك في ٱلعذاب
محضرون ﴿٣٨﴾ قل إن ربي يبسط ٱلرزق لمن يشاء من عباده‍ۦ ويقدر له‍ۥ
وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه‍ۥ وهو خير ٱلرٰزقين ﴿٣٩﴾ ويوم يحشرهم
جميعا ثم يقول للملٰئكة أهٰؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴿٤٠﴾ قالوا
سبحٰنك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون ٱلجن أكثرهم بهم
مؤمنون ﴿٤١﴾ فٱليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب ٱلنار ٱلتي كنتم بها تكذبون ﴿٤٢﴾ وإذا تتلىٰ

سورة سبإ

عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ۚ وَقَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾




* قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

# [ ســـورة ســـبإ ] (*)

## سورة سبإ مكية عددها أربع وخمسون آية كوفية (1) .

---

(*) مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، وبرهان نبوة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومعجزات داود وسليمان ، ووفاتهما ، وهلاك سبإ ، وشؤم الكفران ، وعدم الشكر ، وإلزام الحجة على عباد الأصنام ، ومناظرة مادة الضلالة وسفلتهم ، ومعاملة الأمم الماضية مع النبيين ، ووعد المنفقين والمصدقين بالإخلاف ، والرجوع بإلزام الحجة على منكرى النبوة ، وتمنى الكفار فى وقت الوفاة الرجوع إلى الدنيا فى قوله : « وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا فى شك مريب » سورة سبأ : ٥٤ .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز ما يأتى :

سميت سورة سبإ لاشتمالها على قصة سبإ

« لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية « ... » سورة سبإ : ١٥ وما بعدها

* * *

(1) فى المصحف (٣٤) سورة سبإ مكية إلا آية ٦ فمدنية

وآياتها ٥٤ نزلت بعد سورة لقمان



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة لما كفروا بالبعث ، حمد الرب نفسه قال — عز وجل — « الحمد لله » ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى يحمده أولياؤه فى الآخرة إذا دخلوا الجنة فقالوا : « ... الحمد لله الذى صدقنا وعده ... » (١) ، « ... والحمد لله الذى هدانا لهذا ... » (٢) ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ حكم البعث ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ - ١ - به [ ١٩٧ ] ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من النبات ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ يعنى وما يصعد فى السماء من الملائكة ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعذاب ﴿ « ٱلْغَفُورُ » (٣) ﴾ - ٢ - ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أبو سفيان لكفار مكة واللات والعزى ﴿ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ أبدا فلما حلف أبو سفيان بالأصنام حلف النبى — صلى الله عليه وسلم — بالله — عز وجل — ، فقال الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ الساعة ﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ غيب الساعة ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ من ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ وزن أصغر النمل ﴿ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ ﴾ ولا أقل من ذلك المثقال ﴿ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ منه ولا أعظم من المثقال ﴿ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣ - إلا هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ لِّيَجْزِىَ ﴾ لكى يجزى

---

(١) سورة الزمر : ٧٤ .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ .

(٣) « الغفور » : ساقطة من أ .

فى الساعة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ « بالقسط »[(١)] : بالعدل ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ حسنا فى الجنة، ثم ذكر كفار مكة فقال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا ﴾ عملوا ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ مثبطين الناس من الإيمان بالقرآن مثلها فى الحج ﴿ « أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ »[(٢)] ﴾ — ٥ — نظيرها[(٣)] فى الجاثية .

﴿ وَيَرَى ﴾ ويعلم ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بالله — عز وجل — يعنى مؤمنى أهل الكتاب وهى قراءة ابن مسعود « ويعلم الذين أوتوا الحكمة من قبل » ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ ويدعو الى دين ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ — ٦ — فى خلقه . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالبعث أبو سفيان، قال لكفار مكة : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ ألا ندلكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ يخبركم أنكم ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ يخبركم أنكم إذا تفرقتم فى الأرض وذهبت « اللحوم والعظام »[(٤)] وكنتم ترابا ﴿ « إِنَّكُمْ »[(٥)] لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ٧ — يعنى البعث بعد الموت ، ثم قال أبو سفيان : ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ حين يزعم أنا نبعث

---

(١) « بالقسط » : ليست هذه الكلمة جزءا من هذه الآية ، وإن كانت جزءا من آية أخرى .

(٢) فى أ : « لهم عذاب » ، وفى ز : « أولئك لهم عذاب من رجز أليم » .

(٣) يشير إلى الآية ١١ من سورة الجاثية وهى : « هـذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم » .

(٤) فى أ : « اللحوم العظام » ، وفى ز : « اللحوم والعظام » .

(٥) « إنكم » : ساقطة من أ .

بعد الموت ﴿ أَم بِهِ جِنَّةٌ ﴾ يقول : « أم بمحمد جنون »(١) فرد الله — جل وعز — عليهم فقال : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال هم أكذب وأشد فرية من محمد — صلى الله عليه وسلم — حين كذبوا بالبعث ، ثم قال — جل وعز : هم ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ — ٨ — الشقاء الطويل نظيرها فى آخر « اقتربت الساعة »(٢) . ثم خوفهم فقال — جل وعز — : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ ﴾ [ ٩٧ ب ] ﴿ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ﴾ ثم بين ما هو فقال — جل وعز — ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ « فتبتلعهم »(٣) ﴿ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى جانبا من السماء فتهلكهم بها ﴿ « إِنَّ فِى ذَٰلِكَ »(٤) ﴾ ﴿ لَآيَةً ﴾ يعنى عبرة(٥) ﴿ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ — ٩ — مخلص بالتوحيد ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ ﴾ أعطينا داود ﴿ مِنَّا فَضْلًا ﴾ النبوة كقوله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — فى سورة النساء : « ... ( وكان فضل(٦) الله ) عليك عظيما(٧) » يعنى النبوة والكتاب ، فذلك قوله

---

(١) من ز ، وفى أ : « أم جنون — صلى الله عليه وسلم — جنون » .

(٢) سورة القمر : ١ ، ويشير إلى الآيات « كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ، أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمع و يولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » سورة القمر : ٤٢ — ٤٨ .

(٣) « فتبتلعهم » : من ز ، وفى أ : « فتشملهم » .

(٤) « إن فى ذلك » : ساقط من أ ، وهى فى ز .

(٥) « يعنى لعبرة » : من ز وحدها .

(٦) فى ز : « وكان فضل الله عليك عظيما » ، وفى أ : « وكان فضل الله ... » الآية

(٧) سورة النساء : ١١٣ .

– عز وجل – « ( ولقد آتينا[(١)] ) داود منا فضلا » النبوة والزبور وما سخر له من الجبل والطير والحديد ثم بين ما أعطاه فقال – عز وجل – : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ سبحى معه مع داود – عليه السلام – يقول اذكرى الرب مع داود وهو التسبيح، ثم قال – عز وجل – : ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ – ١٠ – فكان داود – عليه السلام – يضفر الحديد ضفر العجين من غير نار فيتخذها دروعا طوالا، فذلك قوله – عز وجل – : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ ﴾ الدروع الطوال وكانت الدروع قبل داود إنما هى صفائح الحديد مضروبة فكان داود – عليه السلام – يشد الدروع بمسامير ما يقرعها بحديد ولا يدخلها النار فيقرع من الدروع فى بعض النهار وبعض الليل بيده ثمن ألف درهم[(٢)] قال لداود : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ يقول قدر المسامير فى الحلق ولا تعظم المسامير فتنقصم[(٣)] ولا تضفر المسامير فتسلس . ثم قال الله – عز وجل – لآل داود : ﴿ وَٱعْمَلُوا صَـٰلِحًا ﴾ يعنى قولوا « الحمد لله ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » ﴾[(٤)] – ١١ – ثم ذكر ابنه سليمان – عليهما السلام – وما أعطاه الله – عز وجل – من الخير والكرامة فقال – عز وجل – : ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ يعنى مسيرة شهر فتحملهم الريح من بيت المقدس إلى اصطخر وتروح بهم « ذا باستان[(٥)] » ﴿ وَرَوَاحُهَا

---

(١) فى أ : « آتينا » ، وفى ز : « ولقد آتينا » .

(٢) كذا فى أ ، ز . « والمعنى ما ثمنه ألف درهم ، وفى حاشية أ : « الظاهر أنه ثمانية آلاف » ، وأرى أن الأصل أصدق من الحاشية .

(٣) فى أ : « ولا تعظم المسامير فتنقص » ، ز : « ولا تعظم المسمار فيقصم » .

(٤) من ز ، وفى أ : « الحمد لله الآية » .

(٥) « ذا بلستان » : كذا فى أ ، ز . وهى فى ز تشبه : « نابلستان » .

شَهْرٌ ) يعنى مسيرة فنحملهم إلى بيت المقدس لا تحول طيرا من فوقهم ولا ورقة من تحتهم ولا تثير ترابا ثم قال — جل وعز — ( وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ) يعنى أخرجنا لسليمان عين الصفر ثلاثة أيام تجرى مجرى الماء بأرض اليمن ( وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ ) وسخرنا لسليمان من الجن من يعمل ( بَيْنَ يَدَيْهِ ) بين يدى سليمان ( بِإِذْنِ رَبِّهِ ) يعنى رب سليمان — عز وجل — ( وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ ) ومن يعدل منهم ( « عَنْ أَمْرِنَا »[1] ) عن أمر سليمان — عليه السلام — ( نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ) — ١٢ — الوقود فى الدنيا كان ملك بيده سوط من نار من يزغ عن أمر سليمان ضربه بسوط من نار فذلك عذاب السعير ( يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ[2] ) يعنى الجن لسليمان ( مِن مَّحَٰرِيبَ ) [ ١٩٨ ا ] المساجد ( وَتَمَٰثِيلَ ) من نحاس ورخام من « الأرض »[3] المقدسة واصطخر من غير أن يعبدها أحد ، ثم قال — جل وعز — : ( وَجِفَانٍ « كَٱلْجَوَابِ »[4] ) وقصاع فى العظم كحياض الإبل بأرض اليمن من العظم يجلس على كل قصعة واحدة ألف رجل يأكلون منها بين يدى سليمان ( وَقُدُورٍ ) عظام لها قوائم لا تتحرك ( رَّاسِيَٰتٍ ) ثابتات تتخذ من الجبال والقدور وعين الصفر بأرض اليمن ، وكان ملك سليمان ما بين مصر وكابل ، ثم قال — جل وعز — : ( ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ) بما أعطيتم من الخير يقول الرب — عز وجل — : ( وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ[5] ) — ١٣ — لربهم ( فَلَمَّا قَضَيْنَا

---

(١) فى ا : « عن أمرنا » سليمان ، وفى ز : « من أمرنا » لسليمان .

(٢) من ز ، والآية مضطربة فى ا .

(٣) فى الأصل : « أرض » .

(٤) فى ا : « كالجوابى » .

(٥) كذا فى ا ، ز .

عَلَيْهِ ) على سليمان ( ٱلْمَوْتَ )[1] وذلك أن سليمان — عليه السلام — كان دخل في السن وهو في بيت المقدس ( مَا دَلَّهُمْ ) مادل الجن ( عَلَىٰ مَوْتِهِ ) على موت سليمان ( إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ) يعني «الأرضة»[2] وذلك أن الجن كانوا يخبرون الإنس أنهم يعلمون الغيب الذي يكون في غد فابتلوا بموت سليمان ببيت المقدس وكان داود أسس بيت المقدس موضع فسطاط موسى — عليه السلام — فمات قبل أن يبني فبناه سليمان بالصخر والقار، فلما حضره الموت قال لأهله : لاتخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بناء بيت المقدس. « وكان قد بقي منه عمل سنة »[3]، فلما حضره الموت وهو متكىء على عصاه، وقد أوصى أن يكتم موته، وقال: لاتبكوا على سنة لئلا يتفرق الجن عن بناء بيت المقدس. ففعلوا« فلما بنوا سنة»[4] وفرغوا من بنائه سلط الله — عز وجل — عليه الأرضة عند رأس الحول على أسفل عصاه فأكلته، فذلك قوله — عز وجل — : ( تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ) أسفل العصا فخر عند ذلك سليمان ميتا فرأته الجن فتفرقت، فذلك قوله — عز وجل — : ( فَلَمَّا خَرَّ ) سليمان ( تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ) يعني تبينت الإنس ( أَن لَّوْ كَانُوا ) الجن ( يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ) يعني غيب موت سليمان ( مَا لَبِثُوا ) حولا ( فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ) - ١٤ - والشقاء والنصب في بيت المقدس وإنما سموا الجن لأنهم استخفوا من الإنس فلم يروهم .

( لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ) وهو زجل بن يشخب بن يعرب بن قحطان ( فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ )، ثم قال : ( جَنَّتَانِ ) أحدهما ( عَن يَمِينٍ ) الوادي ( وَ ) الأخرى عن

(١) في أ : « فلما قضينا على سليمان الموت » . وفي حاشية أ : « الآية عليه الموت » .

(٢) في أ : « الأرض » ، وفي ز : « الأرضة » .

(٣) من ز ، وفي أ : « وكان بقي من عمله سنة » .

(٤) كذا في ل ، ز ، وفي أ : « فلما بنوه سنة » وأرى أن أصلها : « فلما بنوه بعد سنة » .

﴿ شِمَالٍ ﴾ الوادى، واسم الوادى العرم، يقول الله — عز وجل — لأهل تلك الجنتين : ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ الذى فى الجنتين ﴿ وَٱشْكُرُوا لَهُ ﴾ لله فيما رزقكم ثم قال : أرض سبأ ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ بأنها أخرجت ثمارها ﴿ وَ ﴾ ربكم إن شكرتم فيما رزقكم [ ٩٨ ب ] ﴿ رَبٌّ غَفُورٌ ﴾ — ١٥ — للذنوب كانت المرأة تحمل مكتلا على رأسها فتدخل البستان فيمتلىء مكتلها من ألوان الفاكهة والثمار من غير أن تمس شيئا بيدها ، وكان أهل سبأ إذا أمطروا يأتيهم السيل من مسيرة أيام كثيرة إلى العرم ، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالصخر والقار فاستد زمانا ، وارتفع الماء على حافتى الوادى فصار فيهما ألوان الفاكهة والأعناب فعصوا ربهم فلم يشكروه فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن الحق ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ والسيل هو الماء ، والعرم اسم الوادى ساط الله — عز وجل — « الفارة »[١] على البناء الذى بنوه « وتسمى الخلد »[٢] فنقبت الردم ما بين الجبلين فخرج الماء ويبست جناتهم وأبدلهم الله — عز وجل — مكان الفاكهة والأعناب : ﴿ « وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ »[٣] أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ وهو الأراك ﴿ وَأَثْلٍ ﴾ يعنى شجرة تسمى الطرفاء يتخذون منها الأقداح النضار ﴿ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ — ١٦ — وثمرة السدر النبق ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الهلاك ﴿ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا ﴾ كافأناهم بكفرهم ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ — ١٧ — وهل يكافأ بعمله السىء إلا الكفور لله — عز وجل — فى نعمه .

---

(١) « الفارة » : ساقطة من أ .

(٢) فى ز : « واسمها الخلد » ، وفى أ : « ويسمى الخلد » .

(٣) « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى » : ساقطة من أ ، ز ، ل .

ثم : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ بين أهل سبإ ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ﴾ قرى « الأرض »[1] المقدسة : الأردن وفلسطين ﴿ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ بالشجر والماء ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ متواصلة وكان متجرهم من أرض اليمن إلى أرض الشام على كل ميل قرية وسوق، لا يحلون عنده حتى يرجعوا « إلى اليمين »[2] من الشام ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ للبيت والمقيل من قرية إلى قرية ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ – ١٨ – من الجوع والعطش والسباع فلم يشكروا ربهم « وسألوا »[3] ربهم أن تكون القرى والمنازل بعضها أبعد من بعض ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ للناس ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ يقول الله — عز وجل — وفرقناهم فى كل وجه فلما خرجوا من أرض سبأ ، ساروا فأما الأزد فنزلوا البحرين وعمان ، وأما خزاعة فنزلوا بمكة ، وأما الأنصار وهم الأوس والخزرج ، فنزلوا بالمدينة ، وأما غسان فنزلوا بالشام فهذا تمزقهم ، فذلك قوله — عز وجل — : « كل ممزق وجعلناهم أحاديث » ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ « يعنى فى هلاك جنتيهم وتفريقهم عبرة »[4] ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ – ١٩ – يعنى المؤمن من هذه الأمة صبور على البلاء إذا ابتلى لما ابتلى أهل سبإ ثم قال : « شكور » لله — عز وجل — فى نعمه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ وذلك أن إبليس خلق من نار السموم ، وخلق آدم من طين [ ٩٩ ا ] ، ثم قال إبليس : إن النار ستغلب

---

(١) فى الأصل : « أرض » .

(٢) فى ل : « اليمين » ، وفى ا : « إلى اليمين إلى الشام » ، وفى ز : « اليمين إلى الشام » .

(٣) « سألوا » : ساقطة من ا ، وهى من ز .

(٤) من ز ، وفى ا : « يعنى جناتهم وتفرقهم عبرة » .

الطين فقال « ... لأغوينهم أجمعين إلا عبادك ... »[1] الآية ، فمن ثم صدق ظنه يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَٱتَّبَعُوهُ ﴾ ثم استثنى عباده المخلصين فقال — جل وعز — : ﴿ إِلَّا فَرِيقًا ﴾ طائفة ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٠ — لم يتبعوه فى الشرك ، وهم الذين قال الله : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... »[2] ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ ﴾ لإبليس ﴿ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَـٰنٍ ﴾ من ملك أن يضلهم عن الهدى ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ لنرى ﴿ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾ ليبين المؤمن من الكافر ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الإيمان والشك ﴿ حَفِيظٌ ﴾ — ٢١ — رقيب : ﴿ قُلِ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أنهم آلهة يعنى الملائكة الذين عبدتموهم فليكشفوا الضر الذى نزل بكم من الجوع من السنين السبع نظيرها فى بنى إسرائيل فأخبر الله — عز وجل — عن الملائكة أنهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ لا يقدرون على ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى أصغر وزن النمل ﴿ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ فى خلق السموات ﴿ « وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ » ﴾[3] فكيف يملكون كشف الضر عنكم ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا ﴾ فى خلق السموات والأرض ﴿ مِن شِرْكٍ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم ﴾ من الملائكة ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ — ٢٢ — يعنى عونا على شىء ، ثم ذكر الملائكة الذين رجوا منافعهم ، فقال — جل وعز — : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ ﴾ شفاعة الملائكة ﴿ عِندَهُۥٓ ﴾ لأحد ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ أن يشفع من أهل التوحيد ، ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحى خروا سجدا من مخافة الساعة ، فكيف يعبدون من هذه منزلته ؟ فهلا يعبدون من تخافه الملائكة ؟ قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾

---

(١) سورة

(٢) سورة الحجر : ٤٢ .

(٣) فى ا : « والأرض » ، وفى حاشية ا : الآية « ولا فى الأرض » .

وذلك أن أهل السموات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحى ما بين زمن عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — وكان بينهما قريب من ستمائة عام ، فلما نزل الوحى على محمد — صلى الله عليه وسلم — سمعوا صوت الوحى كوقع الحديد على الصفا ، فخروا سجدا مخافة القيامة ، إذ هبط جبريل على أهل كل سماء فأخبرهم أنه الوحى ، فذلك قوله — عز وجل — : « حتى إذا فزع عن قلوبهم » تجلى الفزع عن قلوبهم قاموا من السجود ( قَالُوا ) فتسأل الملائكة بعضها بعضا ( مَاذَا قَالَ ) جبريل عن ( رَبُّكُمْ قَالُوا ٱلْحَقَّ ) يعنى الوحى ( وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ) الرفيع ( ٱلْكَبِيرُ ) — ٢٣ — العظيم فلا أعظم منه ( قُلْ ) لكفار مكة الذين يعبدون الملائكة ( مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ) يعنى المطر ( وَٱلْأَرْضِ ) يعنى النبات فردوا فى سورة يونس قالوا : « ... الله ... »[١] يرزقنا إضمار قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ( قُلِ ٱللَّهُ ) يرزقكم ، ثم انقطع الكلام ، وأما قوله : ( وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ) — ٢٤ — قال كفار مكة للنبي — صلى الله عليه وسلم — : تعالوا ننظر فى [ ٩٩ ب ] معايشنا من أفضل دنيا نحن أم أنتم يا أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لعلى ضلالة ، — فرد عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ما نحن وأنتم على أمر واحد إن أحد الفريقين لعلى هدى ، يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — نفسه وأصحابه أو فى ضلال مبين يعنى كفار مكة الألف ها هنا صلة ، مثل قوله

---

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يونس وهى :

« قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون » .

- عز وجل - « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا ... »[(١)] ﴿ « قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ » ﴾[(٢)] - ٢٥ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ فى الآخرة وأنتم ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ ﴾ يقضى ﴿ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بالعدل ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ﴾ القضاء ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٢٦ - بما يقضى ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالله - عز وجل - ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ من الملائكة هل خلقوا شيئا يقول الله - عز وجل - : ﴿ كَلَّا ﴾ ما خلقوا شيئا ثم استأنف ﴿ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ الذى خلق الأشياء كلها[(٣)] ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢٧ - « العزيز » فى ملكه « الحكيم » فى أمره ، نظيرها فى الأحقاف[(٤)] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ ﴾ يعنى يا محمد ﴿ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ عامة للناس ﴿ بَشِيرًا ﴾ بالجنة لمن أجابه ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار لمن عصاه ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٥)] - ٢٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ الذى تعدنا يا محمد ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ٢٩ - إن كنت صادقا بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ ﴾ ميقات فى العذاب ﴿ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ ﴾ عن الميعاد ﴿ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ - ٣٠ - يعنى لا تتباعدون عنه ولا تتقدمون ، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الأسود بن عبد يغوث ، وثعلب وهما أخوان ابنا

---

(١) سورة

(٢) الآية ٢٥ ساقطة من أ فلم تذكر هى ولا تفسيرها .

(٣) فى أ : كلها الآية ، وفى ز : « العزيز » فى ملكه « الحكيم » فى أمره .

(٤) سورة الأحقاف : ٢ وهى « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » .

(٥) فى أ : يا محمد الآية .

الحارث بن السباق من بني عبد الدار بن قصي ﴿ لَن نُّؤْمِنَ ﴾ لك لا نصدق ﴿ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب التي نزلت قبل القرآن، « بين يديه » التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ يَرْجِعُ ﴾ يرد ﴿ بَعْضُهُمْ « إِلَىٰ »(١) بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ ﴾ ثم أخبر عن قولهم: ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ الذين تكبروا عن الإيمان وهم القادة في الكفر ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣١ - لولا أنتم — معشر الكبراء — لكنا مؤمنين يعني مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — فردت القادة وهم الكبراء على الضعفاء وهم الأتباع : ﴿ « قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ »(٢) أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعني أنحن منعناكم عن الإيمان ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣٢ - فردت الضعفاء على الكبراء فقالوا: ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ »(٣) بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ « بل قولهم [ ١٠٠ أ ] كذب بالليل والنهار »(٤) ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ يعني وتأمرونا أن نجعل له شريكا ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ في أنفسهم ﴿ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ حين عاينوا العذاب في الآخرة ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ « ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ »(٥) ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — يأمر خزنة جهنم أن يجعلوا

---

(١) في حاشية أ : في الأصل « على » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ز .

(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ .

(٤) من أ ، وفي ز : « يعني بل قولهم لنا بالليل والنهار » .

(٥) « الذين كفروا » : ساقطة من أ .

الأغلال فى أعناق الذين كفروا بتوحيد الله — عز وجل — ، « وقالت »(١) لهم الخزنة : ( « هَلْ يُجْزَوْنَ »(٢) ) فى الآخرة ( إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) – ٣٣ – من الكفر فى الدنيا ( وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ) من رسول ( إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ) أغنياؤها وجبابرتها للرسل ( إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ) بالتوحيد ( كَـٰفِرُونَ ) – ٣٤ – ( وَقَالُوا ) أيضا لفقراء المسلمين أهؤلاء خير منا أم هم أولى بالله منا ( نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ) – ٣٥ – يقول الله – عز وجل — : ( قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ) ويقتر على من يشاء ( وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ) كفار مكة ( لَا يَعْلَمُونَ ) – ٣٦ – أن الوسط والقتر بيد الله — عز وجل — ( وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ )(٣) يعنى قربة ( إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ) صدق بالله ( « وَعَمِلَ صَـٰلِحًا » « فَأُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ »(٤) جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ « بِمَا عَمِلُوا »(٥) ) من الخير نجزى بالحسنة الواحدة عشرة فصاعدا ، ثم قال — عز وجل — : ( وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ) غرف الجنة ( ءَامِنُونَ ) – ٣٧ – من الموت ( وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ ) يقول عملوا بالتكذيب بالقرآن مثبطين عن الإيمان بالقرآن ( أُولَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ) – ٣٨ – النار ( قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ) يوسع الرزق على من يشاء ( مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ) ويقتر ( وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ) يقول الله — جل وعز —

---

(١) فى ا : « قالت » ، ز : « وقال » .

(٢) فى ا : « هل » « تجزون إلا ما كنتم » .

(٣) فى ا : « وعمل صالحا ... » الآية .

(٤) « فأولئك لهم » : ليس فى ا .

(٥) « بما عملوا » : ساقطة من ا .

أخلفه لكم وأعطاكموه ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ -٣٩- مثل قوله - عز وجل - :
« ... وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ... »(١) ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ يعنى الملائكة ومن عبدها يعنى يجمعهم جميعا فى الآخرة ﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ - ٤٠ - يعنى عن أمركم عبدوكم فنزهت الملائكة ربها - عز وجل - عن الشرك فـ ﴿ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ ونحن منهم « براء »(٢) إضمار ما أمرناهم بعبادتنا(٣) ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ بل أطاعوا الشيطان فى عبادتهم و ﴿ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ - ٤١ - مصدقين بالشيطان ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [ ١٠٠ ب ] لا تقدر الملائكة على أن تسوق إلى من عبدها نفعا ، ولا تقدر على أن تدفع عنهم سوءا ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يأمر الله الخزنة أن تقول للمشركين من أهل مكة : ﴿ « ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ »(٤) « ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ »(٥) ﴾ - ٤٢ - ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ وإذا قرئ عليهم القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ما فيه من الأمر والنهى ﴿ قَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ ﴾ يعنون النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ كذب ﴿ مُّفْتَرًى ﴾ افتراه محمد - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) سورة الحديد : ٧ .

(٢) فى ا : « براء » ، ز : « برآء » .

(٣) من ز ، وحدها .

(٤) فى ا : الآية .

(٥) « التى كنتم بها تكذبون » : ساقطة من ا .

من تلقاء نفسه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ « يعنون »[(١)] القرآن حين جاءهم ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ـ٤٣ـ يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم ﴾ يعنى وما أعطيناهم ﴿ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ يعنى يقرؤونها بأن مع الله شريكا نظيرها فى الزخرف « أم آتيناهم كتابا ... » الآية[(٢)] ونظيرها فى الملائكة[(٣)] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ ـ ٤٤ ـ يا محمد من رسول لم ينزل كتاب ، ولا رسول قبل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى العرب ، ثم قال ـ جل وعز ـ : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية كذبوا رسلهم قبل كفار مكة ﴿ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ وما بلغ الكفار مكة ، عشر الذى أعطينا الأمم الخالية من الأموال والعدة والعمر والقوة ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِى ﴾ فأهلكناهم بالعذاب فى الدنيا حين كذبوا الرسل ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ـ ٤٥ ـ تغييرى الشر فاحذروا ، يا أهل مكة ، مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ بكلمة واحدة كلمة الإخلاص ﴿ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ الحق ﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ ألا يتفكر الرجل وحده ومع صاحبه فيعلم ويتفكر فى خلق السموات والأرض وما بينهما أن الله ـ جل وعز ـ خلق هذه الأشياء وحده وأن محمدا لصادق وما به جنون ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ إِلَّا نَذِيرٌ

---

(١) « يعنون » : من ز ، وليست فى أ .

(٢) سورة الزخرف : ٢١ .

(٣) عله يشير إلى الآية ٣٢ من سورة فاطر وهى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير » .

لَكُم مُّبِينٌ (١) ) يعنى بينا ( بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ) - ٤٦ - فى الآخرة ( قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأل كفار مكة ألا يؤذوه حتى يبلغ عن الله - عز وجل - الرسالة فقال بعضهم لبعض ما سألكم شططا كفوا عنه ، فسمعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - يوما يذكر اللات والعزى فى القرآن فقالوا ما ينتهى هذا الرجل عن عيب آلهتنا سألنا ألا نؤذيه فقد فعلنا ، وسألناه ألا يؤذينا فى آلهتنا فلم يفعل ، فأكثروا فى ذلك ، فأنزل الله [ ١٠١ أ ] - عز وجل - « قل ما سألتكم من أجر » جعل « فهو لكم » ( إِنْ أَجْرِىَ ) ما جزائى ( إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ) - ٤٧ - بأنى نذير ومابى من جنون ( قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ) يتكلم بالوحى ( عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ) - ٤٨ - عالم كل غيب ، و إذا قال - جل وعز - عالم الغيب فهو غيب واحد ( قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ) الإسلام ( وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ) - ٤٩ - يقول ما يبدئ الشيطان الخلق فيخلقهم وما يعيد خلقهم فى الآخرة فيبعثهم بعد الموت والله - جل وعز - يفعل ذلك ( قُلْ إِن ضَلَلْتُ ) وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - لقد ضللت حين تركت دين آبائك ( فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ) إنما ضلالتى على نفسى ( وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ) من القرآن (٢) ( إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ) الدعاء ( قَرِيبٌ ) - ٥٠ - الإجابة .

( وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ) (٣) يقول إذا فزعوا عند معاينة العذاب ، نزلت

---

(١) كذا فى أ ، ز .

(٢) أ : « من العذاب » ، ز : « من القرآن » .

(٣) من ز وحدها وأما فى أ : نزلت فى السفيانى . . وساق قصة أشبه بخرافات بنى إسرائيل وما كان أغناه عن سردها .

فى السفيانى « وذلك أن السفيانى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم »[(١)] فلا ينجو منهم أحد غير رجل من جهينة اسمه ناجية يفلت وحده ، مقلوب وجهه وراء ظهره ، يرجع القهقرى فيخبر الناس بما لقى أصحابه[(٢)] .

قال : ﴿ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ - ٥١ - من تحت « أرجلهم »[(٣)] ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ حين رأوا العذاب يقول الله - تعالى - : ﴿ « وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ »[(٤)] ﴾ التوبة عند معاينة العذاب ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٢ - الرجعة إلى التوبة بعيد منهم لأنه لا يقبل منهم[(٥)] ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ نزول العذاب حين بعث الله - عز وجل - محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ يقول : « ويتكلمون بالإيمان »[(٦)] ﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٣ - يقول التوبة تباعد منهم فلا يقبل منهم وقد غيب عنهم الإيمان عند نزول العذاب فلم يقدروا عليه عند نزول العذاب بهم فى الدنيا[(٧)] ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من أن تقبل التوبة منهم عند العذاب ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ يقول كما عذب أوائلهم من

---

(١) من ا ، وفى ز : وذلك أن السفيانى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة ، فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم . .

(٢) كذا فى ز ، وفى ا قصة خرافية بهذا المعنى .

(٣) فى الأصول : « أجلهم » ، ولعلها « أرجلهم » .

(٤) فى ا : الآية .

(٥) من ز ، وليس فى ا .

(٦) من ز ، وفى ا : « ويرجون بالظنون » .

(٧) من ز ، وفى ا : وبين السفيانى .

الأمم الخالية من قبل هؤلاء ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ ﴾ من العذاب بأنه غير نازل بهم في الدنيا ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ٥٤ - يعنى بمريب أنهم لا يعرفون شكهم « ويقال كان هذا العذاب بالسيف يوم بدر »[1] وقالوا آمنا به يعنى بالقرآن .

* * *

(١) ما بين القوسين « ... » من ز وحدها .

# سُورَةُ فَاطِرٍ

# (٣٥) سورة فاطر مكية
وآياتها خمس وأربعون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (١) مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ (٣) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ (٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ (٥) إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ (٦) ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ

الجزء الثاني والعشرون




مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (١٥) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ (١٨) وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ (١٩) وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ (٢٠) وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ

سورة فاطر

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

الجـزء الثـاني والعشرون

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾



## [ســـورة فاطـــر ] (*)

سورة الملائكة (١) مكية . .

عددها خمس وأربعون آية كوفية (٢) .

---

(*) معظم مقصود السورة :

بيان خلق الملائكة ، وفتح أبواب الرحمة وتذكير النعمة ، والتحذير من الجن ، وعداوتهم وتسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — وصعود كلمة الشهادة ، وتحويل الإنسان من حال إلى حال ، وذكر عجائب البحر واستخراج الحلية منه ، وتخايق الليل والنهار ، وعجز الأصنام عن الربوبية ، وصفة الخلائق بالفقر والفاقة ، واحتياج الخلق فى القيامة ، و إقامة البرهان والحجة وفضل القرآن ، وشرف التلاوة وأصناف الخلق فى ميراث القرآن ، ودخول أهل الإيمان الجنة ، وخلود النار لأهل الكفر والطغيان ، والإخبار بأنه لو عدل ربنا فى الخلق لم يسلم من عذابه أحد من الإنس والجان .

* * *

(١) تسمى سورة الملائكة ، وتسمى سورة فاطر ، ففى أولها :

« الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير » .

(٢) فى المصحف : ( ٣٥ ) سورة فاطر مكية .

آياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الشكر لله ﴿ فَاطِرِ ﴾ يعنى خالق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ منهم جبريل، وميكائيل، و إسرافيل، وملك الموت، والكرام الكاتبين — عليهم السلام —، ثم قال — جل وعز — : الملائكة ﴿ أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ يقول من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ولإسرافيل ستة أجنحة، ثم قال — جل وعز — : ﴿ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ وذلك أن فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة يدخله كل يوم جبريل — عليه السلام — بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه [١٠٢ أ] وله جناحان ينشرهما فى ذلك النهر و لجناحه سبعون ألف ريشة فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء فيخلق الله — جل وعز — منها ملكا يسبح الله — تعالى — إلى يوم القيامة (١)، فذلك قوله — عز وجل — : « يزيد فى الخلق ما يشاء » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق الأجنحة من الزيادة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ١ — يعنى يزيد فى خلق الأجنحة على أربعة أجنحة، ما يشاء، ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ الرزق نظيرها فى بنى إسرائيل ابتغاء رحمة من ربك يعنى الرزق ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ لا يقدر أحد على حبسها ﴿ وَمَا يُمْسِكْ ﴾ وما يحبس من الرزق ﴿ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ ﴾ يعنى الرزق ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ فلا معطى من بعد الله ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٢ — فى أمره

---

(١) إن الله غنى عن استحمام جبريل، إذا أراد أن يزيد فى خلق الملائكة، وما أشبه هذا القول بالإسرائيليات، وما أغنى كتاب الله عنها.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل مكة : ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ثم أخبرهم بالنعمة فقال – جل وعز – : ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ثم وحد نفسه – جل جلاله – فقال : ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ – ٣ – ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يعزى النبى – صلى الله عليه وسلم – ليصبر على تكذيبهم إياه ﴿ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن «قَبْلِكَ»(١) وَإِلَى «ٱللَّهِ»(٢) تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ – ٤ – أمور العباد تصير إلى الله – جل وعز – فى الآخرة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الاسلام ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ – ٥ – الباطل وهو الشيطان ثم قال – جل وعز – : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ حين أمركم بالكفر بالله ﴿ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ يقول فعادوه بطاعة الله – عز وجل – ، ثم قال – جل وعز – : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ ﴾ إنما يدعو شيعته إلى الكفر بتوحيد الله – عز وجل – ﴿ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ – ٦ – يعنى الوقود ثم بين مستقر الكفار ، ومستقر المؤمنين فقال – جل وعز – : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : صدقوا بتوحيد الله – عز وجل – ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ أدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم يعنى جزاءهم عند ربهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ – ٧ – فى الجنة ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ ﴾ نزلت فى أبى جهل بن هشام ﴿ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ ﴾ عن الهدى ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فلا يهديه إلى الإسلام ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ لدينه ﴿ فَلَا تَذْهَبْ

---

(١) فى ا : « قبلك » الآية .

(٢) « الله » : ليست فى ا .

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ يعـنى النبى – صلى الله عليـه وسلم – يقول فلا تقتل نفسك ندامة عليهم يعـنى أهل مكة ﴿ « إِنَّ »[1] ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ – ٨ – ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾ فسقنا السحاب ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [١٠٢ ب] يعنى بالميت أنه ليس عليه نبت ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ﴾ بالمـاء ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ فتنبت ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعد إذ لم يكن عليهـا نبت ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ – ٩ – هكذا يحيون يوم القيامة بالمـاء كما يحـيي الأرض بعـد موتها ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ المنعة بعبادة الأوثان فليعتز بطاعة الله – جل وعز – ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ جميـع من يتعزز فإنمـا يتعزز بإذن الله – عز وجل – ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ العمل الحسن يقـول إلى الله – عز وجل – يصعد فى السماء التوحيـد ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ يقول شهادة ألا إله إلا الله ترفع العمل الصالح إلى الله – عز وجل – فى السماء ، ذكروا عن ابن عباس أنه قال : « والعمـل الصالح يرفعه » الله إليـه ، ثم ذكر – جل ثناؤه – من لا يوحده ، فقـال – جل ثناؤه – : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ الذين يقـولون الشرك ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ فى الآخرة ، ثم أخبر عن شركهم فقـال – جل وعز – : ﴿ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ – ١٠ – وقولهـم الشرك يهلك فى الآخرة ، ثم دل – جل وعز – على نفسه فقال : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ﴾ يعنى بدأ خلقكم ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم – عليـه السلام – ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعنى نسله ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ ﴾ ذرية آدم ﴿ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ يقول لا تحمـل المرأة الولد ﴿ وَلَا تَضَعُ ﴾ الولد

---

(١) فى أ : « فإن » .

﴿ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ يعنى من قل عمره أو كثر فهو إلى أجله الذى كتب له ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ كل يوم حتى ينتهى إلى أجله ﴿ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ﴾ اللوح المحفوظ مكتوب قبل إن يخلقه ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ١١ - الأجل حين كتبه الله — جل وعز — فى اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ ﴾ يعنى الماء العذب والماء المالح ﴿ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ يعنى طيب ﴿ سَآئِغٌ شَرَابُهُ ﴾ يسيغه الشارب ﴿ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ مر لا ينبت ﴿ وَمِن كُلٍّ ﴾ من الماء المالح والعذب ﴿ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ السمك ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً ﴾ يعنى اللؤلؤ ﴿ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ يعنى «بالمواخر»(١) أن سفينتين تجريان إحداهما مقبلة والأخرى مدبرة بريح واحدة ، تستقبل إحداهما الأخرى ﴿ لِتَبْتَغُوا ﴾ فى البحر ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ من رزقه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٢) - ١٢ - ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يصير أحدهما إلى تسع ساعات والآخر إلى خمس عشرة ساعة ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ كلاهما دائبان يجريان إلى يوم القيامة ثم دل [ ١٠٣ أ ] على نفسه فقال — جل وعز ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ فاعرفوا توحيده بصنعه ثم عاب الآلهة فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ الذين تعبدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ الأوثان ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ - ١٣ - قشر النوى الذى يكون على النوى الرقيق ، ثم أخبر عن الآلهة اللات والعزى ومناة ، فقال — : سبحانه ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا

---

(١) فى أ : « المواخر » .

(٢) ساقط من أ ، وفيها : « ولتبتغوا من فضله ... » الآية .

لَكُمْ ) يقول لو أن الأصنام سمعوا ما استجابوا لكم ( وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ) يقـول إن الأصنام يوم القيامة يتبرءون من عبادتكم إياها فتقول للكفار ما أمرناكم بعبادتنـا ، نظـيرها فى يونس « فكفى بالله شهيـدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »(١) ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ( وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ) — ١٤ — يعـنى الرب نفسه — سبحانه — فلا أحد أخبر منه .

قوله — عز وجل — : ( يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ) يعنى كفار مكة ( أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ) يعنى إلى ما عند الله — تعالى — ( وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ) عن عبادتكم ( ٱلْحَمِيدُ ) — ١٥ — عند خلقه ( إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ) أيهـا الناس بالهلاك إذا عصيتم ( وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ) — ١٦ — غيركم أمثل منكم ( وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ) — ١٧ — إن فعـل ذلك هو على الله هين ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ) لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى ( وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ) من الوزر ( إِلَىٰ حِمْلِهَـا ) من الخطايا أن يحمل عنها ( لَا يُحْمَلْ مِنْهُ )(٢) من وزرها ( شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ) ولو كان بينهما قـرابة ما حملت عنهـا شيئا من وزرها ( إِنَّمَـا تُنذِرُ ) المؤمنين ( ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُـم بِٱلْغَيْبِ ) آمنـوا به ولم يروه ( وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ ) أتمـوا الصلاة المكتوبة ( وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَـا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ) ومن صلح فصـلاحه لنفسه ( وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِـيرُ ) — ١٨ — فيجزى بالأعمال فى الآخرة ثم ضرب مثل المؤمن والكافر فقال — جل وعز — : ( « وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ »(٣) ) — ١٩ —

(١) سورة يونس : ٢٩ .

(٢) فى أ : « لا يحمل منه » وزرها

(٣) « وما يستوى الأعمى والبصير » : ليست فى أ .

وما يستويان فى الفضل والعمل « الأعمى » عن الهدى يعنى الكافر « والبصير » بالهدى : المؤمن ﴿ وَلَا ﴾ تستوى[1] ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ - ٢٠ - يعنى بالظلمات الشرك والنور يعنى الإيمان ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ - ٢١ - يعنى النار ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ ﴾ المؤمنين ﴿ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ يعنى الكفار ، والبصير ، والظل ، والنور ، والأحياء ، فهو مثل المؤمن .

والأعمى والظلمات والحرور والأموات ، فهو مثل الكافر ، ثم قال — جل وعز — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ [١٠٣ب] ﴿ يُسْمِعُ ﴾ الإيمان ﴿ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ - ٢٢ - وذلك أن الله — جل وعز — شبه الكافر من الأحياء حين دعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا ، بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء ، ثم قال للنبي — عليه السلام — حين لم « يجيبوه »[2] إلى الإيمان ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٣ - ما أنت إلا رسول ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم نرسلك رسولا باطلا لغير شىء ﴿ بَشِيرًا ﴾ لأهل طاعته بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار لأهل معصيته ، ثم قال : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ ﴾ وما من أمة فيما مضى ﴿ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٤ - إلا جاءهم رسول غير أمة محمد فإنهم لم يجئهم رسول قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا يجيئهم الى يوم القيامة ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر فلست بأول رسول كذب ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم[3] بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات التى كانوا يصنعون ويخبرون بها ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ وبالأحاديث التى كانت قبلهم من المواعظ

---

(١) فى أ : ( وما ) تستوى

(٢) الضمير عائد إلى الكفار ، أى حين لم يجبه الكفار .

(٣) فى أ : زيادة : ثم قال إن الرسل جاءوا .

( وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ) - ٢٥ - المضيء الذى فيه أمره ونهيه ( ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ) بالعذاب ( فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ) - ٢٦ - تغييرى الشر ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ) يعنى المطر ( فَأَخْرَجْنَا بِهِ ) بالماء ( ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ) بيض وحمر وصفر ( وَمِنَ الْجِبَالِ ) أيضا ( جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ) يعنى بالجدد الطرائق التى تكون فى الجبال منها أبيض وأحمر ( وَ ) منها ( غَرَابِيبُ سُودٌ ) - ٢٧ - يعنى الطوال السود، ثم قال (١) — جل وعز — : ( وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ ) بيض وحمر وصفر وسود ( مُخْتَلِفٌ « أَلْوَانُهُ » (٢) ) اختلاف ألوان الثمار، ثم قال — جل وعز — : ( كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) فيها تقديم يقول أشد الناس لله — عز وجل — خيفة أعلمهم بالله — تعالى — ( إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ) فى ملكه ( غَفُورٌ ) - ٢٨ - لذنوب المؤمنين ( إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ) فى مواقيتها ( وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ) من الأموال ( سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ) - ٢٩ - لن تهلك، هؤلاء قوم من المؤمنين أثنى الله — جل وعز — عليهم . ( لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ) ليوفر لهم أعمالهم ( وَيَزِيدَهُم ) على أعمالهم من الجنة ( مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ ) للذنوب العظام ( شَكُورٌ ) - ٣٠ - لحسناتهم ( وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ) يقول إن قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — يصدق ما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على [ ١٠٤ أ ] الأنبياء — عليهم السلام — ( إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ ) بأعمالهم ( بَصِيرٌ )

---

(١) فى ا خطأ والمثبت من ف

(٢) « ألوانه » : ساقطة من ا .

ـ ٣١ ـ بها ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ قرآن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ اخترنا ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ من هذه الأمة ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ أصحاب الكبائر من أهـل التوحيد ﴿ وَمِنْهُـم مُّقْتَصِدٌ ﴾ عدل فى قوله ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ الذين سبقوا إلى الأعمال الصالحة وتصديق الأنبياء ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بأمر الله ـ عز وجل ـ ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ـ ٣٢ ـ دخول الجنـة ثم أخبره بثوابهم فقال ـ جل وعز ـ : ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ ﴾ تجرى من تحتها الأنهار ﴿ يَدْخُلُونَهَـا ﴾ هؤلاء الأصناف الثلاثة[1] ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ ﴾ بثلاث أسورة ﴿ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَـا حَرِيرٌ ﴾ ـ ٣٣ ـ وقد حبس ـ الظالم ـ بعد هؤلاء الصنفين : السابق والمقتصد ، ما شـاء الله من أجل ذنوبهم[2] الكبيرة ، ثم غفرها لهم وتجاوز عنهم فأدخلوا الجنة فلما دخلوها ، واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم من المغفرة ودخول الجنة ﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ لأنهم لا يدرون ما يصنع الله ـ عز وجل ـ بهم ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ شَكُورٌ ﴾ ـ ٣٤ ـ للحسنات وإن قلت ، وهذا قول آخر شكور للعمل الضعيف القليل ، فهذا قول أهل الكبائر من أهل التوحيد، ثم قالوا : الحمد لله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ يعنى دار الخلود أقاموا فيهـا أبدا لا يموتون ولا يتحولون عنها أبدا ﴿ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ لا يصيبنا فى الجنة مشقة فى أجسادنا ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ ـ ٣٥ ـ ولا يصيبنا فى الجنـة عيـا لمـا كان يصيبهم فى الدنيـا من النصب فى العباده ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا

---

(١) فى الأصل : « بثلاثة » .

(٢) الضمير عائد على الظالم ، والمراد به حبس الظالم لنفسه ، من أجل ذنوب هذه الفئة ، ولذا أعاد الضمير بالجمع ، فقال من أجل ذنوبهم .

وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ ﴾ هكذا ﴿ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ - ٣٦ - بالإيمان ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ يعنى يستغيثون فيها والاستغاثة أنهم ينادون فيها ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ من الشرك، ثم قيل لهم ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم ﴾ فى الدنيا ﴿ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ ﴾ فى العمر ﴿ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذُوقُوا ﴾ العذاب ﴿ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ - ٣٧ - ما للمشركين من مانع يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعلم ما يكون فيهما وغيب ما فى قلوبهم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٣٨ - بما فى القلوب ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من بعد الأمم الخالية ﴿ فَمَن كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله ﴿ فَعَلَيْهِ ﴾ عاقبة ﴿ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [ ١٠٤ ب ] ﴿ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ﴾ يقول: الكافر لا يزداد فى طول العمل(١) إلا ازداد الله — جل وعز — « له » بغضا، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٣٩ - : لا يزداد « الكافرون »(٢) فى طول العمل إلا ازدادوا بكفرهم خسارا ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ﴾ مع الله يعنى الملائكة ﴿ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ماذا خلقت الملائكة فى الأرض كما خلق الله — عز وجل — أن كانوا آلهة ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يعنى أم لهم : الملائكة ﴿ شِرْكٌ ﴾ مع الله — عز وجل — فى سلطانه ﴿ « فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ »(٣) أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا

---

(١) فى أ : « لهم » .

(٢) فى أ : « الكافر » ، ل : « الكافرون » .

(٣) « فى السموات » : ساقطة من أ .

﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ « يقول : هل أعطينا كفار مكة » [1] فهم على بينة منه [2] بأن مع الله — عز وجل — شريكا من الملائكة ، ثم استأنف فقال : ﴿ « بل » [3] إِن يَعِدُ ﴾ ما يعد ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ — ٤٠ — ما يعد الشيطان كفار بنى آدم من شفاعة الملائكة لهم فى الآخرة إلا باطلا ، ثم عظم نفسه — تعالى — عما قالوا من الشرك ، فقال — جل ثناؤه — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ يقول ألا تزولا عن موضعهما ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ ولئن أرسلهما فزالتا ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ فمن يمسكهما ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ الله يقول لا يمسكهما من أحد من بعده ، ثم قال فى التقديم ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ عنهم عن قولهم الملائكة بنات الله — تعالى — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٤١ — ذو تجاوز ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى كفار مكة فى الأنعام حين قالوا « لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ... » [4] ﴿ « جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ » [5] ﴾ بجهد الأيمان ﴿ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ يعنى رسولا ﴿ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ يعنى من اليهود والنصارى ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ — ٤٢ — مازادهم الرسول ودعوته إلا تباعدا عن الهدى عن الإيمان . ﴿ « ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ » [6] وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ قول الشرك ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ ﴾ ولا يدور قول الشرك ﴿ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ

---

(١) ما بين القوسين « ... » مكرر فى الأصول .

(٢) فى أ : « فهم لا بينات منه » .

(٣) « بل » : ساقطة من أ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥٧ .

(٥) « جهد أيمانهم » : ساقطة من أ .

(٦) « استكبارا فى الأرض » : ساقط من أ .

كقوله — عز وجل — « وحاق بهم ... » ودرا بهم الآية[1]، ثم خوفهم، فقال: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ماينظرون ﴿ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾ مثل عقوبة الأمم الخالية ينزل بهم العذاب ببدر كما نزل بأوائلهم ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ ﴾ فى العذاب ﴿ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ -٤٣- لا يقدر أحد أن يحول العذاب عنهم، ثم قال — جل وعز — يعظهم: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ ﴾ [١٠٥ ا] ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ بطشا، فأهلكناهم ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ ﴾ ليفوته ﴿ مِن شَيْءٍ ﴾ من أحد، كقوله — عز وجل — : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم ... »[2] وقوله — جل وعز — فى يس: « ... ما أنزل الرحمن من شيء ... »[3] يعنى من أحد، يقول لا يسبقه من أحد كان ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ « وَلَا فِي الْأَرْضِ » ﴾[4] فيفوته أحد كان فى السموات أو فى الأرض حتى يجزيه بعمله ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بهم ﴿ « قَدِيرًا » ﴾[5] -٤٤- فى نزول

(١) يشير إلى الآية ٨ من سورة هود، وفيها « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن مايحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » كما ورد النص: « فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » فى سورة النحل: ٣٤، « وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » سورة الزمر: ٤٨، « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » سورة غافر: ٨٣، « وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » سورة الجاثية: ٣٣، « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ». سورة الأحقاف: ٢٦.

(٢) سورة الممتحنة: ١١.

(٣) سورة يس: ١٥.

(٤) « ولا فى الأرض »: ساقط من ا، ف.

(٥) « قديرا »: ساقطة من ا، ف، ل.

العذاب بهم إذا شاء ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ كفار مكة ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب وهو الشرك لعجل لهم العقوبة ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ فوق الأرض من دابة لهلكت الدواب من قحط المطر ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى الوقت الذى فى اللوح المحفوظ ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ «وقت نزول العذاب بهم فى الدنيا»(1) ﴿ «فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ»(2) بَصِيرًۢا ﴾ - ٤٥ - لم يزل الله - عز وجل - بعباده بصيرا .

* * *

(1) فى أ : «الوقت نزل بهم العذاب فى الدنيا» ، والمثبت من ل .

(2) «فإن الله كان بعباده» : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

# سُورَةُ يسٓ



(٣٦) سورة يس مكية
وآياتها ثلاث وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِىَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ

الجزء الثالث والعشرون

إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ * وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾

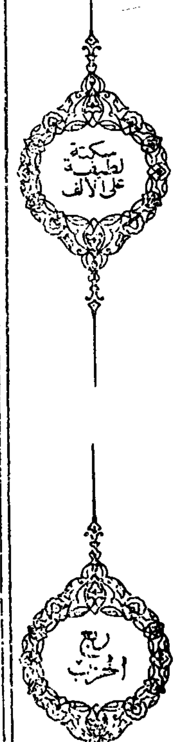


سورة يس

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً

الجزء الثالث والعشرون

تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ



ســورة يسٓ

مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِى ٱلْخَلْقِ ۚ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ
لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ
مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾
أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۚ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ
يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

# [ ســـورة يس ](*)

سورة يس مكية .

عدد آياتها ثلاث وثمـانون آية كوفية[1] .

---

(*) معظم مقصود السورة :

تأكيد أمر القرآن ، والرسالة وإلزام الحجة على أهل الضلالة ، وضرب المثل بأهل أنطاكية فى قوله « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون » سورة يس : ١٣ وذكر حبيب النجار الذى جاء من أقصى المدينة يسعى ، وبيان البراهين المختلفة فى إحياء الأرض الميتة وإبداء الليل ، والنهار ، وسير الكواكب ، ودور الأفلاك ، وجرى الجوارى المنشآت فى البحار ، وذلة الكفار عند الموت ، وحيرتهم ساعة البعث وسعد المؤمنين المطيعين ، وشغلهم فى الجنة ، وميز المؤمن من الكافر فى القيامة ، وشهادة الجوارح على أهل المعاصى بمعاصيهم ، والمنة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — بصيانته من الشعر ونظمه ، وإقامة البرهان على البعث ، ونفاذ أمر الحق فى كن فيكون ، وكمال ملك ذى الجلال على كل حال فى قوله : « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون » سورة يس : ٨٣

وللسورة اسمان : سورة يس ، لافتتاحها بها ، وسورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته .

* * *

(١) فى المصحف ( ٣٦ ) سورة يس مكية .

إلا آية ٤٥ فمدنية .

وآياتها ٨٣ نزلت بعد الجن .



قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، ما أرسل الله إلينا رسولا ، وما أنت برسول وتابعـه كفار مكة على ذلك فأقسم الله — عز وجل — بالقرآن الحكيم يعنى المحكم من الباطل : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٣ - ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾ على طريق ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤ - دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ، ثم قال : هـذا القرآن هو ﴿ تَنزِيلَ ﴾ من ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٥ - بخلقة ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ بما فى القرآن من الوعيد ﴿ مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ الأولون ﴿ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ - ٦ - ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ لقوله لإبليس : « ... لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ...[1] » لقد حق القول لقد وجب العذاب على أكثر أهل مكة ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٧ - لا يصدقون بالقرآن ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ - ٨ - وذلك أن أبا جهل بن هشام حلف لئن رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — ليدمغنه ، فأتاه أبو جهل وهو يصلى ومعه الحجر فرفع الحجر ليدمغ النبي [ ١٠٥ ب ] — صلى الله عليه وسلم — فيبست يده «والتصق»[2] الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه خلصوا يده فسألوه فأخبرهم بأمر الحجر، فقال رجل آخر من بنى المغيرة المخزومى : أنا أقتله . فأخذ الحجر، فلما دنا من من النبي — صلى الله عليه وسلم — طمس الله — عز وجل — على بصره فلم ير النبي — صلى الله عليه وسلم — وسمع قراءته[3] فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ حين لم يروا

---

(١) سورة ص : ٨٥ .

(٢) فى الأصل : « التزق » .

(٣) فى ا : قرآنه .

النبي — صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٩ - حين لم ير أصحابه فسألوه ما صنعت، فقال: لقد «سمعت»[1] قراءته وما رأيته فأنزل الله — عز وجل — في أبي جهل — « إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان » يعني بالأذقان الحنك فوق «الغلصمة»[2]، يقول رددنا أيديهم في أعناقهم « فهم مقمحون » يعني أن يجمع يديه إلى عنقه، وأنزل الله — عز وجل — في الرجل الآخر « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا » يعني ظلمة فلم ير النبي — صلى الله عليه وسلم — « ومن خلفهم سدا » فلم ير أصحابه، الآية[3]، وكان معهم الوليد بن المغيرة ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠ - بالقرآن بأنه من الله — عز وجل — فلم يؤمن أحد من أولئك الرهط من بني مخزوم، ثم نزل في أبي جهل « أرأيت الذي ينهى، عبدا إذا صلى »[4] ثم قال — جل وعز — : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ ﴾ وخشي عذاب الرحمن ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ولم يره ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ - ١١ - وجزاء حسنا في الجنة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ في الآخرة ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ في الدنيا في حياتهم من خير أو شر عملوه ﴿ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ ما استنوه من سنة، خير أو شر فاقتدى به من بعد موتهم، « وإن كان خيرا فله »[5] مثل أجر من عمل به، ولا ينقص من أجورهم

---

(١) في الأصل: «سمعة».

(٢) المراد به فوق الحلقوم.

(٣) سورة يس: ٩، وتمامها: «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون».

(٤) سورة العلق: ٩ — ١٠.

(٥) في أ: «وإن كان خيرا له».

شيء ، وإن كان شرا فعليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص من أوزارهم شيء ، فذلك قـوله ـ عز وجل ـ : « ينبؤ الإنسان يومئذ بمـا قدم وأخر »[1] ، ثم قال ـ جل وعز ـ : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ من الأعمال ﴿ أَحْصَيْنَٰهُ ﴾ بيـانه ﴿ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ـ ١٢ ـ كل شيء عملوه في اللوح المحفـوظ[2] ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ﴾ وصف لهم ـ يا محمد ـ شبها لأهل مكة في الهلاك ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ أنطاكية ﴿ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ـ١٣ـ ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ « ٱثْنَيْنِ »[3] ﴾ تومان و يونس ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ فقوينا يعني فشددنا الرسولين بثالث حين صدقهما بتوحيـد الله وحين أحيا الجارية وكان اسمه شمعـون وكان من الحواريين وكان وصى عيسى بن مريم ﴿ فَقَالُوٓاْ ﴾ [ ١٠٦ ا ] ﴿ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ فكذبوهما ولو فعلت ذلك بكم يا أهل مكة لكذبتم ، فقال شمعون للملك : أشهد أنهما رسولان أرسلهما ربك الذي في السماء ، فقال الملك لشمعون : أخبرني بعلامة ذلك فقـال شمعون : إن ربي أمرني أن أبعث لك ابنتك ، فذهبوا إلى قبرها ، فضرب القبر برجله . فقال : قومي بإذن إلهنا الذي في السماء ، الذي أرسلنا إلى هذه القرية واشهدي لنـا على والدك فخرجت الجـارية من قبرها ، فعرفوها فقالت يا أهل القرية آمنوا بهؤلاء الرسـل ، وإني أشهد أنهم أرسلوا إليكم ، فإن سلمتم يغفر لكم ربكم ، وإن أبيتم ينتقم الله منكم . ثم قالت لشمعون : ردني إلى مكاني فإن القـوم لن يؤمنـوا لكم ، فأخذ شمعـون قبضة من تراب قبرها فوضعها على

---

(١) سورة القيامة : ١٣ .

(٢) في ا : زيادة : وذلك قوله ـ عز وجل ـ « وكل شيء أحصيناه » من الأعمال أحصيناه . وليست في ل .

(٣) « اثنين » : ساقطة من ا .

رأسها ، ثم قال عودى مكانك ، فعـادت ، فلم يؤمن منهـم غير حبيب النجار ، كان من بنى إسرائيل ، وذلك أنه حين سمع بالرسل جاء مسرعا فآمن وترك عمله ، وكان قبل إيمـانه مشركا ﴿ قَالُوا ﴾ فقال القوم للرسل : ﴿ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ -١٥- وكان «فعل»(١) شمعون من الحواريين فقال شمعون : «إنا إليكم مرسلون» أرسلنا إليكم ربكم الذى فى السماء «ما أنتم إلا بشر مثلنا» ما نرى لكم علينا من فضل فى شىء «وما أنزل الرحمن من شىء» وما أرسل الرحمن من أحد يعنى لم يرسل رسولا الآية ، ﴿ «قَالُوا»(٢) ﴾ فقالت الرسل ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ -١٦- فإن كذبتمونا ﴿ «وَمَا»(٣) عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ -١٧- ما علينا إلا أن نبلغ ، ونعلمكم ونبين لكم أن الله واحد لا شريك فقال القوم للرسل : ﴿ «قَالُوٓا»(٤) إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ يقول تشاءمنـا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم ، فقالوا أصابنا هذا الشر يعنون قحط المطر من قبلكم ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ لئن لم تسكتوا عنـا لنقتلنكم ﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم ﴾ يعنى وليصيبنكم ﴿ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -١٨- يعنى وجيعا ﴿ «قَالُوا»(٥) ﴾ فقالت الرسل : ﴿ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ الذى أصابكم كان مكتوبا فى أعناقكم ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ أئن وعظتم بالله — عز وجل — تطيرتم بنـا ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ -١٩- قوم مشركون والشرك أسرف الذنوب ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ على رجليه اسمه حبيب

---

(١) من ل وحدها ، وفى ا : فعل .

(٢) « قالوا » : ساقطة من الأصل .

(٣) فى ا : « فما » .

(٤) « قالوا » : ساقطة من ا .

(٥) « قالوا » : ساقطة من ا .

ابن « ابريا[1] أعور نجار » من بنى إسرائيل كان فى غار يعبد الله — عز وجل — فلما سمع بالرسل أتاهم وترك عمله : ( « قال[2] » يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا ٱلْمُرْسَلِينَ ) — ٢٠ — الثلاثة تومان ويونس وشمعون [ ١٠٦ ] ( ٱتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ) — ٢١ — فأخذوه فرفعوه إلى الملك ، فقال له برئت منا واتبعت عدونا فقال : ( وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ) خلقنى ( وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ) — ٢٢ — ( ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ) لا تقدر الآلهة أن تشفع لى فتكشف الضر عنى شفاعتها ( وَلَا يُنقِذُونِ ) — ٢٣ — من الضر ( إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ) — ٢٤ — لفى خسران بين أن اتخذت من دون الله — جل وعز — آلهة فوطئ حتى خرجت معاه من دبره فلما أمر بقتله قال : ياقوم ، ( إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ) — ٢٥ — فقتل ، ثم ألقى فى البئر وهى الرس ، وهم أصحاب « الرس »[3] وقتل الرسل الثلاثة ( قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ) فلما ذهبت روح حبيب إلى الجنة ودخلها وعاين ما فيها من النعيم تمنى ف. ( قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ) — ٢٦ — بنى إسرائيل ( بِمَا ) بأى شىء ( غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ) — ٢٧ — باتباعى المرسلين فلو علموا لآمنوا بالرسل فنصح لهم فى حياته ، و بعد موته ، يقول الله — عز وجل — : ( وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ ) « يعنى من بعد قتل حبيب النجار »[4] ( مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ) — ٢٨ — الملائكة ( إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ) من جبريل — عليه السلام — ليس لها مثنوية ( فَإِذَا هُمْ

(١) « أبريا أعور نجار » : كذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : « فقال » .

(٣) فى ا : « الرسل » ، ل : « الرس » .

(٤) من ل ، وفى ا : « يعنى من حبيب » .

خَـٰمِدُونَ ﴾ - ٢٩ - موتى مثل النار إذا طفئت لا يسمع لها صوت، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إن صاحب يس اليوم فى الجنة ومؤمن آل فرعون ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون» ﴿ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ ياندامة للعباد فى الآخرة باستهزائهم بالرسل فى الدنيا، ثم قال - عز وجل - : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٣٠ - ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ «أَلَمْ»(١) يَرَوْا ﴾ ألم يعلموا ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم ﴾ قبل كفار مكة ﴿ مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ الأمم : عاد وثمود وقوم لوط ، فيرى أهل مكة من هلاكهم ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الحياة الدنيا ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ - ٣٢ - عندنا فى الآخرة، ثم وعظ كفار مكة فقال - عز وجل - : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ وعلامة لهم ﴿ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا ﴾ بالمطر فتنبت ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ البر والشعير الحبوب كلها ﴿ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ - ٣٣ - ﴿ وَجَعَلْنَا «فِيهَا»(٢) ﴾ فى الأرض ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ بساتين ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ - ٣٤ - الجارية ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ يقول [ ١٠٧ أ ] لم يكن ذلك من صنع أيديهم ولكنه من فعلنا ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٣٥ - رب هذه النعم فيوحدوه ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ الأصناف كلها ﴿ مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ مما تخرج الأرض من ألوان النبات والشجر ﴿ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الذكر والأنثى ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٦ - من الخلق، ثم قال - جل وعز - : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ يقول من علامة الرب لأهل مكة إذ لم يروه ﴿ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ﴾ «ننزع»(٣)

---

(١) فى أ : «أولم» .

(٢) فى أ : «فى» .

(٣) فى أ : «نزح» ، ل : «نزع» .

منه ﴿ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ - ٣٧ - بالليل ، مثل قوله - عز وجل - : « ... الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... »(١) ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ لوقت لها إلى يوم القيامة ، قال أبو ذر الغفارى : غربت الشمس يوما ، فسألت النبى - صلى الله عليه وسلم - أين تغرب الشمس ؟ فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - تغرب فى عين حمئة وطينة سوداء ، ثم تخر ساجدة تحت العرش فتستأذن فيأذن لها فكأن قد قيل لها ارجعى إلى حيث تغربين(٢) .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الليل والنهار ، والشمس والقمر يجرى فى ملكه بما قدر من أمرهما وخلقهما ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٣٨ - ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ فى السماء يزيد ، ثم يستوى ، ثم ينقص فى آخر الشهر ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ﴾ حتى عاد مثل الخيط كما يكون أول ما استهل فيه « كالعرجون » يعنى العذق اليابس المنحنى ﴿ ٱلْقَدِيمِ ﴾ - ٣٩ - الذى أتى عليه الحول . ثم قال - جل وعز - : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ فتضىء مع ضوء القمر ، « لأن »(٣) الشمس سلطان النهار ، والقمر سلطان الليل ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ يقول « ولا يدرك »(٤) سواد الليل

---

(١) سورة الأعراف : ١٧٥ .

(٢) الحديث فى البخارى بلفظ آخر هو : « عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والشمس على سعف النخيل . فقال لى : يا أبا هريرة ، ما بقى من الدنيا إلا كما بقى من يومكم هذا ، أتدرى أين تغيب هذه الشمس ؟ قلت الله و رسوله أعلم . قال إنها تذهب تحت ساق العرش فتستأذن فى السجود فيؤذن لها ثم تستأذن فى الشروق فيؤذن لها ، و إنها توشك أن تستأذن فلا يؤذن لها فذاك قيام الساعة » .

أو كما قال :

(٣) « لأن » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) فى أ : « ولا يدرى » ، ل : « ولا يدرك » ، وفى حاشية أ : « ولا يدرك » . محمد .

ضوء النهار فيغلبه على ضوئه ﴿ وَكُلٌّ ﴾ الليل والنهار ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ - ٤٠ - فى دوران يجرون يعنى الشمس والقمر يدخلان تحت الأرض من قبل المغرب فيخرجان من تحت الأرض ، حتى يخرجا من قبل المشرق ، ثم يجريان فى السماء حتى يغربا قبل المغرب ، فهذا دورانهما فذلك قوله — عز وجل — : « وكل فى فلك يسبحون » يقول وكلاهما فى دوران يجريان إلى يوم القيامة ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ ﴾ وعلامة لهم يعنى كفار مكة ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ذرية أهل مكة فى أصلاب آبائهم ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ - ٤١ - يعنى الموقر من الناس والدواب ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ ﴾ وجعلنا لهم من شبه سفينة نوح ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ - ٤٢ - فيها ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ ﴾ فى الماء ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ لا مغيث لهم [ ١٠٧ ب ] ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ - ٤٣ - من الغرق ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ إلا نعمة منا حين لا نغرقهم ﴿ وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٤٤ - وبلاغا إلى آجالهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ يقول لا يصيبكم منا عذاب الأمم الخالية « قبلكم »(١) ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ واتقوا ما بعدكم من عذاب الأمم فلا تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٤٥ - لكى ترحموا ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ « إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ »(٢) ﴾ - ٤٦ - فلا يتفكروا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا ﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا بمكة لكفار قريش ، لأبى سفيان وغيره أنفقوا على المساكين « من »(٣) الذى زعمتم أنه لله وذلك أنهم كانوا يجعلون نصيبا لله من الحرث والأنعام بمكة ، للمساكين ، فيقولون هذا لله بزعمهم ،

---

(١) فى أ : « قبلهم » ، ل : « قبلكم » .

(٢) « إلا كانوا عنها معرضين » : ليست فى أ ، وهى فى ل .

(٣) « من » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى أ ، ولا فى ل .

ويجعلون « للآلهة »[1] نصيبا فإن لم يزك[2] ما جعلوه للآلهة من الحرث والأنعام وزكا ما جعلوه لله — عز وجل — ليس للآلهة شيء « وهى »[3] تحتاج إلى نفقة ، فأخذوا ما جعلوه لله ، قالوا لو شاء الله لأزكى نصيبه ولا يعطون المساكين شيئا مما زكى لآلهتهم ، فقال المؤمنون لكفار قريش : أنفقوا ﴿ « مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ »[4] قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فقالت كفار قريش : ﴿ أَنُطْعِمُ ﴾ المساكين الذى للآلهة ﴿ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾ يعنى رزقه لو شاء الله لأطعمه وقالوا لأصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٤٧ — ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا « ٱلْوَعْدُ »[5] إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٤٨ — بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا يقول الله — عز وجل — ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ لا مثنوية لها ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ — ٤٩ — وهم يتكلمون فى الأسـواق والمجالس وهم أعز ما كانوا ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ يقول أعجلوا عن التوصية فماتوا ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٥٠ — يقـول ولا إلى منازلهـم يرجعون من الأسـواق فأخبر الله — عز وجل — بما يلقون فى الأولى ، ثم أخبر بما يلقون فى الثانية إذا بعثوا ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ من القبور ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ — ٥١ — يخرجون إلى الله — عز وجل — من قبورهم أحياء فلما رأوا العذاب ذكروا قول الرسل فى الدنيا : أن البعث حق ﴿ قَالُوا

---

(١) فى أ : « الله » ، ل : « وللآلهة » .

(٢) فى أ ، ل : « يزكو » ، وهو مضارع معتل يجزم بحذف حرف العلة .

(٣) « وهى » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٤) فى أ : « مما . . . » الآية ، والمثبت من ل .

(٥) فى أ : الآية ، وليس فيها : « إن كنتم صادقين » .

يَٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ) وذلك أن أرواح الكفار كانوا يعرضون على منازلهم من النار طرفى النهار كل يوم فلما كان بين النفختين رفع عنهم العذاب فرقدت تلك الأرواح بين النفختين ، فلما بعثوا فى النفخة الأخرى وعاينوا فى القيامة ما كذبوا به فى الدنيا [ ١٠٨ ا ] من البعث والحساب فدعوا بالويل « قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » فى قراءة ابن مسعود «من ميتنا» ، قال حفظتهم من الملائكة ( هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ) على ألسنة الرسل ، فذلك قوله — عز وجل — ( وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ) — ٥٢ — وذكر النفخة الثانية فقال — سبحانه — : ( إِن ) يعنى ما ( كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ) من اسرافيل ( فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ ) الخلق كلهم ( لَّدَيْنَا ) عندنا ( مُحْضَرُونَ ) — ٥٣ — « بالأرض »(١) المقدسة فلسطين لنحاسبهم ( فَٱلْيَوْمَ ) فى الآخرة ( لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ) — ٥٤ — من الكفر جزاء الكافر النار ، ثم قال — جل وعز — : ( إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ ) فى الآخرة ( فِى شُغُلٍ ) يعنى شغلوا بالنعيم ، بافتضاض العذارى عن ذكر أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم ، ثم قال — جل وعز — : ( فَٰكِهُونَ ) — ٥٥ — فكهون يعنى معجبين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة ( هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ ) يعنى الحور العين حلائلهم ( فِى ظِلَٰلٍ ) ومن قرأ(٢) « فاكهون » يعنى ناعمين فى ظلال كبار القصور ( عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ) على السرر عليها الحجال ( مُتَّكِـُٔونَ ) — ٥٦ — ( لَهُمْ فِيهَا ) فى الجنة ( فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ) — ٥٧ — يتمنون ما شاءوا من الخير ( سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ) — ٥٨ — وذلك أن الملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم ( وَٱمْتَٰزُوا )

---

(١) فى الأصل : ارض .

(٢) قراءة «فاكهون» وقرأ يعقوب فى رواية «فكهون» للمبالغة وانظر تفسير البيضاوى للآية .

واعتزلوا ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٥٩ - وذلك حين اختلط الإنس والجن والدواب دواب البر والبحـر والطير فاقتص بعضهم من بعض ثم قيل لهم كونوا ترابا فكانوا ترابا فبقى الإنس والجن خليطين إذ بعث الله — عز وجل — إليهم مناديا أن امتازوا اليوم يقول اعتزلوا اليوم — أيها المجرمون — من الصالحين ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ الذين أمروا بالاعتزال ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ﴾ يعنى ابليس وحده ولا تطيعوه فى الشرك ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٦٠ - بين العداوة ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ﴾ يقول وحدونى ﴿ هَـٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٦١ - دين الإسـلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ ﴾ ابليس ﴿ مِنكُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ جِبِلًّا ﴾ خلقا ﴿ « كَثِيرًا »[(١)] أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٢ - فلما دنوا من النار قالت لهم خزنتها ﴿ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ - ٦٣ - فى الدنيا فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة : ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٦٤ - فى الدنيا ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ ﴾ وذلك أنهم سئلوا [ ١٠٨ ب ] أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فقالوا : والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله — جل وعز[(٢)] — على أفواههم وتتكلم[(٣)] أيديهم وأرجلهم بشركهم، فذلك قوله — تعالى — : « اليوم نختم » ﴿ « عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ »[(٤)]

---

(١) فى ا : « كثيرا ... » الآية ، وليس فيها نص تمام الآية .

(٢) نلاحظ فى نسخة أحمد الثالث أنه فى النصف الأول من القرآن يتبع لفظ الجلالة بقوله — عز وجل — وفى النصف الثانى من القرآن يغلب عليه أن يقول — جل وعز — وحبذا لو كان سار فى النصف الثانى على نمط النصف الأول .

(٣) فى ا : « وتكلمت » .

(٤) « على أفواههم » : ليست فى ا .

﴿ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ « أَرْجُلُهُم »(١) بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٦٥ - بما كانوا يقولون من الشرك ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ نزلت فى كفار مكة يقول او نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى ﴿ « فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ »(٢) ﴾ ولو طمست الكفر لاستبقوا الصراط يقول لأبصروا طريق الهدى ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ - ٦٦ - فمن أين يبصرون الهدى إن لم أعم عليهم طريق الضلالة ، ثم خوفهم فقال — جل وعز — : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ يقول — تعالى — او شئت لمسختهم حجارة فى منازلهم ليس فيها أرواح ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ٦٧ - يقول لا يتقدمون ولا يتأخرون ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ ﴾ « فنطول عمره »(٣) ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٨ - وما علمناه الشعر نزلت فى عقبة بن أبى معيط وأصحابه قالوا إن القرآن شعر ﴿ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ أن يعلمه ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ تفكر ﴿ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٦٩ - بين ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ يعنى « لتنذر يا محمد بما فى القرآن »(٤) من الوعيد ﴿ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ من كان مهديا فى علم الله — عز وجل — ﴿ وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ﴾ ويجب العذاب ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ - ٧٠ - بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ من فعلنا ﴿ أَنْعَامًا ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ - ٧١ - ضابطين ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا ﴾ كقوله — عز وجل — : « ... وذللت قطوفها تذليلا ... »(٥) « وذللناها » فيحملون

---

(١) فى أ : « أرجلهم ... » الآية .

(٢) « فاستبقوا الصراط » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) « فنطول عمره » : من ل ، وليست فى أ .

(٤) من ل . وفى أ : ( « لتنذر» يامحمد بما فى القرآن من الوعيد ) .

(٥) سورة الإنسان : ١٤

عليها ويسوقونها حيث شاءوا ولا تمتنع منها ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ حمولتهم الإبل والبقر ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ - ٧٢ - يعني الغنم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ في الأنعام ومنافع في الركوب عليها ، والحمل عليها ، وينتفعون بأصوافها وأوبارها ، وأشعارها ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَ ﴾ فيها ﴿ مَشَارِبُ ﴾ ألبانها ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٣ - ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً ﴾ يعني اللات والعزى ومناة ﴿ لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ - ٧٤ - لكي تمنعهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ لا تقدر الآلهة أن تمنعهم من العذاب ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾ - ٧٥ - يقول كفار مكة للآلهة حزب « يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا »[1] ﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ﴾ كفار مكة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من التكذيب ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ - ٧٦ - يظهرون من القول بألسنتهم حين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - كيف يبعث الله هذا العظم علانية ، نزلت في أبي بن خلف [ ١٠٩ أ ] الجمحي في أمر العظم ، « وكان قد أضحكهم »[2] بمقالته فهذا الذي « أعلنوا »[3] وذلك أن أبا جهل ، والوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وشيبه ابني ربيعة ، وعقبة ، والعاص بن وائل ، كانوا جلوسا فقال لهم أبي بن خلف ، قال لهم في النفر من قريش : إن محمدا يزعم أن الله يحيي الموتى ، وأنا آتيه بعظم فأسأله : كيف يبعث الله هذا ؟ فانطلق أبي ابن خلف فأخذ عظما باليا ، حائلا نخرا ، فقال : يا محمد ، تزعم أن الله يحيي

---

(١) في أ : « يغضبون لها في الدنيا ويحضرونها » . وفي ل : « يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا » .

(٢) في أ ، ل : « وأضحكهم » .

(٣) في أ : « علنوا » .

الموتى بعد إذ بليت عظامنا وكنا ترابا تزعم أن الله يبعثنا خلقا جديدا . ثم جعل يفت العظم ثم يذريه فى الريح ، و يقول يا محمد : من يحيى هذا ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — يحيى الله — عز وجل — هذا ثم يميتك ، ثم يبعثك ، ثم يدخلك ، نار جهنم ، فأنزل الله — عز وجل — فى أبى بن خلف ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى أو لم يعلم الإنسان ﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٧٧ — بين الخصومة فيما يخاصم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن البعث ثم قال ، ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ وصف لنا شبها فى أمر العظم ﴿ وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴾ وترك المنظر فى بدء خلق نفسه إذ خلق من نطفة ، ولم يكن قبل ذلك شيئا فـ ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ — ٧٨ — يعنى بالية ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأبى ﴿ يُحْيِيهَا ﴾ يوم القيامة ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ ﴾ خلقها ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فى الدنيا ولم تك شيئا[(١)] ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ — ٧٩ — عليم بخلقهم فى الدنيا عليم بخلقهم فى الآخرة بعد الموت خلقا جديدا ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا[(٢)] « فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ »[(٣)] ﴾ — ٨٠ — فالذى يخرج من الشجر الأخضر النار فهو قادر على البعث ، ثم ذكر ما هو أعظم خلقا من خلق الإنسان ، فقال — جل وعز — : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ هذا أعظم خلقا من خلق الإنسان ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ ﴾ فى الأرض ﴿ مِثْلَهُم ﴾ مثل خلقهم فى الدنيا ، ثم قال لنفسه — تعالى — : ﴿ « بَلَىٰ »[(٤)] ﴾ قادر على ذلك ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ٨١ — بخلقهم فى الآخرة

---

(١) فى ا : الآية ، واكتفى بذلك عن سرد تمام الآية .

(٢) فى ا : الآية .

(٣) « فإذا أنتم منه توقدون » : ليس فى ا .

(٤) « بلى » : ساقطة من ا ، وفى حاشية ا : يحتمل أنه سقط هنا ( بلى ) .

العليم ببعثهم ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا ﴾ أمر البعث وغيره ﴿ أَن يَقُـولَ لَهُۥ ﴾ مرة واحدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٨٢ - لا يثنى قـوله ، ثم عظم نفسه عن قولهم فقال - عز وجل - : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ﴾ خلق ﴿ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٨٣ - إلى الله - عز وجل - بعـد الموت لتكذيبهم .

* * *

# سُورَةُ الصَّافَّاتِ

## (٣٧) سورة الصافات مكية
## وآياتها اثنتان وثمانون ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن
كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ
إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟
لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾
أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾
هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ * ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ



ســورة الصافات

ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ﴿٢٢﴾ من دون الله فاهدوهم إلى
صراط الجحيم ﴿٢٣﴾ وقفوهم إنهم مسئولون ﴿٢٤﴾ ما لكم لا تناصرون ﴿٢٥﴾
بل هم اليوم مستسلمون ﴿٢٦﴾ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴿٢٧﴾
قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴿٢٨﴾ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ﴿٢٩﴾
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين ﴿٣٠﴾ فحق علينا
قول ربنا إنا لذائقون ﴿٣١﴾ فأغويناكم إنا كنا غاوين ﴿٣٢﴾ فإنهم
يومئذ في العذاب مشتركون ﴿٣٣﴾ إنا كذلك نفعل بالمجرمين ﴿٣٤﴾
إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴿٣٥﴾ ويقولون أئنا
لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴿٣٦﴾ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴿٣٧﴾
إنكم لذائقوا العذاب الأليم ﴿٣٨﴾ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴿٣٩﴾
إلا عباد الله المخلصين ﴿٤٠﴾ أولئك لهم رزق معلوم ﴿٤١﴾ فواكه
وهم مكرمون ﴿٤٢﴾ في جنات النعيم ﴿٤٣﴾ على سرر متقابلين ﴿٤٤﴾
يطاف عليهم بكأس من معين ﴿٤٥﴾ بيضاء لذة للشاربين ﴿٤٦﴾ لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون ﴿٤٧﴾ وعندهم قاصرات الطرف عين ﴿٤٨﴾
كأنهن بيض مكنون ﴿٤٩﴾ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴿٥٠﴾

الجـــزء الثالث والعشرون

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾




سورة الصافات

إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ * وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾

الجـزء الثالث والعشرون

كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ
بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ
ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ
إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا
وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾
وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ
يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ

سورة الصافات




فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾

الجـزء الثالث والعشرون

إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾



# [ سورة الصافات (*) ]

سورة الصافات مكية .

وعددها مائة واثنتان وثمانون آية كوفية (1) .

---

(*) معظم مقصود السورة :

الإخبار عن صف الملائكة والمصلين للعبادة ، ودلائل الوحدانية ، ورجم الشياطين وذل الظالمين ، وعز المطيعين فى الجنان ، وقهر المجرمين فى النيران ، ومعجزة نوح ، وحديث إبراهيم ، وفداء إسماعيل فى جزاء الانقياد وبشارة إبراهيم بإسحاق ، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب ، وحكاية الناس فى حال الدعوة ، وهلاك قوم لوط ، وحبس يونس فى بطن الحوت ، وبيان فساد عقيدة المشركين فى نسبة الملائكة إليه ، وقولهم إن الملائكة بنات الله ، ودرجات الملائكة فى مقام العبادة وما منح الله الأنبياء من النصرة والتأييد ، وتنزيه الله عن الضد والنديد فى قوله : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » سورة الصافات : ١٨٠ .

* * *

(1) فى المصحف (٣٨) سورة الصافات مكية ، وآياتها ١٨٢ نزلت بعد سورة الأنعام .

وقد سميت سورة الصافات لافتتاحها بها .

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ – ١ – يعنى – عز وجل – صفوف الملائكة ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ – ٢ – الملائكة يعنى به الرعد، وهو ملك اسمه الرعد يزجر السحاب بصوته يسوقه إلى البلد الذى أمر أن يمطره، والبرق مخاريق من نار يسوق بها السحاب، فإذا صف السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نار فيصيب الله به من يشاء وهى الصاعقة التى ذكر الله – عز وجل – فى الرعد ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ – ٣ – يعنى به الملائكة وهو جبريل وحده – عليه السلام – يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو، الملقيات ذكرا، يلقى الذكر على الأنبياء، وذلك أن كفار مكة قالوا يجعل محمد – صلى الله عليه وسلم – الآلهة إلها واحدا فأقسم الله بهؤلاء الملائكة ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ ﴾ يعنى أن ربكم ﴿ لَوَٰحِدٌ ﴾ – ٤ – ليس له شريك، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال – عز وجل – : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يقول أنا رب ما بينهما من شىء من الآلهة وغيرها ﴿ وَ ﴾ أنا ﴿ رَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ – ٥ – «يعنى»[1] مائة وسبعة وسبعين مشرقا فى السنة كلها، والمغارب مثل ذلك[2]، ثم قال : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ لأنها أدنى السماء من الأرض وأقربها

---

(١) « يعنى » : من ل، وليست فى أ، ومع كونها ساقطة من أ ففيها : « ( رب المشارق ) مائة وسبعة وسبعين « أى بالنصب »، ولا يتأتى ذلك إلا بعد كلمة : « يعنى ».

(٢) فى أ زيادة هى : «قال أبو محمد هـذه قرية لأن السنة فى حساب الأهلة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما »، وليست فى ل، وبها تحريف وأخطاء فى أ .

﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ - ٦ - وهى معلقة فى السماء بهيئة القناديل ﴿ وَحِفْظًا ﴾ يعنى « زينـة »[1] السماء بالكواكب ﴿ مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ - ٧ - متمرد على الله — عز وجل — فى المعصية ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ يعـنى الملائكة وكانوا قبل النبى — صلى الله عليه وسلم — يسمعون كلام الملائكة ﴿ وَيُقْذَفُونَ ﴾ ويرمون ﴿ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ - ٨ - من كل ناحيـة ﴿ دُحُورًا ﴾ يعنى طـردا بالشهب من الكواكب، ثم ترجع الكواكب إلى أمكنتها ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ - ٩ - يعـنى دائم للشياطين من يسـتمع منهـم ، ومن لم يستمع عذاب دائم فى الآخرة والكواكب تجرح ولا تقتل، نظيرها فى تبارك « ولقد زينا السماء بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ، وأعتدنا لهـم عذاب السعير »[2] ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ﴾ من الشياطين ﴿ ٱلْخَطْفَـةَ ﴾ يخطف من الملائكة ﴿ فَأَتْبَعَـهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ - ١٠ - من الملائكة الكواكب، « يعنى بالشهاب الثاقب »[3] « نارا »[4] مضيئة. كقول موسى : « ... ( أو آتيكم )[5] بشهاب قبس ... »[6] يعنى « بنار »[7] مضيئة، فيها تقديم[8] قال — جل وعز — : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ يقول سلهم : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ نزلت

---

(١) « زينة » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى النسخ .

(٢) سورة تبارك : ٥ ، وفى أ : نظيرها فى تبارك « إنا زينـا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ... » الآية ، وفيـه خطأ فى الآية ، فالصـواب « ولقد زينـا » بينما قال : « إنا زينـا » .

(٣) فى أ : « يعنى الثاقب » ، وفى ل : « يعنى الشهاب الثاقب » .

(٤) فى أ ، ل : « نار » .

(٥) فى أ : ( آتيكم ) ، وفى ل : ( أو آتيكم ) .

(٦) سورة النمل : ٧ .

(٧) فى أ ، ل : « نار » . والأنسب : « بنار » .

(٨) أى تقدم ذكرها فيما سبق من التفسير .

فى أبى الأشدين واسمه أسيد بن كلدة بن « خلف »[(١)] « الجمحى »[(٢)] . وإنما كنى [ ١١٠ أ ] أبا الأشدين لشدة بطشه وفى « ركانة »[(٣)] بن عبد يزيد بن هشام ابن عبد مناف يقول سل هؤلاء أهم أشد خلقا بعد موتهم لأنهم كفروا بالبعث ﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ يعنى خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق ، لأنهم يعلمون أن الله — جل وعز — خلق هذه الأشياء، ثم أخبر عن خلق الإنسان فقال — جل وعز — : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم ﴾ يعنى آدم ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ - ١١ - يعنى لازب بعضه فى البعض فهذا أهون خلقا عند هذا المكذب بالبعث من خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق، ونزلت فى أبى الأشدين أيضا « أأنتم أشد خلقا » بعثا بعد الموت « أم السماء بناها »[(٤)]، ثم قال — جل وعز — : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ يا محمد من القرآن حين أوحى إليك نظيرها فى الرعد « وإن تعجب » من القرآن : « فعجب قولهم ... »[(٥)] فاعجب من قولهم بتكذيبهم بالبعث ، ثم قال — جل وعز — ﴿ وَيَسْخَرُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى كفار مكة سخروا من النبى — صلى الله عليه وسلم — حين سمعوا منه القرآن ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ - ١٣ - وإذا وعظوا بالقرآن لايتعظون ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً ﴾ يعنى انشقاق القمر بمكة فصار نصفين ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ - ١٤ - سخروا فقالوا هذا عمل السحرة، فذلك قوله

(١) فى أ : « يخلف » ، وفى ل : « خلف » .

(٢) « الجمحى » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) « ركزته » فى أ : « نكاية » ، وفى ل : « ركانة » .

(٤) سورة النازعات : ٢٧ وهى : « أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها » .

(٥) سورة الرعد : ٥ وتمامها : « وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

— عز وجل — : ﴿ « وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ » ﴾ (1) – ١٥ – نظيرها في « اقتربت الساعة » (2) « ... ويقولوا سحر مستمر » (3) ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا « تُرَابًا » (4) وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ – ١٦ – بعد الموت ﴿ أَوَ ﴾ يبعث ﴿ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ – ١٧ – قالوا ذلك تعجبا ، يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ – ١٨ – وأنتم صاغرون ، ثم أخبر عنهم — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ صيحة واحدة من إسرافيل لا مثنوية لها ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ – ١٩ – إلى البعث الذى كذبوا به فلما نظروا وعاينوا البعث ذكروا قول الرسل إن البعث حق ﴿ « وَقَالُوا » (5) يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ – ٢٠ – يوم الحساب الذى أخبرنا به النبى — صلى الله عليه وسلم — فردت عليهم الحفظة من الملائكة ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ (6) يوم القضاء ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ – ٢١ – بأنه كائن ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ الذين أشركوا من بنى آدم ﴿ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ قرناءهم من الشياطين الذين أظلوهم وكل كافر مع شيطان فى سلسلة واحدة ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ – ٢٢ – ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إبليس وجنده نزلت فى كفار قريش نظيرها فى يس « ألم أعهد إليكم ... » الآية « ... ألا تعبدوا الشيطان ... » (7) يعنى إبليس وحده ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعنى ادعوهم

---

(١) « وقالوا إن هذا إلا سحر مبين » : ساقطة من أ .

(٢) سورة القمر : ١ .

(٣) سورة القمر : ٢ وتمامها : « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » .

(٤) فى أ : « ترابا ... » الآية .

(٥) فى أ : « فقالوا » .

(٦) فى أ : الآية ، ولم يذكر بقيتها .

(٧) سورة يس : ٦ وتمامها : « ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » .

إلى طريق ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ – ٢٣ – [ ١١٠ ب ] ، والجحيم ما عظم الله – عز وجل – من النار ﴿ « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ » ﴾[1] – ٢٤ – فلما سيقوا إلى النار حبسوا فسألهم خزنة جنهم ألم تأتكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى ، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول الخازن : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ – ٢٥ – نظيرها فى الشعراء « ... هل ينصرونكم ... »[2] يقول الكفار ما لشركائكم الشياطين لا يمنعونكم من العذاب يقول الله – عز وجل – لمحمد – صلى الله عليه وسلم : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ – ٢٦ – للعذاب ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ – ٢٧ – يتكلمون ﴿ « قَالُوٓا » ﴾[3] : قال قائل من الكفار لشركائهم الشياطين : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ – ٢٨ – يعنون من قبل الحق ، نظيرها فى الحاقة « لأخذنا منه باليمين »[4] بالحق وقالوا للشياطين أنتم زينتم لنا ما نحن عليه فقلتم إن هذا الذى نحن عليه هو الحق ﴿ قَالُوا ﴾ قالت لهم الشياطين : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ – ٢٩ – مصدقين بتوحيد الله – عز وجل – ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ من ملك فنكرهكم على متابعتنا ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ – ٣٠ – عاصين ، ثم قالت الشياطين : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ يوم قال لإبليس : « .. لأملأن جهنم منك ... »[5] الآية ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ – ٣١ – ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ ﴾ يعنى أضللناكم عن الهدى ﴿ « إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ » ﴾[6] – ٣٢ – ضالين يقول الله – عز وجل – : ﴿ فَإِنَّهُم

(١) فى أ : « وقفوهم انهم » وليس بهم « مسؤلون » .
(٢) سورة الشعراء : ٩٣ .
(٣) « قالوا » : ساقطة من أ .
(٤) سورة الحاقة : ٤٥ ، وفى أ : الآية .
(٥) سورة ص : ٨٥ ، وتمامها « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » .
(٦) « إنا كنا غاوين » : ساقط من أ .

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ للكفار والشياطين ﴿ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ -٣٣- ﴿ «إِنَّا كَذَٰلِكَ»[1] نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ -٣٤- ثم أخبر عنهم فقال - جل وعز - : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ -٣٥- يتكبرون عن الهدى نزلت فى الملأ من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب ، فقال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم - : قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم بها ، ﴿ «وَيَقُولُونَ»[2] أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ -٣٦- فقال - جل وعز - : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - : جاء بالتوحيد ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ -٣٧- قبله ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ -٣٨- يعنى الوجيع ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٣٩- فى الدنيا من الشرك ، جزاء الشرك النار ، ثم استثنى المؤمنين فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ -٤٠- بالتوحيد لا يذوقون العذاب ، فأخبر ما أعد لهم فقال - جل وعز - : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ -٤١- يعنى بالمعلوم حين يشتهونه يؤتون به ، ثم بين الرزق فقال - تبارك وتعالى - : ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ -٤٢- ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ -٤٣- ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ -٤٤- «فى الزيارة»[3] ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ يعنى يتقلب عليهم بأيدى الغلمان الخدم ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ يعنى الخمر ﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ -٤٥- [ ١١١ أ ] يعنى الجارى ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ -٤٦- ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ لا غائلة عليها يرجع منها الرأس كفعل خمر الدنيا ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ -٤٧- يعنى يسكرون فتنزف عقولهم كخمر الدنيا ﴿ وَعِندَهُمْ

---

(١) فى أ : الآية ، ولم تذكر بقية الآية .

(٢) فى أ : « قالوا » .

(٣) فى أ : فى الزيادة .

قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ) حافظات النظر من الرجال غير أزواجهن لا يرون غيرهم من العشق ، ثم قال — جل وعز — : ( عِينٌ ) — ٤٨ — يعنى حسان الأعين ثم شبههن[1] ببياض البيض الذى الصفرة فى جوفه ، فقال : ( كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ) — ٤٩ — ( « فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ » يَتَسَآءَلُونَ )[2] — ٥٠ — أى أهل الجنة حين يتكلمون ، يكلم بعضهم بعضا يقول : ( قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ) — ٥١ — وذلك أن أخوين من بنى إسرائيل اسم أحدهما فطرس والآخر سـاخا ورث كل واحد منهما عن أبيـه أربعة آلاف دينار ، فأما أحدهما فأنفق ماله فى طاعة الله — عز وجل — ، والمشرك الآخر أنفق ماله فى معصية الله — عز وجل — ومعيشة الدنيا ، وهما اللذان[3] ذكرهما[4] الله — عز وجل — فى سورة الكهف[5] .

---

(١) فى أ : شبههم .

(٢) فى أ : « فأقبل بعضهم على بعض ... » الآية .

(٣) فى أ : الذى ، وفى ل : اللذان .

(٤) فى أ : ذكر ، وفى ل : ذكرهما .

(٥) تبدأ قصتهما من الآية ٣٢ — ٤٣ من سورة الكهف ، حيث يقول — سبحانه — : « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخـل وجعلنا بينهما زرعا ، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم من شيئا وفجـرنا خلالهما نهـرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منـك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هـذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا ، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا » .

فلما صارا إلى الآخرة أدخل المؤمن الجنة، وأدخل المشرك النار، فلما أدخل الجنة المؤمن ذكر أخاه، فقال لإخوانه من أهل الجنة: «إني كان لي قرين» يعني «صاحب»(١) ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ -٥٢- بالبعث ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ -٥٣- يعني «المحاسبين»(٢) في أعمالنا ثم ﴿ قَالَ ﴾ المؤمن لإخوانه في الجنة: ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ -٥٤- إلى النار فتنظرون منزلة أخي فردوا عليه أنت أعرف به منا، فاطلع أنت، ولأهل الجنة في منازلهم كوى فإذا شاءوا نظروا إلى أهل النار ﴿ فَٱطَّلَعَ ﴾ المؤمن ﴿ فَرَءَاهُ ﴾ فرأى أخاه ﴿ فِي سَوَآءِ ﴾ يعني في وسط ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ -٥٥- أسود الوجه أزرق العينين مقرونا مع شيطانه في سلسلة ﴿ قَالَ ﴾ المؤمن: ﴿ «تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ»(٣) ﴾ -٥٦- لتغوين فأنزل منزلتك في النار ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ يقول لولا ما أنعم الله علي بالإسلام ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ -٥٧- النار، ثم انقطع الكلام، ثم أقبل المؤمن على أصحابه فقال، ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ -٥٨- عرف المؤمن أن كل نعيم معه الموت فليس بتام ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾(٤) التي كانت في الدنيا ﴿ «وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ»(٥) ﴾ -٥٩- فقيل له «إنك لا تموت فيها»(٦) فقال عند ذلك: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ -٦٠- ثم انقطع كلام المؤمن، يقول الله - عز وجل: ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا ﴾ النعيم الذي ذكر قبل هذه الآية في قوله: «أولئك لهم رزق

---

(١) كذا في أ، وفي ل: «صاحب».
(٢) «المحاسبين» من أ وليست في ل.
(٣) ما بين القوسين «...»: ساقط من أ.
(٤) في أ: الآية.
(٥) ما بين القوسين «...»: من ل، وليس في أ.
(٦) كذا في أ، ل والأنسب: «إنك لا تموت فيها ولا تعذب».

معلوم »[(١)] ﴿ فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ فليسارع المسارعين يقول الله ـ عز وجل : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا ﴾ للمؤمنين ﴿ أَمْ ﴾ نزل الكافر ﴿ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ ـ ٦٢ ـ وهى النار للذين استكبروا عن لا إله إلا الله حين أمرهم [ ١١١ ب ] النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بها ، ثم قال ـــ جل وعز ـــ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا ﴾ يعنى الزقوم ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ـ ٦٣ ـ يعنى لمشركى مكة منهم عبد الله ابن الزبعرى ، وأبو جهل بن هشام ، والملأ من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب ، وذلك أن ابن الزبعرى قال : إن الزقوم بكلام اليمن التمر والزبد . فقال أبو جهل : يا جارية ، ابغنا تمرا وزبدا ، ثم قال لأصحابه : تزقموا من هذا الذى يخوفنا به محمد ، يزعم أن النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر ، فكان الزقوم فتنة لهم ، فأخبر الله ـ عز وجل ـ أنها لا تشبه النخل ، ولا طلعها كطلع النخل ، فقال ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ ﴾ تنبت ﴿ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ـ ٦٤ ـ ﴿ طَلْعُهَا ﴾ ثمرها ﴿ كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ ـ ٦٥ ـ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا ﴾ من ثمرتها ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ من ثمرها ﴿ ٱلْبُطُونَ ﴾ ـ ٦٦ ـ ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا ﴾ يعنى لمزاجا ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ـ ٦٧ ـ يشربون على إثر الزقوم الحميم الحار الذى قد انتهى حره ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ ﴾ بعد الزقوم وشرب الحميم ﴿ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ ـ ٦٨ ـ وذلك قوله ـ عز وجل ـ : « يطوفون بينها وبين حميم آن »[(٢)] ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ﴾ وجدوا ﴿ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ ـ ٦٩ ـ عن الهدى ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ ـ ٧٠ ـ يقول «يسعون»[(٣)] فى مثل أعمال آبائهم ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ﴾ قبل أهل مكة ﴿ أَكْثَرُ

---

(١) سورة الصافات : ٤١ ، وفى أ : « لهم رزق معلوم » .

(٢) سورة الرحمن : ٤٤ .

(٣) فى أ : « يسمعون » ، وفى ل : « يسعون » ، وفى حاشية أ : « يسرعون ، محمد » .

ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ - ٧١ - من الأمم ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ - ٧٢ - رسلا ينذرونهم العذاب فكذبوا الرسل فعذبهم الله - عز وجل - فى الدنيا، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ - ٧٣ - يحذر كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فينزل بهم العذاب فى الدنيا، ثم استثنى فقال - جل وعز - : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ - ٧٤ - الموحدين فإنهم نجوا من العذاب بالتوحيد ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ ﴾ فى « اقتربت ... »[1] : « ... أنى مغلوب فانتصر »[2] وفى الأنبياء[3].

فأنجاه ربه فغرقهم بالماء، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴾ - ٧٥ - يعنى الرب نفسه - تعالى - ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ - ٧٦ - الهول الشديد وهو الغرق ﴿ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ ﴾ ولد نوح ﴿ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾ - ٧٧ - وذلك أن أهل السفينة ماتوا ولم يكن لهم نسل غير ولد نوح وكان الناس من ولد نوح، فلذلك قال « هم الباقين » فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ - ٧٨ - يقول ألقينا على نوح بعد موته ثناء حسنا، يقال له من بعده فى الآخرين خير، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ - ٧٩ - يعنى بالسلام الثناء الحسن الذى ترك عليه من بعده فى الناس.

---

(١) سورة القمر : ١ .

(٢) سورة القمر : ١٠ وتمامها : « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .

(٣) يشير إلى الآية ٧٦، من سورة الأنبياء وهى : « ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم » .

﴿ « إِنَّا »[1] كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٨٠ - هكذا نجزى كل محسن بجزاء الله - عز وجل - بإحسانه الثناء الحسن فى العالمين ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى المصدقين بالتوحيد ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ - ٨٢ - يعنى قوم نوح ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٨٣ - يقول إبراهيم على ملة نوح — عليهما السلام — قال الفراء : إبراهيم من شيعته — محمد — عليهما السلام .

قال أبو محمد : سألت أبا العباس عن ذلك ، فقال : كل من كان على دين رجل فهو من شيعته ، كل نبي من شيعة إبراهيم صاحبه ، فإبراهيم من شيعة محمد ، ومحمد من شيعة إبراهيم - عليهما السلام - ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ - ٨٤ - يعنى بقلب مخلص من الشرك ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٨٥ - من الأصنام ﴿ أَئِفْكًا ﴾ يعنى أكذبا ﴿ ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ - ٨٦ - ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٨٧ - إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ﴿ فَنَظَرَ ﴾ إبراهيم ﴿ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴾ - ٨٨ - يعنى الكواكب وذلك أنه رأى نجما طالع ﴿ فَقَالَ ﴾ لقادتهم : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ - ٨٩ - وهم ذاهبون إلى عيدهم « إنى سقيم » يعنى وجيع ، وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام « كانت »[2] اثنين وسبعين صنما من ذهب وفضة « وشبه »[3] ونحاس وحديد وخشب وكان أكبر الأصنام عيناه من ياقوتتين حمراوين ، وهو من ذهب وكانوا إذا خرجوا إلى عيدهم دخلوا قبل أن يخرجوا فيسجدون لها ويقربون الطعام ثم يخرجون إلى عيدهم فإذا

---

(١) « إنا » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى ا : « فكانت » .

(٣) كذا فى ا ، ل .

رجعوا من عيدهم فدخلوا عليها « سجدوا لها »[1] « ثم يتفرقون »[2] فلما خرجوا إلى عيدهم اعتل إبراهيم بالطاعون ، وذلك أنهم كانوا ينظرون فى النجوم ، فنظر إبراهيم فى النجوم فقال : « إنى سقيم » ، قال الفراء : كل من عمل فيه النقص ودب فيه الفناء وكان منتظرا للموت فهو سقيم . فذلك قوله - عز وجل - : ( فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ) - ٩٠ - ذاهبين وقد وضعوا الطعام والشراب بين يدى آلهتهم ( فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ )[3] إلى الصنم الكبير وهو فى بيت ( فَقَالَ ) للآلهة ( أَلَا تَأْكُلُونَ ) - ٩١ - الطعام الذى بين أيديكم ( مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ) -٩٢- ما لكم لا تكلمون؟ ما لكم لا تردون جوابا، أتأكلون، أولا تأكلون، ( فَرَاغَ ) يعنى فمال إلى آلهتهم « فراغ » ( عَلَيْهِمْ ) يعنى فأقبل عليها ( ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ) بيده اليمنى « يكسرهم بالفاس فلما رجعوا من عيدهم ، ( فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ) - ٩٤ - يمشون إلى إبراهيم يأخذونه بأيديهم ف ( قَالَ ) لهم إبراهيم : ( أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ) - ٩٥ - وما تنحتون من الأصنام [ ١١٢ ب ] ( وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ) - ٩٦ - وما تنحتون من الأصنام .

قال أبو محمد : قال الفراء : « ضربا باليمين » الذى حلفها عليها ، فقال : « وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين »[4] . قال أبو محمد : حدثنى هناد ، قال : حدثنا ابن يمان ، قال : رأيت « سفيان »[5] جائيا من السوق بالكوفة ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من دار الصيادلة نهيتهم عن بيع

(١) فى أ : « فسجدوا لها » .
(٢) فى الأصل : « ثم يتفرقوا » .
(٣) كذا فى أ ، ل .
(٤) سورة : الأنبياء : ٥٧ .
(٥) فى الأصل : « سفيانا » .

الداذى[(١)] وإنى لأرى الشيء أنكره فلا أستطيع تغييره فأبول دما رجع إلى قول مقاتل ﴿ « قَالُوا[(٢)] » ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَٰنًا[(٣)] ﴾ قال ابن عباس : «بنوا» حائطا من حجارة طوله فى السماء ثلاثون ذراعا ، وعرضه عشرون ذراعا ﴿ فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٩٧ - فى نار عظيمة قال الله - عز وجل - فى سورة الأنبياء : « ... يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم[(٤)] » ، « وأرادوا به كيدا[(٥)] ... » سوءا ، الآية وملاهم إبراهيم - عليه السلام - « وسلمه[(٦)] » الله - عز وجل - وعجزهم عنه فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أهلكهم الله - عز وجل - فما بقيت يومئذ دابة إلا جعلت تطفئ النار عن إبراهيم - عليه السلام - ، غير الوزغ كانت تنفخ النار على إبراهيم ، فأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - بقتلها ﴿ « فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ[(٧)] » ﴾ - ٩٨ - ﴿ وَقَالَ ﴾ وهو ببابل ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ ﴾ يعنى مهاجر ﴿ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ إلى رضى ربى «بالأرض[(٨)]» المقدسة ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ - ٩٩ - لدينه وهو أول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة فلما قدم «الأرض[(٩)]» المقدسة سأل ربه الولد ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٠٠ - هب لى

---

(١) كذا فى أ ، والرواية كلها ليست فى ل .

(٢) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : « يقول » ، وفى ل : « بنوا » .

(٤) سورة الأنبياء : ٦٩ وتمامها : « قلنا يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم » .

(٥) سورة الأنبياء : ٧٠ ، وتمامها : « وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين » .

(٦) فى أ : « وسلمهم » .

(٧) الآية ٩٨ ساقطة من أ ، ل ، هى وتفسيرها .

(٨) فى الأصل : « بأرض » .

(٩) فى الأصل : « أرض » .

ولدا صالحا ، فاستجاب له ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى عليم ، وهو العالم[١] ، وهو إسحاق بن سارة[٢] .

---

(١) فى أ : وهو الغلام ، وفى ل : وهو العالم .

(٢) ذهب مقاتل إلى أن الذبيح إسحاق ، والمشهور أنه إسماعيل ، وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى أنه إسماعيل وقد مر بك فى أول السورة « المقصود الإجمالى لسورة الصافات » أن الذبيح إسماعيل ، فى رأى الفيروزبادى وجمهور المفسرين ، ويرجحه أن الله بشر إبراهيم بإسحاق بعد ذكر قصة الذبح فدل على أن المبشر به غير الذبيح . وقد عنى الطبرى فى تفسيره لهذه الآية بتحقيق الذبيح فقال : واختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبح من ابنى إبراهيم فقال بعضهم : هو إسحق ، وقال بعضهم : هو إسماعيل .

وأورد الطبرى أدلة الفريقين فى أربع صفحات هى الصفحات ٥١ — ٥٤ من الجزء الثالث والعشرين .

« قال أبو جعفر » : وأولى القولين بالصواب فى المفدى من ابنى إبراهيم — خليل الرحمن — على ظاهر التنزيل قول من قال هو إسحق لأن الله قال : « وفديناه بذبح عظيم » سورة الصافات : ١٠٧ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذى بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال : «رب هب لى من الصالحين» فإذا كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به وكان الله — تبارك اسمه — قد بين فى كتابه أن الذى بشر به هو إسحق ومن وراء إسحق يعقوب فقال — جل ثناؤه — :

« وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحاق يعقوب » سورة هود : ٧١

وكان فى كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد فإنما هو معنى به إسحاق كان بينا أن تبشيره إياه بقوله « فبشرناه بغلام حليم » فى هذا الموضع نحو سائر أخباره فى غيره من آيات القرآن ... ...

* * *

وقد ذهب الأستاذ سيد قطب إلى أن الذبيح هو إسماعيل كما يرجح سياق السيرة والسورة .

ورجح النسفى فى تفسيره أن الذبيح هو إسماعيل قال النسفى :

( والأظهر أن الذبيح إسماعيل وهو قول أبى بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين — رضى الله عنهم — لقوله — عليه السلام — أنا ابن الذبيحين أحدهما جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله .

وعن الأصمعى أنه قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح ؟ فقال : يا أصمعى أين عزب عنك عقلك ؟ ومتى كان إسحق بمكة وإنما كان إسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه والنحر بمكة ...

والمسألة كما ترى فيها خلاف بين المفسرين والمرجح لدى أن الذبيح هو إسماعيل — عليه السلام — وقد نقل النيسابورى فى تفسيره عددا من الحجج على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح .

( فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ) مع أبيه ( ٱلسَّعْىَ ) المشى إلى الجبل ( قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ ) لنذر كان عليه فيه يقول إنى أمرت فى المنام ( أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ) فرد عليه إسحاق ( « قَالَ يَـٰٓأَبَتِ »[(1)] ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ) وأطع ربك فمن ثم لم يقل إسحاق لإبراهيم — عليهما السلام — أفعل ما رأيت ، ورأى إبراهيم ذلك ثلاث ليال متتابعات ، وكان إسحاق قد صام وصلى قبل الذبح ( سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ) — ١٠٢ — على الذبح ( فَلَمَّآ أَسْلَمَا ) يقول أسلما لأمر الله وطاعته ( وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ) — ١٠٣ — وكبه لجبهته ، فلما أخذ بناصيته ليذبحه عرف الله — تعالى — منهما الصدق ، قال الفراء فى قوله — عز وجل — : « ماذا تُرى » ؟ مضموم التاء قال : المعنى ما « تُرى » من الجلد والصبر على طاعة الله — عز وجل — ، ومن قرأ « تَرى » أراد إبراهيم أن يعلم ما عنده من العزم ، ثم هو ماض على ذبحه ، كما أمره الله — عز وجل — [ ١١٣ أ ] رجع إلى مقاتل ( وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ) فى ذبح ابنك ، وخذ الكبش ( « إِنَّا كَذَٰلِكَ »[(2)] نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ) — ١٠٥ — هكذا نجزى كل محسن لجزاء الله — عز وجل — بإحسانه وطاعته ، العفو عن ابنه إسحاق ، ثم قال — عز وجل — : ( إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ) — ١٠٦ — يعنى النعيم المبين حين عفا عنه وفدى بالكبش ( « وَفَدَيْنَـٰهُ »[(3)] بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ) — ١٠٧ — ببيت المقدس الكبش اسمه رزين وكان من الوعل رعى فى الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح ( وَتَرَكْنَا ) وأبقينا ( عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ) — ١٠٨ — الثناء الحسن يقال له من بعد موته فى الأرض ، فذلك قوله — عز

---

(١) « قال يا أبت » : ساقطة أ .

(٢) فى أ : الآية ، ولم يذكر بقيتها .

(٣) « وفديناه » : ساقطة من أ .

وجل ـ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ـ١٠٩ـ « يعنى »(١) بالسلام الثناء الحسن ، يقال له من بعده فى أهل الأديان ، فى الناس كلهم ، ﴿ « كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ »(٢) ﴾ ـ ١١٠ ـ ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ١١١ ـ يعنى المصدقين بالتوحيد ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا « مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ »(٣) ﴾ ـ ١١٢ ـ يقول وبشرنا ابراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ على إبراهيم ﴿ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ « وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا »(٤) ﴾ إبراهيم وإسحاق ﴿ مُحْسِنٌ ﴾ مؤمن ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ يعنى المشرك ﴿ مُبِينٌ ﴾ ـ ١١٣ ـ ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا ﴾ أنعمنا ﴿ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ ـ ١١٤ ـ بالنبوة وهلاك عدوهما ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ « مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ »(٥) ﴾ ـ ١١٥ ـ ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ ﴾(٦) على عدوهم ﴿ « فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ »(٧) ﴾ ـ ١١٦ ـ لفرعون وقومه ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ ـ ١١٧ ـ « يقول أعطيناهما التوراة »(٨) « المستبين » يعنى بين « ما فيه »(٩) .

---

(١) « يعنى » : ساقطة من أ .

(٢) « كذلك نجزى المحسنين » : ساقطة من أ .

(٣) « من الصالحين » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « ومن ذريته » ، وفى حاشية أ : الآية « ذريتهما » .

(٥) « من الكرب العظيم » : ساقطة من أ .

(٦) فى أ : الآية .

(٧) « فكانوا هم الغالبين » : ليست فى أ .

(٨) جملة « يقول أعطيناهما التوراة » من ل ، وليست فى أ .

(٩) فى أ : « ما فيها » ، وفى ل : « ما فيه » .

﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ - ١١٨ - دين الإسـلام ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا « فِى ٱلْءَاخِرِينَ » ﴾(١) - ١١٩ - « أبقينا »(٢) من بعدهما الثناء الحسن يقال لهما بعدهما، وذلك قوله — عز وجل — : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى بالسلام الثناء الحسن ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٢١ - هكذا نجزى كل من أحسن(٣) ﴿ « إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ »(٤) ﴾ - ١٢٢ - ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ « بن فنحن »(٥) ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٢٤ - يعنى ألا تعبدون ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ أتعبدون ربا بلغة اليمن «الإله»(٦) يسمى بعلا وكان صنما من ذهب ببعلبك بأرض الشام فكسره إلياس، ثم هرب منهم ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عبادة ﴿ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ - ١٢٥ - فلا تعبدونه ﴿ « ٱللَّهَ رَبَّكُمْ »(٧) وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٢٦ - ﴿ « فَكَذَّبُوهُ »(٨) ﴾ فكذبوا إلياس النبي — عليه السلام — ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ - ١٢٧ - النار، ثم استثنى ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ١٢٨ - يعنى المصدقين لا يحضرون النار ﴿ « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ »(٩) ﴾ - ١٢٩ - ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ « يَاسِينَ »(١٠) ﴾ - ١٣٠ - يعنى بالسلام الثناء الحسن والخير الذى

---

(١) « فى الآخرين » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : « أبقينا » ، وفى ل : « يقول وأبقينا » .

(٣) فى أ زيادة : ( المؤمنين ) يعنى المصدقين .

(٤) « إنهما من عبادنا المؤمنين » : ساقطة من الأصل وتفسيرها .

(٥) فى أ : « فنحن » ، وفى ل : « فحى » .

(٦) فى أ ، ل : « آلهة » .

(٧) « الله ربكم » الآية فى أ ، ولم تذكر بقيتها .

(٨) فى أ : ( فكذبوه ) إلياس .

(٩) « وتركنا عليه فى الآخرين » : ساقطة من أ ،

(١٠) فى أ : « الياسين » .

ترك عليه فى الآخرين ( «إِنَّا»[1] كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ) - ١٣١ - هكذا نجزى كل محسن ( «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا»[2] ٱلْمُؤْمِنِينَ ) - ١٣٢ - المصدقين بالتوحيد .

قال الفراء عن حيان الكلبي « إل ياسين » يعنى به النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فإذا قال « سلام على إل ياسين » فالمعنى سلام على آل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وآل[3] [ ١١٣ ب ] كل نبي من اتبعه على دينه ، وآل فرعون من اتبعه على دينه ، فذلك قوله — عز وجل — « ... أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ... »[4] ، رجع إلى مقاتل ، ( وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ) - ١٣٣ - أرسل إلى سدوم ، ودامورا ، وعامورا ، وصابورا أربع مدائن كل مدينة مائة ألف ( إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ) - ١٣٤ - يعنى ابنتيه « ريثا ، وزعوثا »[5] ثم استثنى امرأة ، فقال — جل وعز — : ( إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ) - ١٣٥ - يعنى فى الباقين فى العذاب ، ( « ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ »[6] ) نظيرها فى الشعراء « ... الآخرين »[7] ثم أهلكنا بقيتهم بالخسف والحصب ( وَإِنَّكُمْ ) يا أهل مكة ( لَتَمُرُّونَ « عَلَيْهِم »[8] مُّصْبِحِينَ ) - ١٣٧ - ( وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ) - ١٣٨ - على القرى نهارا وليلا غدوة وعشية إذا انطلقتم إلى الشام إلى التجارة ( وَإِنَّ يُونُسَ ) وهو ابن متى من أهل نينوى ( لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ) - ١٣٩ -

---

(١) « إنا » : ساقطة من أ .

(٢) « إنه من عبادنا » : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : تكررت « وآل » مرتين .

(٤) سورة غافر : ٤٦ .

(٥) فى أ : زيثا وزعونا ، وفى ل : « ريثا وزعوثا » ، وفى ف : « ريثا وزعوثا » .

(٦) « ثم دمرنا الآخرين » : ساقط من الأصل .

(٧) سورة الشعراء : ١٧٢ ، وتمامها « ثم دمرنا الآخرين » .

(٨) بقية الآية ١٣٧ ، والآية ١٣٨ ، ساقطتان من الأصل .

كان من بنى إسرائيـل ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ ـ ١٤٠ ـ المـوقر من الناس والدواب « فساهم » وذلك أنه دخل السفينة فلف رأسه ونام فى جانبها فوكل الله ـ عز وجل ـ به الحوت ، واسمها اللخم فاحتبست سفينتهم ولم تجر ، فخاف القوم الغرق، فقال بعضهم لبعض : إن فينا لعبدا مذنبا. قالوا : له وهو ناحيتها يا عبدالله من أنت ؟ ألا ترى «أنا»[1] قد غرقنا ؟ قال : أنا المطلوب أنا يونس بن متى فاقذفونى فى البحر. قالوا : نعوذ بالله أن نقذفك يا رسول الله، فقارعهم ثلاث مرات كل ذلك يقرعونه . فقالوا : لا ، ولكن نكتب أسماءنا ، ثم نقذف بها فى المـاء ففعل ذلك، فقالوا : اللهم إن كان هذا طلبتك «فغرق اسمه ، وخرج أسماءنا»[2] فغرق اسمه «وارتفعت»[3] أسماؤهم ، ثم قالوا الثانية : اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق «أسماءنا»[4] وارفع اسمه فغرقت أسماؤهم ، وارتفع اسمه ، ثم قالوا الثـالثة : اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق اسمه وارفع أسماءنا ، فغرق اسمه وارتفعت أسماؤهم ، فلما رأوا ذلك ثلاث «مرات»[5] أخذوا بيده ليقذفوه فى المـاء، ولم يكن أوحى الله إلى الحوت ماذا الذى يريد به ؟ فلما قذف أوحى إلى الحوت ـــ وليس بينه وبين المـاء إلا شبران ـــ لى فى عبدى حاجة إنى لم أجعل عبدى لك رزقا، ولكن جعلت بطنك له مسجدا فلا تحسرى له شعرا وبشرا ، ولا « تردى »[6] عليه طعاما ولا شرابا ، قال ، فقال له المـاء والريح : أين أردت أن تهرب ، من الذى يعبـد فى السماء والأرض ،

---

(١) « أنا » : من ل ، وليست فى أ .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : وارتفعت ، وفى ل : وخرجت .

(٤) فى أ : « أسماؤنا » ، وفى ل : « أسماؤنا » .

(٥) « مرات » : من ل ، وليست فى أ .

(٦) فى ل : « تردى » ، وفى أ : « تزدرى » .

فو الله إنا لنعبده ، وإنا لنخشى أن يعاقبنا . وجعل يونس « يذكر »[(١)] الله — عز وجل — ، ويذكر [ ١١٤ أ ] كل شيء صنع ولا يدعوه فألهمه الله — جل وعز — عند الوقت[(٢)] فدعاه ففلق دعاءه البحر والسحاب فنادى بالتوحيد، ثم نزه الرب — عز وجل — أنه ليس أهل «لأن»[(٣)] يعصى ، ثم اعترف فقال : «... لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين[(٤)] » .

﴿ « فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ »[(٥)] ﴾ — ١٤١ — يعنى فقارعهم فكان من المقروعين المغلوبين ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ — ١٤٢ — يعنى استلام إلى ربه قال الفراء : ألام الرجل إذا استحق اللوم وهو مليم ، وقال أيضا : وليم على أمر قد كان منه فهو ملوم على ذلك ، رجع إلى قول مقاتل[(٦)] .

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُ كَانَ ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ — ١٤٣ — يعنى من المصلين قبل المعصية وكان فى زمانه كثير الصلاة والذكر لله — جل وعز — فلولا ذلك ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ ﴾ عقوبة فيه ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ — ١٤٤ — الناس من قبورهم[(٧)] ﴿ فَنَبَذْنَـٰهُ ﴾ ألقيناه ﴿ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ يعنى البرارى من

---

(١) فى أ : « يذكر » ، وفى ل : « يدعو » .

(٢) كذا فى أ ، ل . ولعل المراد عند الوقت المستجاب فيه الدعاء .

(٣) فى أ ، وفى ل : « أن » .

(٤) سورة الأنبياء : ٧٨ .

(٥) من ل ، وليست فى أ .

(٦) هـذا دليل قاطع على أن التفسير فى أ ، ل وجميع النسخ لمقاتل وليس لهذيل بن حبيب ، كما ذهب إلى ذلك الدكتور يوسف العش ، ثم إن جميـع النسخ متشابهة إلى حد كبير فكيف نقول هذه لمقاتل وتلك لهذيل بن حبيب ؟ .

(٧) كذا فى أ ، ل ، والمراد إلى يوم يبعث الناس من قبورهم ، فلا يجوز أن يقال يبعثون الناس من قبورهم ، إلا على لغة أكلونى البراغيث وهى لغة ضعيفة .

الأرض التي ليس فيهـا نبت ، ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ (١) - ١٤٥ - يعـنى مستقام وجيع ﴿ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ - ١٤٦ - يعنى من قرع يأكل منها ، ويستظل بها ، وكانت تختلف إليه ، وعلة فيشرب من لبنها ولا تفارقه ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ ﴾ من النـاس ﴿ أَوْ ﴾ يعـنى بل ﴿ يَزِيدُونَ ﴾ - ١٤٧ - عشرون ألفا على مائة ألف كقوله ـــ عز وجل ـــ : « ... قاب قوسين أو أدنى » (٢) يعنى بل أدنى أرسله إلى نينوى ﴿ فَآمَنُوا ﴾ فصدقوا بتوحيـد الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ١٤٨ - منتهى آجالهم .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهـذيل ، قال ، وقال مقاتل : كل شيء ينبسط مثل القرع والكرم والقثاء والكشوتا ... ونحوها فهـو يسمى يقطينا .

قال الفراء : قال ابن عباس : كل ورقة انشقت ، واستوت فهى يقطين .

وقال أبو عبيدة : كل شجرة لا تقوم على سـاق فهى يقطين ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ يقول للنبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ فاسأل كفار مكة منهم النضر بن الحارث ﴿ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ ﴾ يعـنى الملائكة ﴿ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ - ١٤٩ - فسألهم النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فى الطور والنجم وذلك أن جهينة وبنى سلمة عبـدوا الملائكة وزعمـوا أن حيـا من الملائكة يقـال لهم الجن منهـم إبليس أن الله ـــ عز وجل ـــ اتخذهم بنات لنفسه ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم قالوا سروات الجن ، يقول الله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا

---

(١) كذا فى أ ، ل .

(٢) سورة النجم : ٩ .

وَهُمْ شَٰهِدُونَ ) ـ ١٥٠ ـ لخلق الملائكة إنهم إناث نظيرها فى الزخرف[1] ( أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ) من كذبهم ( لَيَقُولُونَ ) ـ ١٥١ ـ ( وَلَدَ ٱللَّهُ ) [ ١١٤ ب ] ( وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ) ـ ١٥٢ ـ فى قولهم يقول الله ـ عز وجل ـ ( أَصْطَفَى ) استفهام ، أختار ( ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ) ـ ١٥٣ ـ والبنون أفضل من البنات ( مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ) ـ ١٥٤ ـ يعنى كيف تقضون الجور حين تزعمون أن لله ـ عز وجل ـ البنات ولكم البنون ( أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ) ـ ١٥٥ ـ أنه لا يختار البنات على البنين ( أَمْ لَكُمْ ) بما تقولون ( « سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ »[2] ) ـ ١٥٦ ـ كتاب من الله ـ عز وجل ـ أن الملائكة بنات الله ( فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ) ـ ١٥٧ ـ ثم قال ـ جل وعز ـ : ( وَجَعَلُوا ) ووصفوا ( بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ) بين الرب ـ تعالى ـ والملائكة حين زعموا أنهم بنات الله ـ عز وجل ـ ( وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ) ـ ١٥٨ ـ لقد علم ذلك الحى من الملائكة ومن قال إنهم بنات الله « إنهم لمحضرون » النار ( سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ) ـ ١٥٩ ـ عما يقولون من الكذب ( إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ) ـ ١٦٠ ـ الموحدين فإنهم لا يحضرون النار[3] . ( فَإِنَّكُمْ ) يعنى كفار مكة ( وَمَا تَعْبُدُونَ ) ـ ١٦١ ـ من الآلهة ( مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ) على ما تعبدون من الأصنام ( بِفَٰتِنِينَ ) ـ ١٦٢ ـ يقول بمضلين أحدا بآلهتكم ( إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ) ـ ١٦٣ ـ إلا من قدر الله ـ عز وجل ـ أنه يصلى الجحيم ، وسبقت له

---

(١) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الزخرف ، وهى : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون » .

(٢) « سلطان مبين » : ساقطة من ا .

(٣) فى ا ، وغيرها . فسرت الآيات : ١٥٨ ثم ١٦٠ ثم ١٥٩ على التوالى ، وقد أعدت ترتيبها حسب ورودها فى المصحف .

الشقاوة ( « وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ » )[١] -١٦٤- ( وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ) - ١٦٥ - يعنى صفوف الملائكة فى السموات فى الصلاة ( وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ) - ١٦٦ - يعنى المصلين ، يخبر جبريل النبي[٢] - صلى الله عليه وسلم - بعبادتهم لربهم - عز وجل - فكيف يعبدهم كفار مكة ، قوله - عز وجل - ( وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ) - ١٦٧ - كفار مكة ( لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ) - ١٦٨ - خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا وما كان من أمرهم ( لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ) - ١٦٩ - بالتوحيد نزلت فى الملأ من قريش ، فقص الله - عز وجل - عليهم خبر الأولين ، وعلم الآخرين ( فَكَفَرُوا بِهِ ) بالقرآن ( فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ) - ١٧٠ - هذا وعيد يعنى القتل ببدر ( وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ) بالنصر ( لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ) -١٧١- يعنى الأنبياء - عليهم السلام - يعني بالكلمة قوله - عز وجل : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى... »[٣] فهذه الكلمة التى سبقت للرسلين ، ( إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ) -١٧٢- على كفار قريش ( وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ) - ١٧٣ - حزبنا يعنى المؤمنين «لهم الغالبون» الذين نجوا من عذاب الدنيا والآخرة . ( فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ) - ١٧٤ - يقول الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأعرض عن كفار مكة إلى العذاب ، إلى القتل ببدر ( وَأَبْصِرْهُمْ ) إذا نزل بهم العذاب ببدر ( فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ) - ١٧٥ - العذاب ، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : متى هذا الوعد؟ تكذيبا به فأنزل الله - عز وجل - ( أَفَبِعَذَابِنَا )

---

(١) الآية كلها ساقطة من ا .

(٢) فى ا : النبي .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ .

[ ١١١٥ ا ] ﴿ يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ -١٧٦- ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ بحضرتهم ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ ﴾ فبئس صباح ﴿ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ١٧٧ - الذين أنذروا العذاب ، ثم عاد فقال - عز وجل - : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ١٧٨ - أعرض عنهم الى تلك المدة القتل ببدر ﴿ « وَأَبْصِرْ » ﴾ (١) وابصر العذاب ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ -١٧٩- العذاب ، ثم نزه نفسه عن قولهم فقال - جل وعز - : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ يعنى عزة من يتعزز (٢) من ملوك الدنيا ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ١٨٠ - عما يقولون من الكذب إن الملائكة بنات الله - عز وجل - ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٨١ - الذين بلغوا عن الله التوحيد ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٨٢ - على هلاك الآخرين الذين لم يوحدوا ربهم .

* * *

---

(١) فى الأصل : « وأبصرهم » .

(٢) فى أ : من يعزز ملوك الدنيا .

# سُورَةُ صٓ

## (٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّة
## وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ
أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ
ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ
ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا
فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ
بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ

سـورة ص

رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾




* وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

الجـــزء الثالث والعشرون




ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۚ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۚ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا
تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ
أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟
ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۚ
إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ
إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا
عَلَىَّ ۚ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ
كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى
لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى
بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾

سورة ص

وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾



الجـــزء الثالث والعشرون

هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي

سورة الزمر

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ (٨٨)

# [ ســـورة ص ] (*)

سورة ص مكية عددها ثمان وثمانون آية

كـــوفى (١)

... ... ... ... ... ...

---

(*) معظم مقصود السورة :

بيـان تعجب الكفار من نبوة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وصف المنكرين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالاختلاق والافتراء ، واختصاص الحق — تعالى — بملك الأرض والسماء ، وظهور أحوال يوم القضاء ، وعجائب حديث داود وأوريا وقصة سليمان فى حديث الملك ، على سبيل المنة والعطاء ، وذكر أيوب فى الشفاء ، والابتلاء ، وتخصيص إبراهيم وأولاده من الأنبياء ، وحكاية أحوال ساكنى جنة المأوى ، وعجز حال الأشقياء فى سقر ولظى : وواقعة إبليس مع آدم وحواء ، وتهـديد الكفار على تكذيبهم للنبى المجتبى فى قوله : « إن هو إلا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين » سورة ص : ٨٧ — ٨٨ .

ولهـا اسمان : ســورة ص ، لافتتاحها بهـا ، وسورة داود لاشتمالها على قصته فى قــوله : « ... واذكر عبدنا داود ذا الأيد » سورة ص : ١٧ .

* * *

(١) فى المصحف (٣٨) سورة ص مكية

وآياتها ٨٨ نزلت بعد القمر .

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ - ١ - يعنى ذا البيان ﴿ «بَلِ»[1] ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالتوحيد من أهل مكة ﴿ فِى عِزَّةٍ ﴾ يعنى فى حمية، كقوله فى البقرة: « ... أخذته العزة بالإثم ... »[2] الحمية ﴿ وَشِقَاقٍ ﴾ - ٢ - اختلاف، ثم خوفهم فقال - جل وعز - : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ من قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة بالعذاب فى الدنيا، الأمم الخالية، ﴿ فَنَادَوا ﴾ عند نزول العذاب فى الدنيا ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ - ٣ - يعنى ليس هذا بحين قرار نخوفهم لكيلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال - جل وعز - : ﴿ وَعَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ رسول منهم ﴿ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة ﴿ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ ﴾ يفرق بين الاثنين ﴿ كَذَّابٌ ﴾ - ٤ - يعنون النبى - صلى الله عليه وسلم - حين يزعم أنه رسول ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا « إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ »[3] ﴾ - ٥ - وذلك حين أسلم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فشق على قريش إسلام عمر، وفرح به المؤمنون ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ وهم سبعة وعشرون رجلا، والملأ فى كلام العرب الأشراف منهم الوليد بن المغيرة،

---

(١) « بل » : ساقطة من أ .

(٢) سورة البقرة : ٢٠٦، وتمامها : « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » .

(٣) « إن هذا لشىء عجاب » : ساقط من أ .

وأبو جهل بن هشام، وأمية وأبى ابنا خلف، ... وغيرهم، فقال الوليد بن المغيرة : ﴿ أَنِ ٱمْشُوا ﴾ إلى أبى طالب ﴿ وَٱصْبِرُوا ﴾ واثبتوا ﴿ عَلَىٰٓ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ نظيرها فى الفرقان «... لولا أن صبرنا عليها[1]... » يعنى ثبتنا، فقال الله ــ عز وجل ــ فى الجواب : « فإن يصبروا فالنار مثوى لهم[2] ... » فمشوا إلى أبى طالب فقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وسيدنا فى أنفسنا وقد رأيت ما فعلت [ ١١٥ ب ] السفهاء وإنا أتيناك لتقضى بيننا وبين « ابن[3] » أخيك . فأرسل أبو طالب إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأتاه ، فقال أبو طالب : هؤلاء قومك ، يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك . فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : وماذا يسألونى ؟ قالوا : ارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك . فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ « لهم[4] » : أعطونى أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب، وتدن لكم بها العجم . فقال أبو جهل : لله أبوك لنعطينكها وعشرا معها . فقــال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : قولوا لا إله إلا الله . فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا : « أجعل » يعنى وصف محمد « الآلهة إلهــا واحدا إن هذا الذى يقــول لشىء عجاب » يعنى لأمر عجب ، بلغــة أزد شنوءة ، أن تكون الآلهة واحدا ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ ﴾ الأمر ﴿ يُرَادُ ﴾ ـ ٦ ـ ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا ﴾ الأمر الذى يقــول محمد ﴿ فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى ملة النصرانية ، وهى آخر الملل لأن النصارى يزعمون أن مع الله

---

(١) سورة الفرقان : ٤٢ ، وتمامها « إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليهــا وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا » .

(٢) سورة فصلت : ٢٤ . وتمامها : « فإن يصبروا فالنــار مثوى لهــم وإن يستعتبوا فــا هم من المعتبين » .

(٣) « ابن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٤) فى أ : « أم » ، وفى كتب السيرة : « لهم » .

عيسى بن مريم ، ثم قال الوليد : ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القـرآن ﴿ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ - ٧ - من محمد تقوله من تلقاء نفسه ، ثم قال الوليد : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِن بَيْنِنَا ﴾ ونحن أكبر سنا وأعظم شرفا، يقول الله — عز وجل — لقول الوليد : « إن هذا إلا اختلاق » يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَل لَّمَّا ﴾ يعنى لم ﴿ يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ -٨-، مثل قوله « ... ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ... »(١) يعنى لم يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى نعمة ربك وهى النبوة ، نظيرها فى الزخرف « أهم يقسمون رحمة ربك ... »(٢) يعنى النبوة يقـول أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، فإنها ليست بأيديهم ولكنها بيد ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْوَهَّابِ ﴾ - ٩ - الرسالة ، والنبوة لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى كفار قريش يقول ألهم ملكهما وأمرهما، بل الله يوحى الرسالة إلى من يشاء، ثم قال : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ - ١٠ - يعنى الأبواب إن كانوا صادقين بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — تخلقه من تلقاء نفسه، يقول الوليد : « إن هذا إلا اختلاق الأسباب» يعنى الأبواب التى فى السماء ، فليستمعوا إلى الوحى حين يوحى الله — عز وجل — إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ - ١١ - فأخبر الله — تعالى — بهزيمتهم ببدر مثل قـوله : « سيهزم الجمـع ... »(٣) ببدر والأحزاب [ ١١١٦ أ ] بنى المغيرة

---

(١) سورة الحجرات : ١٤ .

(٢) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٣) سورة القمر : ٤٥ .

وبنى أميـة ، « وآل »[1] أبى طلحة ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ -١٢- « كان يأخذ الرجل فيمده بين أربعة أوتاد، ووجهه إلى السماء ، وكان « يوثق »[2] كل رجل إلى سارية مستلقيا بين السماء والأرض فيتركه حتى يموت »[3] ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ يعنى غيضة الشجر وهو المقل وهى قرية شعيب يعـزى النبى — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على « تكذيب »[4] كفار مكة، كما كذبت الرسل قبله فصبروا، ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ -١٣- يعنى الأمم الخالية ﴿ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ -١٤- يقول فوجب عقـابى عليهم فاحذروا يا أهل مكة مثـله فلا تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فكذبوه بالعذاب فى الدنيـا والآخرة فقالوا متى هـذا العذاب؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى كفار مكة يقول ما ينظرون بالعذاب ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ يعنى نفخة الأولى ليس لهـا مثنوية ، نظيرها فى يس « ... صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ... »[5] ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ -١٥- يقول ما لها من مرد ولا رجعة ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ذكر فى الحاقة أن الناس يعطون كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فقال أبو جهل : « عجل لنـا قطنا » يعنى كتابنا الذى تزعم أنا نعطى فى الآخرة فعجله لنـا ﴿ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ -١٦- يقول ذلك تكذيبا به فأنزل الله —

---

(١) فى ا : إلى ، وفى ل : وآل .

(٢) الكلمة غير واضحة فى ل ، ف .

(٣) من ل ، وفى ف ، ا : « الأوتاد » يعنى العقابين .

(٤) فى ا : تكذيبهم ، وفى ف : تكذيب .

(٥) سورة يس : ٤٩ . وتمـامها : « ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون » .

عز وجل ـ ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ يعنى أبا جهل يعزى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصبر على تكذيبهم ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ﴾ «بن أشى ويقال ميشا» (١) بن «عويد» (٢) بن فارض بن يهوذا بن يعقوب ـ عليه السلام ـ ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ يعنى القوة فى العبادة ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ ـ ١٧ ـ يعنى مطيع ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ـ ١٨ ـ وكان داود ـ عليه السلام ـ إذا ذكر الله ذكرت الجبال معه ففقه تسبيح الجبال ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ يعنى مجموعة ، وسخرنا الطير محشورة ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ـ ١٩ ـ يقول كل الطير لداود مطيع ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ قال كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا من بنى إسرائيل ، ثم قال : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى «وأعطيناه الفهم والعلم» (٣) ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ ـ ٢٠ ـ يقول وأعطيناه فصل القضاء : البينة على المدعى واليمين على من أنكر ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ ـ ٢١ ـ وذلك أن داود قال : رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما ، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما ، فقال له : إنى ابتليتهما بما لم أبتلك به ، فإن شئت [ ١١٦ ب ] ابتليتك بمثل الذى ابتليتهما ، وأعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر ، قال : نعم ، قال : أعمل عملك . فمكث داود ـ عليه السلام ـ ماشاء الله ـ عز وجل ـ ، يصوم نصف الدهر ، ويقوم نصف الليل ، إذا صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع إليه فتناوله فصار إلى الكوة ، فقام ليأخذه فوقع الطير فى بستان فأشرف داود فرأى امرأة تغتسل فتعجب من حسنها ، وأبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها

---

(١) من ل ، وفى ا : «بن أشى بن لمس» .

(٢) من ل ، وليست فى ا .

(٣) فى ا : «وأعطيناه» .

فغطت جسمها، فزاده ذلك بها عجبا ودخلت المرأة منزلها ، وبعث داود غلاما في أثرها إذا هي بتسامح امرأة أدريا بن حنان، وزوجها في الغزو في بعث البلقاء الذي بالشام، مع « نواب »[١] بن صوريا ابن أخت داود — عليه السلام — فكتب داود إلى ابن اخته بعزيمة أن يقدم أدريا فيقاتل أهل البلقاء ، ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل — رحمة الله عليه — فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان بن داود ، فبعث الله — عز وجل — إلى داود — عليه السلام — ملكين ، ليستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس المائة في المحراب وكان يوم عبادته الحرس حوله ، ﴿ « إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ » ﴾[٢] فلما رآهما داود قد تسوروا المحراب فزع داود ، وقال في نفسه : لقد ضاع ملكي حين يدخل على بغير أذن . ﴿ « قَالُوا » ﴾[٣] فقال أحدهما لداود : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ يعني بالعدل ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ يعني ولا تجر في القضاء ﴿ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ -٢٢- يقول أرشدنا « إلى قصد الطريق »[٤] ثم قال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي ﴾ يعني الملك الذي معه ﴿ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ يعني تسع وتسعون امرأة وهكذا كن لداود[٥] .

---

(١) في أ : « ثواب » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٤) في أ : « إلى قصد وهو عدل الطريق » ، ف : « إلى قصد الطريق » .

(٥) اتبع مقاتل هنا الإسرائيليات التي تنقص من قدر الأنبياء وتنسب إليهم المعاصي . مع أن الله حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأمر منهي عنه ، إن الأنبياء هداة البشرية والأسوة الحسنة التي قال الله فيها « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ... » سورة الأنعام : ٩٠ =

ثم قال : ﴿ وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ يعنى امرأة واحدة ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ يعنى أعطنيها ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ - ٢٣ - يعنى غلبنى فى المخاطبة ، إن دعا كان أكثر منى ناصرا ، وإن بطش كان أشد منى بطشا ، وإن تكلم كان أبين منى فى المخاطبة ﴿ قَالَ ﴾ داود : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴾ يعنى بأخذه التى لك من الواحدة ، إلى التسع والتسعين التى له ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ ﴾ يعنى الشركاء ﴿ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ليظلم بعضهم بعضا ﴿ إِلَّا ﴾ استثناء، فقال : «إلا»(١) ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ لا يظلمون أحدا ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ يقول هم قليل فلما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك فلم يفطن لهما فأحبا يعرفاه فصعدا تجاه وجهه ، «وعلم»(٢) أن الله — تبارك وتعالى — ابتلاه بذلك [ ١١٧ أ ] ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ يقول وعلم داود أنا ابتليناه ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ يقول وقع ساجدا أربعين يوما وليلة ﴿ وَأَنَابَ ﴾ - ٢٤ - يعنى ثم رجع من ذنبه تائبا إلى الله — عز وجل — « وخر

---

= قال النسفى فى تفسيره : ٤ / ٢٩ — ٣٠ : ( وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أدريا إلى غزوة البلقاء وأحب أن يقتل ليتزوج امرأته فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال على — رضى الله عنه — : من حدثكم بحديث داود — عليه السلام — على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة ، وهو حد الفرية على الأنبياء ....» .

لقد اتهمت الإسرائيليات أنبياء الله بالسكر والزنا وشرب الخمر ، وجعلتهم دعاة للرذيلة والشر وهذا يخالف حقائق التاريخ ونصوص القرآن قال — تعالى — : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... » .

إنا بلينا فى بلادنا بدولة إسرائيل ، وبلينا فى تفسيرنا بأباطيل بنى إسرائيل ؟ فمتى نطهر بلادنا من اليهود ؟ ومتى ننقى تفسيرنا من إسرائيليات اليهود ؟

عسى أن يكون قريبا .

(١) فى أ زيادة : إضمار .

(٢) كذا فى أ ، والأنسب : « فعلم » .

راكعا » مثل قوله : « ... ادخلوا الباب سجدا ... »[1] يعنى ركوعا ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ذنبه، ثم أخبر بما له فى الآخرة، فقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ يعنى لقربة ﴿ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ -٢٥- يعنى وحسن مرجع ﴿ يَٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾[2] يعنى بالعدل ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ « فتحكم بغير حق »[3] ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول يستزلك الهوى عن طاعة الله — تعالى — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا ﴾ يعنى بما تركوا الإيمان ﴿ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ -٢٦- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾ يعنى لغير شىء ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة « أنى »[4] خلقتهما لغير شىء ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ -٢٧- لما أنزل الله — تبارك وتعالى — « فى »[5] « ن والقلم » « إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم »[6] قال كفار قريش للمؤمنين : إنا نعطى من الخير فى الآخرة ما تعطون، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَمْ

---

(١) وفى البقرة : ٥٨ ، « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطايا كم وسنزيد المحسنين » .

سورة النساء : ١٥٤ ، وهى « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » .

ومثلها فى الأعراف : ١٦١ ، وهى : « وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين » .

(٢) فى ف زيادة : « بما بينت لك فى الزبور » .

(٣) فى ا : « فتحكم بغيره » ، وفى ف : « فتحكم بغير حق » .

(٤) فى ا : « أنها » .

(٥) « فى » : ليست فى الأصل .

(٦) سورة القلم : ٣٤ .

نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات ) يعنى بنى هاشم و « بنى المطلب »[1] أخوى بنى عبد مناف[2] ، فيهم على بن أبى طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبى طالب — عليهم السلام — وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وطفيل بن الحارث بن المطلب ، وزيد بن حارثة الكلبي ، وأيمن بن أم أيمن ، ومن كان « يتبعه »[3] من بنى هاشم يقول : أنجعل هؤلاء ( كالمفسدين فى الأرض ) بالمعاصى ، نزلت فى بنى عبد شمس بن عبد مناف : فى عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وحنظلة بن أبى سفيان ، وعبيدة بن سعيد ابن العاص ، والعاص بن أبى أمية بن عبد شمس ، ثم قال : ( أم نجعل المتقين ) يعنى بنى هاشم و بنى المطلب فى الآخرة ( كالفجار ) — ٢٨ — ( كتاب أنزلناه إليك ) يا محمد ( مبارك ) يعنى هو بركة لمن عمل بما فيه ( ليدبروا آياته ) يعنى ليسمعوا آيات القرآن ( وليتذكر ) بما فيه من المواعظ ( أولوا الألباب ) — ٢٩ — يعنى أهل اللب والعقل ( ووهبنا لداود سليمان ) ثم أثنى على سليمان ، فقال — سبحانه — : ( نعم العبد ) وهذا ثناء على عبده سليمان نعم العبد ، ( إنه أواب ) — ٣٠ — يعنى مطيع ( إذ عرض عليه بالعشى الصافنات ) يعنى بالصفن إذا رفعت الدابة إحدى يديها فتقوم على ثلاث قوائم ، ثم قال : ( الجياد ) — ٣١ — يعنى السراع ، مثل قوله « ... فاذكروا اسم الله عليها

---

(١) فى أ : « و بنى عبد المطلب » ، وفى ف : « و بنى المطلب » ، وتفسير الآية ٢٨ من ف ، إذ أنه مقتضب جدا فى أ .

(٢) أى فى بنى هاشم و بنى المطلب والذين آمنوا وعملوا الصالحات .

(٣) المرجح لدى أن الضمير يعود على النبي — صلى الله عليه وسلم — أى ومن كان يتبع النبي محمدا من بنى هاشم .

صواف ...[(١)] » معلقة قائمة على ثلاث ، وذلك أن سليمان — عليه السلام — صلى الأولى ، ثم جلس على كرسيه لتعرض عليه الخيل وعلى ألف فرس كان ورثها من أبيه داود — عليهما السلام — وكان أصابها [ ١١٧ ب ] من العمالقة فعرض عليه منها تسعمائة فغابت الشمس ولم يصل العصر ، فذلك قوله : ﴿ « فَقَالَ »[(٢)] ﴿ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ يعنى المال وهو الخيل الذى عرض عليه ﴿ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ يعنى صلاة العصر ، كقوله : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ...[(٣)] » يعنى الصلوات الخمس ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ - ٣٢ - والحجاب جبل دون ق بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ، ثم قال : ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾ يعنى كروها على ﴿ فَطَفِقَ « مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ »[(٤)] ﴾ - ٣٣ - يقول فجعل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها فقطعها ، وبقى منها مائة فرس فما كان فى أيدى الناس اليوم فهى من نسل تلك المائة قوله : ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ ﴾ يعنى بعد ما ملك عشرين سنة ، ثم ملك أيضا بعد الفتنة عشرين سنة ، فذلك أربعين يقول لقد ابتلينا سليمان أربعين يوما ﴿ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ ﴾ يعنى سريره ﴿ جَسَدٗا ﴾ يعنى رجلا من الجن يقال له « صخر بن عفير »[(٥)] بن عمرو بن شرحبيل ، ويقال إن إبليس جده ، ويقال أيضا اسمه أسيد ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ - ٣٤ - يقول ثم رجع بعد أربعين يوما إلى ملكه وسلطانه وذلك أن سليمان غزا العمالقة فسبى

---

(١) سورة الحج : ٣٦ .

(٢) « فقال » : ساقطة من أ .

(٣) سورة النور : ٣٧ .

(٤) « مسحا بالسوق والأعناق » : ، ساقط من أ .

(٥) فى أ : « ضمر بن عميرة » ، وفى ف : « صخر بن عفير » .

من نسائهم، وكانت فيهم ابنة ملكهم فاتخذها لنفسه فاشتاقت إلى أبيها، وكان بها من الحسن والجمال حالا يوصف فحزنت وهزلت وتغيرت فأنكرها سليمان أن يتخذ لها شبه أبيها فاتخذ لها صنما على شبه أبيها فكانت تنظر إليه فى كل ساعة فذهب عنها ما كانت تجد فكانت تكنس ذلك البيت وترشه حتى زين لها الشيطان فعبدت ذلك الصنم بغير علم سليمان لذلك، وكانت لسليمان جارية من أوثق أهله عنده قد كان وكلها بخاتمه وكان سليمان لا يدخل الخلاء حتى يدفع خاتمه إلى تلك الجارية وإذا أتى بعض نسائه فعل ذلك وأن سليمان أراد ذات يوم أن يدخل الخلاء فجاء صخر وقد «نزع»(١) سليمان خاتمه ليناوله الجارية، ولم يلتفت، فأخذه صخر فألقاه فى البحر وجلس صخر فى ملك سليمان(٢)، وذهب عن سليمان البهاء والنور فخرج يدور فى قرى بنى إسرائيل فكلما أتى سليمان قوما رجموه وطردوه تعظيما لسليمان — عليه السلام — وكان سليمان إذا لبس خاتمه سجد له كل شىء يراه من الجن والشياطين وتظله الطير، وكان خرج من ملكه فى ذى القعدة

(١) ونزع.

(٢) فى أ: وجلس فى ملكه، وهذه القصة كلها ليست فى ف (نسخة فيض الله) إلى جوار أنها مختلفة لمخالفتها ما ورد فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى فى باب الجهاد: ٤/٢٢ عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أنه قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، قال سليمان بن داود — عليهما السلام — لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون. أ هـ.

* * *

فإذا ورد فى السنة الصحيحة تفسيرا للآية فلا يجوز أن نفسرها بقصة صخر المارد التى ذكرها مقاتل، وأوردها ابن جرير الطبرى: ٢٣/١٠١. ويجب أن ينقى تفسير القرآن من هذه الخرافات التى دخلت علينا من إسرائيليات اليهود وأباطيلهم.

وعشر ذي الحجة ورجع إلى ملكه يوم النحر ، وذلك قوله : « ولقد فتنا سليمان ... » : أربعين يوما « ... ثم أناب » يعني رجع إلى ملكه ، وذلك أنه أتى ساحل البحر فوجد صيادا يصيد [ ١١١٩ ] السمك فتصدق منه (١) ، فتصدق عليه بسمكة (٢) فشق بطنها فوجد الخاتم فلبسه فرجع إليه البهاء والنور وسجد له كل من رآه وهرب صخر فدخل البحر ، فبعث في طلبه الشياطين فلم يقدروا عليه حتى أشارت الشياطين على سليمان أن يتخذ على ساحل البحر ، كهيئة العين من الخمر ، وجعلت الشياطين « تشرب » (٣) من ذلك الخمر ويلهون ، فسمع صخر جلبتهم فخرج إليهم فقال لهم : ما هذا اللهو والطرب قالوا مات سليمان بن داود وقد استرحنا منه ، فنحن نشرب ونلهو فقال لهم وأنا أيضا أشرب وألهو معكم ، فلما شرب الخمر فسكر ، أخذوه وأوثقوه وأتى به سليمان فحفر له حجرا فأدخل فيه وأطبق عليه بحجر آخر ، وأذاب الرصاص فصب بين الحجرين وقذف به في البحر فهو فيه إلى اليوم فلما رجع « سليمان » (٤) إلى ملكه وسلطانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ ـ ٣٥ ـ فوهب الله ـ عز وجل ـ له من الملك ما لم يكن له ولا لأبيه داود ـ عليهما السلام ـ فزاده الرياح والشياطين بعد ذلك فذلك قوله ـ تعالى ـ :

---

(١) أي طلب منه الصدقة ، ومن ذلك تعلم أنها مهانة لأنبياء الله ، والأنبياء أكرم على الله من أن يهينهم أو يحكم فيهم صخر المارد خصوصا وقد ورد في الحديث الصحيح ، أن فتنة سليمان هي أنه نسي أن يقول : إن شاء الله .

(٢) كيف يصدق هذا ؟ مع قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا صدقة ، إن القصة كلها مختلقة .

(٣) في أ : « تشربون » ، والأنسب : « تشرب » .

(٤) « سليمان » : زيادة اقتضاها السياق .

( فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ) - ٣٦ - يقـول مطيعة لسليمان حيث أراد أن « تتوجه »(١) توجهت له ( وَ ) سخرنا له ( ٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ) - ٣٧ - كانوا يبنـون له ما يشـاء من البينـان وهو محاريب وتمـاثيل و يغوصون له فى البحـر فيستخرجون له اللؤلؤ ، وكان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر ، قال : ( وَءَاخَرِينَ ) من مردة الشياطين ، إضمـار ( مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ) - ٣٨ - يعـنى موثقين فى الحديد ( هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ ) علىٰ من شئت من الشياطين نخـل عنه ( أَوْ أَمْسِكْ ) يعنى وأحبس فى العمل والوثاق من شئت منهم ( بِغَيْرِ حِسَابٍ ) - ٣٩ - يعنى بلا تبعة عليك فى الآخرة فيمن تمن عليه فترسله ، وفيمن تحبسه فى العمل ، ثم أخبر بمنزلة سليمان فى الآخرة فقال تعالى — : ( وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ) يعنى لقـربة ( وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ) - ٤٠ - يعنى وحسن مرجع ، وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لداود — عليه السلام — مائة امرأة حرة وتسعمائة سرية ، « وكانت »(٢) الأنبيـاء كلهم فى الشدة غير داود وسليمان — عليهما السـلام — ( وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ) يعنى إذ قال لربه : ( أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ) يقـول أصابنى الشـيطان ( بِنُصْبٍ ) يعـنى مشقة فى جسـده ( وَعَذَابٍ ) - ٤١ - فى ماله ( ٱرْكُضْ ) يعنى ادفـع [ ١١٩ ب ] الأرض ( بِرِجْلِكَ ) بأرض الشام فنبعت عين من تحت قدمـه فاغتسل فيها فخرج منهـا صحيحا ثم مشى أربعـين خطوة فدفـع برجله الأخرى فنبعت عين ماء أخرى ،

---

(١) فى ا : « توجه » .

(٢) فى ا : « كانت » .

ماء عذب بارد شرب منهـا ، فذلك قوله : ﴿ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ الذى اغتسل فيها ، ثم قال : ﴿ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ – ٤٢ – الذى أشرب منه « وكان الدود »(١) يأكله « سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات متتابعات »(٢) . ﴿ وَوَهَبْنَا لَـهُ أَهْـلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ فأضعف الله — عز وجل — له ، وكان له سبع « بنين »(٣) وثلاث بنات قبل البلاء وولدت له امرأته بعد البلاء سبع بنين وثلاث بنات فأضعف الله له ﴿ رَحْمَةً ﴾ يعنى نعمة ﴿ مِّنَّا ﴾، ثم قال : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تفكر ﴿ لِأُولِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ – ٤٣ – يعنى أهل اللب والعقل ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ يعنى بالضغث القبضة الواحدة فأخذ عيدانا رطبـة وهى الأسل مائة عـود عدد ما حلف عليه وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة ﴿ فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ يعنى ولا تأثم فى يمينك التى حلفت عليها ، فعمد إليهـا فضربها بمـائة عود ضربة واحدة فأوجعها فبرئت يمينـه ، وكان اسمها دنيـا ثم أثنى الله — عز وجل — على أيوب فقـال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ﴾ على البـلاء إضمار ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ – ٤٤ – يعنى مطيعا لله — تعـالى — ، لمـا برأ أيوب فاغتسل كساه جبريل — عليـه السلام — حلة ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد صـبر ﴿ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ حين ألقى فى النار ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ « إِسْحَـٰقَ » ﴾(٤) للذبح ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ يَعْقُوبَ ﴾ فى

(١) فى أ : « وكانت الدواب » ، وفى ف : « وكانت الدرد » .

(٢) من ف ، وفى أ : سبع سـنين ، وسبع أشهر وسبع أيام وسـبع ساعات ، وقال أيوب — عليه السلام — لم يكن فيما ابتليت به شىء أشد على من شماتة الأعداء . والزيادة الأخيرة من أ ، وليست فى ف .

(٣) فى أ : « بنون » ، وفى ف : « بنين » .

(٤) « إسحاق » : مكرر فى أ مرتين .

ذهاب بصره ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم لأنه لم يبتل »[(١)] ، « واسم أم يعقوب »[(٢)] رفقا[(٣)] .

ثم قال : ﴿ أُولِى ٱلْأَيْدِى ﴾ يعنى أولى القوة فى العبادة ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ - ٤٥ - يعنى البصيرة فى أمر الله ودينه ، ثم ذكر الله - تعالى - هؤلاء الثلاثة إبراهيم وابنيه إسحاق ويعقوب بن إسحاق ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم ﴾ للنبوة والرسالة ﴿ بِخَالِصَةٍ « ذِكْرَى »[(٤)] ٱلدَّارِ ﴾ - ٤٦ - .

حدثنا أبو جعفر قال : حدثنا داود بن رشيد ، قال : حدثنا الوليد عن ابن جابر « أنه »[(٥)] سمع عطاء الخراسانى فى قوله : « أولى الأيدى والأبصار » قال القوة فى العبادة والبصر بالدين « إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار » يقول وجعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة يعنى الجنة ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ - ٤٧ - [ ١٢٠ ] اختارهم الله على علم « للرسالة »[(٦)] ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ صبر ﴿ « إِسْمَٰعِيلَ ﴾ هو أشو يل بن هلقانا »[(٧)] ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ ٱلْيَسَعَ وَ ﴾ صبر ﴿ « ذَا ٱلْكِفْلِ »[(٨)] « وَكُلٌّ »[(٩)] مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ - ٤٨ - اختارهم الله - عز وجل - للنبوة فاصبر يا محمد

---

(١) فى حاشية أ : العمى لا يجوز على الأنبياء - عليهم السلام - على ما حرره السبكى وإن كان المعتزلة يرون جوازه .

(٢) فى أ : « لم يبتل » ، وفى ف : « لم يبتلى » .

(٣) فى أ : « واسم يعقوب » ، وفى ف : « واسم أم يعقوب » .

(٤) فى أ : « ذكر » .

(٥) « أنه » : زيادة اقتضاها السياق ، والرواية كلها ، سندها ومتنها من أ وليست فى ف .

(٦) فى أ : الرسالة ، وفى ف : للرسالة .

(٧) فى أ : « إسماعيل » بن هاقانا ، وفى ف : ( « إسماعيل » هو أشو يل بن هلقانا ) ولم يفسر إسماعيل فى الجلالين ، والبيضاوى ، والدر المنثور ، وتفسير المقياس للفيروز بادى المنسوب لابن عباس .

(٨) فى القرآن « ذا الكفل » وفى الكلام العادى يقال « وصبر ذى الكفل » .

(٩) فى أ : « كل » .

على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء ، ثم قال : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ يعنى هذا بيان الذى ذكر الله من أمر الأنبياء فى هذه السورة ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ من هذه الأمة فى الآخرة ﴿ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ - ٤٩ - يعنى مرجع ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ - ٥٠ - .

حدثنا أبو جعفر قال : حدثنا داود بن رشيد ، قال : حدثنا جليد عن الحسن فى قوله : « مفتحة لهم الأبواب » قال : أبواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، يقال لها : انفتحى ، انقفلى ، تكلم فتفهم « وتتكلم »(١) .

حدثنا داود بن رشيد قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : سألت زهير بن محمد عن قوله — تعالى — : « ... ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا »(٢) قال ليس فى الجنة ليل ، هم فى نور أبدا ولهم مقدار الليل بإرخاء الحجب ومقدار النهار .

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ فى الجنة على السرر ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ - ٥١ - ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ النظر عن الرجال لا ينظرن إلى غير أزواجهن لأنهن عاشقات لأزواجهن ، ثم قال : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ - ٥٢ - يعنى مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم قال : ﴿ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هذه الآية ، « ذكر »(٣) يعنى بيان من الخير فى الجنة ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٥٣ - يعنى ليوم الجزاء ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الخير فى الجنة ﴿ لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ - ٥٤ - يقول هذا الرزق للمتقين ، ثم ذكر الكفار ، فقال — سبحانه — : ﴿ « هَٰذَا »(٤) وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾

(١) فى أ : وتكلم .
(٢) سورة مريم : ٦٢ .
(٣) « ذكر » : وردت على أنها من الآية فى الأصل .
(٤) « هذا » : ساقطة من الأصل .

ـ٥٥ـ يعنى بئس المرجع، ثم أخبر بالمرجع، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ما مهـدوا لأنفسهم من العـذاب ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ يعنى الحـار الذى انتهى حره وطبخه ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ ـ ٥٧ ـ البارد الذى قد انتهى برده نظيرها فى « عم يتساءلون » « ... حميا وغساقا »(١) فينطلق من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم وتتصدع عظامهم وتحرق كما يحرق حر النـار، ثم قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ ـ ٥٨ ـ يقـول وآخر من شـكله يعنى من نحـو الحمـيم والغساق أصـناف يعنى ألوان من العذاب فى الحمـيم يشـبه بعضه بعضا فى شـبه العذاب ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ وذلك أن [ ١٢٠ ب ] القادة فى الكفر المطعمين فى غزاة بدر والمستهزئين من رؤسـاء قريش دخلوا النار قبل الأتبـاع، فقالت الخزنة للقـادة وهم فى النـار « هـذا فوج » يعـنى زمرة « مقتحم معكم » النار إضمار يعنون الأتبـاع . قالت القادة: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ قال الخزنة: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا ٱلنَّارِ﴾ ـ ٥٩ ـ معكم فردت الأتباع من كفار مكة على القادة ﴿« قَالُوا »(٢) بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾ زينتموه ﴿لَنَا﴾ هذا الكفر إذ تأمروننا فى سورة سبأ(٣) أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ ـ٦٠ـ يعنى فبئس المستقر، قالت الأتباع، ﴿« قَالُوا »(٤) رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾

---

(١) سورة النبأ: ٢٥ .

(٢) « قالوا »: ساقطة من أ .

(٣) سورة سبأ: ٣٣ وتمامها: « وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون » .

(٤) « قالوا »: ساقطة من أ .

يعنى من زين لنا هذا يعنى من سبب لنا هذا الكفر ( فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ) - ٦١ - ( « وَقَالُوا »[1] مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ) -٦٢- يعنون فقراء المؤمنين عمار، وخباب، وصهيب، و بلال، وسالم، ونحوهم .

( أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ) فى الدنيا، نظيرها فى «قد أفلح»[2] «فاتخذتموهم سخريا ...»[3] ( أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَارُ ) -٦٣- يقول أم حارت أبصارهم عنا فهم معنا فى النار ولا نراهم، ( إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ) -٦٤- يعنى خصومة القادة والأتباع فى هذه الآية، ما قال بعضهم لبعض فى الخصومة، نظيرها فى الأعراف، وفى « حم » المؤمن حين قالت، « ... أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا ... »[4] عن الهدى، ثم ردت أولاهم دخول النار على أخراهم دخول النار وهم الأتباع وقوله : « إذ يتحاجون فى النار ... » إلى آخر الآية.[5] ( قُلْ ) لكفار مكة : ( إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ) يعنى رسول ( وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ) لا شريك له ( ٱلْقَهَّارُ ) -٦٥- لخلقه، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال - سبحانه - : ( رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ) «فإن»[6] من يعبد فيهما، فأنا ربهما ورب من فيهما ( ٱلْعَزِيزُ ) فى ملكه ( ٱلْغَفَّٰرُ ) - ٦٦ - لمن تاب ( قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ) - ٦٧ - يعنى القرآن حديث عظيم لأنه كلام الله - عز وجل - ( أَنتُمْ ) يا كفار مكة ( عَنْهُ

---

(١) « قالوا » ساقطة من ا ، ونلاحظ أن الآيات فى ا مرتبة هكذا آية ٦١ ثم ٦٤ ثم ٦٢ ثم ٦٣ ثم ٦٥ . وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى القرآن ، فأخرت آية ٦٤ إلى مكانها .

(٢) سورة المؤمنون : ١ .

(٣) سورة المؤمنون : ١١٠ وتمامها « فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون » ومعنى نظيرها فى « قد أفلح » ، أى فى « قد أفلح المؤمنون » .

(٤) سورة الأعراف : ٣٨ .

(٥) سورة غافر : ٤٧ ، وتمامها : « وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار » .

(٦) فى ا : « بأن » ، ف : « فإن » ، وعليهما علامة تمريض . والكلمة غير واضحة فى جميع النسخ .

مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٦٨ - يعني عن إيمان بالقرآن معرضون ﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ ﴾ من الملائكة ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٦٩ - يعني الخصومة حين قال لهم الرب - تعالى - : « ... إنى جاعل فى الأرض خليفة » قالت الملائكة : « ... أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » «قال» الله لهم : « إنى أعلم ما لا تعلمون »(1) [ ١٢١ أ ] « فهذه(2) خصومتهم » ﴿ إِن ﴾ يعني إذ ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧٠ - يعني رسول بين ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ - ٧١ - يعني آدم ، وكان آدم - عليه السلام - أول ما خلق منه عجب الذنب وآخر ما خلق منه أظفاره ثم ركب فيه سائر خلقه يعني عجب الذنب ، وفيه يركب يوم القيامة كما ركب فى الدنيا ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ - ٧٢ - ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الذين كانوا فى الأرض إضمار ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٧٣ - ثم استثنى من الملائكة إبليس وكان اسمه فى الملائكة الحارث(3) وسمى إبليس حين عصى أبلس من الخير ، ﴿ « إِلَّآ إِبْلِيسَ »(4) ٱسْتَكْبَرَ ﴾ حين تكبر عن السجود لآدم - عليه السلام - ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧٤ - فى علم الله - عز وجل - ﴿ «قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ»(5) ﴾ مالك ألا تسجد ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ يعني تكبرت ﴿ أَمْ

---

(1) سورة البقرة : ٣٠ .

(2) فى أ ، ف : « فهذا خصومتهم » ، والأنسب : « فهذه خصومتهم » .

(3) فى أ ، ف : الحرث ، ونلاحظ أن كلمة الحارث تكتب الحرث فى النسختين فى كل المواضع .

(4) « إلا إبليس » : ساقط من أ ، ف .

(5) من ف ، فى أ : خطأ فى الآية .

﴿ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ - ٧٥ - يعنى من المتعظمين ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ - ٧٦ - والنار تغلب الطين ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ يعنى من الجنة ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ -٧٧- يعنى ملعون ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٧٨ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى النفخة الثانية ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ - ٨١ - يعنى الى أجل موقوت « وهو »[1] النفخة الأولى ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه — تبارك وتعالى — : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ يقول فبعظمتك ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ يقول لأضلنهم ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٨٢ - عن الهدى، ثم استثنى إبليس فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٨٣ - بالتوحيد فإنى لا أستطيع أن أغويهم ﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ - ٨٤ - يقول قوله الحق . فيها تقديم، و « أقول الحق » يعنى قول الله — عز وجل — ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ﴾ يا إبليس ومن ذريتك الشياطين ﴿ وَمِمَّن تَبِعَكَ ﴾ على دينك من كفار بنى آدم ﴿ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ -٨٥- يعنى من الفريقين جميعا ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى من جعل ﴿ وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ - ٨٦ - هذا القرآن من تلقاء نفسى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ يقول ما القرآن إلا بيان ﴿ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ -٨٧- ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ نَبَأَهُ ﴾ يعنى نبأ القرآن ﴿ بَعْدَ حِينٍ ﴾ - ٨٨ - هذا وعيد لهم القتل ببدر، مثل قوله فى « والصافات »[2] : « فتول عنهم حتى حين »[3]

---

(١) فى أ : وهى .

(٢) سورة الصافات : ١ .

(٣) سورة الصافات : ١٧٤

يعنى القتل ببدر [1] .

* * *

(١) انتهى تفسير سورة ص فى ف .

وفى أ صفحة [ ١٢١ ب ] زيادات معظمها أشبه بالإسرائيليات فلم أنقلها واعتمدت فى ذلك على نسخة ف « فيض الله » وهى أقدم من أ .

# سُورَةُ الزُّمَرِ



## (٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّة
## وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

الجزء الثالث والعشرون

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾



سـورة الزمر

قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ

الجزء الرابع والعشرون

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾





ومن

ســورة الزمر

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم
مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ
أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا
عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا
وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ
فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

الجـزء الرابع والعشرون

فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾



سـورة الزمر

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

الجزء الرابع والعشرون

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

# [ســـورة الزمر ] [*]

سورة الزمر مكيـة إلا ثلاث آيات فيها نزلت فى وحشى بن زيد وأصحابه بالمدينة [ ١٢٢ أ ] وهن قوله ـــ تعـالى ـــ : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ... » إلى قوله : « ... وأنتم لا تشعرون [١] » .

عددها خمس وسبعون آية كوفى [٢] .

---

(*) « معظم مقصود السورة »

بيان تنزيل القـرآن ، والإخلاص فى الدين والإيمـان وتنزيه الحق ـــ تعالى ـــ عن الولد ، وعجائب صنع الله فى الكواكب والأفلاك ، والمنـة على العباد بإنزال الإنعـام من السماء فى كل أوان وحفظ الأولاد فى أرحام الأمهات بلا أنصار وأعوان وجزاء الخلق على الشكر والكفران ، وذكر شرف المتهجدين فى الدياجر بعبادة الرحمن و بيان أجر الصابرين ، وذل أصحاب الخسران ، و بشارة المؤمنين فى استماع القرآن بإحسان ، و إضافة غرف الجنان لأهل الإخلاص والعرفان ، وشرح صـدر المؤمنين بنور التوحيد والإيمان ، و بيان أحوال آيات الفرقان ، وعجائب القرآن ، وتمثيل أحوال أهل الكفر وأهل الإيمان والخطاب مع المصطفى بالموت والفناء وتحلل الأبدان و بشارة أهل الصدق بحسن الجزاء والغفران والوعد بالكفاية والكلاءة للعبدان ، و إضافة الملك إلى قبضة الرحمن ، ونفخ الصور على سبيل الهيبة والسياسة ، و إشراق العرصات بنور العدل ، وعظمة السلطان ، وسوق الكفار بالذل والخزى إلى دار العقوبة والهوان ، وتفـريج المؤمنين بالسلام عليهم فى دار الكرامة ، وغرف الجنان ، وحكم الحق بين الخلق بالعدل ، وختمه بالفضل والإحسان فى قوله : « ... وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العـالمين » سورة الزمر : ٧٥ .

(١) يشير إلى الآيات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من سورة الزمر ونصها : « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمـة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العـذاب ثم لاتنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون » .

(٢) فى المصحف : (٣٩) سورة الزمر مكية إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سورة سبأ .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - فى أمره ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم ننزله باطلا لغير شىء ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ ﴾ يقول فوحد الله ﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ - ٢ - يعنى له التوحيد ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ يعنى التوحيد وغيره من الأديان ليس بخالص ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ﴾ يعنى كفار العرب ﴿ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ فيها إضمار قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾ يعنى الآلهة ، نظيرها فى « حم عسق »[1] « والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم ... »[2] وذلك أن كفار العرب عبدوا الملائكة وقالوا ما نعبدهم ﴿ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ يعنى منزلة فيشفعوا لنا إلى الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ لدينه ﴿ مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ - ٣ - ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ يعنى عيسى بن مريم[3] ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ ﴾ يعنى لاختار ﴿ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ من الملائكة فإنها أطيب وأطهر من عيسى كقوله فى الأنبياء : « لو أردنا أن نتخذ لهوا »

---

(١) سورة الشورى : ١ .

(٢) سورة الشورى : ٦ ، وتمامها : « والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل » .

(٣) فى أ : عيسى بن مريم ، كتبت فيها « ابن » بدون همزة فى أول السطر .

يعنى ولدا يعنى عيسى « لاتخذناه من لدنا ... »[1] يعنى من عندنا من الملائكة ، ثم نزه نفسه عما قالوا من البهتان فقال : ( سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ) لا شريك له ( ٱلْقَهَّارُ ) - ٤ - ، ثم عظم نفسه فقال : ( خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ) لم يخلقهما باطلا لغير شىء ( يُكَوِّرُ ) يعنى يسلط ( ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ ) يعنى ويسلط النهار ( عَلَى ٱلَّيْلِ ) يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر ( وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ) لبنى آدم ( كُلٌّ يَجْرِى ) يعنى الشمس والقمر ( لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ) يعنى ليوم القيامة يدل على نفسه بصنعه ليعرف توحيده ، ثم قال : ( أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ) فى ملكه ( ٱلْغَفَّـٰرُ ) - ٥ - لمن تاب إليه ( خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ) يعنى آدم - عليه السلام - ( ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ) يعنى حواء ( وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ) يعنى وجعل لكم من أمره مثل قوله فى الأعراف « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ... »[2] يقول جعلنا ، ومثل قوله : « ... وأنزلنا الحديد ... »[3] يقول وجعلنا الحديد « وأنزل لكم من الأنعام »[4] يعنى الإبل والبقر والغنم ( ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ) يعنى أصناف يعنى أربعة ذكور وأربعة « إناث »[5] ( يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ ) [ ١٢٢ ب ]

---

(١) سورة الأنبياء : ١٧ ، وتمامها « لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين » .

(٢) سورة الأعراف : ٢٦ ، وتمامها : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » .

(٣) سورة الحديد : ٢٥ ، وتمامها : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز » .

(٤) « وأنزل لكم من الأنعام » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) فى أ : « إناث » ، وفى ف : « إناثا » .

﴿ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ يعنى نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما، ثم الروح ﴿ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ يعنى البطن والرحم والمشيمة التى يكون فيها الولد، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى خلق هذه الأشياء هو ﴿ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ - ٦ - يقول فمن أين تعدلون عنه إلى غيره، « يقول »(١) لكفار مكة: ﴿ إِن تَكْفُرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ﴾ عن عبادتكم ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾: الذين قال - عز وجل -: « عنهم »(٢) لإبليس « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... »(٣) ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا ﴾ يعنى توحدوا(٤) الله ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يقول لا تحمل نفس خطيئة أخرى ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٧ - ﴿ وَإِذَا مَسَّ ﴾ يعنى أصاب ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومى ﴿ ضُرٌّ ﴾ يعنى بلاء أو شدة ﴿ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ يقول راجعا إلى الله من شركه موحدا يقول اللهم اكشف ما بى ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ يقول أعطاه الله الخير ﴿ نَسِىَ ﴾ يعنى ترك ﴿ مَا كَانَ يَدْعُوٓا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ فى ضره ﴿ وَجَعَلَ ﴾ أبو حذيفة ﴿ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ يعنى شركاء ﴿ لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى ليستزل عن دين الإسلام ﴿ قُلْ ﴾ لأبى حذيفة ﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ فى الدنيا إلى أجلك ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ - ٨ - ثم ذكر المؤمن، فقال - سبحانه -: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ يعنى مطيع

---

(١) فى أ: « الله »، وفى ف: « يقول ».

(٢) « عنهم »: زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، ولا فى ف.

(٣) سورة الحجر: ٤٢.

(٤) فى أ: توحيد، وفى ف: توحدوا.

لله فى صلاته وهو عمار بن ياسر ( ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا ) يعنى ساعات الليل ساجدا ( وَقَآئِمًا ) فى صلاته ( يَحْذَرُ ) عذاب ( ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ) يعنى الجنة كمن لا يفعل ذلك ليسا بسواء ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ ) إن ما وعد الله إضمار فى الآخرة من الثواب والعقاب حق ، يعنى عمار بن « ياسر »[1] ( وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ) يعنى أبا حذيفة ( إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ) - ٩ - يعنى أهل اللب والعقل يعنى عمار بن ياسر، ثم قال : ( قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ) « العمل »[2] ( فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ) يعنى الجنة ( وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ) « يعنى المدينة »[3] ( إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم ) يعنى جزاءهم الجنة وأرزاقهم فيها ( بِغَيْرِ حِسَابٍ ) - ١٠ - ( قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ما يحملك على الذى أتيتنا به ، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله ، وملة جدك عبد المطلب ، وإلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى ومناة فتأخذ به، فأنزل الله — تبارك وتعالى — : « قل » يامحمد « إنى أمرت » [ ١٢٣ ا ] « أن أعبد الله » يعنى أن أوحد الله ( مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ) - ١١ - يعنى له التوحيد ( وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ) - ١٢ - يعنى المخلصين بتوحيد الله — عز وجل — ( قُلْ ) لهم ( إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ) فرجعت إلى ملة آبائى ( عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) - ١٣ - ( قُلِ ) لهم يا محمد ( ٱللَّهَ

(١) فى ا : « يسار » .

(٢) فى ا : التوحيد ، وفى ف : العمل .

(٣) ا : يعنى المدينة من الضيق ، وفى ف : يعنى المدينة .

أَعْبُدُ مُخْلِصًا ﴾ موحدا ﴿ لَهُ دِينِي ﴾ - ١٤ - ﴿ فَاعْبُدُوا ﴾ أنتم ﴿ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ﴾ من الآلهة ونزل فيهم أيضا، «قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون»(١) ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ فصاروا إلى النار ﴿ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ يعنى وخسروا أهليهم من الأزواج والخدم ﴿ « يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٢) أَلَا ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا ﴿ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ - ١٥ - يعنى البين حين لم يوحدوا ربهم يعنى وأهليهم فى الدنيا، ثم قال : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ ﴾ يعنى أطباق من النار فتلهب عليهم ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ يعنى مهادا من نار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى ذكر من ظلل النار ﴿ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ - ١٦ - يعنى فوحدون ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ يعنى الأوثان وهى مؤنثة ﴿ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ يعنى ورجعوا من عبادة الأوثان إلى عبادة الله — عز وجل — فقال — تعالى — : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ﴾ يعنى الجنة ﴿ فَبَشِّرْ « عِبَادِ »(٣) ﴾ - ١٧ - فبشر عبادى بالجنة، ثم نعتهم فقال : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ يعنى أحسن ما فى القرآن من طاعة الله — عز وجل — ولا يتبعون المعاصى مثل قوله : « واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ... »(٤) أى(٥) من طاعته ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ - ١٨ - يعنى أهل اللب والعقل حين يستمعون فيتبعون أحسنه من أمره ونهيه يعنى أحسن ما فيه من

(١) سورة الزمر : ٦٤ .
(٢) « يوم القيامة » : ساقطة من أ .
(٣) فى أ : « عبادى » .
(٤) سورة الزمر : ٥٥ .
(٥) « أى » : زيادة اقتضاها السياق .

أمره ونهيه ، « ولا يتبعون السوء الذى ذكره عن غيرهم »[(١)] .

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى وجب عليه ﴿ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى يوم قال لإبليس « ... لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »[(٢)] ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ -١٩- ﴿ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ وحدوا ﴿ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾ ثم نعت الغرف فقال : هى ﴿ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ فيها تقديم ﴿ تَجْرِى « مِن تَحْتِهَا »[(٣)] ﴾ : تجرى العيون من تحت الغرف يعنى « أسفل منها »[(٤)] ﴿ ٱلْأَنْهَـٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ هذا الخير ﴿ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ -٢٠- ما وعدهم ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَـٰبِيعَ ﴾ يعنى فجعله عيونا وركايا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ ﴾ بالماء ﴿ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ يعنى ييبس ﴿ فَتَرَاهُ ﴾ بعد الخضرة ﴿ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَـٰمًا ﴾ يعنى هالكا نظيرها « ... لا يحطمنكم سليمان وجنوده ... »[(٥)] يعنى [ ١٢٣ ب ] . لا يهلكنكم سليمان هذا مثل ضربه الله فى الدنيا كمثل النبت ، بينما هو أخضر إذ تغير فيبس ، ثم هلك ، فكذلك تهلك الدنيا بعد بهجتها وزينتها ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تفكر ﴿ لِأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ -٢١- ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾

---

(١) فى أ : « ولا يتبعون السوء الذى ذكره عن قوم » ، وفى ف : « ولا يتبعون المساوىء التى ذكرها عن غيرهم » .

(٢) سورة هود : ١١٩ .

(٣) « من تحتها » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) من ف ، وفى أ : « هذا أسفل منها » .

(٥) سورة النمل : ١٨ ، وتمامها : « حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

يقول أفمن وسع الله قلبه للتوحيد ( فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ ) يعنى على هدى ( مِّن رَّبِّهِ ) يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ( فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ ) يعنى الجافية ( قُلُوبُهُم ) فلم تلن يعنى أبا جهل ( مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ) يعنى عن توحـيد الله ( أُولَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ) — ٢٢ — يعنى أبا جهل يقول الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — ليس المنشرح صدره بتوحيد الله كالقاسى قلبـه ليسا بسواء ( ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ) يعنى القرآن ( كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا ) يشـبه بعضه بعضا ( مَّثَانِىَ ) يعنى يثنى الأمر فى القرآن مرتين أو ثلاثا أو أكثر من نحو ذكر الأمم الخالية، ومن نحو ذكر الأنبياء، ومن نحو ذكر آدم — عليه السلام — وإبليس، ومن نحو ذكر الجنة والنار، والبعث والحساب، ومن نحو ذكر النبت والمطر، ومن نحو ذكر العذاب، ومن نحو ذكر موسى وفرعون، ثم قال : ( تَقْشَعِرُّ مِنْهُ ) يعنى مما فى القرآن من الوعيد ( جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ ) عذاب ( رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ) يعنى إلى الجنـة وما فيهـا من الثـواب، ثم قال : ( ذَٰلِكَ ) الذى ذكر من القرآن ( هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِ ) يعنى بالقرآن ( مَن يَشَآءُ ) لدينه ( وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ) عن دينه ( فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ) — ٢٣ — إلى دينه يقول من أضله الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه .

وقوله[١] — تعالى — : ( أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِ سُوٓءَ ) يعنى شدة ( ٱلْعَذَابِ « يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ »[٢] ) يقول ليس الضال الذى يتـقى النار بوجهه كالمهتدى الذى لا تصل النار إلى وجهـه، « ليسا »[٣] بسواء، يقول الكافر يتـقى بوجهه شـدة

(١) فى الأصل : « قوله » .

(٢) « يوم القيامة » : ساقط ا ، ف .

(٣) فى ا ، « ليسوا » وفى ف : « ليسا » .

العذاب وهو فى النار مغلولة يده إلى عنقه ، وفى عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من كبريت تشتعل النـار فى الحجر وهـو معلق فى عنقه وتشتعل على وجهه لحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التى فى يده وعنقه (« وَقِيلَ »[(١)]) وقالت الخزنة : ﴿ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا ﴾ العذاب بـ ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ - ٢٤ - من الكفر والتكذيب ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب فى الآخرة بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٢٥ - وهم غافلون عنـه ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ ﴾ يعنى العـذاب ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ [ ١٢٤ ا ] ممـا أصابهم فى الدنيـا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٦ - ولكنهـم لا يعلمون قـوله ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ يعنى وضعنا ﴿ لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ « مِن كُلِّ مَثَلٍ »[(٢)] ﴾ من كل شـبه ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى كى « يؤمنوا »[(٣)] به ، ثم قال : وصفنا[(٤)] ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ يعنى ليس « مختلفا »[(٥)] ولكنه مستقيم ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ -٢٨- ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ وذلك أن كفار قريش دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه وإلى عبادة اللات والعزى ومنـاة فضرب لهم مثـلا ولآلهتهم مثـلا الذين يعبدون من دون الله — عز وجل — فقـال : « ضرب الله مثـلا » ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ ﴾ يعنى مختلفين يملكونه جميعا ، ثم قال : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾

---

(١) « قيل » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « من كل شبه » .

(٣) فى الأصل : « يؤمنون » .

(٤) كذا فى ا ، ف .

(٥) فى ا : مختلف .

يعنى خالصا لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان ؟ يقول : هل يستوى من عبد آلهة شتى مختلفة يعنى الكفار والذى يعبد ربا واحدا يعنى المؤمنين ؟ فذلك قوله : ﴿ « هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا » ﴾ فقالوا لا يعنى هل يستويان فى الشبه فخصمهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : قل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ حين خصمهم ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٩ — توحيد ربهم، فذلك قوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ — ٣٠ — يعنى أهل مكة ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أنت يا محمد وكفار مكة يوم القيامة ﴿ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ — ٣١ — ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعنى بالحق وهو التوحيد ﴿ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يعنى لما جاءه البيان هذا المكذب بالتوحيد ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٣٢ — ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعنى بالحق وهو النبي — صلى الله عليه وسلم — جاء بالتوحيد ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالتوحيد، المؤمنون صدقوا بالذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — ، والمؤمنون أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ — ٣٣ — الشرك(١) من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ فى الجنة ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ من الخير يعنى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٣٤ — يعنى الموحدين ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ ﴾ من المساوىء يعنى «يمحوها»(٢) بالتوحيد ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ ﴾ بالتوحيد ﴿ أَجْرَهُم ﴾ يعنى جزاءهم ﴿ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟

---

(١) من ف، وفى ا : اضطراب .

(٢) فى ا : يمحاها، وفى ف : يمحوها .

يَعْمَلُونَ ﴾ - ٣٥ - يقول «يجزيهم»(١) بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوىء ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أما الله ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — يكفيه عدوه، ثم قال: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ ﴾ يعبدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ اللات والعزى ومناة وذلك أن كفار مكة [ ١٢٤ ب ] قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا نخاف أن يصيبك من آلهتنا اللات والعزى ومناة جنون أو خبل قوله : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٦ - يهديه للإسلام ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ﴾ يقول لا يستطيع أحد أن يضله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾ يعنى بمنيع فى ملكه ﴿ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ - ٣٧ - من عدوه يعنى كفار مكة ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يا محمد ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : من خلقهما؟ قالوا : الله خلقهما ﴿ «لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ»(٢) ﴾ قال الله — عز وجل — لنبيه — عليه السلام — : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أصابنى الله ﴿ بِضُرٍّ ﴾ «يعنى ببلاء أو شدة»(٣) ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ يقول هل تقدر الآلهة أن تكشف ما نزل بى من الضر ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ ﴾ يعنى بخير وعافية ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يقول هل تقدر الآلهة أن تحبس عنى هذه الرحمة، فسألهم النبي — صلى الله عليه وسلم — عن ذلك فسكتوا ولم يجيبوه، قال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — :

---

(١) فى الأصل : «يجزئهم» .

(٢) «ليقولن الله» : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : «يعنى بلاء وشدة» ، وفى ف : «يعنى ببلاء أو شدة» :

( قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ) يعنى يثق ( ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ) - ٣٨ - يعنى الواثقون ( قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ) يعنى على جديلتكم التى أنتم عليها ( إِنِّى عَـٰمِلٌ ) على جديلتى التى أمرت بها ( فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ) - ٣٩ - هذا وعيد ( مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ) يعنى يهينه فى الدنيا ( وَ ) من ( يَحِلُّ ) يعنى يجب ( عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ) - ٤٠ - يقول دائم لا يزول عنه فى الآخرة ( إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ) يعنى القرآن ( لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ) بالقرآن ( فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ ) عن الإيمان بالقرآن ( فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ) يقول فضلالته على نفسه يعنى إثم ضلالته على نفسه ( وَمَآ أَنتَ ) يا محمد ( عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ) - ٤١ - يعنى بمسيطر « نسختها آية السيف »[1] ( ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ) يقول عند أجلها ، يعنى التى قضى الله عليها الموت فيمسكها على الجسد فى التقديم ( وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ) فتلك الأخرى التى يرسلها إلى الجسد ، ( « فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ »[2] إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ) لعلامات ( لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) -٤٢- فى أمر البعث ( أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ) نزلت فى كفار مكة زعموا أن للملائكة شفاعة ( قُلْ ) لهم : يا محمد ( أَوَلَوْ ) يعنى إن ( كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ) من الشفاعة ( وَلَا يَعْقِلُونَ ) - ٤٣ - أنكم تعبدونهم نظيرها فى الأنعام . ( قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ) لجميع من يشفع إنما هو بإذن الله ، ثم عظم نفسه فقال : ( لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ) وما بينهما من الملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه

---

(١) فى ا : « نسخه السيف » ، وفى ف : « نسختها آية السيف » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ا ، ف .

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ -٤٤- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ [ ١٢٥ أ ] يعنى انقبضت و يقال نفرت عن التوحيد ﴿ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى كفار مكة ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ ﴾ عبدوا ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ -٤٥- بذكرها وهذا يوم قرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — سورة النجم بمكة فقرأ « ... اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى » ، تلك الغرانيق العلى، عندها الشفاعة ترتجى، ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعة (١) ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ أمر النبي — صلى الله عليه وسلم —

(١) هذا كلام مرفوض يعتمد على رواية تأباها طبيعة هذا الدين وصدق النبي الكريم . والأصل أن النبي لا يقر على خطأ ولو أخطأ لراجعه الوحى فى الحال وقصة الغرانيف أو حديث الغرانيق ، لا يتفق مع أصول هذا الدين فالله — عز وجل — قد تكفل بحفظ كتابه فقال — سبحانه — : « إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ . وقد تكفل الله بأن يجمع القرآن فى قلب النبي وأن يحفظ لسانه عند قراءته قال — تعالى — : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » سورة القيامة : ١٦ — ١٨ .

و بين الله أن النبي لا ينطق عن هواه ولا ينطق إلا بما جاءه به الوحى قال — تعالى — : « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » سورة النجم : ١ — ٤ .

وقد ذكر الدكتور محمد حسين هيكل «قصة الغرانيق» فى الفصل السادس من كتاب « حياة محمد » .

وخلاصتها أن النبي — صلى الله عليه وسلم — جلس حول الكعبة فقرأ على قومه سورة النجم حتى بلغ قوله — تعالى — : « أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » سورة النجم ١٩ — ٢٠ فقرأ بعد ذلك « تلك الغرانيق العلا و إن شفاعتهن لترتجى ... » ثم مضى وقرأ السورة كلها وسجد فى آخرها . هنالك سجد القوم جميعا لم يتخلف منهم أحد . وأعلنت قريش رضاها عما تلا النبي ...

ثم قال الدكتور هيكل : هذا حديث الغرانيق رواه غير واحد من كتاب السيرة ، وأشار إليه غير واحد من المفسرين ، ووقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلا ، وهو حديث ظاهر التهافت ينقضه قليل من التمحيص ، وهو ينقض ما لكل نبي من العصمة فى تبليغ رسالات ربه فمن عجب أن يأخذ به =

أن يقول يا : ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى لمشركى مكة يوم القيامة ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَٱفْتَدَوْا بِهِ مِن سُوٓءِ ﴾ يعنى من شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَبَدَا لَهُم ﴾ يعنى وظهر لهم حين بعثـوا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ - ٤٧ - فى الدنيـا أنه نازل بهـم فى الآخرة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ يعنى وظهر لهم حين بعثوا فى الآخرة الشرك الذى كانوا عليه حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لقولهم ذلك فى سورة الأنعـام « ... والله ربنـا ما كنا مشركين »(١) ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى وجب لهم العـذاب بتكذيبهم واستهزائهم بالعذاب أنه غير كائن ، فذلك قوله : ﴿ مَّا كَانُوا

ـ بعض كتاب السيرة و بعض المفسرين المسلمين ولذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه فى أن قال : إنه من وضع الزنادقة .

وقد ساق الأستاذ هيكل عددا من الحجج على فساد قصة الغرانيق منها :

أولا : أن سياق سورة النجم يأباها لأن الله ذم هذه الأصنام بعد ذلك وقال : « إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ... » سورة النجم : ٢٣ .

فكيف يمدح الله اللات والعزى و يذمها فى آيات متعاقبة .

ثانيا : أن النبى لم يجرب عليه الكذب قط حتى سمى الصادق الأمين وكان صدقه أمرا مسلما به للناس جميعا ، وما كان النبى ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله .

ثالثا : أن قصة الغرانيق تناقض أصل التوحيد ووحدانية الإله وهى المسألة التى نادى بها الإسلام فى مكة والمدينة ولم يقبل فيها النبى هوادة ، ولا أماله عنها ما عرضت قريش عليه من المال والملك .

رابعا : أن قال الإمام محمد عبـده من أن العرب لم تصف آلهتها بالغرانيق ولم يرد ذلك فى نظامهم ولا فى خطبهم ، ولا عرف عنهم فى أحاديثهم .

لا أصل إذا لمسألة الغرانيق على الإطلاق ، ولم يبق إلا أن تكون من وضع الزنادقة افتراء منهم على الإسلام ونبى الإسلام .

انظر « حياة محمد » لهيكل الفصل السادس « قصة الغرانيق » : ١٦٠ — ١٦٧ .

(١) سورة الأنعام : ٢٣ .

« بِهِ »[1] ) بالعذاب ( يَسْتَهْزِءُونَ ) - ٤٨ - ( « فَإِذَا »[2] مَسَّ ) يعنى أصاب ( ٱلْإِنسَـٰنَ ) يعنى أبا حذيفة بن المغيرة ( ضُرٌّ ) يعنى بلاء أو شدة ( دَعَانَا ) يعنى دعا ربه منيبا يعنى مخلصا بالتوحيد أن يكشف مابه من الضر ( ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ) يقول ثم إذا آتيناه ، يعنى أعطيناه الخير ( قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ ) يعنى إنما أعطيت الخير ( عَلَىٰ عِلْمٍ ) عندى يقول على علم عندى يقول على علم علمه الله منى ، يقول الله — عز وجل — : ( بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ) يعنى بل تلك النعمة بلاء ابتلى به ( وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) - ٤٩ - ذلك ( قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ) يقول قد قالها قارون فى القصص قبل أبى حذيفة — « ... إنما أوتيته على علم عندى ... »[3] يقول على خير علمه الله عندى يقول الله — تبارك — وتعالى — ( فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ) من العذاب يعنى الخسف ( مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) - ٥٠ - من الكفر والتكذيب يقول فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا ( فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا ) يعنى عقوبة ما كسبوا من الشرك ( « وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا »[4] وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ) -٥١- يعنى وما هم بسابق الله — عز وجل — بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها ، ثم وعظوا ليعتبروا فى توحيده ، وذلك حين مطروا بعد سبع سنين فقال : ( أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ) [ ١٢٥ ب ] يعنى يوسع ( ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ) يعنى ويقتر على من

---

(١) « به » : ساقطة من أ .

(٢) فى الأصل : « وإذا » .

(٣) سورة القصص : ٧٨ ، وتمامها « قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » .

(٤) ساقط من أ ما يأتى : « والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا » .

يشاء ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ يعنى لعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ نزلت فى مشركى مكة وذلك أن الله - عز وجل - أنزل فى الفرقان « والذين لايدعون مع الله إلها آخر ... »(1) الآية فقال وحشى مولى المطعم بن عدى بن نوفل: إنى قد فعلت هذه الخصال فكيف لى بالتوبة فنزلت فيه « إلا من تاب وآمن وعملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما »(2) فأسلم وحشى فقال مشركو(3) مكة قد قبل من وحشى توبته، وقد نزل فيه ولم ينزل فينا فنزلت فى مشركى مكة « ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » يعنى بالإسراف: الشرك والقتل والزنا فلا ذنب أعظم إسرافا من الشرك ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ ﴾ يقول لا تيأسوا ﴿ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم ظنوا ألا توبة لهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ يعنى الشرك والقتل والزنا الذى ذكر فى سورة الفرقان ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٥٣ - لمن تاب منها ثم دعاهم إلى التوبة - فقال سبحانه - : ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ يقول وارجعوا من الذنوب إلى الله ﴿ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ يعنى وأخلصوا له بالتوحيد، ثم خوفهم فقال: ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ٥٤ - يعنى لا تمنعون من العذاب ﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾ من القرآن ﴿ مِّن رَّبِّكُم ﴾ يعنى ما ذكر من الطاعة من الحلال والحرام ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ - ٥٥ - حين يفجؤكم من قبل ﴿ أَن تَقُولَ

---

(1) سورة الفرقان: ٦٨ وتمامها: « والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ».

(2) سورة الفرقان: ٧٠.

(3) فى أ: مشركوا، بالألف بعد الواو.

نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾ يعنى يا ندامتا ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ ﴾ يعنى ما ضيعت ﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى ذات الله يعنى من ذكر الله ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ -٥٦- يعنى لمن المستهزئين بالقرآن فى الدنيا . ﴿ « أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ -٥٧- ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ »[1] لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ -٥٨- يقول فأكون من الموحدين لله — عز وجل — يقول الله — تبارك وتعالى — ردا عليه ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾ أنها ليست من الله ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتَ ﴾ يعنى وتكبرت عن إيمان بها ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ -٥٩- ثم أخبر بما لهم فى الآخرة فقال — سبحانه — : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ ﴾ لهذا المكذب بتوحيد الله ﴿ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ -٦٠- عن التوحيد ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ يعنى بنجاتهم [ ١٢٦ أ ] بأعمالهم الحسنة ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ يقول لا يصيبهم العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦١- ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ -٦٢- يقول رب كل شىء من الخلق ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ -٦٣- فى العقوبة ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ -٦٤- وذلك أن كفار قريش دعوا النبى

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، وهو الآية ٥٧ وجزء من الآية ٥٨ ، كلاهما ساقط من أ مع تفسيرهما .

— صلى الله عليه وسلم — إلى دين آبائه فحذر الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يتبع دينهم فقال: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الأنبياء ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ﴾ بعد التوحيد ﴿ لَيَحْبَطَنَّ ﴾ يعني ليبطلن ﴿ عَمَلُكَ ﴾ الحسن إضمار الذى كان ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٦٥ — فى العقوبة، ثم أخبر بتوحيده فقال — تعالى — : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ ﴾ يقول فوحد ﴿ وَكُن ﴾ له ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ —٦٦— فى نعمه فى النبوة والرسالة.

قوله — تعالى — ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ نزلت فى المشركين يقول وما عظموا الله حق عظمته ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ «يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِ» ﴾ [1] مطويات يوم القيامة بيمينه فيها تقديم فهما كلاهما فى يمينه يعنى فى قبضته اليمنى [2] قال ابن عباس: يقبض على الأرض والسموات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته ويده الأخرى يمين ﴿ سُبْحَٰنَهُ ﴾ نزه نفسه عن شركهم ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٦٧ — به ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ وهو القرن وذلك أن إسرافيل وهو واضع فاه على القرن يشبه البوق ودائرة رأس القرن كعرض السماء

---

(١) «يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه»: ساقط من أ.

(٢) الله — تعالى — منزه عن الكم والكيف ومنزه عن أن يحويه مكان ومنزه عن مشابهة الحوادث ومنزه عن أن تكون له قبضة كقبضتنا أو يد كأيدينا.

قال الأستاذ سيد قطب فى تفسير الآية: «وكل ما ورد فى القرآن وفى الحديث من هذه الصور والمشاهد إنما هو تقريب للحقائق التى لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم فى تعبير يدركونه، وفى صورة يتصورونها ومنه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة، التى لا تتقيد بشكل، ولا تتحيز فى حيز ولا تتحدد بحدود» فى ظلال القرآن: ٢٤/٥٢٣، وقد نصح القارئ أن يراجع بتوسع فصل: التصوير الفنى، وفصل: التخييل الحسى والتجسيم فى كتاب التصوير الفنى فى القرآن.

* * *

والأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش ، يؤمر فينفخ فى القرن فإذا نفخ فيه :

---

- وقد عرض الطبرى معنى الآية وهو قريب مما ذهب إليه مقاتل ثم عرض رأيا آخر لبعض أهل العربية من أهل البصرة . يقول :

« والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » أى فى قدرته نحو قوله : « ... وما ملكت أيمانكم ... » أى وما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال : وقوله : « ... فى قبضته ... » نحو قولك للرجل هذا فى يدك و فى قبضتك . تفسير الطبرى : ٢٣ / ١٩ .

وقد ذهب النسفى والنيسابورى مذهب الزمخشرى فى تأويل هذه الآية . قال النيسابورى « ... والأرض جميعا قبضته ... » قال جار الله : الغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته تصوير عظمته ، والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة حقيقة أو إلى جهة مجاز ، وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود أن رجلا من أهل الكتاب جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا أبا القاسم ، إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع ، والأرض على إصبع ، والشجر على إصبع ، والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن ، فيقول أنا الملك ، فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعجبا مما قال وأنزل الله الآية تصديقا له .

وقال جار الله وإنما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شىء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شىء وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة وأن الأفعال العظام التى لا تكتنهها الأوهام هينة عليه .

وقال النيسابورى . . . والقبضة بالفتح المرة من القبض يعنى والأرضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندى أن المراد منه تصرفه يوم القيامة فيهما بتبديلها كقوله : « يوم تبدل الأرض غير الأرض ... » سورة إبراهيم : ٩٨ .

« ... والسموات مطويات بيمينه ... » كقوله : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ... » سورة الأنبياء : ١٠٤ وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاءك على الشىء المطوى عندك بيدك .

وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه أى بقسمه لأنه — تعالى — حلف أن يطويها و يفنيها فى الآخرة .

و فى الآية إشارة إلى كمال استغنائه وأنه إذا أراد تبديل الأرض غير الأرض ، والسموات وذلك فى يوم القيامة ، سهل عليه كل السهولة ، ولذلك نزه نفسه من الشركاء بقوله « ... سبحانه وتعالى عما يشركون » .

﴿ فَصَعِقَ ﴾ يعـنى فمـات ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من شـدة الصوت والفزع من فيها من الحيوان ، ثم استثنى ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى جبريل وميكائيل ، ثم روح جبريل ، ثم روح إسرافيل ثم يأمر ملك المـوت فيموت ثم يدعهم فيما بلغنا أمواتا أربعين سـنة ثم يحيي الله — عز وجل — إسرافيل فيأمره أن ينفخ الثـانية ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ﴾ على أرجلهـم ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ - ٦٨ - إلى البعث الذى كذبوا به ، فذلك قـوله — تعالى — « يوم يقوم الناس لرب العالمين »(١) مقدار ثلاثمائة عام ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ يعنى بنور ساقه(٢) ، فذلك قوله — تعـالى — : « يوم

---

(١) سورة المطففين : ٦ .

(٢) لا سند لمقاتل فى هذا التخصيص ، بأن النور نور ساقه قال فى ظلال القرآن .

« وأشرقت الأرض » : أرض الساحة التى يتم فيها الاستعراض « بنور ربها » الذى لا نور غيره فى هذا المقام .

وقال الطبرى : « وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يقول — تعالى ذكره — فأضاءت الأرض بنور ربها ، يقال أشرقت الشمس إذا صفت وأضاءت ، وشرقت إذا طلعت ، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

. . . . قال قتادة فى قـوله : « وأشرقت الأرض بنور ربها ... » قال أضاءت فما يتضارون فى نوره إلا كما يتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو الذى لا دخن فيه .

وقال النيسابورى : « وأشرقت الأرض بنور ربها » الظاهر أن هذا نور تجليه سبحانه وقد مر شرح هذا النور فى تفسير قوله : « الله نور السموات والأرض ... » سورة النور : ٣٥ .

وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفى الظلم ويقال للملك العادل أشرقت الآفاق بنور عدلك وأضاءت الدنيا بقسطك وفى ضده أظلمت الدنيا بجوره ، وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله فى ذلك اليوم للأرض نورا مخصوصا وقيل أراد أرض الجنة .

يكشف عن ساق ... »[1] ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ الذى عملوا فى أيديهم ليقرءوه ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ فشهدوا عليهم بالبلاغ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يعنى الحفظة من الملائكة فشهدوا عليهم بأعمالهم [ ١٢٦ ب ] التى عملوها ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ٦٩ - فى أعمالهم[2] ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا عَمِلَتْ ﴾ فى الدنيا من خير أو شر ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٧٠ - يقول الرب - تبارك وتعالى - أعلم بأعمالهم من النبيين والحفظة ، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ بتوحيد الله ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ يعنى أفواجا من كفار كل أمة على حدة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ يعنى جهنم ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ يومئذ وكانت مغلقة ونشرت الصحف وكانت مطوية ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ يعنى خزنة جهنم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم ﴿ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى يقرءون عليكم ﴿ ءَايَٰتِ « رَبِّكُمْ »[3] ﴾ القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى البعث ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ قد فعلوا ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ ﴾ يعنى وجبت ﴿ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى بالكلمة يوم قال لإبليس : « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[4] ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧١ - ﴿ قِيلَ ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ « ٱدْخُلُوٓا۟ »[5] أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون

---

(١) سورة القلم : ٤٢ .

(٢) الآيتان ٦٩ ، ٧٠ ، ذكرتا فى أ مع تقديم وتأخير ونقل جزء آية إلى آية أخرى ، وقد صوبت الأخطاء .

(٣) « ربكم » ليست فى أ .

(٤) سورة ص : ٨٥ .

(٥) فى أ : فادخلوا .

﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٧٢ - عن التوحيد ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ يعني أفواجا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ وأبواب الجنة ثمانية مفتحة أبدا ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴾ - ٧٣ - لا يموتون فيها فلما دخلوها ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ يعني أرض الجنة بأعمالنا ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ يعني نتنزل منها حيث نشاء رضاهم بمنازلهم منها ، يقول الله — تبارك وتعالى — ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ - ٧٤ - وقال في هذه السورة « الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض ... » يعني أرض الجنة — وقال في سورة الأنبياء : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض » يعني أرض الجنة « يرثها عبادى الصالحون »[1] ﴿ وَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ يعني تحت العرش ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعني يذكرونه بأمر ربهم ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٧٥ - .

وذلك أن الله — تبارك وتعالى — افتتح الخلق بالحمد ، وختم بالحمد ، فقال : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... »[2] وختم بالحمد حين قال : « ... وقضى بينهم بالحق ... » يعني بالعدل « ... وقيل الحمد لله رب العالمين »[3] .

حدثنا أبو جعفر ، قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : قال الهذيل حدثني جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب ، عن ابن جبير ، في قوله — تعالى —

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٥ .

(٢) سورة الأنعام : ١ .

(٣) سورة الزمر : ٧٥ .

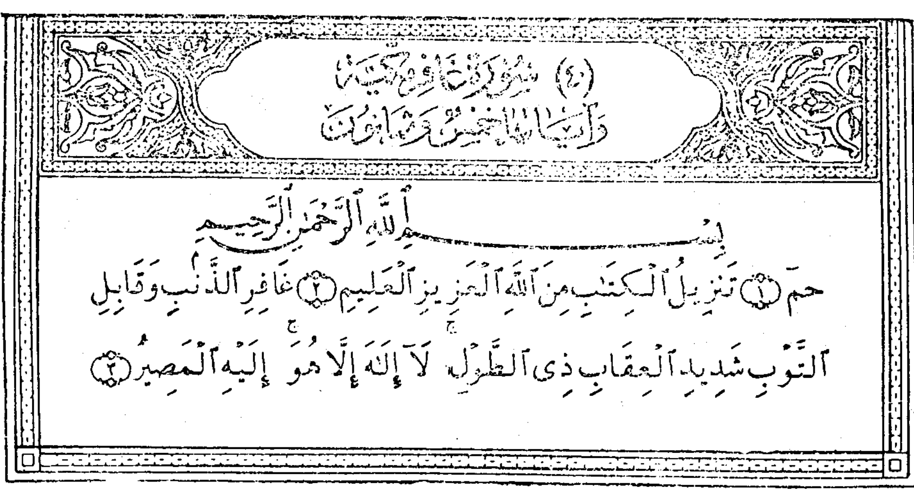
« الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ... » قال : تقبض أنفس الأموات وترسل [ ١٢٧ ا ] أنفس الأحياء إلى أجل مسمى فلا تقبضها « ... إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون[1] » .

* * *

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ وتمامها « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

# سُورَةُ غَافِرٍ





(٤٠) سورة غافر مكية
وآياتها خمس وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴿٢﴾ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴿٣﴾



سورة غافر

مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ (٤) كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ (٦) ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ (١٠) قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ (١١) ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ (١٢) هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى
ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ
هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ
ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ
كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ
ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ
يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ
وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا



سورة غافر

قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا
كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ
وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۚ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ
ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ
أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۚ وَإِن
يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۚ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ
ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ
مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ
ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ
يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ

قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۚ كَبُرَ مَقْتًا
عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ
جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى
تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ۚ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾




* وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى
لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ
ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا
فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

سورة غافر

فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ

الجـــزء الرابع والعشرون

مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۚ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ * قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى ۚ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ



ســـورة غافر

مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

الجزء الرابع والعشرون

وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟
بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

# سورة غافر (*)

سورة المؤمن مكية عددها خمس وثمانون آية كوفى (1) .

---

(*) مقصود سورة غافر الإجمالى :

المنة على الخلق بالغفران ، وقبول التوبة ، وتقلب الكفار بالكسب والتجارة ، وبيان وظيفة حملة العرش وتضرع الكفار فى قعر الجحيم ، وإظهار أنوار العدل فى القيامة ، وذكر إهلاك القرون الماضية وإنكار فرعون على موسى وهارون ، ومناظرة حزبيل لقوم فرعون نائبا عن موسى ، وعرض أرواح الكفار على العقوبة ، ووعد النصر للرسل ، وإقامة أنواع الحجة والبرهان على أهل الكفر والضلال والوعد بإجابة دعاء المؤمنين ، وإظهار أنواع العجائب من صنع الله ، وعجز المشركين فى العذاب ، وأن الإيمان عند اليأس غير نافع ، والحكم بخسران الكافرين والمبطلين فى قوله « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون » سورة غافر : ٨٥ .

* * *

(1) فى المصحف — ( ٤٠ ) سورة غافر مكية إلا آيتى ٥٦ ، ٥٨ فمدنيتان وآياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر .

ولهذه السورة أربعة أسماء :

١ — سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون — أعنى حزبيل — فى قوله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... » : ٢٨ .

٢ — وسورة الطول لقوله : « ... ذى الطول ... » : ٣ .

٣ — وسورة « حم » الأولى لأنها أولى ذوات « حم » .

٤ — سورة غافر لقوله : « ... غافر الذنب ... » : ٣ .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول قضى تنزيل الكتاب من الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٢ - بخلقه ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنبِ ﴾ يعنى من الشرك ﴿ « وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ »[1] شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن لم يوحده ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ يعنى ذى الغنى عمن لا يوحده ، ثم وحد نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٣ - يعنى مصير العباد إليه فى الآخرة فيجزيهم بأعمالهم ، قوله : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ ﴾ يعنى يمارى ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الحارث بن قيس السهمى ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ ﴾ يا محمد ﴿ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ - ٤ - يعنى كفار مكة يقول لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق فإنه متاع قليل ممتعون به إلى آجالهم فى الدنيا ، ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ « كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ »[2] ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ رسولهم نوحا — عليه السلام — ﴿ وَ ﴾ كذبت ﴿ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ يعنى الأمم الخالية رسلهم ﴿ مِّن بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد قوم نوح ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ يعنى ليقتلوه ﴿ « وَجَٰدَلُوا »[3] ﴾ يعنى وخاصموا رسلهم ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى ليبطلوا به الحق الذى جاءت به الرسل وجدالهم أنهم

---

(١) « وقابل التوب » : ساقط من ا .   (٢) فى ا : « كذبت قبل » أهل مكة .

(٣) فى الأصل : « وجادروا » .

قالوا لرسلهم : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما نحن إلا بشر مثلكم ألا أرسل الله ملائكة فهذا جدالهم كما قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ - ٥ - يعنى عقابى أليس وجدوه حقا ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا عذبتهم ، « وكذلك » ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ يقول وجبت كلمة العذاب من ربك ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ - ٦ - حين قال لإبليس : « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »(١) ، قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾ فيها إضمار وهم أول من خلق الله — تعالى — من الملائكة وذلك أن الله — تبارك وتعالى — قال فى سورة « حم عسق »(٢) « ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ... »(٣) «فاختص»(٤) فى «حم» المؤمن ، من الملائكة حملة العرش ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾ ، يقول « ومن »(٥) حول العرش من الملائكة « واختص استغفار الملائكة بالمؤمنين »(٦) من أهل الأرض فقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله » ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يقول يذكرون الله بأمره ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ ويصدقون بالله — عز وجل — بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ حين قالوا : « ... فاغفر للذين تابوا ... »(٧) وقالت الملائكة : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يعنى ملأت كل

---

(١) سورة ص : ٨٥

(٢) فى : « عسق » ، وفى ل : « حم عسق » .

(٣) سورة الشورى : ٥ .

(٤) فى أ : « فاختصر » ، وفى ل : « فاختص » .

(٥) فى أ : « ومن » ، وفى ل : « من » .

(٦) فى أ : « واختم باستغفار الملائكة للمؤمنين » وفى ل : « واختص بالاستغفار الملائكة للمؤمنين » .

(٧) سورة غافر : ٧ .

شيء من الحيوان فى السموات والأرض ﴿ رَّحْمَةً ﴾ يعنى نعمة يتقلبون فيها ﴿ وَعِلْمًا ﴾ يقول علم من فيهما من الخلق وقالوا : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ يعنى دينك ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٧ - ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ ﴾ على ألسنة الرسل ﴿ وَ ﴾ أدخل معهم الجنة ﴿ مَن صَلَحَ ﴾ يعنى من وحد الله « مِن »(١) الذين آمنوا ﴿ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٨ - ثم قال : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ فى الدنيا ﴿ « يَوْمَئِذٍ »(٢) فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ « يومئذ » : فى الآخرة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٩ - .

قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ - ١٠ - وذلك أن الكفار إذا عاينوا النار فى الآخرة ودخلوها مقتوا أنفسهم فقالت لهم الملائكة، وهم خزنة جهنم يومئذ، لمقت الله إياكم فى الدنيا حين دعيتم إلى الإيمان يعنى التوحيد فكفرتم أكبر من مقتكم أنفسكم .

﴿ قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى كانوا نطفا فخلقهم فهذه موتة وحياة ، وأماتهم عند آجالهم ، ثم بعثهم فى الآخرة فهذه موتة وحياة أخرى ، فهاتان « موتتان »(٣) وحياتان ﴿ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ بأن البعث حق

---

(١) فى أ : « بعد » ، وفى ل : « من » .

(٢) « يومئذ » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) « موتتان » : ساقطة من أ ، وأما فى ل : ففيها صفحات كثيرة ساقطة ، ونجـد الورقة نصفها من سورة ونصفها الثانى من سورة أخرى .

﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ - ١١ - قالوا فهل لنا كرة إلى الدنيا مثلها فى « حم عسق »[(١)] قوله : ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ المقت فى التقديم إنما كان ﴿ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى إذا ذكر الله ﴿ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ به يعنى بالتوحيد ﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى وإن يعدل به تصدقوا ، ثم قال : ﴿ فَٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرِ ﴾ - ١٢ - يعنى العظيم فلا شىء أعظم منه ، قوله — تعالى — : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ ﴾ يعنى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والليل والنهار والفلك فى البحر والنبت والثمار عاما بعام ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ يعنى المطر ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ فى هذا الصنع فيوحد الرب — تعالى — ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ - ١٣ - إلا من يرجع ، ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال — عز وجل — : ﴿ فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ [ ١٢٨ أ ] يعنى موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ -١٤- من أهل مكة ، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال — عز وجل — : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ يقول أنا فوق السموات لأنها[(٢)] ارتفعت من الأرض سبع سموات ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى هو عليه يعنى على العرش ﴿ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ يقول ينزل الوحى من السماء بإذنه ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ من الأنبياء ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ النبيون بما فى القرآن من الوعيد ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ - ١٥ - يعنى يوم يلتقى الخالق والخلائق ، ثم ذكر ذلك اليوم فقال :

---

(١) سورة الشورى : ٤٤ وتمامها : « ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل » .

(٢) هذا من التجسيم المذموم فى تفسير مقاتل . وانظر فى دراسة منهج مقاتل فى التفسير وخصوصا موضوع : « مقاتل وعلم الكلام » .

( يَوْمَ هُـم بَـٰرِزُونَ ) من قبورهم على ظهـر الأرض مثل الأديم الممـدود ( لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ) يقول لايستتر عن الله — عز وجل — منهـم أحد، فيقول الرب تبارك - وتعالى — : ( لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ) يعنى يوم القيامة حين قبض على السموات والأرض فى يده اليمنى فـلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه ( لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ) لاشريك له ( ٱلْقَهَّارِ ) - ١٦ - لخلقه حين أحياهم ( ٱلْيَوْمَ ) فى الآخرة ( تُجْـزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ) بر وفاجر ( بِمَـا كَسَبَتْ ) من خير أو شر ( لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ) - ١٧ - يفرغ الله — تعالى — من حسابهم فى مقدار نصف يوم من أيام الدنيا، قوله — تعالى — : ( وَأَنذِرْهُمْ ) يعـنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — أنذر أهـل مكة ( يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ) يعنى اقتراب الساعة ( إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ) وذلك أن الكفار إذا عاينوا النـار فى الآخرة شخصت أبصارهم إليهـا فلا يطرفون وأخذتهم رعدة شديدة من الخوف فشهقوا شهقة فزالت قلوبهم من أماكنها فنشبت فى حلوقهم فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها أبدا ، فذلك قوله تعالى : « إذ القلوب لدى » يعنى عند « الحناجر » ( كَـٰظِمِينَ ) يعنى مكروبين ( مَا لِلظَّـٰلِمِينَ ) يعـنى المشركين ( مِنْ حَمِيمٍ ) يعنى قريب ينفعهم ( وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ) - ١٨ - فيهم ( يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ) يعنى الغمزة فيما لا يحل بعينه والنظرة فى المعصية ( وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ) - ١٩ - يعنى وما تسر القلوب من الشر ( وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ) يعـنى يحكم بالعـدل ( وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِنَ ٱلْآلِهَـةِ ) لا يقضـون يعنى لا يحكمون ( بِشَىْءٍ ) يعنى والذين يعبدون من دونه لا يقضون بشىء ، يعنى آلهة كفار مكة ( إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ) - ٢٠ - ثم خوفهم بمثل عذاب

الأمم الخالية ليحذروا فيوحدوا الرب — تبارك وتعالى — فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ [ ١٢٨ ب ] يعني من كفار مكة ﴿ قُوَّةً ﴾ يعني بطشا ﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني أعمالا وملكوا في الأرض ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ فعذبهم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ - ٢١ - يقي العذاب عنهم يقول ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعني بالبيان ﴿ فَكَفَرُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنَّهُ قَوِيٌّ ﴾ في أمره ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ٢٢ - إذا عاقب يعني عقوبة الأمم الخالية، قوله — تعالى — : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعني اليد والعصا ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢٣ - يعني وحجة بينة ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ ﴾ فلما رأوا اليد والعصا قالوا ليستا من الله بل موسى ساحر، في اليد حين أخرجها بيضاء، والعصا حين صارت حية ﴿ « فَقَالُوا سَٰحِرٌ »(١) كَذَّابٌ ﴾ - ٢٤ - حين زعم أنه رسول رب العالمين ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ موسى ﴿ بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا ﴾ يعني اليد والعصا آمنت به بنو إسرائيل ف ﴿ قَالُوا ﴾ أي قال فرعون وحده لقومه للملأ يعني الأشراف : ﴿ ٱقْتُلُوٓا أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ يعني مع موسى ﴿ وَٱسْتَحْيُوا نِسَآءَهُمْ ﴾ يقول اقتلوا أبناءهم ودعوا البنات، فلما هموا بذلك حبسهم الله عنهم حين أقطعهم(٢)

---

(١) « فقالوا ساحر » : ساقطة من أ .

(٢) كذا في أ ، ل ، والمراد حين جعل البحر قطعا وطرقا فسار فيه بنو إسرائيل قال — تعالى — « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ... » سورة الأعراف : ١٣٨ .

البحر، يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كَيْدُ «ٱلْكَـٰفِرِينَ»[(١)] إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ — ٢٥ — يعنى خسار يقول «وما كيد» فرعون الذى أراد ببنى إسرائيل من قتل الأبناء واستحياء النساء «إلا فى ضلال» يعنى خسار .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لقومه القبط ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ ﴾ يقــول خلوا عنى أقتل ﴿ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ فليمنعه ربه من القتل ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ يعنى عبـادتكم إياى ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ ٱلْفَسَادَ ﴾ — ٢٦ — يعنى بالفساد أن يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم كما فعلـتم بقومه يفعله بكم ، فلمـا قال فرعون لقومه : «ذرونى أقتــل موسى» اسـتعاذ موسى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾ يعـنى متعظم عن الإيمـان يعنى التوحيد ﴿ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٢٧ — يعنى فرعـون لا يصدق بيوم يدان بين العبـاد ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى قبطى مثل فرعون ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ مائة سنة حتى سمع قول فرعون فى قتل موسى — عليه السلام — فقـال المؤمن : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعـنى اليد والعصـا ﴿ وَإِن يَكُ ﴾ موسى ﴿ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَـٰدِقًا ﴾ فى قــوله وكذبتموه ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ من العذاب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ — ٢٨ — يعنى مشرك «مفتن»[(٢)] [ ١٢٩ أ ] وقال المؤمن : ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾ لأنه قبطى مثلهم ﴿ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر على

---

(١) وردت فى النسخ : «فرعون» .

(٢) كذا فى أ : «مفتن» ، والمراد يمشى بالفتنة والكذب .

أهلها ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ ٱللَّهِ ﴾ يقول فمن يمنعنا من عذاب الله — عز وجل — ﴿ إِن جَآءَنَا ﴾ لما سمع فرعون قول المؤمن ﴿ قَالَ ﴾ عدو الله ﴿ فِرْعَوْنُ ﴾ عند ذلك لقومه : ﴿ مَآ أُرِيكُمْ ﴾ من الهدى ﴿ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ لنفسى ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ - ٢٩ - يقول وما أدعوكم الا إلى طريق الهدى ، بل يدلهم على سبيل الغى(١) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم ﴾ فى تكذيب موسى ﴿ مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ - ٣٠ - يعنى مثل أيام عذاب الأمم الخالية الذين كذبوا رسلهم ﴿ مِثْلَ دَأْبِ ﴾ يعنى مثل أشباه ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ - ٣١ - فيعذب على غير ذنب ، ثم حذرهم المؤمن عذاب الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ - ٣٢ - يعنى يوم ينادى أهل الجنة أهل النار « ... أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ...(٢) » وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة « ... أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ...(٣) » .

ثم أخبر المؤمن عن ذلك اليوم ، فقال : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ يعنى بعد الحساب إلى النار ذاهبين ، كقوله : « فتولوا عنه مدبرين(٤) » يعنى ذاهبين إلى عيدهم ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يعنى من مانع يمنعكم من الله — عز

---

(١) هذا تعليق من المفسر على كلام فرعون ، معناه : أن فرعون لا يدلهم للهدى بل يدلهم للغى والضلال .

(٢) سورة الأعراف : ٤٤ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٠ .

(٤) سورة الصافات : ٩٠ .

وجل — ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ من الهدى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ – ٣٣ – يعنى من أحد يهديه إلى دين الله — عز وجل — ، ثم وعظهم ليتفكروا فقال : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ ولم يكن رآه المؤمن قط ، «من قبل» موسى « بالبينات » يعنى بينات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين[1] .

﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾ يعنى مما أخبركم من تصديق الرؤيا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى إضمار ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ يعنى من هو مشرك ﴿ مُّرْتَابٌ ﴾ – ٣٤ – يعنى شاك فى الله — عز وجل — ، لا يوحد الله — تعالى — ، قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ ﴾ يعنى بغير حجة ﴿ أَتَىٰهُمْ ﴾ من الله ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى المستهزئين من قريش يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يختم الله — عز وجل — بالكفر ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ – ٣٥ – يعنى قتال يعنى فرعون تكبر عن عبادة الله — عز وجل — ، يعنى التوحيد كقوله « ... إن تريد إلا أن تكون جبارا ... »[2] يعنى قتالا ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ [١٢٩ب] : ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ يعنى قصرا مشيدا من آجر ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴾ –٣٦– ﴿ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ يعنى أبواب السموات السبع يعنى باب كل سماء إلى السابعة ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ﴾ ثم قال

---

(١) رأى الملك فى منامه أن سبع بقرات سمان قوية خرجت عليها سبع بقرات عجاف فأكلتها ، وقد فسرها يوسف بأنه سيأتى على مصر سبع سنوات مخصبة ، ثم تأتى سبع سنوات عجاف تأكل ثمر السنوات السبع المخصبة قال — تعالى — : « وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ... » سورة يوسف : ٤٣ .

(٢) سورة القصص : ١٩ .

فرعون لهامان : ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ ﴾ يعنى إنى لأحسب موسى ﴿ كَـٰذِبًا ﴾ فيما يقول : إن فى السماء إلها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يقول وهكذا ﴿ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ أن يطلع إلى إله موسى قال: ﴿ «وَصُدَّ»(١) عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يقول وصد فرعون الناس حين قال لهم ما أريكم إلا ما أرى فصدهم عن الهدى ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ - ٣٧ - يقـول وما قول فرعون إنه يطلع إلى إله موسى إلا فى خسار ، ثم نصح المؤمن لقومه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ - ٣٨ - يعنى طريق الهدى ﴿ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ ﴾ قليل ﴿ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ - ٣٩ - يقول تمتعون فى الدنيـا قليلا ، ثم « استقرت »(٢) الدار الآخرة بأهل الجنة وأهل النـار ، يعنى بالقرار لا زوال عنهـا ، ثم أخبر بمستقر الفريقين جميعا(٣) ، فقال — تعـالى — : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً ﴾ يعنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ بجزاء الشرك النـار « وهمـا »(٤) عظيمان كقـوله : « جزاء وفاقا »(٥) ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٤٠ - يقول بلا تبعة فى الجنـة فيما يعطون فيها من الخير ، ثم قال : ﴿ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ من النـار إضمار يعنى التوحيد ﴿ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ - ٤١ - يعنى إلى الشرك ﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ

(١) قراءة حفص « وصد » بضم الصاد ، أى صده الله من سبيل الرشاد ، وبفتح الصاد كوفى ويعقوب ، أى صد غيره . وانظر تفسير النسفى : ٤ / ٦١ .

(٢) كذا فى أ ، ل ، والأولى « تستقر » .

(٣) من ل ، وفى أ اضطراب .

(٤) فى أ : « هما » ، وفى ل : « وهما » .

(٥) سورة النبأ : ٢٦ .

لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته من أهـل الشرك ﴿ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ - ٤٢ - لذنوب أهـل التوحيد ، ثم زهدهم فى عبادة الآلهة فقال : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ يعنى حقا ﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ من عبادة الآلهة ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ ﴾ مستجابة إضمار تنفعكم يقـول ليس بشئ ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعـنى مرجعنا بعـد الموت إلى الله فى الآخرة ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ - ٤٣ - يومئذ فردوا عليه نصيحته ، فقـال المؤمن : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾ من النصيحة فأوعدوه ، فقـال : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ - ٤٤ - واسمه «حزبيل بن برحيال»(١) . فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدرا»(٢) عليه، فذلك قوله : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾ يعنى ما أرادوا به من الشر ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٥ - يقول و وجب [ ١٣٠ ا ] بآل القبط وكان فرعون قبطيا مثلهم، شدة العذاب : يعنى الغرق، قوله — تعـالى — : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر تعرض على « منازلها »(٣) كل يوم مرتين ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ما دامت الدنيا، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة « يقال »(٤) ﴿ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٦ - يعنى أشد عذاب المشركين ، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار ، فقال :

---

(١) «حرسل س برحيال» : كذا فى ا بدون إعجام، وفى بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى أن اسمه «حزبيل» .

(٢) فى ا : « يقدروا » .

(٣) فى ا : « منازلها » ، وفى ل : «منازلهم » .

(٤) فى ا : «فقال » ، وفى حاشية ا : « يقال : محمد » .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ يعني يتخاصمون ﴿ « فَيَقُولُ »[1] ٱلضُّعَفَاءُ ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ عن الإيمان وهم القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ في دينكم ﴿ فَهَلْ أَنتُم ﴾ يا معشر القادة ﴿ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ -٤٧- باتباعنا إياكم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ وهم القادة للضعفاء : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ نحن وأنتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ ﴾ يعني قضى ﴿ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ -٤٨- قد أنزلنا منازلنا في النار « وأنزلكم منازلكم فيها »[2] ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ »[3] ﴾ فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا : ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا « رَبَّكُمْ »[4] ﴾ يعني سلوا لنا ربكم ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ من أيام الدنيا إضمار ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ -٤٩- فردت عليهم الخزنة ف ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم ﴾ يعني رسل منكم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعني بالبيان ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ قد جاءتنا الرسل ﴿ « قَالُوا »[5] ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ -٥٠- ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني بالنصر في الدنيا الحجة التي معهم إلى العباد ﴿ وَ ﴾ نصرهم في الآخرة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ -٥١- يعني الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ ويشهدون على الكفار بتكذيبهم والنصر للذين آمنوا : أن الله

---

(١) في أ : « فقال » .

(٢) في أ : « وأنزلتم منها » ، والأنسب : « وأنزلكم منها » . وفي ل : « وأنزلكم منازلكم فيها » .

(٣) « وقال الذين في النار » : ساقطة من أ ، ل .

(٤) « ربكم » : ساقطة من أ ، ل .

(٥) « قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

ــ تبارك وتعالى ــ أنجاهم مع الرسل من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ ــ ٥٢ ــ الضلالة نار جهنم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ يعنى أعطيناه ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى التوراة هدى من الضلالة ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ من بعد موسى ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ ــ ٥٣ ــ ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ ــ ٥٤ ــ يعنى تفكرا لأهل اللب والعقل، قوله: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وذلك أن الله ــ تبارك وتعالى ــ وعد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة فى الدنيا فقالوا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ متى يكون هذا الذى « تعدنا »[1] ؟ يقولون ذلك استهزاء وتكذيبا بأنه غير كائن، فأنزل الله [١٣٠ ب] ــ عز وجل ــ يعزى نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال: « فاصبر إن وعد الله حق » فى العذاب أنه نازل بهم القتل ببدر، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا العذاب ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ ــ ٥٥ ــ يعنى وصل بأمر ربك بالغداة يعنى صلاة الغداة وصلاة العصر، قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ إن صاحبنا يبعث فى آخر الزمان وله سلطان يعنون الدجال ماء البحر إلى ركبته والسحاب فوق رأسه فقال: « إن الذين يجادلون فى آيات الله » يعنى يمارون فى آيات الله لأن الدجال آية من آيات الله ــ عز وجل ــ « بغير سلطان أتاهم » يعنى بغير حجة « أتتهم »[2] من الله، إضمار بأن

---

(١) فى الأصل: « توعدنا ».

(٢) فى أ، ل: أتاهم.

الدجال كما يقولون ، يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ يقول ما فى قلوبهم إلا عظمة ﴿ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ﴾ إلى ذلك الكبر لقولهم إن الدجال يملك الأرض ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ يا محمد من فتنة الدجال ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم يعنى اليهود ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ـ ٥٦ ـ به ، ثم قال : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى بالناس فى هذا الموضع الدجال وحده يقول « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » يقول هما أعظم خلقا من خلق الدجال ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى اليهود[1] .

ثم ضرب مثل المؤمن ومثل الكافر ، فقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ﴾ فى الفضل ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ يعنى الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ يعنى المؤمن ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ﴾ يعنى وما يستوى فى الفضل المؤمن المحسن ولا الكافر المسىء ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ـ ٥٨ ـ ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعنى كائنة لا شك فيها ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٥٩ ـ يعنى كفار مكة أكثرهم لا يصدقون بالبعث ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ﴾ لأهل اليمن : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، ثم ذكر كفار مكة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ يعنى عن التوحيد ﴿ سَيَدْخُلُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى صاغرين ، ثم ذكر النعم فقال ـ تعالى ـ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ لابتغاء الرزق فهذا فضله ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ

---

(١) كذا فى ل ، وفى أ : زيادة : « يخرج الدجال فى خمسة وثمانين ومائة سنة » ، أقول وصوابها فى خمس ، لا فى خمسة .

ربهم فى نعمه فيوحدونه ، ثم دلهـم على نفسه [ ١٣١ أ ] — تعـالى — بصنعه ليوحد فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى جعل الليل والنهـار هو ﴿ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ ثم وحد نفسه فقـال : ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُـوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٦٢ - يقول من أين تكذبون بأنه ليس بواحد لا شريك له ؟ ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ﴾ يعـنى هكذا يكذب بالتوحيـد ﴿ ٱلَّذِينَ كَانُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القـرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٦٣ - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَـلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ ﴾ فى الأرحام يعنى خلقكم ﴿ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ ولم يخلقكم على خلقة الدواب والطير ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى من غير رزق الدواب والطير ، ثم دل على نفسه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ الذى خلق الأرض والسماء وأحسن الخلق ورزق الطيبات ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦٤ - ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ثم أمره بتوحيده فقال — تعالى — : ﴿ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ يعـنى موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعـنى له التوحيد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦٥ - ﴿ قُـلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُـدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة من قريش قالوا للنـبى — صلى الله عليـه وسلم — : ما يحملك على هـذا الذى أتيتنـا به ألا تنظر إلى ملة أبيـك عبد الله ، وجدك عبد المطاب ، وإلى سـادة قومك يعبدون اللات والعـزى ومناة فتأخذ به فـا يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنـا ، فأمروه بترك عبادة الله — تعـالى — فأنزل الله « قـل » يا محمد لكفار مكة « إنى نهيت أن أعبـد الذين تدعون » يعنى تعبـدون « من دون الله » من الآلهة ﴿ لَمَّـا جَآءَنِىَ ﴾ يعنى حين جاءنى ﴿ ٱلْبَيِّنَـٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ ﴾ يعنى أخلص التوحيد ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٦٦ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث

فأخبرهم الله عن بدء خلقهـم ليعتبروا فى البعث فقـال — تعـالى — : « هو الذى خلقكم من تراب » يعنى آدم — عليه السلام — ( ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ) يعنى ذريته ( ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ) يعنى مثل الدم ( ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا أَشُدَّكُمْ ) يعنى « ثمـانى عشرة سنة »[1] فهو فى الأشد ما بين الثمـانى عشرة إلى الأربعين سنة ( ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ) يعنى لكى تكونوا شيوخا ( وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ) أن يكون شيخا ( وَلِتَبْلُغُوٓا أَجَلاً مُّسَمًّى ) يعنى الشيخ والشاب جميعا ( وَلَعَلَّكُمْ ) يعنى ولكى ( تَعْقِلُونَ ) —٦٧— يقول لكى تعقلوا «آثار»[2] ربكم فى خلقكم بأنه قادر على أن يبعثكم كما خلقكم، ثم قال : ( هُوَ ) الله ( ٱلَّذِى يُحْيِى ) الموتى ( وَيُمِيتُ ) الأحياء ( فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ) [ ١٣١ ب ] كان فى علمـه يعنى البعث ( فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ) — ٦٨ — مرة واحدة لا يثنى قـوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ) يعنى آيات القرآن أنه ليس من الله — عز وجل — ( أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ) — ٦٩ — يقول من أين يعدلون عنه إلى غيره يعنى كفار مكة ، ثم أخبر عنهم فقـال — تعـالى — : ( ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِٱلْكِتَٰبِ ) يعنى بالقرآن ( وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — أرسل بالتوحيد، فأوعدهم فى الآخرة . فقال : ( فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ) — ٧٠ — هذا وعيد ، ثم أخبر عن الوعيد . فقـال : ( إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ) —٧١— على الوجوه ( فِى ٱلْحَمِيمِ ) يعنى حر النـار ( ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ) — ٧٢ — يعنى يوقدون فصاروا وقودها . ( ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ) قبل دخول النـار يعنى تقول

(١) فى أ : ثمانية عشر سنة ، وفى ل سقطت جملة « ثم لتبلغوا أشدكم » مع تفسيرها .

(٢) « آثار » : زيادة اقتضاها السـياق ، ليست فى أ ، ولا فى ل ، وفى الجـلالين « ولعلكم تعقلون » دلائل التوحيد فتؤمنون .

لهم الخزنة : ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٣ - يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فهل يمنعونكم من النار يعنى الآلهة . و ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ ضلت عنا الآلهة ﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا ﴾ يعنى لم نكن نعبد من قبل فى الدنيا شيئا إن الذى كنا نعبد كان باطلا لم يكن شيئا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧٤ - ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ السلاسل والأغلال والسحب ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى تبطرون من الخيلاء والكبرياء ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ - ٧٥ - يعنى تعصون فى الأرض ﴿ « ٱدْخُلُوٓا » (١) أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ السبع ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا تموتون ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ﴾ يعنى فبئس مأوى ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٧٦ - عن الإيمان ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أخبر كفار مكة أن العذاب نازل بهم فكذبوه فأنزل الله - عز وجل - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : « فاصبر إن وعد الله حق » فى العذاب أنه نازل بهم ببدر ﴿ « فَإِمَّا » (٢) نُرِيَنَّكَ ﴾ فى حياتك ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب فى الدنيا القتل ببدر وسائر العذاب بعد الموت نازل بهم ، ثم قال : ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ يا محمد قبل عذابهم فى الدنيا ﴿ فَإِلَيْنَا ﴾ فى الآخرة ﴿ يُرْجَعُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى يردون فنجزيهم بأعمالهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ ذكرهم ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يأتيهم بآية يقول الله - تعالى - « وما كان

(١) فى ا : « فادخلوا » .

(٢) فى ا : ( فإما ) بقول ( فإما ) .

لرسول» يعنى «وما ينبغى»[1] لرسول «أن يأتى بآية» إلى قومه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعنى إلا بأمر الله [ ١٣٢ ا ] ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ بالعذاب يعنى القتل ببدر فيها تقديم ﴿قُضِىَ﴾ العذاب ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعنى لم يظلموا حين عفوا ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ - ٧٨ - يعنى المكذبين بالعذاب فى الدنيا بأنه غير كائن ، ثم ذكرهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه ، فقال - سبحانه - : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿«لِتَرْكَبُوا مِنْهَا»[2] وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ - ٧٩ - يعنى الغنم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ فى ظهورها ، وألبانها ، وأصوافها ، وأوبارها ، وأشعارها ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ يعنى فى قلوبكم ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ يعنى السفن ﴿تُحْمَلُونَ﴾ - ٨٠ - ثم قال : ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ فهذا الذى ذكر من الفلك والأنعام من آياته فاعرفوا توحيده بصنعه وإن لم تروه ، ثم قال : ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ - ٨١ - أنه ليس من الله - عز وجل - ، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا ، فيوحدوه ، فقال - تعالى - : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعنى قبل أهل مكة من الأمم الخالية يعنى عادا وثمود وقوم لوط ﴿كَانُوٓا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة عددا ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ يعنى بطشا ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعنى أعمالا وملكا فى الأرض فكان عاقبتهم العذاب ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ - ٨٢ - فى الدنيا حين نزل بهم العذاب يقول ما دفع عنهم العذاب أعمالهم الخبيثة ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنى بخبر العذاب أنه نازل بهم ﴿فَرِحُوا﴾

---

(١) فى ا : « يعنى ينبغى » ، والأنسب : « وما ينبغى » .

(٢) « لتركبوا منها » : ساقطة من ا .

فى الدنيا يعنى رضوا ﴿ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ فقالوا لن نعذب ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى وجب العـذاب لهم بـ ﴿ مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٨٣ - أنه غير كائن يقول — تعالى — : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا فى الدنيا ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ لا شريك له ﴿ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ - ٨٤ - يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا فى الدنيا يقول لم يك ينفعهم تصديقهم بالتوحيد حين رأوا عذابنا ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ «ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ» (١) ﴾ : بالعذاب فى الذين خلوا من قبل يعنى فى الأمم الخالية إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم إيمانهم إلا قوم يونس فإنه رفع عنهم العذاب ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ﴾ يقول غبن عند ذلك ﴿ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ - ٨٥ - بتوحيد الله — عز وجل — فاحذروا يا أهـل مكة سنة الأمم الخاليـة فلا تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — .

[ ١٣٢ ب ] قال مقاتل : فرعون أول من طبخ الآجر وبنى به . وقال : قتل جعفر ذو الجناحين وابن رواحة وزيد بن حارثة بمؤته قتلهم غسان ، وقتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من بنى جذيمة سبعين رجلا .

قال مقاتل : عاد وثمود ابنا عم ، وموسى وقارون ابنا عم ، و إلياس واليسع ابنا عم ، ويحيى وعيسى ابنا خالة .

---

(١) « التى قد خلت فى عباده » : ساقطة من أ .

قال مقاتل : أم عبد المطلب سلمى بنت زيد بن عدى « من بنى عدى ابن النجار »[1] وأم النبي — صلى الله عليه وسلم — آمنة بنت وهب « من بنى عبد مناف ابن زهرة »[2] .

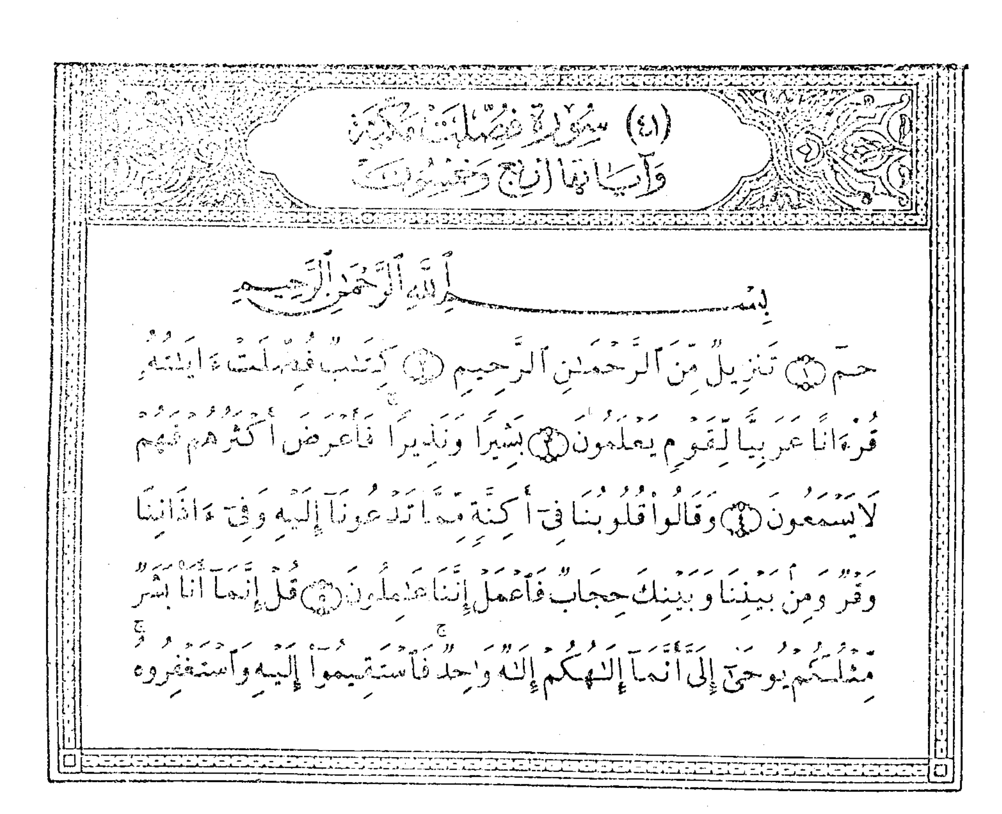
* * *

(١) فى أ : « من بنى عدى بن النجار » ، ف : « من بنى النجار » .

(٢) فى ف : « من بنى عبد مناف بن زهرة » ، وفى أ : « ابن النجار من بنى عدى بن زهرة » .

وقد انتهى تفسير السورة هنا فى ( ف ، ل ) أما فى ( أ ) فقد تفردت بزيادة فى حفر بئر زمزم .

# سورة فصلت



(٤١) سُورَةُ فُصِّلَتْ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا
وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ

سورة فصلت




وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ
فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا
كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ
يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ
وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن
يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ
لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ
أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم
مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا
تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾



سورة فصلت

ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ (٢٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٣٦) وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ (٣٨) ۩ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ



تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ
ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن
يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ
ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾
مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ
وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ
بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ
صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾




* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ

سورة الشورى

مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

# سورة فصلت (*)

## سورة السجدة مكية عددها أربع خمسون آية كوفية (1) .

* * *

---

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرف القرآن ، وإعراض الكفار عن قبوله وكيفية خلق الأرض والسماء ، والإشارة إلى إهلاك عاد وثمود ، وشهادة الجوارح على العاصين فى القيامة وعجز الكفار فى سجن جهنم ، وبشارة المؤمنين بالخلود فى الجنان ، وبيان شرف القرآن والنفع والضر ، والإساءة والإحسان ، وجزع الكفار عند بالابتلاء والامتحان ، وإظهار الآيات الدالة على الذات والصفات وإحاطة علم الله بكل شىء من الأسرار والإعلان بقوله : « ... ألا إنه بكل شىء محيط » سورة فصلت : ٥٤ .

* * *

وتسمى سورة « حم » السجدة ، لاشتمالها على السجدة ، كما تسمى سورة فصلت لقوله — تعالى — فيها : « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » سورة فصلت : ٢ .

وتسمى كذلك سورة المصابيح لقوله : « ... وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ... » سورة فصلت : ١٢ .

* * *

(1) فى أ : « عددها خمسة وأربعون » . وفيه خطأ لغوى صوابه خمس وأربعون .

وفيه خطأ نقلى فالمذكور فى كتب التفسير أن عددها عند الكوفيين أربعا وخمسين آية ، لا خمسا وأربعين .

وأما نسخة ل ، ف فلم يذكروا عدد الآيات فى صدر السورة وهذا شأنهما فى كل السور فى الأعم الأغلب .

* * *

وفى المصحف : ( ٤١ ) سورة فصلت مكية وآياتها ٥٤ نزلت بعد سورة غافر .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلٌ ﴾[1] حم يعنى ماحم فى اللوح المحفوظ يعنى ما قضى من الأمر ﴿ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٢ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المسترحم على خلقه « والرحيم » أرق من الرحمن « الرحيم » اللطيف بهم ، قوله : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ولو كان غير عربى ما علموه ، فذلك قوله : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - ما فيه ، ثم قال : القرآن : ﴿ بَشِيرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى أكثر أهل مكة عن القرآن ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ - ٤ - الإيمان به ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ « مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ »[2] ﴾ وذلك أن أبا جهل [ ١٣٣ ب ] ابن هشام ، وأبا سفيان بن حرب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، دخلوا على على بن أبى طالب ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — عنده فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : قولوا : لا إله إلا الله . فشق ذلك عليهم « وقالوا قلوبنا فى أكنة » يقولون عليها الغطاء فلا تفقه ما « تقول »[3] ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ يعنى ثقل فلا تسمع ما تقول ، ثم إن أبا جهل بن هشام

---

(١) لجأت إلى طريقة النص المختار من النسخ أ ، ل ، ف فى صدر هذه السورة ، ففى جميعها اضطراب .

(٢) « مما تدعونا إليه » : ساقطة من أ ، ف ، ل .

(٣) فى الأصل : « تقوم » .

جعل ثوبه بينه وبين النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ﴿ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ يعنى ستر وهو الثوب الذى رفعه أبو جهل ﴿ فَاعْمَلْ ﴾ يا محمد لإلهك الذى أرسلك ﴿ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ — ٥ — لإلهتنا التى(١) نعبدها ، ثم قال — تعالى — : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ لقولهم لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — اعمل أنت لإلهك ، ونحن لآلهتنا ، ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ من الشرك ، ثم أوعدهم إن لم يتوبوا من الشرك فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٦ — يعنى كفار قريش ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ يعنى لا يعطون الصدقة ولا يطعمون الطعام ﴿ وَهُم بِالْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ — ٧ — بها بأنها غير « كائنة »(٢) ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ من الأعمال ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ — ٨ — يعنى غير منقوص فى الآخرة ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَ ﴾ ﴿ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ﴾ يعنى شركا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى خلق الأرض فى يومين هو ﴿ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ — ٩ — يعنى الناس أجمعين ، ثم قال : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾ يعنى جعل الجبل من فوق الأرض أوتادا للأرض لئلا تزول بمن عليها ﴿ وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض والبركة : الزرع والثمار

---

(١) فى ا : « الذى » . (٢) فى ا : « كائن » .

والنهت وغيره (١)، ثم قال : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ يقول وقسم فى الأرض أرزاق العباد والبهائم ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى عدلا لمن يسأل الرزق من السائلين ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ قبـل ذلك ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا ﴾ عبادتى ومعرفتى يعنى أعطيا الطاعة طيعا ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ وذلك أن الله — تعالى — حين خلقهما عرض عليهما الطـاعة بالشهوات واللذات على الثواب والعقاب فأبين أن يحملنها من المخـافة ، فقـال لهما الرب ائتيا المعرفية لربكما والذكر له على غير ثواب ولا عقاب طوعا أو كرها ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ - ١١ - يعنى [ ١٣٤ أ ] أعطيناه طـائعين ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾ يقـول نخلق السموات السـبع ﴿ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ الأحد والاثنين ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ يقول وأمر ﴿ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ الذى أراده قال ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول لأنهـا أدنى السـموات من الأرض ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ يعنى الكواكب ﴿ وَحِفْظًا ﴾ بالكواكب يعنى ما يرمى الشياطين بالشهاب لئلا « يستمعوا » (٢) إلى السماء ، يقول : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من صنعه فى هذه الآية ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ١٢ - بخلقـه ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ عن الإيمـان يعنى التوحيد ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴾ فى الدنيـا ﴿ مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ - ١٣ - يقول مثل عذاب عاد وثمود وإنما خص عادا وثمود من بين الأمم لأن كفار مكة قد عاينوا هلاكهم باليمن والحجر .

قال مقاتل : كل من يموت من عذاب أو سقم أو قتل فهو مصعوق .

---

(١) كذا فى أ ، ف .

(٢) فى أ : « يستمعوا » ، ف : « يستمعون » .

ثم قال : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من قبلهم ومن بعدهم ، فقالوا لقومهم : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ يقول وحدوا الله ﴿ قَالُوا ﴾ للرسل ﴿ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ فكانوا إلينا رسلا ﴿ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ كَافِرُونَ ﴾ - ١٤ - لا نؤمن به ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان وعملوا ﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ تخوفهم هود العذاب ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا قال كان الرجل منهم ينزع الصخرة من الجبل لشدته وكان طوله اثنا عشر ذراعا ويقال « ثمانية عشر ذراعا »[1] وكانوا باليمن فى حضر موت[2] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ١٥ - أنه لا ينزل بهم فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ فأرسل الله ﴿ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يعنى باردة ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ يعنى شدادا وكانت ريح الدبور فأهلكتهم ، فذلك قوله : ﴿ لِنُذِيقَهُمْ ﴾ يعنى لكى نعذبهم ﴿ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ يعنى الهوان ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فهو الريح ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى ﴾ يعنى أشد وأكثر إهانة من الريح التى أهلكتهم فى الدنيا ﴿ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ - ١٦ - يعنى لا يسمعون من العذاب .

قال عبد الله : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : الصرصر الريح الباردة التى لها صوت .

---

(١) فى الأصل : « ثمانى عشر ذراعا » ، ويجب تأنيث العدد لأن المعدود مذكر فصوبته .

(٢) فى أ : « فى حضرموت ( فأرسلنا عليهم ) ... » ففسر جزءا من الآية ١٦ ثم عاد فأكمل تفسير الآية ١٥ ثم أكمل الآية ١٦ ، وقد صوبت الأخطاء وعدلت مكان التفسير ، حسب ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

ثم ذكر ثمود، فقال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ يعنى بينا لهم ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ يقول اختاروا الكفر على الإيمان ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ — ١٧ — [ ١٣٤ ب] يعنى يعملون من الشرك، ثم قال: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد من العذاب الذى نزل بكفارهم ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ — ١٨ — الشرك، قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ — ١٩ — نزلت فى صفوان بن أمية الجمحى، وفى ربيعة، وعبد ياليل ابنى عمرو الثقفيين « ... ... ... » إلى خمس آيات، ويقال « إن الثلاثة نفر »[(١)] صفوان بن أمية، وفرقد بن ثمامة، وأبو فاطمة « فهم يوزعون » يعنى يساقون إلى النار تسوقهم خزنة جهنم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ يعنى النار وعاينوها قيل لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا؟ قالوا عند ذلك « ... والله ربنا ما كنا مشركين »[(٢)] فختم الله على أفواههم وأوحى إلى الجوارح فنطقت بما كتمت الألسن من الشرك، فذلك قوله: ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ وأيديهم وأرجلهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٢٠ — من الشرك فلما شهدت عليهم الجوارح، ﴿ « وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ »[(٣)] ﴾: قالت الألسن للجوارح ﴿ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى الجوارح قالوا أبعدكم الله إنما كنا نجاحش عنكم فلم شهدتم علينا بالشرك ولم تكونوا تتكلمون فى الدنيا ﴿ قَالُوٓا ﴾ قالت الجوارح للألسن: ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ﴾ اليوم ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾

---

(١) من ف، وفى أ: ويقال إن الثلاثة يعنى.

(٢) سورة الأنعام: ٢٣.

(٣) « وقالوا لجلودهم »: ساقط من أ.

من الدواب وغيرها ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى هــو أنطقكم أول مرة من قبلها فى الدنيـا ، قبل أن ننطق نحن اليوم ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢١ - يقول إلى الله تردون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم فى التقديم[(١)] وذلك أن هؤلاء النفر الثلاثة كانوا فى ظل الكعبة يتكلمون ، فقال أحدهم : هل يعلم الله ما نقول ؟ فقال الثانى : إن خفضنا لم يعلم ، وإن رفعنا علمه . فقال الثالث : إن كان الله يسمع إذا رفعنا فإنه يســمع إذا خفضنا . فسمع قولهم عبد الله بن مسعود ، فأخبر بقولهم النبى — صلى الله عليــه وسلم — فأنزل الله فى قولهــم : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ يعنى تستيقنون ، وقالوا تستكتمون ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ ﴾ يعنى حسبتم ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى هؤلاء الثلاثة قول بعضهم لبعض هل يعلم الله ما نقول ، لقول الأول والثانى والثالث ، يقول حسبتم « أن الله لا يعلم كثيرا ممـا تعملون[(٢)] » . ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ ﴾ يقول يقينكم الذى أيقنتم بربكم وعلمكم بالله بأن الجوارح لا تشهد عليكم ، ولا تنطق وأن الله [ ١٣٥ ا ] لا يجزيكم بأعمالكم الخبيثة ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ يعنى أهلككم ســوء الظن ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ٢٣ - بظنكم السيىء كقوله لموسى : « ... فتردى[(٣)] » يقول فتهلك « فأصبحتم من الخاسرين » يعنى من أهل النار ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا ﴾ على النار ﴿ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ يعنى فالنار مأواهم ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا ﴾ فى الآخرة ﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ - ٢٤ - يقول وإن يستقيلوا ربهم فى الآخرة ، فما هم من المقالين لا يقبل ذلك منهــم ، ثم قال : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ ﴾ فى الدنيـا ﴿ قُرَنَآءَ ﴾ من الشياطين يقول

---

(١) من ا ، وليس فى ف ، وفى ا أيضا زيادة : « فاستقيموا إليه واستغفروه وإليه ترجعون » .

(٢) من ف ، وفى ا أخطاء . (٣) سورة طه : ١٦ .

وهيأنا لهم قرناء فى الدنيا ( فَزَيَّنُوا لَهُم ) يقول فحسنوا لهم كقوله : « ... كذلك زين ... »[1] يقول حسن ( مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ) يعنى من أمر الآخرة وزينوا لهم التكذيب بالبعث والحساب والثواب والعقاب أن ذلك ليس بكائن ( وَ ) زينوا لهم ( مَا خَلْفَهُمْ ) من الدنيا فحسنوه فى أعينهم ، وحببوها إليهم حتى لا يعملوا خيرا ( وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ) يعنى وجب عليهم العذاب ( فِىٓ أُمَمٍ ) يعنى مع أمم ( قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم ) يعنى من قبل كفار مكة ( مِّنَ ) كفار ( ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ) من الأمم الخالية ( إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ ) - ٢٥ - ( وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ) يعنى الكفار[2] ( لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ) ... ... إلى ثلاث آيات ، هذا قول أبى جهل وأبى سفيان لكفار قريش قالوا لهم إذا سمعتم القرآن من محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام فى وجوههم ، حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون ، فذلك قوله : ( وَٱلْغَوْا فِيهِ ) بالأشعار والكلام ( لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ) - ٢٦ - يعنى لكى تغلبونهم فيسكتون ، فأخبر الله — تعالى — بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ( فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا ) يعنى أبا جهل وأصحابه ( وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ) - ٢٧ - من الشرك ( ذَٰلِكَ ) العذاب ( جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ) يعنى أبا جهل وأصحابه ( لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ) لا يموتون ( جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا ) يعنى بآيات القرآن ( يَجْحَدُونَ ) - ٢٨ - أنه ليس من الله — تعالى — وقد عرفوا أن محمدا — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة يونس : ١٢ ، وتمامها « وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .

(٢) كذا فى ا ، ف .

صادق فى قوله ونزل فى أبى جهل بن هشام وأبى بن خلف « إن الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون ... » الآية[١] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ لأنهما أول من أقاما على المعصـية من الجن إبليس ، ومن الإنس ابن آدم قاتل هابيـل رأس الخطيئـة ﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾ يعنى من أسفل منـا [ ١٣٥ ب ] فى النـار ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ - ٢٩ - فى النـار ، ثم أخبر عن المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوه ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا ﴾ على المعرفة ولم يرتدوا عنهـا ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِـمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ فى الآخرة من السماء وهم الحفظة ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا « وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ »[٢] ﴾ - ٣٠ - وذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره، فينفض رأسه، وملكه قائم على رأسه يسلم عليه، فيقول الملك للؤمن أتعرفنى؟ فيقول : لا . فيقول : أنا الذى كنت أكتب عملك الصالح فلا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التى كنت توعد، وذلك أن الله وعدهم على ألسنة الرسل — فى الدنيا — الجنة[٣] ، وتقول الحفظة يومئـذ للؤمنين ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ونحن أولياؤكم اليـوم : ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ يعـنى فى الجنة ﴿ مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ - ٣١ - يعنى ما تتمنون ، هذا الذى أعطاكم الله كان ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُـورٍ رَّحِيمٍ ﴾ - ٣٢ - ، قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَـوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

---

(١) سورة فصلت : ٤٠ وتمامها « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير » .

(٢) « وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » : ساقطة من أ .

(٣) أى أن الوعد بالجنة كان فى الدنيا على ألسنة الرسل .

- ٣٣ - يعنى المخلصين يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ « ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ »(١) ﴾ وذلك أن أبا جهل كان يؤذى النبى - صلى الله عليه وسلم - وكان النبى(٢) مبغضا له يكره رؤيته فأمر بالعفو والصفح يقول إذا فعلت ذلك ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ ﴾ لك فى الدين ﴿ حَمِيمٌ ﴾ - ٣٤ - لك فى النسب الشفيق عليك ، ثم أخبر نبيه - عليه السلام - : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَا ﴾ يعنى لا يؤتاها يعنى الأعمال الصالحة العفو والصفح ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على كظم الغيظ ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَا ﴾ يعنى لا يؤتاها ﴿ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ - ٣٥ - نصيبا وافرا فى الجنة فأمره الله بالصبر والاستعاذة من الشيطان فى أمر أبى جهل ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ ﴾ يعنى يفتننك فى أمر أبى جهل والرد عنه ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ يعنى فتنة ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بالاستعاذة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٦ - بها ، نظيرها فى « حم » المؤمن « ... إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه(٣) ... » ، وفى الأعراف(٤) أمر أبى جهل .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ﴾ أن يعرف التوحيد بصنعه و إن لم تروه ﴿ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾

---

(١) « ادفع بالتى هى أحسن » : ساقط من ا .

(٢) « النبى » : من ف ، وهى ساقطة من ا .

(٣) سورة غافر : ٥٦ ، وتمامها « إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير » .

(٤) يشير إلى الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف وهى : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » .

يعنى الذى خلق هؤلاء الآيات ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ٣٧ - فسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك : بل نسجد للات والعزى ومناة، يقول الله - تعالى - : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ [١٣٦ أ] عن السجود لله ﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ من الملائكة ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ - ٣٨ - يعنى لا يملون من الذكر له والعبادة وليست لهم فترة ولا سآمة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ أن يعرف التوحيد بصنعه وإن لم تروه ﴿ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً ﴾ متهشمة غبراء لا نبت فيها ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ يعنى على الأرض المطر فصارت حية فأنبتت و ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ بالخضرة ﴿ وَرَبَتْ ﴾ يقول وأضعفت النبات، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا ﴾ بعد موتها ﴿ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ فى الآخرة ليعتبر من يشك فى البعث ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ٣٩ - من البعث وغيره، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى أبا جهل يميل عن الإيمان بالقرآن - بالأشعار والباطل (١) ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ يعنى أبا جهل، وأخبر الله - تعالى - بمستقره فى الآخرة فقال : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أبا جهل خير ﴿ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال لكفار مكة : ﴿ ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ هذا وعيد ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٤٠ - من الشرك وغيره ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى به القرآن حين جاءهم وهو أبو جهل وكفار مكة ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ - ٤١ - يقول وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستذل، لأنه كلام الله ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾

---

(١) كذا فى أ، ف. والمراد يترك الإيمان بالقرآن وينشغل بالأشعار والباطل.

يقول لا يأتى القرآن بالتكذيب بل يصدق هذا القرآن الكتب التى كانت قبله : التوراة والإنجيل والزبور، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ يأتيه الباطل ﴿ مِنْ خَلْفِهِ ﴾ يقول[1] لا يجيئه من بعـده كتاب يبطله فيكذبه بل هـو ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ يعـنى وحى[2] ﴿ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ فى أمره ﴿ حَمِيدٍ ﴾ ـ ٤٢ ـ عند خلقه، ثم قال: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ ﴾ يا محمد من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ من قومهم من التكذيب لهـم أنه ليس العذاب بنازل[3] بهـم يعزى نبيـه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصبر على الأذى والتكذيب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ يقول ذو تجاوز فى تأخير العذاب عنهم إلى الوقت حين سألوا العذاب فى الدنيا وإذا جاء الوقت ﴿ وَذُو عِقَابٍ ﴾ فهو ذو عقاب ﴿ أَلِيمٍ ﴾ ـ ٤٣ ـ يعنى وجيع كقـوله : « ... إن تكونوا تألمـون ... »[4] إن كنتم تتوجعون ، قـوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش كانوا إذا رأوا النـبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدخل على يسار أبى فكيهة اليهودى ، وكان أعجمى اللسان غلام عامر بن الحضرمى القرشى يحدثه [ ١٣٦ ب ] قالوا : مـا يعلمه إلا يسار أبو فكيهة ، فأخذه سـيده فضربه ، وقال له : إنك تعلم محمـدا ـ صلى الله علـيه وسلم ـ فقال يسار : بل هـو يعلمنى ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ « ولو جعلنـاه قرآنا أعجميا » يقول بلسان العجـم ﴿ لَّقَالُوا ﴾ لقال كفار

---

(١) الجملة مكررة فى أ .

(٢) فى أ : « لا يجيه » .

(٣) فى أ : « نازل » ، ف : « بنازل » .

(٤) سورة النساء : ١٠٤ ، وتمامها : « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهـم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » .

مكة : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ﴾ يقول هلا بينت ﴿ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ بالعربية حتى نفقه ونعلم ما يقول محمد ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾[1] : ولقالوا إن القرآن أعجمى أنزل على محمد ﴿ وَ ﴾ وهو ﴿ عَرَبِىٌّ قُلْ ﴾ نزله الله عربيا لكى يفقهوه ولا يكون لهم علة ، يقول الله — تعالى — : ﴿ « هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا »[2] هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ لما فى القلوب للذى فيه من التبيان ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالآخرة يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ يعنى ثقل فلا يسمعون الإيمان بالقرآن[3] ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ يعنى عموا عنه يعنى القرآن فلم « يبصروه »[4] ولم يفقهوه ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ — ٤٤ — إلى الإيمان بأنه غير كائن لأنهم صم عنه وعمى وفى آذانهم وقر ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ يقول فكفر به بعضهم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ وهى كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى يوم القيامة يقول لولا ذلك الأجل ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى بين الذين آمنوا وبين الذين اختلفوا « وكفروا »[5] بالكتاب ، لولا ذلك الأجل لنزل بهم العذاب فى الدنيا ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ يعنى من الكتاب ﴿ مُرِيبٍ ﴾ — ٤٥ — يعنى أنهم

---

(١) فى الجلالين : ( أ ) قرآن ( أعجمى و ) نبى ( عربى ) استفهام إنكار منهم ، بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا بإشباع ودونه .

(٢) « هو للذين آمنوا » : ساقطة من أ ، ومن ف ، ومكتوب فى حاشية ف .

(٣) كذا فى أ ، ف ، ويكون تقديره : ( فلا يسمعون « الدعوة » إلى الإيمان بالقرآن ) .

(٤) فى الأصل : « يبصرون » .

(٥) فى أ : « وكفروهم » ، وفى ف : « وكفروا » .

لا يعرفون شكهم ، ثم قال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ ﴾ العمل ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يقول إساءته على نفسه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ٤٦ - ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — أخبرنا عن الساعة ، فإن كنت رسولا كما زعمت علمتها وإلا علمنا أنك لست برسول ، ولا نصدقك ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — « لا يعلمها إلا الله أرد علمها إلى الله، فقال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم »(١) — فإن كنت « رددت »(٢) علمها ، يعني علم الساعة إلى الله فإن المـلائكة والخلق كلهم ردوا علم الساعة يعني القيامة إلى الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ يعني من أجوافها يعني الطلع ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ ذكرا أو أنثى « سويا وغير سوى »(٣) يقول ﴿ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ يقول لا تحمل المرأة الولد ولا تضعه إلا بعلمه ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ ﴾ يقول أسمعناك كقوله : « وأذنت لربها ... »(٤) يقول سمعت لربها ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ - ٤٧ - [ ١٣٧ أ ] يشهد بأن لك شريكا فتبرءوا يومئذ من أن يكون مع الله شريك، يقول ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ ﴾ يقول يعبدون يقول « ما عبدوا فى الدنيا ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ »(٥) ﴿ وَظَنُّوا ﴾ يعني وعلموا ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ - ٤٨ - يعني من فرار من

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وليس فى أ .

(٢) فى أ : « ردت » .

(٣) فى أ ، ف : « سوى وغير سوى » .

(٤) سورة الانشقاق : ٢ .

(٥) من ف ، وفى أ : « ما عبدوا ( من قبل ) فى الدنيا » .

النار ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يقول لا يمل الكافر ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ يقول لا يزال يدعو ربه الخير والعافية ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يعنى البلاء وشدة ﴿ فَيَـُٔوسٌ ﴾ من الخير ﴿ قَنُوطٌ ﴾ - ٤٩ - من الرحمة، ثم قال: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ يقول ولئن آتيناه خير وعافية ﴿ مِن بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ يعنى بعد بلاء وشدة أصابته ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى ﴾ يقول أنا أحق بهذا ، يقول: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ﴾ يقول ما أحسب ﴿ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ يعنى القيامة كائنة، ثم قال الكافر: ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ فى الآخرة إن كانت آخرة ﴿ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة كما أعطيت فى الدنيا يقول الله — تعالى — ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ من أعمالهم الخبيثة ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ - ٥٠ - يعنى شديد لا يفتر عنهم، وهم فيه مبلسون، ثم قال: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾ بالخير والعافية ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن الدعاء فلا يدعو ربه ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ يقول وتباعد بجانبه عن الدعاء فى الرخاء ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ بلاء أو شدة أصابته ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ - ٥١ - يعنى دعاء كبير يسأل ربه أن يكشف مابه من الشدة فى الدعاء و يعرض عن الدعاء فى الرخاء ﴿ قُلْ ﴾ يامحمد لكفار مكة: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أنهم قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ما هذا القرآن إلا شيء ابتدعته من تلقاء نفسك أما وجد الله رسولا غيرك وأنت أحقرنا وأنت أضعفنا ركنا وأقلنا جندا ، أو يرسل ملكا، إن هذا الذى جئت به لأمر عظيم ، يقول الله: ﴿ مَنْ أَضَلُّ ﴾ يقول فلا أحد أضل ﴿ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٢ - يعنى فى ضلال طويل، ثم خوفهم فقال: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ فِى ٱلْـَٔافَاقِ ﴾ يعنى فى البلاد ما بين اليمن والشام ، عذاب قوم عاد ، وثمود ، وقوم لوط كانوا

تمرون عليهم ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ نريهم العذاب ﴿ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فهو القتل ببـدر ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى أن هـذا القرآن « الحـق »(١) من الله — عز وجل — ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ « شـاهدا »(٢) أن هذا القـرآن جاء من الله — عز وجل — ﴿ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ - ٥٣ - كقوله فى الأنعام : « ... قل الله شهيد بينى وبينكم ... »(٣) ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى ﴾ [ ١٣٧ ب ] ﴿ مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى شك من البعث وغيره ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ - ٥٤ - .

* * *

(١) فى أ : « لحق » ، وفى ف : « الحق » .

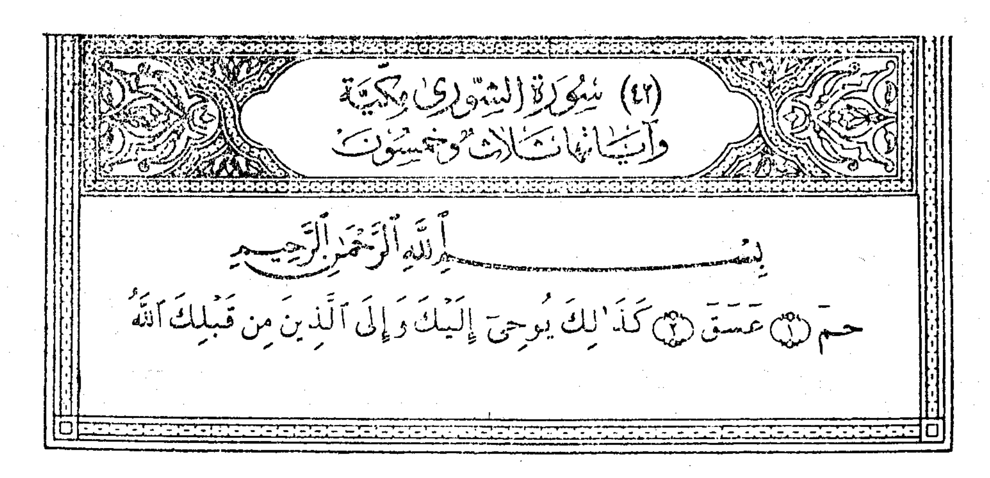
(٢) فى أ : « شاهد » ، وفى ف : « شاهدا » .

(٣) سورة الأنعام : ١٩ .



# سورة الشورى




(٤٢) سورة الشورى مكية
وآياتها ثلاث وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم
حم (١) عسق (٢) كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ * شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ



سورة الشورى

وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۚ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟
فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ
بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۚ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَقُلْ ءَامَنتُ
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۚ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۚ
لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۚ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۚ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۚ
وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ
حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ
قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ
مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۚ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ
بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۚ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ * وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾



وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ (٣٠) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى
ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟
وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ (٣٤) وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم
مِّن مَّحِيصٍ (٣٥) فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَٱلَّذِينَ
يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧)
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)
وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم
مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ

الجـزء الخامس والعشرون

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ



سـورة الزخرف

إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾



# [ ســـورة الشـــورى ] (*)

سورة حـم عسق مكية عددها خمسون وثلاث آيات كوفى [1] .

---

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، وتقرير نبوة الرسول ، وتأكيد شريعة الإسلام ، والتهديد بظهور آثار القيامة ، وبيان ثواب العاملين دنيا وأخرى ، وذل الظالمين فى عرصات القيامة ، واستدعاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — من الأمة محبة أهل البيت ، العترة الطاهرة ، ووعد التائبين بالقبول ، وبيان الحكمة فى تقدير الأرزاق وقسمتها ، والإخبار عن شؤم الآثام والذنوب ، وذل الكفار فى مقام الحساب والمنة على الخـلق بما منحوا من الأولاد ، وبيان كيفية نزول الوحى على الأنبياء ، والمنة على الرسول بعطية الإيمان ، والقرآن ، وبيان أن مرجع الأمور إلى الله الديان فى قوله : « ... إلى الله تصير الأمور » سورة الشورى : ٥٣ .

* * *

(١) فى المصحف ( ٤٢ ) سورة الشورى مكية إلا الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ فمدنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد سورة فصلت .

وتسمى سورة : « عسق » لابتدائها بهـا ، وسورة الشورى ، لقوله فيها « ... وأمرهم شـورى بينهم ... » سورة الشورى : ٣٨ .



بسم الله الرحمن الرحيم

« ﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ عٓسٓقٓ ﴾[1] » - ٢ - فى أمر العذاب يا محمد، فيها تقديم إليك وإلى الأنبياء من قبلك ، فمن ثم قال : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الأنبياء أنه نازل بقومهم إذا كذبوا الرسل، ثم عظم نفسه فقال له يا محمد : « إنما[2] » ذلك بوحى ﴿ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣ - فى أمره ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٤ - فلا أكبر منه ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ يعنى يتشققن من عظمة الرب الذى هو فوقهن، ثم قال: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى يصلون بأمر ربهم ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ثم بين فى « حم » المؤمن أى الملائكة هم فقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله ... » ثم بين لمن يستغفرون فقال : « ... ويستغفرون للذين آمنوا[3] ... » يعنى

---

(١) فى ل ، ف : وفيها من المدنى « ذلك الذى يبشر الله عباده ... » إلى آخر الآيات « ... إنه عليم بذات الصدور » ( وهو يشير إلى آيتى ٢٣ ، ٢٤ ) .

وقوله : « والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » آيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٢) « إنما » : ساقطة من أ ، ف ، وهى من ل .

(٣) سورة غافر : ٧ ، وتمامها : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » .

المؤمنين فصارت هـذه الآية منسوخة نسختها الآية التي في « حم » المؤمن[١] .

ثم قال : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٥ - بهم ، قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعبدونها من دون الله ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني رقيب عليهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم ﴾ يا محمد ﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ - ٦ - يعني بمسيطر .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوا ما فيه و ﴿ لِّتُنذِرَ ﴾ يعني ولكي تنذر بالقرآن يا محمد ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهي مكة ، وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة قال : ﴿ وَ ﴾ لتنذر يا محمد بالقرآن ﴿ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعني حول مكة من القرى يعني قرى الأرض كلها ﴿ و ﴾ لكي ﴿ تُنذِرَ ﴾ بالقرآن ﴿ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يعني جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعني لا شك فيه في البعث أنه كائن ، ثم بعد الجمع يتفرقون ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٧ - يعني الوقود ، ثم لا يجتمعون أبدا ، قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعني على ملة الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعني في دينه الإسلام ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ ﴾ يعني من قريب ينفعهم في الآخرة ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٨ - يعني ولا مانع يمنعهم من العذاب عذاب النار .

قوله : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ﴾ من الملائكة ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعني آلهة وهم خزاعة وغيرهم يعبدونها ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾ يعني الرب ﴿ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ في الآخرة ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٩ - قوله :

---

(١) ليس هذا من النسخ ولكنه من تخصيص العام .

﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن أهـل مكة كفـر بعضهم بالقـرآن ، وآمن بعضهم فقال الله — تعـالى — : إن الذى اختلفتم فيه فإنى أرد قضاءه إلى وأنا أحكم فيه ، ثم دل على نفسه بصنعه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى يحيى المـوتى ويميت الأحياء هو أحياكم وهـو الله ﴿ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى به أثق ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ — ١٠ — يقول إليـه أرجع ، قوله : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خالق السموات والأرض ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ يقول جعل بعضكم من بعض أزواجا يعنى الحلائل لتسكنوا إليهن ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾ يعنى ذكورا وإناثا ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يعيشكم فيه فيما جعـل من الذكور والإناث من الأنعام ، ثم عظم نفسه ، فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ فى القدرة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقول كفار مكة ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ — ١١ — بمـا خلق ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ يعنى مفاتيح بلغة النبط « مقاليد السموات » المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يقول يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويقتر على من يشاء ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البسط والقتر ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — ، قـوله : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ يقول بين لكم ، ويقال سن لكم آثار الإسلام والمن ها هنا صلة كـ ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ فيه تقديم ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى التوحيـد ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يقول عظم على مشركى مكة ﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ يا محمد لقولهم : « أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب »[1] يعنى التوحيد ، ثم اختص أوليـاءه فقال : ﴿ ٱللَّهُ

(١) سورة ص : ٥ .

يَجْتَبِي إِلَيْهِ ) يقول يستخلص لدينه ( مَن يَشَآءُ وَ ) هو ( يَهْدِيَ إِلَيْهِ )
إلى دينه ( مَن يُنِيبُ ) - ١٣ - يعنى من يراجع التوبة ، ثم قال : ( وَمَا تَفَرَّقُوٓا
إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ) يعنى البيان ( بَغْيًا بَيْنَهُمْ « وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِن رَّبِّكَ » )(١)(٢) « ولولا كلمة الفصل التى سبقت من ربك » فى الآخرة يا محمد ،
فى تأخير العذاب عنهم ( إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ) يعنى به القيامة ( لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ )
بين من آمن وبين من كفر ولولا ذلك لنزل بهم العذاب فى الدنيا حين كذبوا
واختلفوا ، ثم قال : ( وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا ٱلْكِتَـٰبَ مِن بَعْدِهِمْ ) قوم نوح
وإبراهيم وموسى وعيسى أورثوا الكتاب من بعدهم : اليهود والنصارى من بعد
أنبيائهم ( لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ) يعنى من الكتاب الذى عندهم [ ١٣٨ ب ]
( مُرِيبٍ ) - ١٤ - ، قوله : ( فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ) يعنى إلى التوحيد يقول الله
لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ادع أهل الكتاب إلى معرفة ربك ، إلى هذا
التوحيد(٣) ( وَٱسْتَقِمْ ) يقول وامض ( كَمَآ أُمِرْتَ ) بالتوحيد ، كقوله فى الزمر
— (٤) « ... فاعبد الله ... » ( وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ) فى ترك الدعاء ، وذلك حين

---

(١) فى أ : « ولو لا كلمة الفصل التى سبقت من ربك » وهذا النص محرف أيضا فى ف ، ل .

(٢) كذا فى أ ، ل ، ف ، وفيها جميعا اختلط القرآن بغيره مع تحريفه ، فذكرت القرآن مستقلا وجعلت ما فى النسخ تفسيرا .

(٣) تفسير ( فلذلك فادع ) ، من ف وليس فى أ .

(٤) سورة الزمر : ٢ ، وتمامها : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين » ، وبالنص محرف فى أ ففيها « ... واعبد الله ... » وفى الزمر آيات فى هذا المعنى منها الآية ١١ « قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين » وفى الآية ١٤ : « قل الله أعبد مخلصا له دينى » وفى الآية : ٦٦ « بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » .

دعاه أهل الكتاب إلى دينهم ، ثم قال : ﴿ وَقُلْ ﴾ لأهل الكتاب : ﴿ ءَامَنتُ ﴾ يقول صدقت ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ﴾ يعنى القرآن والتوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ بين أهل الكتاب فى القول ، يقول أعدل بما آتانى الله فى كتابه والعدل أنه دعاهم إلى دينه ، قوله : ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ ﴾ يقول لنا ديننا الذى نحن عليه ولكم دينكم الذى أنتم عليه ﴿ لَا حُجَّةَ ﴾ يقول لا خصومة ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ فى الدين يعنى أهل الكتاب ، نسختها آية القتال فى براءة[(1)] .

﴿ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ فى الآخرة فيجازينا بأعمالنا ويجازيكم ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ –١٥– ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ ﴾ يعنى يخاصمون ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ فهم اليهود قدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكة ، فقالوا للمسلمين : ديننا أفضل من دينكم ، ونبينا أفضل من نبيكم ، يقول : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ يعنى لله فى الإيمان ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ يقول خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من دين الإسلام ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ من الله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ –١٦– ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم ينزله باطلا لغير شىء ﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ يعنى العدل ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ –١٧– وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — ذكر الساعة وعنده أبو فاطمة ابن البحترى ، وفرقد بن ثمامة ، وصفوان بن أمية ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : متى تكون الساعة ؟ تكذيبا بها . فقال الله — تعالى — : « وما يدريك

---

(١) يشير إلى الآية الخامسة من سورة التوبة وهى : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

لعل الساعة » يعنى القيامة « قريب » ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ﴾ بالساعة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ يعنى لا يصدقون بها ، هؤلاء الثلاثة نفر ، أنها كائنة لأنهم لا يخافون ما فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ يعنى بلال وأصحابه صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بها يعنى بالساعة لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ الساعة أنها كائنة ، ثم ذكر الذين لا يؤمنون بالساعة فقال : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى هؤلاء الثلاثة يعنى يشكون فى القيامة ﴿ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ -١٨- يعنى طويل ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ البر منهم والفاجر لا يهلكهم جوعا حين قال : « إنا كاشفو العذاب قليلا ... »(١) ﴿ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى هلاكهم ببدر ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ - ١٩ - فى نقمته منهم ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ﴾ بعمله الحسن ﴿ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يقول من كان من الأبرار يريد بعمله الحسن ثواب [ ١٣٩ أ ] الآخرة ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ يعنى بلالا وأصحابه حتى يضاعف له فى حرثه يقول فى عمله ﴿ وَمَن كَانَ ﴾ من الفجار ﴿ يُرِيدُ ﴾ بعمله ﴿ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى ثواب الدنيا ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة لهؤلاء الثلاثة ﴿ مِن نَّصِيبٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى من حظ ، ثم نسختها « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ... »(٢) ، قوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ ﴾ يقول سنوا ﴿ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يقول ألهم آلهة بينوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ التى سبقت من الله فى الآخرة أنه معذبهم يقول لولا ذلك الأجل ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول لنزل

---

(١) سورة الدخان : ١٥

(٢) سورة الإسراء ١٨ .

بهم العذاب في الدنيا ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعني المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢١ - يعني وجيع، ثم أخبر بمستقر المؤمنين والكافرين في الآخرة فقال : ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ يعني العذاب في التقديم، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ يعني بساتين الجنة ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ ﴾ الذي ذكر من الجنة ﴿ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ٢٢ - ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي ﴾ ذكر من الجنة ﴿ « يُبَشِّرُ ٱللَّهُ » [1] عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعني صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ يعني على الإيمان جزاء ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يقول إلا أن تصلوا قرابتي وتتبعوني وتكفوا عني الأذى ثم نسختها [2] « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ... » [3]، قوله ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ يقول ومن يكتسب حسنة واحدة ﴿ نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ يقول نضاعف له الحسنة الواحدة عشرا فصاعدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب هؤلاء ﴿ شَكُورٌ ﴾ - ٢٣ - لمحاسنهم القليلة حين يضاعف الواحدة عشرا فصاعدا . قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ كفار مكة إن محمدا ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله نشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — تكذيبهم إياه، يقول الله — تعالى — : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ يقول يربط على قلبك فلا يدخل في قلبك المشقة من قولهم بأن محمدا كذاب مفتر

---

(١) في أ : « يبشر الله به » .

(٢) لا تعارض بين الآيتين ولا نسخ فيهما عند الأصوليين .

(٣) سورة سبأ : ٤٧ وتمامها : « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد » .

( « وَيَمْحُ »[١] ٱللَّهُ ) إن شاء ( ٱلْبَـٰطِلَ ) الذى يقولون بأنك كذاب مفتر، من قلبك، ( وَيُحِقُّ ) الله ( ٱلْحَقَّ ) وهو الإسلام ( بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ) يعنى القرآن الذى أنزل عليه ( إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ) - ٢٤ - يعنى القلوب يعلم ما فى قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - من الحزن من قولهم بتكذيبهم إياه، قوله : ( وَهُوَ ٱلَّذِى ) [ ١٣٩ ب ] ( يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ) يقول ويتجاوز عن الشرك الذى تابوا ( وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ) - ٢٥ - من خير أو شر ( وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَـٰفِرُونَ ) من أهل مكة ( لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ) -٢٦- لا يفتر عنهم، قوله : ( وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ ) يعنى ولو وسع الله الرزق ( لِعِبَادِهِۦ ) فى ساعة واحدة ( لَبَغَوْا۟ ) يعنى لعصوا ( فِى ٱلْأَرْضِ )[٢] فيها تقديم ( وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ) - ٢٧ - بهم ( وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ) يعنى المطر الذى حبس عنهم بمكة سبع سنين ( مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ) يعنى من بعد الإياسة ( وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ) يعنى نعمته ببسط المطر ( « وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ »[٣] ) ولى المؤمنين ( ٱلْحَمِيدُ ) -٢٨- عند خلقه فى نزول الغيث عليهم ( وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ) أن تعرفوا توحيد الرب وصنعه وإن لم تروه ( خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ) يعنى الملائكة فى السموات والخلائق فى الأرض ( وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ ) فى الآخرة ( إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ) - ٢٩ - ، قوله : ( وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ ) يعنى

---

(١) فى أ : ويمحو ، وفى رسم المصحف ، ويمح .

(٢) فى أ : كررت مرتين جملة ( ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ) .

(٣) فى أ : ( وهو ولى ) المؤمنين .

المؤمنين من بلاء فى الدنيا وعقوبة من اختلاج عرق أو خدش عود أو نكبة حجر أو عثرة قـدم فصاعدا إلا بذنب ، فذلك قـوله : « وما أصـابكم من مصيبة » ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من المعاصى ﴿ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ ـ ٣٠ ـ يعنى ويتجاوز عن كثير من الذنوب فلا يعاقب بها فى الدنيا .

حدثنـا عبد الله قال : حدثنى أبى ، قال : قال أبو صالح : بلغنـا أن النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : ماعفا الله عنه فهو أكثر ، وقال : بلغنى أنه قال يعنى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ما عفا الله عنه فلم يعاقب به فى الآخرة ثم تلا هذه الآية « ... من يعمل سوءا يجز به(١) ... » قال هاتان الآيتان فى الدنيـا للؤمنين ، قوله ـــ تعـالى ـــ : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ يعـنى بسابقى الله هربا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بأعمالكم الخبيثة حتى يجـزيكم بها ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ـ ٣١ ـ يقول ولا مانع يمنعكم من الله ـــ جل وعز ـــ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ﴾ أن تعـرفوا توحـيده بصنعه وإن لم تروه ﴿ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ ـ ٣٢ ـ يعنى السفن تجرى فى البحر بالرياح كالأعلام شـبه السفن فى البحر كالجبال فى البر(٢) ، وقال : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ قائمات على ظهر المـاء فلا تجرى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الذى ترون يعنى السفن ، إذا جرين وإذا ركدن ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعـنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ يقول كل صبـور على أمر الله ﴿ شَكُورٍ ﴾ ـ ٣٣ ـ لله ـــ تعـالى ـــ فى هـذه النعمة ، ثم قال : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ يقول وإن يشأ يهلكهن يعـنى السفن ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ يعنى بمـا عمـلوا من الشرك ﴿ وَيَعْفُ ﴾ يعـنى يتجاوز ﴿ عَن كَثِيرٍ ﴾

(١) سورة النساء : ١٢٣ .

(٢) فى أ : البحر ، ف : البر .

- ٣٤ - من الذنوب فينجيهم من الغرق والهلكة، قال : ( وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ) - ٣٥ - قال ويعنى من فرار ( « فما »(١) أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) تمتعون بها قليلا ( وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ ) مما أوتيتم فى الدنيا ( وَأَبْقَىٰ ) وأدوم ( لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ) -٣٦- يعنى و بربهم يثقون ، ثم نعتهم فقال : ( وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ) يقول كل ذنب يختم بنار ( وَٱلْفَوَٰحِشَ ) مايقام فيه الحد فى الدنيا ( وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ) - ٣٧ - يعنى يتجاوزون عن ظلمهم فيكظمون الغيظ و يعفون ، نزلت فى عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رازح بن عدى بن لؤى حين شتم بمكة ، فذلك قوله : « قل للذين آمنوا يغفروا » يعنى يتجاوزوا عن الذين «لا يرجون أيام الله...»(٢) . وقال : ( وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا ) لربهم فى الإيمان ( وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ ) يقول وأتموا الصلوات الخمس نزلت فى الأنصار، «داوموا»(٣) عليها، ( وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ) قال كانت قبل الإسلام وقبل قدوم النبى - صلى الله عليه وسلم - المدينة إذا كان بينهم أمر ، أو أرادوا أمرا اجتمعوا فتشاوروا بينهم فأخذوا به ، فأثنى الله عليهم خيرا ، ثم قال : ( وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ) من الأموال ( يُنفِقُونَ ) - ٣٨ - فى طاعة الله ، قال : ( وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ ) يعنى الظلم ( هُمْ يَنتَصِرُونَ ) - ٣٩ - يعنى المجروح ينتصر من الظالم فيقتص منه ( وَجَزَٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ) أن يقتص منه المجروح كما أساء

---

(١) فى أ : وما .

(٢) سورة الجاثية : ١٣ وتمامها : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .

(٣) فى الأصل : « داموا » .

إليه ولا تزيد شيئا ( فَمَنْ عَفَا ) يعـنى فمن ترك الجارح ولم يقتص ( وَأَصْلَحَ ) العمـل كان العفو من الأعمـال الصالحة ( فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ ) قال جزاؤه على الله ( إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ) ـ ٤٠ ـ يعنى من بدأ بالظلم والجراءة ثم قال : ( وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ) يقول إذا انتصر المجروح ، فاقتص من الجارح ( فَأُولَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم ) يعنى على الجارح ( مِّن سَبِيلٍ )ـ ٤١ ـ يعنى العدوان حين انتصر من الجارح ( إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ) يعنى العدوان ( عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ) يقول يعملون فيها بالمعاصى ( أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) ـ ٤٢ ـ يعـنى وجيع ، ثم بين [ ١٤٠ ب ] أن الصـبر والتجاوز أحب إلى الله وأنفع لهـم من غيره ، ثم رجع الى المجروح فقال : ( وَلَمَن صَبَرَ ) ولم يقتص ( وَغَفَرَ ) وتجاوز فـ ( إِنَّ ذَٰلِكَ ) الصبر والتجاوز ( لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ )ـ ٤٣ـ يقول من حق الأمور التى أمر الله ـــ عز وجل ـــ بها ، قوله ـــ تعالى ـــ : ( وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ) عن الهدى ( فَمَا لَهُ مِن وَلِىٍّ ) يقول ومن يضلل الله عن الهدى فما له من قريب يهديه إلى دينه ( مِّن بَعْدِهِ ) مثلها فى الجاثية قال : ( وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ) يعنى المشركين ( لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ) فى الآخرة ( يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ) ـ ٤٤ ـ يقول هل إلى الرجعة إلى الدنيا من سبيل ( وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ) يعنى على النـار واقفين عليهـا ( خَـٰشِعِينَ ) يعنى خاضعين ( مِنَ ٱلذُّلِّ ) الذى نزل بهـم ( يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ) يعنى يستخفون بالنظر إليها يسارقون النظر ( وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ) يعنى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وحده وقالهـا فى الزمر[1] ( إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ )

---

(١) فى أ : قالها فى الزمر ، وفى ف : يعنى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ هو قالها فى الزمر ، وقد كررت الجملة مرتين فيها ، وفى ل : وقالها فى الزمر .

يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار ﴿ وَ ﴾ خسروا ﴿ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول وغبنوا أهليهم فى الجنة فصاروا لغيرهم ، ولو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حرموا فصار ما فى الجنة والأهلين لغيرهم (١) ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ - ٤٥ - يعنى دائم لا يزول عنهم مثلها فى الروم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وما كان لهم من أقرباء يمنعونهم من الله ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ - ٤٦ - إلى الهدى، قوله ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم ﴾ بالإيمان يعنى التوحيد ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ يعنى لارجعة لهم إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفعه ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، ثم أخبر عنهم يومئذ فقال : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعنى حرزا يحرزكم من العذاب ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ - ٤٧ - من العذاب ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ يا محمد ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يقول إذا مسسنا وفى قراءة ابن مسعود « وإنا إذا أذقنا الناس منا رحمة فرحوا بها » يعنى المطر ﴿ « مِنَّا رَحْمَةً (٢) فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ ﴾ يعنى كفار مكة يعنى قحط فى المطر ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الكفر ﴿ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ - ٤٨ - فيها تقديم لنعم ربه فى كشف الضر عنه يعنى الجوع وقحط المطر نظيرها فى الروم (٣)، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

---

(١) فى ا نقص ، وفى جميع النسخ نقص ، فقد سقطت كلمة « يوم القيامة » وهى جزء من الآية ، سقطت من جميع النسخ ، وقد ذكرت تفسير الآية من كل النسخ على طريقة النص المختار .

(٢) « منا رحمة » : ساقطة من ا .

(٣) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الروم وهى « وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » .

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ في الرحم [ ١٤١ ا ] ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا ﴾ يعني البنات ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ - ٤٩ - يعني البنين ليس فيهم أنثى ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ يقول وإن يشأ نصفهم ﴿ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾ يعني يولد له مرة بنين وبنات ذكورا وإناثا فنجعلهم له ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولد له ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٥٠ - في أمر الولد والعقم وغيره ، قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ألا تكلم الله ، وتنظر إليه إن كنت صادقا ، كما كلمه موسى ونظر إليه ، فإنا لن نؤمن لك حتى يعمل الله ذلك بك . فقال الله لهم : لم أفعل ذلك بموسى ، وأنزل الله - تعالى - « وما كان لبشر أن يكلمه الله » يقول ليس لنبي من الأنبياء أن يكلمه الله « إلا وحيا » فيسمع الصوت فيفقه ﴿ أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ كما كان بينه وبين موسى ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ﴾ يقول أو يأتيه مني بوحي : يقول أو يأمره فيوحي ﴿ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ ﴾ يعني رفيع فوق خلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٥١ - في أمره .

« فقالوا للنبي من أول المرسلين »(1) فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أول المرسلين آدم - عليه السلام -(2) . فقالوا : كم المرسلين؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر

---

(١) ما بين الأقواس « ... » زيادة اقتضاها السياق ، ففي أ ، ل ، ف ، ح بدأ الكلام : بالجواب وهو « فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أول المرسلين آدم » وهذا الجواب لا بد له من سؤال ، وقد سقط السؤال من جميع النسخ فأضفته .

(٢) في أ زيادة : نسل ، وفي ح : نسل ، وفي ف : فسئل وفي ل : مسيل .

جماء الغفير[1] ومن الأنبياء من يسمع الصوت فيفقه ، ومن الأنبياء من يوحى إليه في المنام ، وإن جبريل ليأتي النبي — صلى الله عليه وسلم — كما يأتي الرجل صاحبه في ثياب البياض مكفوفة بالدر والياقوت ورجلاه مغموستان[2] في الخضرة[3]، قوله — تعالى — ( وَكَذَٰلِكَ ) يعني وهكذا ( أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ) يعني الوحي بأمرنا كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك حين ذكر الأنبياء من قبله فقال « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا » إلى آخر الآية[4] .

قوله : ( مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ) يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ( وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ ) يعني القرآن ( نُورًا ) يعني ضياء من العمى ( نَّهْدِي بِهِ ) يعني بالقرآن من الضلالة إلى الهدى ( مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ) — ٥٢ — يعني إنك لتدعو إلى دين مستقيم يعني الاسلام ( صِرَاطِ اللَّهِ ) يقول دين الله ( الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ) خلقه وعبيده وفي قبضته ( أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ) — ٥٣ — يعني

---

(١) في أ ، ف : « جم النفير » وفي ح : « جم الفقير » .

أقول : الثابت في علم التوحيد أن على المؤمن أن يعتقد أن الله أرسل رسلا وأنبياء كثيرين لهداية البشر وعليه أن يفوض معرفة عددهم إلى الله — تعالى — ؛ لأن الله يقول : « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » سورة غافر : ٧٨ .

وتحديد الرسل بهذا العدد الصغير مرفوض عقلا وشرعا وجميع النسخ مضطربة في هذا الموضع .

(٢) في أ ، ل : « ورجلاه مغموستان » وفي ف : « ورجلاه مطموستان » .

(٣) في أ ، ف ، ح : « الخضرة » ، وفي ل : « الحضرة » .

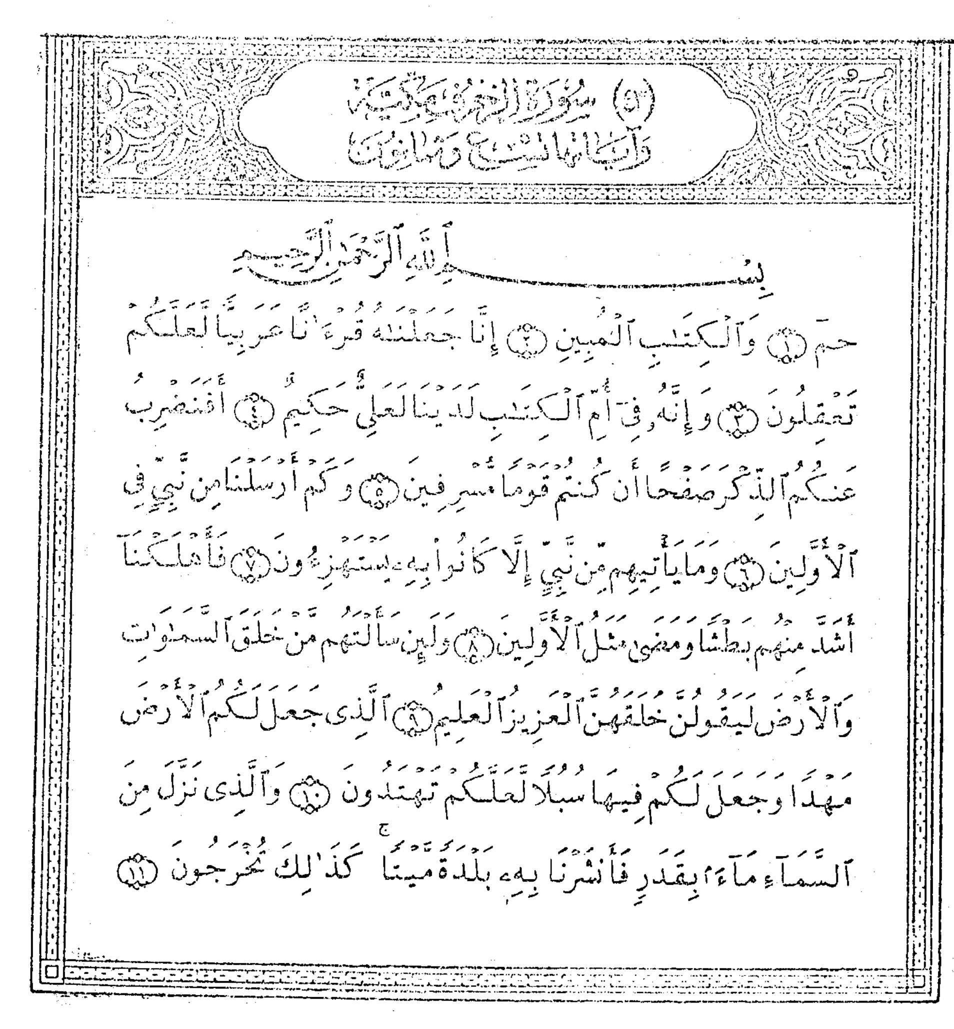
(٤) الآية ٥١ من سورة الشــورى وتمامها « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم » .

أمور الخلائق فى الآخرة تصير إليه فيجزيهم بأعمالهم والله غفور لذنوب العباد رحيم بهم . [ ١٤١ ب ]

قال مقاتل : سيد الملائكة إسرافيل وهو صاحب الصور ، وسيد الأنبياء محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وسيد الشهداء هابيل بن آدم ، وسيد المؤذنين بلال بن رباح ، وسيد الشهور شهر رمضان ، وسيد الأيام يوم الجمعة ، وسيد السباع الأسد ، وسيد الطير النسر ، وسيد الأنعام الثور ، وسيد الوحش الأيل ، وسيد البلاد مكة ، وسيد البقاع بكة ، وسيد البيوت الكعبة ، وسيد البحور بحر موسى ، وسيد الجبال طور سيناء ، وسيد المجالس ما استقبل به القبلة ، وسيد الصلاة صلاة المغرب .



# سورة الزخرف



## (٤٣) سورة الزخرف مكية وآياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ والكتب المبين ﴿٢﴾ إنا جعلنه قرءنا عربيا لعلكم تعقلون ﴿٣﴾ وإنه في أم الكتب لدينا لعلي حكيم ﴿٤﴾ أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين ﴿٥﴾ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴿٦﴾ وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون ﴿٧﴾ فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ﴿٨﴾ ولئن سألتهم من خلق السموت والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴿٩﴾ الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ﴿١٠﴾ والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا ج كذلك تخرجون ﴿١١﴾

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۚ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) ۞ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ



سورة الزخرف

عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ
مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً
بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ
حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا
سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم
مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ
بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا
أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ
سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا
عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ
لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ
الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ

الجزء الخامس والعشرون

فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا

سورة الزخرف




ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦٤﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ

الجزء الخامس والعشرون

وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

# سـورة الزخرف(*)

سورة الزخرف مكية عددها تسع وثمانون آية كوفية(1) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان إثبات القرآن فى اللوح المحفوظ ، وإثبات الحجة والبرهان على وجود الصانع ، والرد على عباد الأصنام الذين قالوا : الملائكة بنات الله ، والمنة على الخليل — صلى الله عليه وسلم — بإبقاء كلمة التوحيد فى عقبه ، و بيان قسمة الأرزاق ، والإخبار عن حسرة الكفار ، وندامتهم يوم القيامة ، ومناظرة فرعون وموسى ، ومجادلة المؤمنين مع عبد الله بن الزبعرى بحدث عيسى فى قوله : « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » سورة الزخرف : ٥٧ ، و بيان شرف الموحدين فى القيامة ، وعجز الكفار فى جهنم وإثبات الهية الحق فى السماء وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار فى قوله : « فاصفح عنهم وقل سلام ... » سورة الزخرف : ٨٩

* * *

(1) فى المصحف ( ٤٣ ) سورة الزخرف مكية إلا آية ٥٤ فمدنية وآياتها ٨٩ نزلت بعد سورة الشورى .

* * *

وتسمى سورة الزخرف لقوله « ... عليها يتكئون ، وزخرفا ... » سورة الزخرف : ٣٤ — ٣٥ .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى البين ما فيه ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوا ما فيـه ولو كان غير عربى ما عقـلوه ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يقـول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٣ - ما فيـه ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول لأهل مكة إن كذبتم بهذا القرآن فإن نسخته فى أصل الكتاب يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ ﴾ يقول عندنا مرفوع ﴿ حَكِيمٌ ﴾ -٤- يعنى محكم من الباطل قوله : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ يقول لأهل مكة أفنذهب عنكم هـذا القرآن سدى لا تسالون عن تكذيب به ﴿ أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ - ٥ - يعنى مشركين ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٦ - ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ ﴾ ينذرهم العذاب ﴿ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٧ - بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَهْلَكْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ يعنى قوة ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ﴾ يعـنى شبه ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨ - فى العقـوبة حين كذبوا رسلهـم يقول هكذا أمتك يا محمد فى سنة من مضى من الأمم الخالية فى الهلاك[1] .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يقـول لنبيـه — صلى الله عليـه سلم — لئن سألت كفـار مكة ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ﴾

---

(١) فى أ : ذكرت الآية ٨ مع تفسيرها قبـل الآية ٦ ، ٧ وقد أعدت ترتيب الآيات كما فى المصحف الشريف .

فى ملكه ( ٱلْعَلِيمُ ) - ٩ - بخلقه ، ثم دل على نفسه بصنعه ليوحد فقال : ( ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ) يعنى فرشا[1] ( وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ) يعنى طرقا تسلكونها ( لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ) - ١٠ - يقول لكى تعرفوا طرقها ( وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ) وهو المطر ( فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ) يقول فأحيينا به ، يعنى بالماء بلدة ميتا لا نبت فيها ، فلما أصابها الماء انبتت ( كَذَٰلِكَ ) [ ١٤٢ أ ] يقول هكذا ( تُخْرَجُونَ ) - ١١ - من الأرض بالماء كما يخرج النبت ، ثم قال : ( وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ) يعنى الأصناف كلها ( وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ ) يعنى السفن ( وَ ) من ( وَٱلْأَنْعَٰمِ ) يعنى الإبل والبقر ( مَا تَرْكَبُونَ ) - ١٢ - يعنى الذى تركبون ( لِتَسْتَوُۥا ) يعنى لكى تستووا ( عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ) يعنى ذكورا وإناثا من الإبل ( ثُمَّ ) قال : لكى ( تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ) على ظهورها يعنى يقولون الحمد لله ( وَ ) لكى ( تَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ) يعنى ذلل لنا هذا المركب ( وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ) - ١٣ - يعنى مطيقين ( وَ ) لكى تقولوا ( إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ) - ١٤ - يعنى لراجعون ، قوله : ( وَجَعَلُوا لَهُۥ ) يقول وصفوا له ( مِنْ عِبَادِهِۦ ) من الملائكة ( جُزْءًا ) يعنى عدلا هو الولد فقالوا : إن الملائكة بنات الله — تعالى — يقول الله : ( إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ) فى قوله ( لَكَفُورٌ مُّبِينٌ )[2] - ١٥ - يقول بين الكفر يقول الله — تعالى — ردا عليهم : ( أَمِ ) يقول : ( ٱتَّخَذَ ) الرب لنفسه ( مِمَّا يَخْلُقُ

---

(١) فى أ ، ل ، ف : « مهادا » يعنى فراشا ، قال البيضاوى : وقد قرأ غير الكوفيين « مهادا » بالألف .

(٢) كذا فى أ ، ف .

بَنَاتٍ ﴾ فيها تقديم واستفهام اتخذ مما يخلق من « ... من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين »[1] بنات ؟ ﴿ وَأَصْفَاكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ - ١٦ - يقول واختصكم بالبنين ، ثم أخبر عنهم فى التقديم ، فقال : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ يعنى شبها والمثل زعموا أن الملائكة بنات الله — تعالى — ، « و إذا بشر أحدهم بالأنثى ... »[2] ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ يعنى متغيرا ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ - ١٧ - يعنى مكروب ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ يعنى ينبت فى الزينة يعنى الحلى مع النساء يعنى البنات ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ - ١٨ - يقول هذا الولد الأنثى ضعيف قليل الحيلة « وهو »[3] عند الخصومة والمحاربة غير بين ضعيف عنها ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ يقول ووصفوا ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ لقولهم إن الملائكة بنات الله ، يقول الله — تعالى — للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ ؟ فسئلوا فقالوا : لا . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فما يدريكم أنها إناث ؟ قالوا : سمعنا من آبائنا ، وشهدوا أنهم لم يكذبوا ، « وأنهم »[4] إناث ؟ قال الله — تعالى — : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ ﴾ بأن الملائكة بنات الله ، فى الدنيا ، ﴿ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ - ١٩ - عنهما فى الآخرة ، « حين شهدوا »[5] أن الملائكة بناتِ الله ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ

---

(١) سورة الزخرف : ١٨ .

(٢) سورة النحل : ٥٨

(٣) فى أ : « وهى » ، وفى ف : « وهو » .

(٤) فى أ ، ف : « أنهم » .

(٥) فى ف : « حين يشهدون » ، وكلمة « ويسألون » مع تفسيرها ساقط من أ ، ومثبت من ف .

ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُم ﴾ يعنى الملائكة يقول الله — تعالى — ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍ ﴾ يقول ما يقولون إلا الكذب : إن الملائكة إناث ﴿ « إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ » ﴾ (١) - ٢٠ - « يكذبون » (٢) ﴿ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ يقول أعطيناهم ﴿ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ ﴾ من قبل هذا القرآن بأن يعبدوا غيره ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ﴾ - ٢١ - فإنا لم نعطهم ﴿ « بَلۡ قَالُوٓاْ » ﴾ (٣) ولكنهم قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ - ٢٢ - نزلت فى الوليد بن المغيرة ، وصخر بن حرب ، وأبى جهل بن هشام ، وعتبة « وشيبة » (٤) ابنى ربيعة ، كلهم من قريش ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يقول وهكذا ﴿ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي ﴾ [ ١٤٢ ب ] ﴿ قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى من رسول فيما خلا ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ يعنى جباريها وكبراءها ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ يعنى على ملة ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ - ٢٣ - بأعمالهم كما قال كفار مكة ﴿ « قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم » (٥) بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ ﴾ من الدين ألا تتبعونى ، فردوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فـ ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ

---

(١) « إن هم إلا يخرصون » : ساقطة من أ ، ف ، ح ، وهى فى ل بدون تفسير .

(٢) « يكذبون » : زيادة من الجلالين .

(٣) « بل قالوا » : ساقط من أ .

(٤) « وشيبة » : ساقطة من أ وهى من ف .

(٥) فى أ : « قل » لهم يا محمد « أو لو جئتكم » . وقراءة حفص وابن عامر « قال » . ولكنها تكتب « قل » فى المصحف وقرأ غيرهم « قل » وهو خطاب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وأما قراءة حفص وابن عامر « قال » فهى حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير . وانظر تفسير البيضاوى : ٦٤٩ .

أَرْسِلْتُم بِهِ كَـٰفِرُونَ ) - ٢٤ - يعنى بالتوحيد كافرون ثم رجع إلى الأمم الخالية فيها تقديم ثم قال : ( فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ) بالعذاب ( فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ) - ٢٥ - بالعذاب يخوف كفار مكة بعذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ( وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ) آزر ( وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ) - ٢٦ - ثم استثنى الرب نفسه لأنهم يعلمون أن الله ربهم فقال : ( إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ) يقول خلقنى فإنى لا أتبرأ منه ( فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ) - ٢٧ - لدينه ، قوله — تعالى — : ( وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً ) لا تزال ببقاء التوحيد ( فِى عَقِبِهِۦ ) يعنى ذريته يعنى ذرية ابراهيم ( لَعَلَّهُمْ ) يعنى لكى ( يَرْجِعُونَ ) - ٢٨ - من الكفر إلى الإيمان يقول التوحيد إلى يوم القيامة يبقى فى ذرية إبراهيم — عليه السلام — « لعلهم يرجعون » يقول لكى يرجعوا من الكفر إلى الإيمان ، قوله ( بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَآءِ ) يعنى كفار مكة ( وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ) يعنى القرآن ( وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ) - ٢٩ - يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — بين أمره ( « وَلَمَّا »[1] جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ) يعنى القرآن ( قَالُوا هَـٰذَا ) القرآن ( سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ) - ٣٠ - لا نؤمن به نزلت فى سفيان بن حرب وأبى جهل بن هشام وعتبة وشيبة ، ثم قال الوليد بن المغيرة — لو كان هذا القرآن «حقا»[2] لأنزل على أو على أبى مسعود الثقفى واسمه عمرو بن عمير ابن عوف جد المختار ، فأنزل الله — تعالى — فى قول الوليد بن المغيرة ( وَقَالُوا لَوْلَا ) يعنى هلا ( نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ )

---

(١) فى أ : « فلما » .

(٢) « حقا » : من ف وليست فى أ .

- ٣١ - : القـريتان[١] مكة والطـائف وكان عظمة أن الوليـد عظيم أهل مكة فى الشرف ، وأبا مسعود عظيم أهل الطائف فى الشرف ، يقول الله — تعالى — ﴿ أَهُـمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَـةَ رَبِّكَ ﴾ يقـول أبأيديهـم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا ولكنها بيدى أختار من أشاء من عبادى للرسالة ، ثم قال : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول لم نعط الوليد «وأبا مسعود»[٢] الذى أعطيناهمـا من الغنى لكرامتهمـا على الله ولكنه قسم من الله بينهـم ، ثم قال : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ يعـنى فضائل [ ١٤٣ أ ] فى الغـنى ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم ﴾ يعنى الأحرار ﴿ بَعْضًا ﴾ يعنى الخدم ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ يعنى العبيد والخدم سخره الله لهـم ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ ﴾ يعنى الجنـة ﴿ خَيْرٌ مِّمَّـا يَجْمَعُونَ ﴾ - ٣٢ - يعـنى الأموال يعنى الكفار « ثم ذكرهم هوان الدنيـا عليه[٣] » فقال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّـاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى ملة واحدة يعـنى على الكفر يقول : لولا أن ترغب الناس فى الكفر إذا رأوا الكفار فى سعة من الخير والرزق ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ لهوان الدنيا عليه ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ يعنى بالسقف سماء البيت ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ -٣٣- يقول «درجا»[٤] على ظهور بيوتهم يرتقون .

---

(١) فى أ : « القريتين » ، وفى ف : « القريتان » .

(٢) فى أ : « وأبو سعيد » ، ف : « وأبو مسعود » ، وصوابها : « وأبا مسعود » .

(٣) فى أ : « ثم ذكر هوان الدنيا عليه فقال » .

(٤) فى أ : « درجا » ، وفى ف : « درجة » .

( وَ ) لجعلنا ( لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا ) من فضة ( وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ )
- ٣٤ - يعنى ينامون ( وَزُخْرُفًا ) يقول وجعلنا كل شىء لهم من ذهب
( وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ ) يقول وما كل الذى ذكر ( لَمَّا ) إلا ( مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ) يتمتعون فيها قليلا ( وَٱلْءَاخِرَةُ ) يعنى دار الجنة ( عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ) - ٣٥ - خاصة لهم ، قوله : ( وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ) يقول
ومن يعم بصره عن ذكر ( ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ له شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ )
- ٣٦ - فى الدنيا يقول صاحب يزين لهم الغى . ( وَإِنَّهُمْ ) وإن الشياطين
( لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ) يعنى سبيل الهدى ( وَيَحْسَبُونَ ) ويحسب بنو آدم
( أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ) - ٣٧ - يعنى على هدى ( حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ) ابن آدم وقرينه
فى الآخرة جعلا فى سلسلة واحدة ( قَالَ ) ابن آدم لقرينه يعنى شيطانه ( يَٰلَيْتَ )
يتمنى ( بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ) يعنى ما بين « مشرق »(1) الصيف إلى
« مشرق »(2) الشتاء أطول « يوم »(3) فى السنة وأقصر « يوم »(4) فى السنة ( فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ )
- ٣٨ - يقول فبئس الصاحب معه فى النار فى سلسلة واحدة يقول الله —
تعالى — : ( وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ ) فى الآخرة الاعتذار ( إِذ ظَّلَمْتُمْ ) يقول إذ
أشركتم فى الدنيا ( « أَنَّكُمْ »(5) ) وقرناءكم من الشياطين ( فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ )
- ٣٩ - يقول : ( أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ) الذين لا يسمعون الإيمان يعنى

---

(١) فى ا : « مشرق » ، ف : « مشرق » .

(٢) فى ا : « مشرق » ، ف : « مشرق » .

(٣) فى ا ، ف : « يوما » .

(٤) فى ا ، ف : « يوما » .

(٥) فى ا : « فإنكم » .

الكفار ﴿ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾ الذين لا يبصرون الإيمان ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٤٠ - نزلت فى رجل من كفار مكة ، يعنى بين الضلالة ، قوله : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ يقول فنميتك يا محمد ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مُّنتَقِمُونَ ﴾ - ٤١ - بعدك بالقتل يوم بدر ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ﴾ فى حياتك ﴿ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ ﴾ من العذاب ببدر ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤٣ - يعنى دين مستقيم ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ يقول القرآن لشرف لك ﴿ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ولمن آمن منهم ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ - ٤٤ - فى الآخرة عن من [ ١٤٣ ب ] يكذب به ، ثم قال : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ يعنى الذين أرسلنا اليهم ﴿ مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ - ٤٥ - يقول سل يا محمد مؤمنى أهل الكتاب هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ اليد والعصا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ « فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ »(١) ﴾ - ٤٦ - ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم « بِـَٔايَـٰتِنَآ »(٢) إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ - ٤٧ - استهزاء وتكذيبا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ يعنى اليد بيضاء لها شعاع مثل شعاع الشمس ، يغشى البصر فكانت اليد أكبر من العصا ، وكان موسى — عليه السلام — بدأ بالعصا فألقاها وأخرج يده فلم يؤمنوا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى الطوفان والجراد

---

(١) « فقال إنى رسول رب العالمين » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : بالآية .

والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى لكى يرجعوا من الكفر إلى الإيمـان ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ ﴾ يقـول سل ﴿ لَنَـا رَبَّـكَ ﴾ فلم يفعل ، وقال تسمونى ساحرا ، وقال فى سورة الأعراف « ... ادع لنا ربك ... »[1] ﴿ بِمَـا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ أن يكشف عنا العذاب ، ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ - ٤٩ - يعـنى مؤمنين لك ، وكان الله — تعـالى — عهد إلى موسى — عليـه السلام — لئن آمنـوا « كشف »[2] عنهم فذلك قـوله : « بمـا عهد عندك » إن آمنا كشف عنا العذاب ، فلما دعا موسى ربه كشف عنهم فلم يؤمنوا ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ - ٥٠ - الذى عاهدوا عليه موسى — عليه السلام — : « ... لئن كشفت عنا الرجز لنـؤمنن ... »[3] فلم يؤمنوا، قـوله : ﴿ وَنَادَىٰ فِـرْعَوْنُ ﴾ القبطى ﴿ فِى قَوْمِهِ ﴾ القبط وكان نداؤه أنه : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ أربعين فرسخا فى أربعين فرسخا ﴿ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْـرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ من أسـفل منى ﴿ أَفَـلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ - ٥١ - ألهم جنان وأنهار مثلها ، ثم قال فرعون : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾ يقول أنا خير ﴿ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ يعنى ضعيف ذليل ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ - ٥٢ - حجته يعنى لسانه لأن الله — تعـالى — كان أذهب عقدة لسانه فى طـه حين قال : « واحلل عقدة من لسانى »[4] قال الله — تعالى — : « ... قد أوتيت سؤلك يا موسى »[5] ،

(١) سورة الأعراف : ١٣٤ .

(٢) فى أ : كشف ، ف : كشفت .

(٣) سورة الأعراف : ١٣٤ ،

(٤) سورة طه : ٢٧ .

(٥) سورة طه : ٣٦ .

ثم قال فرعون : ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ « أَسْوِرَةٌ »[1] مِّن ذَهَبٍ ﴾ يقول فهلا ألقى عليه ربه الذى أرسله « أسورة من ذهب » إن كان صادقا أنه رسول ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى متعاونين يعينونه على أمره الذى بعث إليه ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴾ يقول استفز قومه القبط ﴿ فَأَطَاعُوهُ ﴾ فى الذى قال لهم [ ١٤٤ أ ] على التكذيب ، حين قال لهم : « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »[2] فأطاعوه فى الذى قال لهم : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى عاصين ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ يعنى أغضبونا ﴿ انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٥٥ - لم ينج منهم أحد ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ يعنى مضوا فى العذاب ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى عبرة لمن بعدهم، قوله : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ والمثل حين زعموا أن الملائكة بنات الله ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، وفى المسجد العاص بن وائل السهمى ، والحارث وعدى ابنا قيس، كلهم من قريش من بنى سهم فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون »[3] إلى آيتين . ثم خرج إلى باب الصفا فخاض المشركون فى ذلك ، فدخل عبد الله ابن الزبعرى السهمى ، فقال : تخوضون فى ذكر الآلهة، فذكروا له ما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — لهم ولآلهتهم ، فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم » فقال النبى — صلى

(١) فى أ : أساورة .

(٢) سورة غافر : ٢٩ .

(٣) سورة الأنبياء : ٩٨ .

الله عليه وسـلم — بل هى لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ولآلهتهم[1] » فقـال عبد الله خصمتك ورب الكعبة ألست تزعـم أن عيسى بن مريم « نبي[2] » وتثنى عليـه وعلى أمه خيرا وقـد علمت أن النصـارى يعبدونهما ، وعزير يعبـد والملائكة تعبد فإن كان هؤلاء فى النار فقـد رضينا أن نكون معهم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا . فقال عبد الله أليس قد زعمت أنها لنـا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟ خصمتك ورب الكعبة . فضجوا من ذلك فأنزل الله — تعالى — « إن الذين سبقت لهم منـا الحسنى » يعنى المـلائكة وعزيز وعيسى ومريم « أولئـك عنها مبعدون[3] » وأنزل « ولمـا ضرب ابن مريم مثـلا » ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْـهُ يَصِدُّونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى يضجون تعجبا لذكر عيسى — عليـه السلام — ، عبد الله بن الزبعرى وأصحابه هم هؤلاء النفر ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ يعنى عيسى ؟ وقالوا ليس آلهتنا إن عذبت « خيرا[4] » من عيسى بأنه يعبد[5] يقـول الله — تعالى — « بل هو » ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ يقول ما ذكروا لك عيسى إلا ليجادلونك به ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ ﴾ يعنى عيسى — عليـه السلام — يقول ما هـو إلا عبد ﴿ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ بالنبوة ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ — ٥٩ — يقول الله — تعـالى — حين ولد من

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، وهو من ف .

(٢) « نبى » : ساقطة من أ .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠١ .

(٤) فى أ ، ف : « خير » .

(٥) كذا فى أ ، ف : والجملة ركيكة وبها أخطاء .

غير أب يعنى آية وعبرة ليعتبروا قوله : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ – ٦٠ – مكانكم فكانوا خلفا منكم ، ثم رجع فى التقديم إلى عيسى فقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ ﴾ [ ١٤٤ ب ] ﴿ « لِّلسَّاعَةِ » ﴾ (١) يقول نزوله من السماء علامة « للساعة » ينزل على ثنيه أفيق : وهو جبل ببيت المقدس يقال له أفيق ، عليه ممصرتان دهين الرأس معه حربة ، يقتل بها الدجال يقول نزول عيسى من السماء علامة للساعة ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ يقول لا تشكوا فى الساعة ولا فى القيامة أنها كائنة ، قوله : ﴿ « وَٱتَّبِعُونِ » (٢) هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ – ٦١ – ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ عن الهدى ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ – ٦٢ – (٣) يعنى بين ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يعنى الإنجيل ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى الإنجيل فيه بيان الحلال والحرام ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ من الحلال والحرام فبين لهم ما كان حرم عليهم من الشحوم واللحوم وكل ذى ظفر فأخبرهم أنه لهم حلال فى الإنجيل غير أنهم يقيمون على السبت ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعبدوا غيره ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ – ٦٣ – فيما آمركم به من النصيحة فإنه ليس له شريك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ هَـٰذَا ﴾ يعنى هذا التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ ﴾ يعنى دين ﴿ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ – ٦٤ – ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ فى الدين والأحزاب هم : النسطورية والمار يعقوبية والملكانية تحازبوا من بينهم فى عيسى — عليه السلام — فقالت النسطورية : عيسى ابن الله . وقالت

(١) فى أ : الساعة « علامة » .

(٢) فى أ : « واتبعونى » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والمراد ولما جاء عيسى إلى بنى إسرائيل .

الماريعقوبية : إن الله هو المسيح بن مريم ، وقالت الملكانيــة : إن الله ثالث ثلاثة ( فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ) يعنى النصارى الذين قالوا فى عيسى ما قالوا ( مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ) - ٦٥ - يعنى يوم القيامة وإنما سماه أليما لشدته ، ثم رجع إلى كفار قريش فقــال : ( هَـلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّـاعَةَ ) يعنى يوم القيــامة ( أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ) بجأة ( وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ) - ٦٦ - بجيئتها ، ثم قال : ( ٱلْأَخِلَّاءُ ) فى الدنيــا ( يَوْمَئِـذٍ ) فى الآخرة ( بَعْضُهُـمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ) - ٦٧ - يعنى الموحدين نزلت فى أمية بن خلف الجمحى، وعقبة ابن أبى معيط قتــلا جميعا وذلك أن عقبة كان يجالس النبي — صلى الله عليــه وسلم — ويستمع إلى حديثه ، فقالت قريش : قد صبأ عقبة وفارقنا . فقــال له أمية بن خلف : وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا « فلم تتفل »(١) فى وجهه، حتى يعلم قومك أنك غير مفارقهم ، ففعل عقبة ذلك فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أما أنا فله على لئن أخذتك خارجا من الحرم لأهريقن دمك . فقــال له : يا بن أبى كبشة ، [ ١٤٥ أ ] ومن أين تقدر على خارجا من الحرم ، فتكون لك منى « السوء »(٢) . فلما كان يوم بدر أسر ، فلما عاينه النبي — صلى الله عليه وسلم — ذكر نذره فأمر على بن أبى طالب — رضى الله عنــه — فضرب عنقه فقال عقبة : يا معشر قريش ، ما بالى أقتل من بينكم ؟ فقــال النبي — صلى الله عليــه وسلم — بتكذيبك الله ورســوله . فقــال : من لأولادى . فقــال النبي

(١) فى أ ، ف : « إن لم تتفــل » ، وما أثبته قريب ممــا ورد فى كتب السيرة وأنسب إلى سياق الكلام .

(٢) فى ف : « السوء » ، وفى أ : « السواء » .

- صلى الله عليه وسلم - لهم النار . « ولما »[(١)] كان يوم القيامة وقع الخوف، فقال : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾ يقول رفع الله الخوف عن المؤمنين ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ - ٦٨ - فإذا سمعوا النداء رفعوا رءوسهم ، فلما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ - ٦٩ - يقول الذين صدقوا بالقرآن وكانوا مخلصين بالتوحيد، نكس أهل الأوثان والكفر رءوسهم ، ثم نادى الذين آمنوا وكانوا يتقون المعاصى فلم يبق صاحب كبيرة إلا نكس رأسه ، ثم قال : ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ ﴾ يا أهل التوحيد ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ ﴾ يعنى وحلائلكم ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ - ٧٠ - يعنى تكرمون وتنعمون ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ بأيدى الغلمان ﴿ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ من فضة يعنى الأكواب التى ليس لها عرى مدورة الرأس فى صفاء القوارير، ثم قال : ﴿ وَفِيهَا « مَا تَشْتَهِيهِ »[(٢)] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٧١ - لا تموتون ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٧٢ - ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٧٣ - ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى المشركين المسرفين ﴿ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ - ٧٤ - يعنى لا يموتون ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ العذاب طرفة عين ﴿ وَهُمْ فِيهِ ﴾ يعنى فى العذاب ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ - ٧٥ - يعنى آيسون من كل خير مستيقنين بكل عذاب مبشرين بكل سوء زرق الأعين سود الوجوه ، ثم قال : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ فنعذب على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوا هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٧٦ - ﴿ وَنَادَوْا ﴾ فى النار ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾

---

(١) فى ا ، ف : فلما ، والأنسب « ولما » .

(٢) فى ا : « ماتشتهى » ، وفى الآية : « ماتشتهيه » .

وهو خازن جهنم ، فقـال : ما ذا تريدون ؟ قالوا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ فيسكت عنهـم مالك « فـلا »[1] يجيبهم مقدار أربعين سـنة ، ثم « يوحى »[2] الله — تعالى — إلى مالك بعد أربعين « أن يجيبهم »[3] ، فرد عليهم مالك : ﴿ « قَالَ »[4] إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ – ٧٧ – فى العذاب يقول مقيمون فيها فقـال مالك : ﴿ لَقَـدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ فى الدنيا يعنى التوحيد ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴾ – ٧٨ – ، قـوله : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ – ٧٩ – يقـول أم أجمعوا أمرا .

وذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وهشام بن عمرو [ ١٤٥ ب ] ، وأبو البحترى بن هشام ، وأمية بن أبى معيط ، وعيينة بن حصن الفـزارى ، والوليـد بن المغـيرة ، والنضر بن الحـارث ، وأبى بن خلف ، — بعد موت أبى طالب — اجتمعوا فى دار الندوة بمكة ليمكروا بالنبى — صلى الله عليه وسـلم — سرا عند انقضاء المدة فأتاهم إبليس فى صورة شيخ كبير فجلس إليهم ، فقالوا له : ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذننا ؟ قال عدو الله : أنا رجل من أهل نجد ، وقدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم ، طيبة ريحكم ، فأردت أن أسمع حديثكم ، وأشير عليكم ، فإن كرهتم مجلسى خرجت من بينكم . فقـال بعضهم لبعض : هـذا رجل من أهل نجد ليس من أهـل مكة فلا بأس عليكم منه . فتكلموا بالمكر بالنبى — صلى الله عليه وسلم — .

---

(١) فى ا : « فلم » .

(٢) فى ا : « أوحى » .

(٣) فى ا : « أن أجيبهم » .

(٤) « قال » : ساقط من ا .

فقال أبو البحترى بن هشام — من بنى أسد بن عبد العزى — : أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — فتجعلوه فى بيت وتسدوا عليه بابه ، « وتجعلوا »[1] له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت .

فقال إبليس : بئس الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو ، قــد سمع به من حولكم ، تحبسونه فى بيت ، وتطعمونه وتسقونه ، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عنه ويفسد جماعتكم ويسفك دماءكم . قالوا : صدق والله الشيخ .

فقال هشام بن عمرو — من بنى عامر بن لؤى — : أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير ، فتخرجوه من أرضكم ، فيذهب حيث شاء ويليه غيركم .

فقال إبليس : بئس الرأى ، رأيتم تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم ، وتبعـه طائفة منكم فتخرجونه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم ، فيوشــك بالله أن يميل بهم عليكم . فقال أبو جهل : صدق والله الشيخ .

فقال أبو جهل بن هشام : أما أنا فأرى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذون من كل بطن منهم رجلا ، فتعطون كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا فلا يدرى قومه من يأخذون به ، وتؤدى قريش ديته ، فقال إبليس : صدق والله الشاب . إن الأمر لكما .

قال : فتفرقوا عن قول أبى جهل فنزل جبريل — عليـه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — « بمـا ائتمروا به »[2] وأمره بالخروج فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من ليلته إلى الغار . وأنزل الله — تعالى — فى شرهم

---

(١) فى أ : « وتجعلون » .

(٢) فى أ : « بما ائتمروا به القوم » .

الذى أجمعوا عليه « أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون » يقول أم أجمعوا أمرهم على محمد — صلى الله عليـه وسلم — بالشر فإنا مجمعون أمرنا على ما يكرهون فعندها قتـل هؤلاء النفر ببـدر ، يقول : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى بينهم ﴿ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ الذى أجمعوا عليه « ليثبتوك »(١) فى بيت ، أو يخرجوك من مكة ، أو يقتـلوك ، ﴿ بَلَىٰ ﴾ نسـمع ذلك منهـم ﴿ وَرُسُلُنَا ﴾ المـلائكة الحفظة ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ يعنى « عندهم »(٢) ﴿ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد [ ١٤٦ أ ] : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ ﴾ يعنى ما كان للرحمن ولد ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ﴾ - ٨١ - وذلك أن النضر بن الحارث — من بنى عبد الدار بن قصى — قال : إن الملائكة بنـات الله . فأنزل الله — عز وجل — « قل » يا محمد « إن كان للرحمن » يقول ما كان للرحمن « ولد فأنا أول العابدين » يعنى الموحدين من أهل مكة بأن لا ولد ، ونزه الرب نفسه عمـا كذبوا بالعـذاب : ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ٨٢ - يعنى عما يقولون من الكفر بربهم ، يعنى كفار مكة حين كذبوا بالعذاب فى الآخرة ، وذلك أن الله — تعـالى — وعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العـذاب كائن نازل بهم ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يقول خل عنهم ﴿ يَخُوضُوا ﴾ فى باطلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾(٣) يعنى يلهوا فى دنيـاهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ - ٨٣ - العذاب فيـه . ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ﴾

---

(١) ليثبتوك : ليحبسوك .

(٢) فى أ : « عند ربهم » ، وفى ف : « عندهم » .

(١) فى أ : كتب تفسير الآية ٨٣ قبل تفسير الآية ٨٢ ، وقد أعدت ترتيب الآيات وتفسيرها كما وردت فى المصحف .

فعظم نفسه عما قالوا ، فقال : وهو الذى يوحد فى السماء ، و يوحد فى الأرض ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى ملكه الخبير بخلقه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٨٤ - بهم ، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى القيامة ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٨٥ - يعنى تردون فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَـٰعَةَ ﴾ يقول لا تقدر الملائكة الذين يعبدونهم من دون الله الشفاعة ، وذلك أن النضر ابن الحارث ونفرا معه قالوا : إن كان ما يقول محمد حقا، فنحن نتولى الملائكة وهم أحق بالشفاعة من محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله « ولا يملك » يقول ولا يقدر « الذين يدعون من دونه » وهم الملائكة الشفاعة ، يقول لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالتوحيد من بنى آدم ، فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٦ - أن الله واحد لا شريك له فشفاعتهم لهؤلاء قوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ﴾ يعنى أهل مكة : كفارهم ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أنه لما « نزلت »(١) فى أول هذه السورة «خلق»(٢) السموات والأرض(٣) نزلت فى آخرها « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : من خلقكم ورزقكم وخلق السموات والأرض ؟ فقالوا : الله خالق الأشياء كلها ، وهو خلقنا . قال الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — قل لهم : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٨٧ - يقول من أين يكذبون بأنه

---

(١) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « نزل » .

(٢) فى أ : « من خلق » ، وفى ف : « خلق » .

(٣) ورد ذلك فى الآية ٤ والآية ١١ .

واحد لا شريك له ، وأنتم مقرون أن الله خالق الأشياء وخالقكم ، ولم يشاركه أحد فى ملكه فيما خلق ؟ فكيف تعبدون غيره ؟ فلمـا قال النبي — صلى الله عليه وسلم — يا رب [ ١٤٦ ب ] ﴿ وَقِيلِهِ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى لا يصدقون ، وذلك أنه لمـا قال أيضا فى الفرقان : « ... إن قومى اتخذوا هـذا القرآن مهجوراً[1] » قال الله — تعـالى — يسمع قوله[2] ، فيها تقديم « يارب إن هؤلاء » يعنى كفار مكة « قوم لا يؤمنون » يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل — يقول الله — تعـالى — لنبيه — صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم فيها تقديم ﴿ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ﴾ أردد عليهم معروفا ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٩ - هـذا وعيد حين ينزل بهم العـذاب فنسخ آية السـيف الإعراض و السلام ، وذكر وعيدهم وفى « حـم » المؤمن فقـال : « إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون ، فى الحميم ثم فى النار يسجرون[3] » .

* * *

(١) سورة الفرقان : ٣٠ .

(٢) كذا فى أ ، ف . والجملة ركيكة .

(٣) سورة غافر : ٧١ ، ٧٢ . وفى أ ، ف خطأ فوضه .

# سُورَةُ الدُّخَانِ



# (٤٤) سورة الدخان مكية وآياتها تسع وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي



الجـزء الخامس والعشرون

وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾

سورة الجاثية

كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ
سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ
ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾



## [ ســورة الدخان (*) ]

سورة الدخان مكية عددها تسع وخمسون آية كوفى [1] .

---

(*) معظم مقصود السورة :

نزول القرآن فى ليلة القدر ، وآيات التوحيد والشكاية من الكفار ، وحديث موسى و بنى إسرائيل وفرعون ، والرد على منكرى البعث وذل الكفار فى العقوبة وعز المؤمنين فى الجنة ، والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه فى قوله : « فإنما يسرناه بلسانك ... » سورة الدخان : ٥٨ .

* * *

(١) فى المصحف : ( ٤٤ ) ســورة الدخان مكية وآياتها ٥٩ نزلت بعد سورة الزخرف وسميت سورة الدخان لقوله فيها : « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » سورة الدخان : ١٠ .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى البين ما فيه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة من الملائكة وهم الكتبة ، وكان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدر فينزل الله — عز وجل — من القرآن إلى السماء الدنيا ، على قدر ما ينزل به جبريل — عليه السلام — فى السنة إلى مثلها من العام المقبل حتى نزل القرآن كله فى ليلة القدر[1] ، ﴿ « فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ » ﴾[2] : وهى ليلة مباركة ، قال ، وقال مقاتل : نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة فى ليلة واحدة ليلة القدر فقبضه جبريل — صلى الله عليه وسلم — من السفرة فى عشرين شهرا ، وأداه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى عشرين سنة وسميت ليلة القدر « ليلة مباركة »[3] لما فيها من البركة والخير ، ثم قال : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ - ٣ - يعنى بالقرآن ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ - ٤ - يقول يقضى الله فى ليلة القدر كل أمر محكم من الباطل ما يكون فى السنة كلها إلى مثلها من العام المقبل من الخير والشر والشدة والرخاء والمصائب ، يقول الله — تعالى — : كان ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ يقول

---

(١) المعنى فى ليالى القدر .

(٢) « فى ليلة مباركة » ساقطة من ا ، ف ، ل ، ح ، م .

(٣) « ليلة مباركة » زيادة اقتضاها السياق ليست فى الأصل .

كان أمرا منا ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ - ٥ - يعني منزلين هذا القرآن أنزلناه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ لمن آمن به ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦ - به ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ - ٧ - بتوحيد الرب - تعالى - ، : وحد نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ يقول يحيي الموتى ويميت الأحياء ، هو ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨ - ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ لكن هم ﴿ فِى شَكٍّ ﴾ من هذا القرآن ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ - ٩ - يعني لاهون عنه ، قوله : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا الله - عز وجل - على كفار قريش فقال : اللهم أعني عليهم بسبع سنين كسني[(1)] يوسف ، فأصابتهم شدة حتى أكلوا العظام والكلاب والجيف من شدة الجوع ، فكان الرجل يرى بينه وبين السماء الدخان من الجوع ، فذلك قوله : « فارتقب » يقول فانتظر يا محمد ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١٠ - ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ يعني أهل مكة ﴿ هَٰذَا ﴾ الجوع ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١١ - يعني وجيع . ثم إن أبا سفيان بن حرب ، وعتبة ابن ربيعة ، والعاص بن وائل ، والمطعم بن عدي ، وسهيل بن عمرو ، وشيبة ابن ربيعة ، كلهم من قريش ، أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا محمد ، استسق لنا ، فقالوا : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعني الجوع ﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعني إنا مصدقون بتوحيد الرب و بالقرآن ﴿ أَنَّىٰ[(2)] لَهُمُ

---

(١) في ا : كسنين .

(٢) في ا : فسرت الآيات ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٤ على التوالي . وقد أعدت ترتيبها حسب ورودها في المصحف .

ٱلذِّكْرَىٰ ) يقول من أين لهم التذكرة يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة ( وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ ) يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ( مُّبِينٌ ) - ١٣ - يعنى هو بين أمره ، جاءهم بالهدى ( ثُمَّ تَوَلَّوْا « عَنْهُ » ) (١) يقول ثم أعرضوا عن محمد — صلى الله عليه وسلم — إلى الضلالة ( وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ) - ١٤ - قال ذلك عقبة بن أبى معيط إن محمدا مجنون ، وقالوا إنما يعلمه جبر غلام عامر ابن الحضرمى ، وقالوا : لئن لم ينته جبر غلام عامر بن الحضرمى « فأوعدوه » (٢) لنشترينه من سيده ، ثم لنصلبنه حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغنى عنه شيئا ، « بل هم فى شك يلعبون » (٣) يقول بل هم من القرآن فى شك لاهون ، فدعا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا عاما طبقا مطبقا غدقا ممرعا مريا عاجلا غير ريث نافعا غير ضار ، فكشف الله — تعالى — عنهم العذاب ، فذلك قوله : ( إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ ) يعنى الجوع ( قَلِيلًا ) الى يوم بدر ( إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ) - ١٥ - إلى الكفر فعادوا فانتقم الله منهم ببدر فقتلهم ، فذلك قوله : ( يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ) يعنى العظمى فكانت البطش فى المدينة يوم بدر أكثر مما أصابهم من الجوع بمكة ، فذلك قوله : ( إِنَّا مُنتَقِمُونَ ) - ١٦ - بالقتل وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم الى النار .

---

(١) « عنه » : ساقطة من النسخ .

(٢) « فأوعدوه » : زيادة للتوضيح .

(٣) فى أ : كرر تفسير الآية ٩ مرتين .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بموسى — صلى الله عليه — حتى ازدروه كما ازدرى أهل مكة النبى — صلى الله عليه وسلم — لأنه ولد فيهم فازدروه فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — فتنة لهم ، كما كان موسى — صلى الله عليه — فتنة لفرعون وقومه ، فقالت قريش : أنت أضعفنا وأقلنا حيلة فهذا حين ازدروه كما ازدروا موسى — عليه السلام — حين قالوا : « ... ألم نربك فينا » [ ١٤٧ ب ] « وليداً ... »[(١)] فكانت فتنة لهم من أجل ذلك ذكر فرعون دون الأمم ، نظيرها فى المزمل : « إنا أرسلنا إليكم رسولاً ... »[(٢)] ، قوله : « ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون » كما فتنا قريشا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، لأنهما ولدا فى قومهما ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ - ١٧ - يعنى الخلق كان يتجاوز ويصفح يعنى موسى حين سأل ربه أن يكشف عن أهل مصر الجراد والقمل ، فقال موسى لفرعون : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ يعنى أرسلوا معى بنى إسرائيل يقول : وخل سبيلهم فإنهم أحرار ولا تستعبدهم ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ ﴾ من الله ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ١٨ - فيما بينى وبين ربكم ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ يعنى لا تعظموا على الله أن توحدوه ﴿ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ -١٩- يعنى حجة بينة كقوله : «ألا تعلوا على ( الله )» يقول ألا تعظموا على الله « إنى آتيكم بسلطان مبين » يعنى حجة بينة وهى اليد والعصا فكذبوه ، فقال فرعون فى «حم» المؤمن : «... ذرونى أقتل موسى ...»[(٣)] فاستعاذ موسى فقال : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي

---

(١) سورة الشعراء : ١٨ .

(٢) سورة المزمل : ١٥ .

(٣) سورة غافر : ٢٦ .

وَرَبِّكُمْ ) يعنى فرعون وحده ( أَن تَرْجُمُونَ ) - ٢٠ - يعنى أن تقتلون ( وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ) - ٢١ - يقول وإن لم تصدقونى ، يعنى فرعون وحده ، « فاعتزلون » فلا تقتلون ، فدعا موسى ربه فى يونس فقال : « ونجنا برحمتك من القوم الكافرين »[1] يعنى « نجنى »[2] وبنى إسرائيل « وأرسل »[3] العذاب على أهل مصر ، « قوله — تعالى — : ( فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ ) يعنى أهل مصر »[4] ( قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ) - ٢٢ - فلا يؤمنون فاستجاب الله له فأوحى الله — تعالى — إليه : ( فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ) - ٢٣ - يقول يتبعكم فرعون وقومه ( وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ) وذلك أن بنى إسرائيل لما قطعوا البحر قالوا لموسى — صلى الله عليه — فرق لنا البحر كما كان فإنا نخشى أن يقطع فرعون وقومه آثارنا فأراد موسى — عليه السلام — أن يفعل ذلك كان الله — تعالى — أوحى إلى البحر أن يطيع موسى — عليه السلام — فقال الله لموسى : « واترك البحر رهوا » يعنى صفوفا ، ويقال ساكنا ( « إِنَّهُمْ »[5] ) إن فرعون وقومه ( جُندٌ مُّغْرَقُونَ ) - ٢٤ - فأغرقهم الله فى نهر مصر وكان عرضه يومئذ فرسخين ، فقال الله — تعالى — : ( كَمْ تَرَكُوا ) من بعدهم يعنى فرعون وقومه ( مِن جَنَّاتٍ ) يعنى بساتين ( وَعُيُونٍ ) - ٢٥ - يعنى الأنهار الجارية ( وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ) - ٢٦ - يعنى ومساكن حسان ( وَنَعْمَةٍ )

---

(١) سورة يونس : ٨٦ .

(٢) فى أ : « هو » .

(٣) فى أ : « وأن يرسل » .

(٤) العبارة التى بين القوسين « ... » مكررة مرتين فى الأصل .

(٥) فى أ : « فإن » .

من العيش ﴿ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ - ٢٧ - يعنى أرض مصر معجبين ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر، ثم قال : ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ - ٢٨ - يعنى بنى إسرائيل فردهم الله إليها بعد الخروج منها ، ثم قال : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك أن المؤمن إذا مات بكى عليه معالم سجوده من الأرض ، ومصعد عمله من السماء أربعين يوما وليلة ، ويبكيان على الأنبياء ثمانين يوما وليلة ، ولا يبكيان على الكافر [ ١٤٨ أ ] ، فذلك قوله : « فما بكت عليهم السماء والأرض » لأنهم لم يصلوا لله فى الأرض ولا كانت لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء لكفرهم ﴿ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ - ٢٩ - لم يناظروا بعد الآيات التسع حتى عذبوا بالغرق ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ - ٣٠ - يعنى الهوان وذلك أن بنى إسرائيل آمنت بموسى وهارون ، فمن ثم قال فرعون : « ... اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ... » فلما هم بذلك قطع الله بهم البحر مع ذرياتهم وذراريهم ، وأغرق فرعون ومن معه من القبط ، « ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين » يعنى الهوان من فرعون من قتل الأبناء ، واستحياء النساء يعنى البنات ، قبل أن يبعث الله — عز وجل — موسى رسولا مخافة أن يكون هلاكهم فى سببه من فرعون ، للذى أخبره به الكهنة أنه يكون ، وأنه يغلبك على ملكك ، ثم قال : ﴿ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا ﴾ عن التوحيد ﴿ مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى من المشركين ، ثم رجع إلى بنى إسرائيل فقال : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ علمه الله — عز وجل — منهم ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى عالم ذلك الزمان ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم ﴾

يقول وأعطيناهم ( مِنَ ٱلْآيَـٰتِ ) حين فلق لهم البحر وأهلك عدوهم فرعون ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن السلوى ، والحجر والعمود والتوراة ، فيها بيان كل شيء ، فكل هذا الخير ابتلاهم الله به فلم يشكروا ربهم ، فذلك قوله : « وآتيناهم من الآيات » ( مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا مُّبِينٌ ) – ٣٣ – يعني النعم «البينة»[1] .

كقوله : « إن هذا لهو البلاء المبين »[2] يعني النعم « البينة »[3] . قوله : ( إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ) – ٣٤ – يعني « كفار مكة »[4] ( إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ ) وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لهم إنكم تبعثون من بعد الموت فكذبوه ، فقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا ( وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ) – ٣٥ – يعني بمبعوثين من بعد الموت ، ثم قال : ( فَأْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ) – ٣٦ – أنا نحيا من بعد الموت ، وذلك أن أبا جهل بن هشام قال في الرعد يا محمد إن كنت نبيا فابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان صادقا ، وكان إمامهم[5] فنسألهم فيخبرونا عن ما هو كائن بعد الموت أحق ما تقول أم باطل ؟ إن كنت صادقا بأن البعث حق ، نظيرها في الجاثية قوله : « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الدهر ... »[6] وما البعث بحق . فخوفهم الله – تعالى – بمثل عذاب الأمم الخالية

---

(١) في أ : البين ، ف : البينة .

(٢) سورة الصافات : ١٠٦ .

(٣) وردت في أ ، ف : « البين » .

(٤) في الأصل : « كفار » .

(٥) كذا في أ ، ف ، والمراد وكان امام قومه ورئيسهم .

(٦) سورة الجاثية : ٢٤ .

فقال : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ لأن قوم تبع أقرب [ ١٤٨ ب ] فى الهلاك إلى كفار مكة ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٣٧ - يعنى مذنبين مقيمين على الشرك منهمكين عليه ، قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ - ٣٨ - يعنى عابثين لغير شىء يقول لم أخلقهما باطلا ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ « مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ » [١] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - أنهما لم يخلقا باطلا ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾ يعنى يوم « القضاء » [٢] ﴿ مِيقَٰتُهُمْ ﴾ يعنى ميعادهم ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ يَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة يقول : يوافى يوم القيامة الأولون والآخرون « وهم يوم الجمعة » هذه الأمة وسواهم من الأمم الخالية ، ثم نعت الله — تعالى — ذلك اليوم فقال : « يوم » ﴿ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ وهم الكفار يقول يوم لا يغنى ولى عن وليه يقول لا يقدر قريب لقرابته الكافر شيئا من المنفعة ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٤١ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم استثنى المؤمنين فقال : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ من المؤمنين فإنه يشفع لهم ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه الذين لا شفاعة لهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٤٢ - بالمؤمنين الذين استثنى فى هذه الآية ، قوله : ﴿ إِنَّ « شَجَرَتَ » [٣] ٱلزَّقُّومِ ﴾ - ٤٣ - ﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ - ٤٤ - يعنى الآثم بربه فهو أبو جهل بن هشام وفى قراءة ابن مسعود « طعام الفاجر » ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ يعنى الزقوم أسود غليظ كدردى

---

(١) « وما خلقناهما إلا بالحق » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) فى ف زيادة : « يعنى القيامة » .

(٣) فى أ : « شجرت » ، وفى رسم المصحف : « شجرت » .

الزيت ﴿ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ - ٤٥ - ﴿ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ - ٤٦ - يعني المـاء الحـار بلسان بربر وأفريقيـة الزقوم يعنون التمر والزبد ، زعم ذلك عبـد الله بن الزبعرى السهمي ، وذلك أن أبا جهل قال لهم : إن محمدا يزعم أن النار تنبت الشجر وإنمـا النار تأكل الشجر ، فما الزقوم عندكم ؟ فقـال عبد الله بن الزبعرى : التمر والزبد . فقال أبوجهل بن هشام : يا جارية ، ابغنا تمرا وزبدا . فقال : تزقموا . « يقول »[1] الله — عز وجل — للخزنة : ﴿ خُذُوهُ ﴾ يعني أبا جهل ﴿ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ يقول فادفعوه على وجهه ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٤٧ - يعـني وسط الجحيم وهو الباب السادس من النـار ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ ﴾ أبي جهل وذلك أن الملك من خزان جهنم يضربه على رأسه بمقمعة من حديد فينقب عن دماغه فيجري دماغه على جسده ثم يصب الملك في النقب ماء حميا قد انتهى حره فيقع في بطنه ، ثم يقول له الملك : ﴿ ذُقْ ﴾ العذاب أيها المتعزز المتكرم ، يوبخه ويصغره ، بذلك فيقول : ﴿ إِنَّكَ ﴾ زعمت في الدنيـا ﴿ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعني المنيع ﴿ ٱلْكَرِيمُ ﴾ - ٤٩ - يعني المتكرم ، قال : فكان أبو جهل يقول في الدنيا أنا أعز قريش وأكرمها ، فلمـا [ ١٤٩ أ ] ذاق شدة العذاب في الآخرة قال له الملك : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٥٠ - يعني تشكون في الدنيـا أنه غير كائن فهذا مستقر الكفار ، ثم ذكر مستقر المؤمنين فقـال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ - ٥١ - في مساكن آمنين من الخوف والموت ﴿ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ - ٥٢ - يعني بساتين وأنهار جارية ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعني الديباج ﴿ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ - ٥٣ - في الزيارة ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ ﴾

---

(١) في أ ، ف : « فقال » .

يعنى بيض الوجوه ( عِينٍ ) - ٥٤ - يعنى حسان العيون ، ثم أخبر عنهم فقال : ( يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ) من ألوان الفاكهة ( ءَامِنِينَ ) - ٥٥ - من الموت ( لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ ) أبدا ( إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ) التى كانت فى الدنيا ( وَوَقَىٰهُمْ ) يعنى الرب — تعالى — ( عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ) - ٥٦ - ذلك الذى ذكر فى الجنة كان : ( فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ) - ٥٧ - يعنى الكبير يعنى النجاة « العظيمة »(١) ، قوله : ( فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ) يعنى القرآن يقول هوناه على لسانك ( لَعَلَّهُمْ ) يقول لكى ( يَتَذَكَّرُونَ ) - ٥٨ - فيؤمنوا بالقرآن فلم يؤمنوا به يقول الله — تعالى — ( فَٱرْتَقِبْ ) يقول انتظر بهم العذاب ( إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ) - ٥٩ - يعنى « منتظرون »(٢) بهم العذاب .

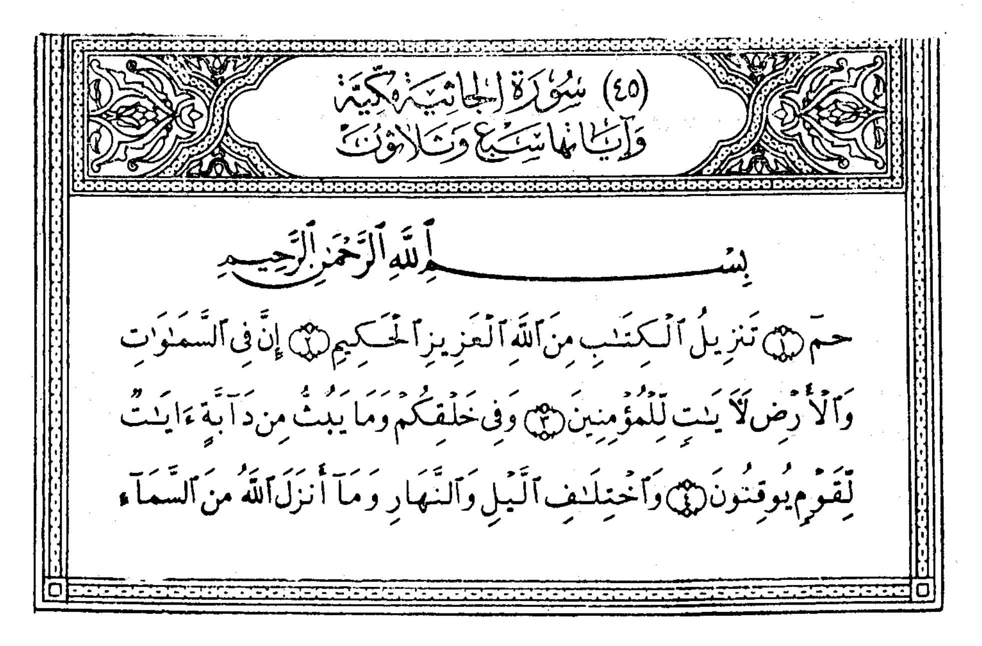
---

(١) فى أ : « العظيم » .

(٢) من ف : وفى أ : « إنا منتظرون » .

# سُورَةُ الجَاثِيَةِ





# (٤٥) سُورَةُ الجَاثِيَةِ مَكِّيَّة
## وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

الجزء الخامس والعشرون

مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ * ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ



سورة الجاثية

فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ
شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ
لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ
وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ (١٩) هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠)
أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) وَخَلَقَ ٱللَّهُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ
عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ
إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ
صَـٰدِقِينَ (٢٥) قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

الجزء الخامس والعشرون

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

# [سورة الجاثية (*)]

سورة الجاثية مكية عددها سبع وثلاثون آية كوفى [1].

---

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، والشكاية من الكفار والمتكبرين وبيان النفع والضر ، والإساءة والإحسان وبيان شريعة الإسلام والإيمان ، وتهديد العصاة والخائنين من أهل الإيمان ، وذم متابعى الهوى ، وذل الناس فى المحشر ، ونسخ كتب الأعمال من اللوح المحفوظ وتأبيد الكفار فى النار ، وتحميد الرب المتعالى بأوجز لفظ وأفصح مقال ، فى قوله : « فلله الحمد رب السموات ورب الأرض ... » سورة الجاثية : ٣٦ — ٣٧ إلى آخر السورة .

• • •

(١) فى المصحف : (٤٥) سورة الجاثية مكية ، إلا آية ١٤ فمدنية وآياتها ٣٧ نزلت بعد سورة الدخان .

ولها اسمان سورة الجاثية لقوله : « وترى كل أمة جاثية » : ٢٨

وسورة الشريعة لقوله : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر ... » : ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

( حمٓ ) - ١ - ( تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ) فى ملكه ( ٱلْحَكِيمِ ) - ٢ - فى أمره ( إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ) وهما خلقان عظيمان ( لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ) - ٣ - يعنى المصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ( « وَفِى خَلْقِكُمْ ) يعنى و فى خلق أنفسكم إذ كنتم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما لحما ، ثم الروح[(1)] ( وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ) يقول وما يخلق من دابة ( ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ) - ٤ - « بتوحيد الله »[(2)] ( وَ ) فى ( ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ) وهما آيتان ( وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ) يعنى المطر ( فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ) فأنبتت ( وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ) فى الرحمة و العذاب ففى هذا كله ( ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) - ٥ - بتوحيد الله — عز وجل — ثم رجع إلى أول السورة فى التقديم فقال : ( تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ) يعنى تلك آيات القرآن ( نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ) يا محمد ( بِٱلْحَقِّ ) فإن لم يؤمنوا بهذا القرآن ( فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ ) يعنى بعد توحيد الله ( وَ ) بعد ( ءَايَٰتِهِۦ ) يعنى بعد آيات القرآن ( يُؤْمِنُونَ ) - ٦ - يعنى يصدقون . ( وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ ) يعنى كذاب ( أَثِيمٍ ) - ٧ - يقول آثم بربه ، وكذبه أنه قال إن القرآن أساطير الأولين يعنى حديث رستم واسفندباز يعنى

---

(١) كذا فى ف . والمراد : « ثم نفخ الروح » .

(٢) الآية ٤ ساقطة من أ ، وهى من ف .

النضر بن الحارث القرشي [ ١٤٩ ب ] من بني عبد الدار ( يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ) يعني القرآن ( تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا ) يعني يصر يقيم على الكفر بآيات القرآن فيعرض عنها متكبرا يعني عن الإيمان بآيات القرآن ( كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ) يعني آيات القرآن وما فيه ( فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ) - ٨ - يعني وجيع ، فقتل ببدر ، ثم أخبر عن النضر بن الحارث فقال : ( وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ) يقول إذا سمع من آيات القرآن شيئا ( ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ) يعني استهزاء بها ، وذلك أنه زعم أن حديث القرآن مثل حديث رستم واسفنذباز ( أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ ) يعني النضر بن الحارث وأصحابه وهم قريش ( عَذَابٌ مُّهِينٌ ) - ٩ - يعني القرآن في الدنيا يوم بدر ، ثم قال : ( مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ) يعني النضر بن الحارث يقول لهم في الدنيا القتل ببدر ومن بعده أيضا لهم جهنم في الآخرة ( وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا ) يقول لا تغني عنهم أموالهم التي جمعوها من جهنم شيئا ( وَلَا ) يغني عنهم من جهنم ( مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ) يقول ما عبدوا من دون الله من الآلهة ( وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) - ١٠ - يعني كبير لشدته ( هَٰذَا هُدًى ) يقول هذا القرآن بيان يهدي من الضلالة ( وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ) من أهل مكة ( بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ) يعني القرآن ( لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ) - ١١ - يقول لهم عذاب من العذاب الوجيع في جهنم ، ثم ذكرهم النعم فقال : ( ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ ) يقول لكي تجري السفن في البحر ( بِأَمْرِهِۦ ) يعني بإذنه ( « وَلِتَبْتَغُوا »[1] ) ما في البحر ( مِن فَضْلِهِۦ ) يعني الرزق ( وَلَعَلَّكُمْ ) يعني ولكي ( تَشْكُرُونَ ) - ١٢ - الله في

---

(١) في أ : « ولكي تبتغوا » ؛ ولكي تبتغوا ؛

هذه النعم فتوحدوه ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ يعنى من الله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١٣ - فى صنع الله فيوحدونه ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ يعنى يتجاوزوا نزلت فى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وذلك أن رجلا من كفار مكة شتم عمر بمكة ، فهم عمر أن يبطش به فأمره الله بالعفو والتجاوز فقال : « قل للذين آمنوا » يعنى عمر « يغفروا » يعنى يتجاوزوا ﴿ « لِلَّذِينَ »(1) لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يخشون عقوبات الله مثل عذاب الأمم الخالية فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، يقول جزاؤه على الله ، ثم نسخ العفو والتجاوز آية السيف فى براءة « ... فاقتلوا المشركين ... »(2) ، قوله(3) : ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ بالمغفرة ﴿ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ١٤ - يعنى يعملون من الخير ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ ﴾ العمل ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يقول إساءته على نفسه ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [١٥٠ أ] ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١٥ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهم الذى فى التوراة والعلم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ وذلك أنه كان فيهم ألف نبى أولهم موسى ، وآخرهم عيسى — عليهم السلام — ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحلال من الرزق : المن والسلوى ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٦ - يعنى عالمى ذلك الزمان بما أعطاهم الله من التوراة فيها تفصيل كل شىء ، والمن والسلوى ،

---

(١) فى أ : « عن الذين » ، وفى حاشية أ : التلاوة ، « للذين » .

(٢) فى أ : « اقتلوا المشركين » فصوبتها وهى فى سورة التوبة : ٥ .

(٣) فى أ : « فذلك قوله » .

والحجر ، والغمام ، وعمودا كان يضىء لهم إذا ساروا بالليل ، وأنبت معهم ثيابهم لا تبلى ، ولا تخرق ، وظللنا عليهم الغمام وفضلناهم على العالمين فى ذلك الزمان ، ثم قال : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم ﴾ آيات ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ واضحات ﴿ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى أبين لهم فى التوراة من الحلال والحرام والسنة وبيان ما كان قبلهم ، ثم اختلفوا فى الدين بعد يوشع بن نون فآمن بعضهم وكفر بعضهم ﴿ « فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا »(١) مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعنى البيان ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى فى الدين يختلفون ، « قوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى بينات من الأمر وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ارجع إلى ملة أبيك عبد الله ، وجدك عبد المطلب ، وسادة قومك ، فأنزل الله « ثم جعلناك على شريعة من الأمر » يعنى بينة من الأمر يعنى الإسلام ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — اتبع هذه الشريعة ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٨ - توحيد الله يعنى كفار قريش فيستزلونك عن أمر الله »(٢) قوله — تعالى — : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يوم القيامة يعنى مشركى مكة ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٩ - الشرك ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ يقول هذا القرآن بصيرة للناس من الضلالة ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن به ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ٢٠ - بالقرآن أنه من الله — تعالى —

---

(١) « فما اختلفوا إلا » : من ساقطة من أ .

(٢) تفسير الآية (١٨) من ف ، وهو مبتور فى أ .

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ وذلك أن الله أنزل أن للمتقين عند ربهم فى الآخرة جنات النعيم ، فقـال كفار مكة بنو عبد شمس بن عبد مناف بمكة لبنى هاشم ولبنى عبـد المطلب بن عبد مناف للمؤمنين منهـم : إنا نعطى فى الآخرة من الخير مثل ما تعطون ، فقال الله — تعـالى — : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » يعـنى الذين عملوا الشرك يعـنى كفار بنى عبد شمس ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من بنى هاشم ، وبنى المطلب ، منهم حمزة ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحـارث ، وعمر بن الخطـاب ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ ﴾ فى نعيم الدنيا ﴿ وَ ﴾ سواء ﴿ مَمَاتُهُمْ ﴾ فى نعيم الآخرة ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٢١ — يقول بئس ما يقضون من الجور « حين يرون »[1] أن لهم فى الآخرة ما للمؤمنين ، فى الآخرة الدرجات فى الجنة و نعيمها « للمؤمنـين »[2] ، والكافرون فى النار يعذبون[3] [ ١٥٠ ب ] .

قوله : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقـول لم أخلقهما عبثا لغير شىء ، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ وَلِتُجْزَىٰ ﴾ يقول ولكى تجزى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بمـا عملت فى الدنيـا من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٢ — فى أعمـالهم يعنى لا ينقصون من حسناتهـم ، ولا يزاد فى سيئاتهم .

قوله ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ ﴾ يعنى الحـارث بن قيس السهمى اتخذ إلهـه هوى ، وكان من المستهزئين وذلك أنه هوى الأوثان فعبدها ﴿ وَأَضَلَّهُ

---

(١) « حين يرون » : من ف ، وليس فى أ .

(٢) « للمؤمنين » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) العبارة ركيكة فى أ ، ف وجميع النسخ .

ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ علمه فيه ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يقول وطبع ﴿ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ ﴾ فلا يسمع الهدى ﴿ وَ ﴾ على ﴿ قَلْبِهِۦ ﴾ فلا يعقل الهدى ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ يعنى الغطاء ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ إذ أضله الله ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٣ - فتعتبروا فى صنع الله فتوحدونه ﴿ وَقَالُوا مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعنى نموت نحن، ويحيا آخرون، فيخرجون من أصلابنا، فنحن كذلك فما نبعث أبدا ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ يقول وما يميتنا إلا طول العمر، وطول اختلاف الليل والنهار، ولا نبعث يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بأنهم لا يبعثون ﴿ إِنْ هُمْ ﴾ يقول ما هم ﴿ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ - ٢٤ - مايستيقنون وبالظن تكلموا على فيرهم أنهم لا يبعثون ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات « من الحلال والحرام »[(١)] ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ ﴾ حين خاصموا النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الرعد حين قالوا سير لنا الجبال، وسخر لنا الرياح، وابعث لنا رجلين أو ثلاثة من قريش من آبائنا، منهم قصى بن كلاب فإنه كان صدوقا وكان إمامهم، فنسألهم عما تخبرنا به أنه كائن بعد الموت، فذلك قوله — تعالى — : « ما كان حجتهم » ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ ٱئْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٢٥ - هذا قول أبى جهل للنبى — صلى الله عليه وسلم — قال: ابعث لنا رجلين أو ثلاثة إن كنت من الصادقين بأن البعث حق، قال الله — تعالى — ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ﴾ حين كانوا نطفة

---

(١) فى أ : « من الحلال والحرام » .

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أولكم وآخركم ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يقول لا شك فيه يعنى البعث أنه كائن ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٦ - أنهم يبعثون فى الآخرة ، ثم عظم الرب نفسه عما قالوا ، أنه لا يقدر على البعث ، فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى المكذبين بالبعث ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ على الركب عند الحساب يعنى كل نفس ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ [ ١٥١ أ ] ﴿ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ الذى عملت فى الدنيا من خير أو شر ، ثم يجزون بأعمالهم ، فذلك قوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٨ - فى الدنيا ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٩ - قبل أن تعملوها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل ، قال : قال ابن عباس : لا تكون نسخة إلا من كتاب ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ « رَبُّهُمْ »[1] فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعنى فى جنته ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الدخول ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٣٠ - ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ فيقول لهم الرب — تعالى — : ﴿ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ « يقول »[2] تقرأ عليكم ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان بالقرآن

---

(١) « ربهم » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى أ : « يوم » ، وفى ف : « يقول » .

﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣١ - يعني مذنبين مشركين قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : إن البعث حق ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ يعني القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعني لا شك فيها أنها كائنة ﴿ قُلْتُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ ﴾ يعني ما نظن ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ على غير يقين ﴿ « وَمَا نَحْنُ »(١) بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ - ٣٢ - بالساعة أنها كائنة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ يقول وظهر لهم في الآخرة ﴿ سَيِّئَاتُ ﴾ يعني الشرك ﴿ مَا عَمِلُوا ﴾ في الدنيا حين شهدت عليهم الجوارح ﴿ وَحَاقَ ﴾ يقول ووجب العذاب ﴿ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٣٣ - أنه غير كائن وقال لهم الخزنة في الآخرة : ﴿ وَقِيلَ « ٱلْيَوْمَ »(٢) نَنسَاكُمْ ﴾ يقول نترككم في العذاب ﴿ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يقول كما تركتم إيمانا بهذا اليوم يعني البعث ﴿ وَمَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ - ٣٤ - يعني مانعين من النار ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ﴾ يقول إنما نزل بكم العذاب في الآخرة بأنكم ﴿ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني كلام الله ﴿ هُزُوًا ﴾ يعني استهزاء حين قالوا ساحر ، وشاعر ، وأساطير الأولين ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ في الآخرة ﴿ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ - ٣٥ - .

قوله : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ ﴾ يقول الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٦ - يعني « القيامة »(٣) ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَاءُ ﴾ يعني العظمة

---

(١) في أ : « وماهم » ، وفي حاشية أ الآية : « وما نحن » .

(٢) في أ ، ف : « فاليوم » .

(٣) في أ : « ألف أمة » ، وفي ف : « القيامة » .

﴿ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَـزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلْحَـكِيمُ ﴾ - ٣٧ - في أمره وله الكبرياء يعني العظمة والسلطان ، والقـوة والقدرة في السموات والأرض وهو العزيز في ملكه — الحكيم — في أمره الذي حكم .

* * *

تم بحمـد الله الجـزء الثالث
من تفسير مقاتل بن سليمان
ويليـه الجـزء الرابع وأوله
تفسـير سورة الأحقـاف



# الفهارس



# أولا الشـــواهد

## ١ – الآيات القرآنيـــة

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | ١ – ســورة الفاتحة | | |
| ١ | « ... رب العالمين » | ٢ | ٢٢٥ |
| | * * * | | |
| | ٢ – ســورة البقــرة | | |
| ٢ | « ... إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون » | ٣٠ | ٦٥٣ |
| ٣ | « ... ادخلوا البـاب سجدا ... » | ٥٨ | ٦٤٢ |
| ٤ | « ومنهـم أميـون لا يعلمـون الكتاب إلا أمانى ... » | ٧٨ | ١٣٢ |
| ٥ | « ... وقولوا للناس حسنا ... » | ٨٣ | ٣٧ |
| ٦ | « ولكل وجهة ... » | ١٤٨ | ٤٣٧ |
| ٧ | « واذكروا الله فى أيام معدودات ... » | ٢٠٣ | ٢٠١ |
| ٨ | « ... أخذته العزة بالإثم ... » | ٢٠٦ | ٦٣٥ |

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٩ | « هل ينظرون إلا أن يأتيهـم الله فى ظلل من الغمام ... » | ٢١٠ | ٢٣٢ |
| ١٠ | « ... أم حسبتم أن تدخلوا الجنـة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء و زلزلوا حتى يقـول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ... قريب » | ٢١٤ | ٤٨٣ – ٤٨٤ |
| ١١ | « ... لفسدت الأرض ... » | ٢٥١ | ٣٠٤ |

* * *

## ٣ — ســورة آل عمران

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١٢ | « ... فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » | ٧ | ٤٩٧ |
| ١٣ | « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » | ٣٨ | ٩١ |
| ١٤ | « ... تبغونها عوجا ... » | ٩٩ | ٤١ |
| ١٥ | « كنتم خير أمة أخرجت للناس ... » | ١١٠ | ٣٠٢ |

| مسلسل | الآيــة | رقــم الآية | رقــم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سـفر أو جاء أحد منكم من الغـائط أو لامستم النساء فـلم تجـدوا مـاء فتيمموا صعيدا طيبـا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا » | | |
| ٢٦ | « ... وكفى بالله وكيلا » | ٨١ | ٣٤٣ |
| ٢٧ | « ... وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا » | ٨١ | ٤٧١ |
| ٢٨ | « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيهـا وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » | ٩٣ | ٢٤١ |
| ٢٩ | « ومن يهـاجر فى سبيل الله يجـد فى الأرض مراغما كثيرا وسـعة ومن يخرج من بيتـه مهاجرا إلى الله ورسـوله ثم يدركه الموت فقـد وقـع أجره على الله وكان الله غفـورا رحيما » | ١٠٠ | ١٣٤ |
| ٣٠ | « ... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ... » | ١٠٣ | ٤٣٢ |
| ٣١ | « ... إن تكونوا تألمون ... » | ١٠٤ | ٧٤٥ |
| ٣٢ | « ... لتحكم بين الناس بمـا أراك الله ... » | ١٠٥ | ٢٨ |
| ٣٣ | « ... وكان فضل الله عليك عظيما » | ١١٣ | ٥٢٥ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٤ | « ... من يعمل سوءا يجز به ... » | ١٢٣ | ٧٧١ |
| ٣٥ | « ... وكفى بالله وكيلا » | ١٣٢ | ٣٤٣ |
| ٣٦ | « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدًا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » | ١٥٤ | ٦٤٢ |
| ٣٧ | « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... » | ١٦٥ | ٦٤١ |
| ٣٨ | « ... وكفى بالله وكيلا » | ١٧١ | ٣٤٣ |
| | * * * | | |
| | ٥ — سورة المائدة | | |
| ٣٩ | « ... إلا ما يتلى عليكم ... » | ١ | ١٢٣ |
| ٤٠ | « ... وإذا حللتم فاصطادوا ... » | ٢ | ١٢٧ |
| ٤١ | « ... إلا ماذكيتم ... » | ٣ | ٢٢ |
| ٤٢ | « ... يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله | ٦ | ٥٠٤ |

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » | | |
| ٤٣ | « .. فنسوا حظا ... » | ١٤ | ٤٣ |
| ٤٤ | « ... فهل أنتم منتهون » | ٩١ | ٨٩ |
| | * * * | | |
| | **٦ – سورة الأنعام** | | |
| ٤٥ | « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... » | ١ | ٦٨٩ |
| ٤٦ | « ... قل الله شهيد بينى و بينكم ... » | ١٩ | ٧٤٩ |
| ٤٧ | « ... والله ربنا ما كنا مشركين » | ٢٣ | ٦٨١ |
| ٤٨ | « ... والله ربنا ما كنا مشركين » | ٢٣ | ٧٣٩ |
| ٤٩ | « أولئك الذين هـدى الله فبهداهم اقتده ... » | ٩٠ | ٦٤٠ |
| ٥٠ | « ... او أنا أُنزل علينا الكتاب لكنا أهـدى منهم ... » | ١٥٧ | ٥٦٠ |
| ٥١ | « ... إن صلاتى ونسكى ... » | ١٦٢ | ١٣٦ |
| | * * * | | |
| | **٧ – سـورة الأعراف** | | |
| ٥٢ | « ... لأملان جهنم منكم اجمعين » | ١٨ | ٣٥٢ |
| ٥٣ | « يا بنى آدم قـد أنزلنا عليكم لباسا يوارى | ٢٦ | ٦٧٠ |

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٦٢ | « ... فماذا تأمرون » | ١١٠ | ٣٠٤ |
| ٦٣ | « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات ... » | ١٣٣ | ٢٦٨ |
| ٦٤ | « ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ... » | ١٣٤ | ١٦٢ |
| ٦٥ | « ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ... » | ١٣٤ | ٧٩٧ |
| ٦٦ | « وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر ... » | ١٣٨ | ٧١٠ |
| ٦٧ | « ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... » | ١٤٢ | ٣٩ |
| ٦٨ | « ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... » | ١٤٢ | ٣٤٢ |
| ٦٩ | « قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ... » | ١٥٨ | ٤٩٨ |
| ٧٠ | « وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين » | ١٦١ | ٦٤٢ |
| ٧١ | « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » | ١٧٢ | ٤١٣ |
| ٧٢ | « ... ألست بربكم ... » | ١٧٢ | ٥١١ |

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٧٣ | « ... الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... » | ١٧٥ | ٥٧٩ |
| ٧٤ | « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » | ٢٠٠ | ٧٤٣ |
| | * * * | | |
| | ٨ — سـورة الأنفـال | | |
| ٧٥ | « وإذ قالوا اللهـم إن كان هذا هو الحـق من عنـدك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آئتنا بعذاب أليم » | ٣٢ | ٣٨٧ |
| ٧٦ | « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم .. » | ٣٣ | ٩٧ |
| ٧٧ | « يأيهـا النبى حسبك الله ومن اتبعـك من المؤمنين » | ٦٤ | ٤٩٨ |
| ٧٨ | « .. وأولو الأرحام بعضهـم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم » | ٧٥ | ٤٧٥ |
| | * * * | | |
| | ٩ — سـورة التـوبة | | |
| ٧٩ | « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتمـوهم وخذوهم واحصروهـم واقعدوا لهـم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا | ٥ | ٧٦٧ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| | الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » | | |
| ٨٠ | « ... فاقتلوا المشركين ... » | ٥ | ٨٣٧ |
| ٨١ | « ... فلا يقربوا المسجد الحرام ... » | ٢٨ | ١٢٦ |
| ٨٢ | « قاتلوا الذين لا يؤمنـون بالله ولا باليـوم الآخر ... » | ٢٩ | ٣٨٥ |
| ٨٣ | « ومنهـم الذين يؤذون النبى ويقولون هـو أذن قل أذن خير لكم ... » | ٦١ | ٤٦٩ |
| ٨٤ | « ... اعترفوا بذنوبهم ... » | ١٠٢ | ٣٨٣ |
| | * * * | | |
| | ١٠ — ســورة يونس | | |
| ٨٥ | « وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائمـا فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا لضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » | ١٢ | ٧٤١ |
| ٨٦ | « فكفى بالله شهيـدا بيننا وبينـكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » | ٢٩ | ٥٥٥ |
| ٨٧ | « قـل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من | ٣١ | ٥٣٢ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون » | | |
| ٨٨ | « ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... » | ٨٣ | ١٦٦ |
| ٨٩ | « ونجنا برحمتك من القوم الكافرين » | ٨٦ | ٨٢١ |
| | * * * | | |
| | ١١ — سورة هـود | | |
| ٩٠ | « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » | ٨ | ٥٦١ |
| ٩١ | « ... إن ابنى من أهلى ... » | ٤٥ | ١٥٥ |
| ٩٢ | « وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » | ٧١ | ٦١٤ |
| ٩٣ | « ... وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط » | ٨٤ | ٢٧٩ |
| ٩٤ | « ... وما أنت علينا بعزيز » | ٩١ | ٢٦٣ |
| ٩٥ | « ... عطاء غير مجذوذ » | ١٠٨ | ٨٤ |
| ٩٦ | « ... لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » | ١١٩ | ٦٧٤ |
| | * * * | | |

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| | **١٢ — سورة يوسف** | | |
| ٩٧ | « قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبـة إنا إذًا لخاسرون » | ١٤ | ١٥٦ |
| ٩٨ | « وقال المـلك إنى أرى سـبع بقرات سمـان يأكلهن سبع عجاف ... » | ٤٣ | ٧١٣ |
| | * * * | | |
| | **١٣ — سورة الرعد** | | |
| ٩٩ | « وإن تعجب فعجب قولهـم أإذا كنا ترابا وعظاما أإنا لفى خلق جديد أولئـك الذين كفروا بربهم وأولئـك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » | ٥ | ٦٠٣ |
| ١٠٠ | « هو الذى يريكم البرق خـوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال » | ١٢ | ٤١١ |
| | * * * | | |
| | **١٤ — سورة إبراهيم** | | |
| ١٠١ | « ... كلمة طيبة ... » | ٢٤ | ١٢١ |
| ١٠٢ | « يوم تبدل الأرض غير الأرض ... » | ٤٨ | ٦٨٦ |

* * *

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | ١٧ — سورة الإسراء | | |
| ١١٤ | « ... ولتعلن علوا كبيرا » | ٤ | ٢٣٠ |
| ١١٥ | « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ... » | ١٨ | ٧٦٨ |
| ١١٦ | « ... ابتغاء رحمة من ربك ... » | ٢٨ | ٥٥١ |
| ١١٧ | « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ... » | ٥٦ | ٥٣١ |
| ١١٨ | « ... جانب البر ... » | ٦٨ | ٣٤٧ |
| ١١٩ | « ... أبعث الله بشرا رسولا » | ٩٤ | ٧١ |
| ١٢٠ | « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » | ١٠٦ | ٢٣٤ |
| ١٢١ | « ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا » | ١١٠ | ٥٢ |
| ١٢٢ | « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » | ١١١ | ٢٢٥ |
| | * * * | | |
| | ١٨ — سورة الكهف | | |
| ١٢٣ | « ... ولم يجعل له عوجا » | ١ | ٤١ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| ١٢٤ | « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... » | ٦ | ٢٥٨ |
| ١٢٥ | « ... إذ يتنازعون بينهم أمرهم ... » | ٢١ | ٣١ |
| ١٢٦ | « ... أحاط بهم سرادقها ... » | ٢٩ | ٢٣١ |
| ١٢٧ | « واضرب لهم مثلا رجلـين جعلنـا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنـا بينهما زرعا ، كلتا الجنتـين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هـذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمـة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا ، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ، لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحـدا ، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليهـا حسبانا من السماء | ٣٢ – ٤٣ | ٦٠٧ |

* * *

## ١٩ — سورة مريم

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١٤٩ | « فأتياه فقولا إنا رسولا ربك ... » | ٤٧ | ٢٦٠ |
| ١٥٠ | « فألـق السحرة سجـدا قالوا آمنـا برب هارون وموسى » | ٧٠ | ٣٤٥ |
| ١٥١ | « ... أينا أشد عذابا وأبقى » | ٧١ | ٣٣ |
| ١٥٢ | « ... وواعدناكم جانب الطور الأيمن ... » | ٨٠ | ٣٧ |
| ١٥٣ | « ... عجلا جسدا .. » | ٨٨ | ٧٢ |
| ١٥٤ | « ... وإله موسى ... » | ٨٨ | ٤٣ |
| ١٥٥ | « ... أصحاب الصراط السوى ...» | ١٣٥ | ٣٠ |
| | • • • | | |
| | ٢١ — ســورة الأنبياء | | |
| ١٥٦ | « لاهية قلوبهـم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربي يعلم القـول فى السماء والأرض وهـو السميع العليم ، بل قـالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون » | ٣ – ٥ | ٢٢٧ |
| ١٥٧ | « لو أردنا أن نتخذ لهـوا لا تخـذناه من لدنا إن كنا فاعلين » | ١٧ | ٦٧٠ |
| ١٥٨ | « وتالله لأكيدن أصنامكم ... » | ٥٧ | ٨٤ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١٦٨ | « ولقـد كتبنا فى الزبور من بعـد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » | ١٠٥ | ٦٨٩ |
| | * * * | | |
| | **٢٢ — ســورة الحج** | | |
| ١٦٩ | « يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونهـا تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » | ١ – ٢ | ١١١ |
| ١٧٠ | « كتب عليـه أنه من تولاه فأنه يضـله ويهديه إلى عذاب السعير » | ٤ | ٤٣٧ |
| ١٧١ | « ومن الناس من يعبد الله على حرف ... » | ١١ | ١١٢ |
| ١٧٢ | « ... سواء العاكف فيه ... » | ٢٥ | ١١١ |
| ١٧٣ | « ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ... » | ٣٦ | ٦٤٣ – ٦٤٤ |
| ١٧٤ | « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغـير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهـم ببعض لهدمت صوامع | ٣٩ – ٤٠ | ١١٢ |

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ... » | | |
| | * * * | | |
| | **٢٣ — سورة المؤمنون** | | |
| ١٨١ | « قد أفلح المؤمنون » | ١ | ٥٤ |
| ١٨٢ | « قد أفلح المؤمنون » | ١ | ٦٥٢ |
| ١٨٣ | « أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » | ١٠ – ١١ | ٥٥ |
| ١٨٤ | « ... ومن ورائهم برزخ ... » | ١٠٠ | ٢٣٧ |
| ١٨٥ | « فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون » | ١١٠ | ٦٥٢ |
| ١٨٦ | « ... أنهم هم الفائزون » | ١١١ | ٢٣٠ |
| ١٨٧ | « وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » | ١١٨ | ١٥١ |
| | * * * | | |
| | **٢٤ — سورة النور** | | |
| ١٨٨ | « الله نور السموات والأرض ... » | ٣٥ | ٦٨٧ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| ١٦٨ | « ولقـد كتبنا فى الزبور من بعـد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » | ١٠٥ | ٦٨٩ |
| | * * * | | |
| | ٢٢ — ســورة الحج | | |
| ١٦٩ | « يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونهـا تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » | ١ – ٢ | ١١١ |
| ١٧٠ | « كتب عليـه أنه من تولاه فأنه يضـله ويهديه إلى عذاب السعير » | ٤ | ٤٣٧ |
| ١٧١ | « ومن الناس من يعبد الله على حرف ... » | ١١ | ١١٢ |
| ١٧٢ | « ... سواء العاكف فيه ... » | ٢٥ | ١١١ |
| ١٧٣ | « ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ... » | ٣٦ | ٦٤٣ – ٦٤٤ |
| ١٧٤ | « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغـير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهـم ببعض لهدمت صوامع | ٣٩ – ٤٠ | ١١٢ |

* * *

## ٢٦ — سورة الشعراء

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٢٠٦ | « ... فماذا تأمرون » | ٣٥ | ٣٠٤ |
| ٢٠٧ | « فألـقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون » | ٤٥ | ٣٤٥ |
| ٢٠٨ | « وإنهم لنـا لغائظون » | ٥٥ | ٣٣٧ |
| ٢٠٩ | « ... هل ينصرونكم ... » | ٩٣ | ٦٠٥ |
| ٢١٠ | « ولا تطيعوا أمر المسرفين » | ١٥١ | ٣٩ |
| ٢١١ | « ثم دمرنا الآخرين » | ١٧٢ | ٦١٨ |
| ٢١٢ | « أو لم يكن لهـم آية أن يعلمــه علمـاء بنى إسرائيل » | ١٩٧ | ٢٥٧ |
| ٢١٣ | « والشعراء يتبعهم الغاوون » | ٢٢٤ | ٢٥٧ |
| ٢١٤ | « والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالايفعلون ، إلا الذين آمنوا وعمـلوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » | ٢٢٤-٢٢٧ | ٢٥٧ |
| ٢١٥ | « ... وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب » | ٢٢٧ | ٢٥٧ |

* * *

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| | الحق من ربنا إنا كنـا من قبله مسلمين ، أولئـك يؤتون أجرهم مرتين بمـا صـبروا ويدرءون بالحسـنة السيئة وممـا رزقناهـم ينفقون ، وإذا سمعـوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنـا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » | | |
| ٢٢٧ | « الذين آتيناهـم الكتاب من قبـله هـم به يؤمنون ، وإذا يتـلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبـله مسلمين ، أولئـك يؤتون أجرهـم مرتين بمـا صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة وممـا رزقناهـم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغـو أعرضوا عنه وقالوا لنـا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » | ٥٢ ــ ٥٥ | ٣٣٤ |
| ٢٢٨ | « ... وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... » | ٥٥ | ٢٤٢ |
| ٢٢٩ | « وقالوا إن نتبـع الهـدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهـم حرما آمنا يجبى إليـه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون » | ٥٧ | ٣٩٠ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقـوى عزيز » | | |
| ١٧٥ | « والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ... » | ٥١ | ٥٢٤ |
| ١٧٦ | « وليعلم الذين أوتوا العلم .. » | ٥٤ | ١١١ |
| ١٧٧ | « والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهـو خير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم » | ٥٨ - ٥٩ | ١١١ |
| ١٧٨ | « والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهوخير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم » | ٥٨ - ٥٩ | ١٣٥ |
| ١٧٩ | « ... واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المـولى ونعم النصير » | ٧٨ | ١١١ |
| ١٨٠ | « وجاهدوا فى الله حـق جهاده هـو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم | ٧٨ | ٣٩١ |

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| ٢٣٦ | « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين » | ٦٩ | ٣٧١ |
| | • • • | | |
| | **٣٠ — سورة الروم** | | |
| ٢٣٧ | « الــمّ ، غلبت الروم ، فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ... » | ١ – ٤ | ٤٠٢ |
| ٢٣٨ | « ... وهم من بعد غلبهم سيغلبون ... » | ٢ | ٤٠٥ |
| ٢٣٩ | « ... وهم من بعد غلبهم سيغلبون ... » | ٢ | ٤٠٧ |
| ٢٤٠ | « وإذا أذقنا النـاس رحمـة فرحوا بهـا و إن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » | ٣٦ | ٧٧٤ |
| ٢٤١ | « وإن كانوا من قبـل أن يُنَزَّلَ عليهـم من قبله لمبلسين » | ٤٩ | ١٦٣ |
| ٢٤٢ | « ... ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » | ٦٠ | ٤٠١ |
| | • • • | | |
| | **٣١ — سورة لقمان** | | |
| ٢٤٣ | « ... فإن الله غنى حميد » | ١٢ | ٣٠٨ |
| ٢٤٤ | « إن الله عنـده علم الساعة وينزل الغيث ويعـلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا | ٣٤ | ٤٣١ |

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقـم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | تكسب غـدا وما تـدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » | | |

* * *

## ٣٢ – سورة السجدة

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقـم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٢٤٥ | « ... إنا نسيناكم ... » | ١٤ | ٤٣ |
| ٢٤٦ | « تتجافى جنوبهم ... » | ١٦ | ٤٤٧ |
| ٢٤٧ | « أفمـن كان مؤمنا كمن كان فاسـقا لا يستوون ، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بمـا كانوا يعملون، وأما الذين فسقوا فمأواهم النـار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النـار الذى كنتم به تكذبون » | ١٨ – ٢٠ | ٤٤٧ |
| ٢٤٨ | « فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون » | ٣٠ | ٤٤٧ |

* * *

## ٣٣ – سورة الأحزاب

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقـم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٢٤٩ | « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... » | ٢٠ | ٤٦٨ |
| ٢٥٠ | « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينـالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » | ٢٥ | ٤٧٧ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٢٥٩ | « لا يحـل لك النساء من بعـد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبـك حسـنهن إلا ماملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبـا » | ٥٢ | ٤٨٧ |
| ٢٦٠ | « لئن لم ينتـه المنـافقون والذين فى قلوبهـم مرض ... » | ٦٠ | ٤٨٨ |
| ٢٦١ | « إنا عرضنا الأمانة على السـموات والأرض والجبـال فأبين أن يحملنهـا وأشفقن منهـا وحملهـا الإنسان إنه كان ظلوما جهـولا ، ليعذب الله المنافقـين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما » | ٧٢ - ٧٣ | ٤٦٧ |

* * *

## ٣٤ - سـورة سـبأ

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٢٦٢ | « ... وجفان كالجواب ... » | ١٣ | ٢٩٩ |
| ٢٦٣ | « لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية ... » | ١٥ | ٥٢١ |

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| | ٣٧ — سورة الصافات | | |
| ٢٨٠ | « والصافات ... » | ١ | ٦٥٤ |
| ٢٨١ | « بل جاء بالحق ... » | ٣٧ | ٧٥ |
| ٢٨٢ | « أولئك لهم رزق معلوم » | ٤١ | ٦٠٩ |
| ٢٨٣ | « ... ماذا تعبـدون ، أئفكا آلهـة دون الله تريدون » | ٨٥ — ٨٦ | ٢٧٠ |
| ٢٨٤ | « فتولوا عنه مدبرين » | ٩٠ | ٧١٢ |
| ٢٨٥ | « والله خلقكم وما تعملون » | ٩٦ | ٣٧٧ |
| ٢٨٦ | « ... إنى ذاهب إلى ربى سيهدين » | ٩٩ | ٣٨٠ |
| ٢٨٧ | « رب هب لى من الصالحين » | ١٠٠ | ٦١٤ |
| ٢٨٨ | « إن هذا لهو البلاء المبين » | ١٠٦ | ٨٢٣ |
| ٢٨٩ | « وفديناه بذبح عظيم » | ١٠٧ | ٦١٤ |
| ٢٩٠ | « فتول عنهم حتى حين » | ١٧٤ | ٦٥٤ |
| ٢٩١ | « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » | ١٨٠ | ٥٩٩ |

* * *

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | ٣٨ – سورة ص | | |
| ٢٩٢ | « أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب » | ٥ | ٣٥٣-٣٥٤ |
| ٢٩٣ | « أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب » | ٥ | ٧٦٥ |
| ٢٩٤ | « ... واذكر عبدنا داود ... » | ١٧ | ٦٣٣ |
| ٢٩٥ | « أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار » | ٦٣ | ١٦٧ |
| ٢٩٦ | « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » | ٨٥ | ٤٥٠ |
| ٢٩٧ | « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » | ٨٥ | ٥٧٣ |
| ٢٩٨ | « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » | ٨٥ | ٦٠٥ |
| ٢٩٩ | « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » | ٨٥ | ٦٨٨ |
| ٣٠٠ | « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » | ٨٥ | ٧٠٦ |

| مسلسل | الآيــة | رقـم الآية | رقـم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣١٠ | « ولقد ضربنا للناس فى هـذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون » | ٢٧ | ٤٢١ |
| ٣١١ | « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... » | ٣٨ | ٤١٠ |
| ٣١٢ | « ... فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ... » | ٤١ | ٣١٩ |
| ٣١٣ | « الله يتـوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها المـوت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » | ٤٢ | ٦٩٠ |
| ٣١٤ | « وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » | ٤٨ | ٥٦١ |
| ٣١٥ | « ... يا عبـادى الذين أسرفوا على أنفسهـم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ... » | ٥٣ | ٢٤١ |
| ٣١٦ | « قـل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهـم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هـو الغفور الرحـيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعـوا أحسن ما أنزل | ٥٣ — ٥٥ | ٦٦٧ |

* * *

## ٤٠ – سورة غافر

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٢٨ | « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » | ٧ | ٧٦٣ |
| ٣٢٩ | « ... ذرونى أقتل موسى ... » | ٢٦ | ٨٢٠ |
| ٣٣٠ | « وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... » | ٢٨ | ٧٠٣ |
| ٣٣١ | « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » | ٢٩ | ٣٤ |
| ٣٣٢ | « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » | ٢٩ | ٧٩٧ |
| ٣٣٣ | « ... يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ... » | ٣٠ — ٣١ | ٢٩ |
| ٣٣٤ | « ... ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ... » | ٤٠ | ٤٩٠ |
| ٣٣٥ | « ... أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » | ٤٦ | ٦١٨ |
| ٣٣٦ | « وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء | ٤٧ | ٦٥٢ |

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار » | | |
| ٣٣٧ | « إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان آتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير » | ٥٦ | ٧٤٣ |
| ٣٣٨ | « إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون، فى الحميم ثم فى النار يسجرون » | ٧١ – ٧٢ | ٨٠٧ |
| ٣٣٩ | « ... منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ... » | ٧٨ | ٧٧٦ |
| ٣٤٠ | « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » | ٨٣ | ٥٦١ |
| ٣٤١ | « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون » | ٨٥ | ٧٠٣ |

* * *

## ٤١ — سورة فصلت

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٤٢ | « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » | ٣ | ٧٣٣ |

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٤٣ | « ... وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ... » | ١٢ | ٧٣٣ |
| ٣٤٤ | « فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين » | ٢٤ | ٦٣٦ |
| ٣٤٥ | « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » | ٣٥ | ٢٩٦ |
| ٣٤٦ | « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفـون علينا أفمن يلقى فى النار خـير أم من يأت آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » . | ٤٠ | ٧٤٢ |
| ٣٤٧ | « ... ألا إنه بكل شىء محيط » . | ٥٤ | ٧٣٣ |

* **

## ٤٢ — سورة الشورى

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٤٨ | « حم، عسـق » | ١ | ٦٦٩ |
| ٣٤٩ | « حم، عسـق » | ١ | ٧٠٦ |
| ٣٥٠ | « حم، عسـق » | ١ | ٧٠٨ |
| ٣٥١ | « ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ... » | ٥ | ٧٠٦ |
| ٣٥٢ | « والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل » | ٦ | ٦٦٩ |
| ٣٥٣ | « ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا | ٢٣ — ٢٤ | ٧٦٣ |

| مسلسل | الآيــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | إن الله غفور شكور ، أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور » | | |
| ٣٥٤ | « أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ... | ٢٤ | ٤٣٧ |
| ٣٥٥ | « ... وينشر رحمته ... » | ٢٨ | ٣١٤ |
| ٣٥٦ | « ... وينشر ... » | ٢٨ | ٤١٠ |
| ٣٥٧ | « ... وأمرهم شورى بينهم ... » | ٣٨ | ٧٦١ |
| ٣٥٨ | « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » . | ٣٩-٤١ | ٧٦٣ |
| ٣٥٩ | « ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل » | ٤٤ | ٧٠٨ |
| ٣٦٠ | « ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم » . | ٥١ | ٧٧٦ |

| مسلسل | الآيــة | رقــم الآية | رقــم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٦١ | « ... إلى الله تصير الأمور » . | ٥٣ | ٧٦١ |
| | * * * | | |
| | **٤٣ — سورة الزخرف** | | |
| ٣٦٢ | « وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم » | ٤ | ٨٠٦ |
| ٣٦٣ | « والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون » . | ١١ | ٨٠٦ |
| ٣٦٤ | « أو من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين » | ١٨ | ٧٩١ |
| ٣٦٥ | « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون » | ١٩ | ٦٢٢ |
| ٣٦٦ | « أم آتيناهم كتابا ... » | ٢١ | ٥٣٧ |
| ٣٦٧ | « ... لولا نزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » | ٣١ | ٣٥٣ |
| ٣٦٨ | « أهم يقسمون رحمة ربك ... » | ٣٢ | ٦٣١ |
| ٣٦٩ | « ... عليها يتكئون ، وزخرفا ... » | ٣٤ — ٣٥ | ٧٨٧ |
| ٣٧٠ | « وإنه لذكر لك ولقومك ... » | ٤٤ | ٧٢ |
| ٣٧١ | « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » . | ٥٧ | ٧٨٧ |
| ٣٧٢ | « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ... » | ٥٩ | ٨٧ |

| مسلسل | الآيــة | رقـم الآية | رقـم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| | ٤٥ — سورة الجاثية | | |
| ٣٨١ | « هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهـم لهم عذاب من رجز أليم » . | ١١ | ٥٢٤ |
| ٣٨٢ | « قل للذين آمنـوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى الله قوما بمـا كانوا يكسبون » | ١٤ | ٧٧٢ |
| ٣٨٣ | « ثم جعلناك على شريعة من الأمر ... » | ١٨ | ٨٣٣ |
| ٣٨٤ | « وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ... » | ٢٤ | ٨٢٣ |
| ٣٨٥ | « وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » . | ٢٤ | ١٥٧ |
| ٣٨٦ | « وترى كل أمة جاثية ... » . | ٢٨ | ٨٣٣ |
| ٣٨٧ | « وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » . | ٣٣ | ٥٦١ |
| ٣٨٨ | « فلله الحمد رب السموات ورب الأرض ... » | ٣٦ – ٣٧ | ٨٣٣ |
| | * * * | | |
| | ٤٦ — سورة الأحقاف | | |
| ٣٨٩ | « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » | ٢ | ٥٢٣ |

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٩٠ | « قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقـوا من الأرض أم لهـم شرك فى السموات ... » | ٤ | ٢٢٦ |
| ٣٩١ | « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهـم من شىء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهـم ما كانوا به يستهزءون » | ٢٦ | ٥٦١ |
| | * * * | | |
| | ٤٧ — سورة محمد | | |
| ٣٩٢ | « ... وأنتم الأعلون ... » | ٣٥ | ٣٢ |
| | * * * | | |
| | ٤٨ — سورة الفتح | | |
| ٣٩٣ | « ... قل فمن يمـلك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... » | ١١ | ٤٨١ |
| | * * * | | |
| | ٤٩ — سورة الحجرات | | |
| ٣٩٤ | « يأيهـا الذين آمنـوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » . | ٢ | ٢١١ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٩٥ | « ... ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ... » . | ١٤ | ٦٣٧ |

* * *

## ٥٠ — سورة ق

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٩٦ | « ق والقرآن ... » | ١ | ٤٥٠ |
| ٣٩٧ | « ... بل هم فى لبس من خلق جديد » . | ١٥ | ٤٥٠ |

* * *

## ٥١ — سورة الذاريات

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٣٩٨ | « يوم هم على النار يفتنون » | ١٣ | ٣٧٦ |
| ٣٩٩ | « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » . | ٥٦—٥٧ | ٤٧ |

* * *

## ٥٢ — سورة الطور

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٠٠ | « أم لهم سلم يستمعون فيه ... » | ٣٨ | ٣٣ |
| ٤٠١ | « أم له البنات ولكم البنون » | ٣٩ | ٦٢١ |
| ٤٠٢ | « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » | ٤١ | ٣٠٠ |

* * *

## ٥٣ — سورة النجم

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٠٣ | « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم | ١—٤ | ٦٨٠ |

| مسلسل | الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » | | |
| ٤٠٤ | « ... قاب قوسين أو أدنى » | ٩ | ٦٢١ |
| ٤٠٥ | « أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » | ١٩ — ٢٠ | ٤٧٠ |
| ٤٠٦ | « أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » | ١٩ — ٢٠ | ٦٨٠ |
| ٤٠٧ | « إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ... » | ٢٣ | ٦٨١ |
| ٤٠٨ | « ... عادا الأولى » . | ٥٠ | ٤٨٨ |
| | * * * | | |
| | ٥٤ — سورة القمر | | |
| ٤٠٩ | « اقتربت الساعة ... » | ١ | ٢٧١ |
| ٤١٠ | « اقتربت الساعة ... » | ١ | ٥٢٥ |
| ٤١١ | « اقتربت الساعة ... » . | ١ | ٦٠٤ |
| ٤١٢ | « اقتربت ... » | ١ | ٦١٠ |
| ٤١٣ | « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » | ٢ | ٤٢١ |
| ٤١٤ | « وإن يروا آية يعرضوا عنها ويقولوا سحر مستمر » . | ٢ | ٦٠٤ |
| ٤١٥ | « كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا | ٩ — ١٠ | ٢٧١ |

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | مجنـون وازدجر ، فدعا ربه أنى مغـلوب فانتصر » . | | |
| ٤١٦ | « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » | ١٠ | ٨٧ |
| ٤١٧ | « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » | ١٠ | ٦١٠ |
| ٤١٨ | «ولقد أنذرهم بطشتنا ... » | ٣٦ | ٢٧٨ |
| ٤١٩ | « ولقد أنذرهم بطشتنا ... » | ٣٦ | ٣١٣ |
| ٤٢٠ | «ولقد أنذرهم بطشتنا ... » | ٣٦ | ٣٨١ |
| ٤٢١ | « كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ، أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة فى الزبر ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمـع ويولون الدبر ، بل الساعة موعـدهم والساعة أودهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يسبحون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » . | ٤٢ – ٤٨ | ٥٢٥ |
| ٤٢٢ | « سيهزم الجمع ... » | ٤٥ | ٦٣٧ |

* * *

## ٥٥ – ســـورة الرحمن

| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ٤٢٣ | « يطوفون بينها و بين حميم آن » | ٤٤ | ٦٠٩ |

* * *

| مسلسل | الآيــة | رقـم الآية | رقـم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| | **٥٧ — سـورة الحـديد** | | |
| ٤٢٤ | « ... وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ... » | ٧ | ٥٣٦ |
| ٤٢٥ | « ... وليعلم الله من ينصره ... » | ٢٥ | ١٣٠ |
| ٤٢٦ | « لقـد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنـا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيـه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسـله بالغيب إن الله قوى عزيز » | ٢٥ | ٦٧٠ |
| | * * * | | |
| | **٥٨ — سـورة المجـادلة** | | |
| ٤٢٧ | « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ... » | ٢١ | ٦٢٣ |
| | * * * | | |
| | **٥٩ — سـورة الحشر** | | |
| ٤٢٨ | « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى | ٢٢—٢٤ | ٢٢ |

| مسلسل | الآيـــة | رقـم الآية | رقـم الصـفحة |
|---|---|---|---|
| | ٦٨ — سـورة القـلم | | |
| ٤٣٥ | « ن والقلم ... » . | ١ | ٦٤٢ |
| ٤٣٦ | « إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم » . | ٣٤ | ٦٤٢ |
| ٤٣٧ | « يوم يكشف عن ساق ... » | ٤٢ | ٦٨٧-٦٨٨ |
| ٤٣٨ | « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » | ٤٧ | ٣٠٠ |
| | * * * | | |
| | ٦٩ — سـورة الحـاقة | | |
| ٤٣٩ | « فأما من أوتى كتابه بيمينه ... » | ١٩ | ٦٣٨ |
| ٤٤٠ | « وأما من أوتى كتابه بشماله ... » | ٢٥ | ٦٣٨ |
| ٤٤١ | « هلك عنى سلطانيه » . | ٢٩ | ٤٥ |
| ٤٤٢ | « لأخذنا منه باليمين » . | ٤٥ | ٦٠٥ |
| | * * * | | |
| | ٧٢ — سـورة الجن | | |
| ٤٤٣ | « وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا » | ١٠ | ٩٨ |
| ٤٤٤ | « ... فلا يخاف بخسا ولا رهقا » | ١٣ | ٤٢ |
| | * * * | | |
| | ٧٣ — سـورة المزمـل | | |
| ٤٤٥ | « إنا أرسلنا إليكم رسولا ... » | ١٥ | ٨٢٠ |
| | * * * | | |

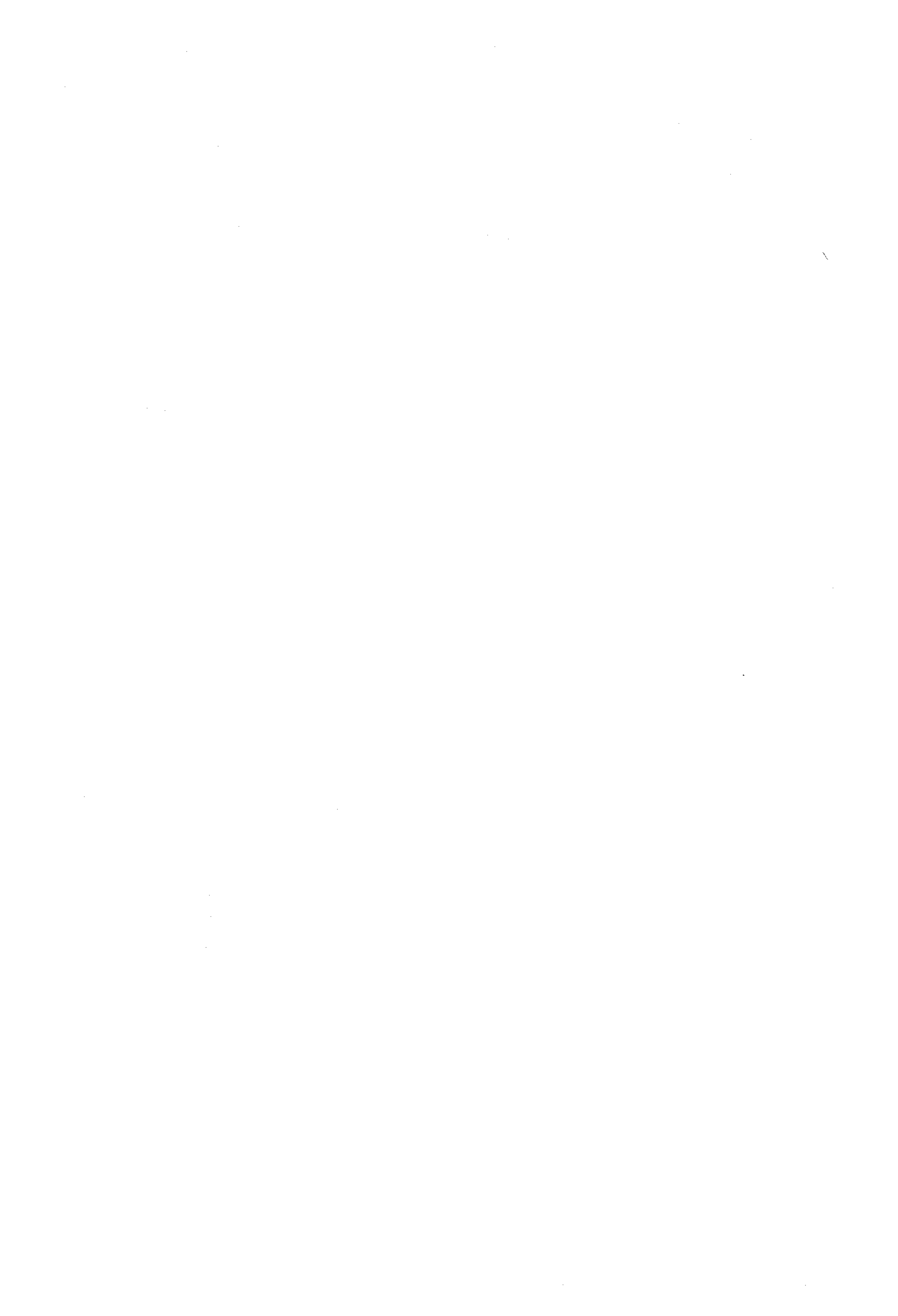
| مسلسل | الآيـــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | ٧٥ ـ ســورة القيامة | | |
| ٤٤٦ | « ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر » | ١٣ | ٥٧٥ |
| ٤٤٧ | « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه » | ١٦ — ١٩ | ١٣٢ |
| ٤٤٨ | « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » . | ١٦-١٨ | ٦٨٠ |
| | * * * | | |
| | ٧٦ ـ ســورة الإنسان | | |
| ٤٤٩ | « ... وذللت قطوفها تذليلا » | ١٤ | ٥٨٤ |
| ٤٥٠ | « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا » | ٢٤ | ٥٣٣ |
| | * * * | | |
| | ٧٨ ـ ســورة النبأ | | |
| ٤٥١ | « عم يتساءلون » | ١ | ٦٥١ |
| ٤٥٢ | « ... حميما وغساقا » . | ٢٥ | ٦٥١ |
| ٤٥٣ | « جزاء او فاقا » | ٢٦ | ٧١٤ |
| | * * * | | |
| | ٧٩ ـ ســورة النازعات | | |
| ٤٥٤ | « فأراه الآية الكبرى » | ٢٠ | ٢٥ |
| [illegible] | [illegible] | [illegible] | ٦٠٣ |
| | * * * | | |

## ب — الشواهد الشعرية

**صفحة ٩٨** قال الشماخ بن ضرار :

النبع منبته بالصخر ضاحيـــة          والنخل ينبت بين الماء والعجل

• • •



# ثانيا – الأعـــلام

## ( ب )



## ( ت )



## ( ث )

(ح)

( ر )



( ز )

(س)

## ( ش )

## (غ)



## (ف)

( ق )



( ك )

## ( ل )



## ( م )

( ن )

## ( هـ )

# ثالثا ـ القبائل والأقوام

## ( ق )



## ( ك )



## ( ل )



## ( م )

# رابعا – الأماكن

## (ا)

(١) أحمد (جبل): ٢٤١، ٤٦٩، ٤٨٤

(٢) أحمد الثالث «مكتبة» ورمزها (ا):
٥، ٦، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٤٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٣٩،

## (م)

(ن)



(و)



(ى)



# خامسا — الايام والغزوات



# سادسا ـ فهرس المصحف

# سابعا – فهرس التفسير

# ثامنا – فهـرس الموضوعات

# فهارس الجزء الثالث



* * *